

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

كلية التربية - قسم الثقافة الإسلامية

الدراسات العليا

سليمان عليه السلام بين خبر العهد القديم ونبي القرآن الكريم



رسالة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير في التفسير والحديث

بقسم الثقافة الإسلامية ، كلية التربية

إعداد الطالب

إبراهيم بن عبدالعزيز بن راجح الراجح

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

أ.د. / محمد طاهر بن عبدالله الجوابي

العام الدراسي ١٤٢٠ - ١٤٢١هـ

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

كلية التربية - قسم الثقافة الإسلامية

الدراسات العليا

سليمان عليه السلام بين خبر العهد القديم ونبي القرآن الكريم



رسالة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير في التفسير والحديث

بقسم الثقافة الإسلامية ، كلية التربية

إعداد الطالب

إبراهيم بن عبدالعزيز بن راجح الراجح

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

أ.د. / محمد ظاهر بن عبدالله الجوابي

العام الدراسي ١٤٢٠ - ١٤٢١هـ

سورة التوبة

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا وحبيبنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن الله تعالى أنزل كتابه الكريم وتعهده بالحفظ وعدم وصول أيدي العابثين إليه مهما كادوا ودبروا وكابدوا الليل والنهار ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) ، وجعل هذا الكتاب مهيمناً على الكتب السماوية السابقة ، فقال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ الآية (٢) ، ومن جملة هذه الكتب السماوية : التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام لتكون هدى ونوراً لبني إسرائيل ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ (٣) ، ولكنهم لم يطبقوا ما فيها ، بل حرفوا نصوصها ، وبدلوا أحكامها ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ (٤) ، ثم ادعوا أنها من عند الله ، فكذبوا وخابوا ، وقد رد الله عليهم كذبهم وخبيثهم ، فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٥) .

(١) الحجر : ٩ .

(٢) المائدة : ٤٨ .

(٣) المائدة : ٤٤ .

(٤) المائدة : ٤ .

(٥) آل عمران : ٧٨ .

وإنك حين تُمعن النظر في التوراة اليوم ، تجد فيها تناقضاً كبيراً يدل على أنها حُرِّفَت وبدلت وليست من عند الله ، ومن ذلك : التشويه البشع الذي ألقوه على الأنبياء والرسل عليهم السلام الذين ورد ذكرهم في التوراة ، ونخص منهم : سليمان عليه السلام الذي وصفوه بأبشع الصفات ، وأردل الأخلاق ، التي لا تليق برجل صالح بلَّه نبي من الأنبياء ، حتى جعلوه يستحق غضب الله عليه^(١) ، وهذا من تجرؤهم على الله عز وجل !! .

وعلى ضوء ذلك عزمتُ على كتابة بحثٍ عنوانه : " سليمان عليه السلام بين خير العهد القديم ونبأ القرآن الكريم " ، لأقف من خلاله على قصة سليمان عليه السلام في التوراة والقرآن ، وأزيح عنها ما ألقوه اليهود بها من أخبار زائفة أهَمَّوا بها هذا النبي الكريم الذي امتدحه الله في أكثر من موضع في كتابه العزيز ، وهو بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير .

أسباب اختيار الموضوع

- أولاً : الرغبة في بحث موضوع من التوراة والقرآن معاً .
- ثانياً : محاولة التعامل مع التوراة لمعرفة محتواها ، وأسلوبها ، وما فيها من أخبار صادقة ، وأخرى باطلة .
- ثالثاً : أهمية عصر سليمان عليه السلام عند اليهود قديماً وحديثاً .
- رابعاً : إخراج قصة سليمان عليه السلام كاملة صحيحة من التوراة والقرآن

(١) الملوك الأول ١١ : ٩ .

أهمية الموضوع

تكمن أهمية هذا الموضوع _ إضافة على ما سبق ذكره في أسباب اختياره _ في أنه يتعلق بأحد الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم ؛ وواجب على كل مسلم الإيمان به مع جملة الأنبياء ، والدفاع عنه فيما ألصق به من تمم .

أهداف الموضوع

- أولاً : إثبات كذب اليهود في زعمهم أنهم لم يحرفوا التوراة .
- ثانياً : رفع التهم والأباطيل التي ألصقتها اليهود سليمان عليه السلام .
- ثالثاً : إظهار قصة سليمان عليه السلام كما وردت في التوراة .
- رابعاً : تقديم قصة سليمان عليه السلام صحيحة كما وردت في القرآن الكريم .
- خامساً : دراسة قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم ، لبيان أسلوبها ، وأحكامها .
- سادساً : دراسة قصة سليمان عليه السلام في التوراة ، لبيان أسلوبها ، وأحكامها .
- سابعاً : سبر الإسرائيليات التي ذكرها المفسرون في قصة سليمان عليه السلام ، والحكم عليها من حيث القبول والرد .

التساؤلات

- سيجيب البحث عن عدة أسئلة تتعلق بالموضوع منها :
- أولاً : ما مكانة سليمان عليه السلام عند اليهود ؟
 - ثانياً : هل هو في نظرهم ملك أم نبي ؟
 - ثالثاً : لماذا ألصقوا به التهم ؟

رابعاً : كيف عرضت التوراة قصته ؟

خامساً : ما هي مكانته في القرآن ؟

سادساً : كيف عرض القرآن قصته ؟

سابعاً : ما هي الأحكام التي تستنتج من هذه القصة ؟

الصعوبات

من الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث :

أولاً : عدم توفر بعض مراجع الموضوع هنا ، مما اضطرني إلى السفر إلى للخارج جليها .

ثانياً : اضطراب بعض نصوص التوراة ، مما دعاني لقراءتها في أكثر من نسخة والرجوع إلى الشروح والتفاسير في ذلك .

منهج البحث

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن ، وهو يتمثل فيما يلي :

أولاً : جمع الآيات القرآنية التي تتعلق بسليمان عليه السلام واستقراؤها ، وكذا المواضع التي ذكر فيها في التوراة .

ثانياً : نقل آراء اليهود والنصارى بأمانة ودقة ، مع الاستشهاد بنصوص التوراة وتفسيرها المعتمدة عندهم .

ثالثاً : تفصيل ما جاء في القرآن عن سليمان عليه السلام ، معتمداً على أمهات كتب التفسير ، ومناقشة الإسرائيليات التي تسربت إلى بعض هذه الكتب في قصة سليمان .
رابعاً : عرض أخبار سليمان عليه السلام في التوراة ، على أخباره في القرآن الكريم ، وإثبات ما وافق منها ، ورد ما خالفه ، والسكوت عما سوى هذين النوعين .

طريقة البحث

- ١- درست جميع النصوص التي تتعلق بسليمان عليه السلام في التوراة ، مع تفسير محتواها بالرجوع إلى شروحيها المعتمدة عند اليهود .
- ٢- جمعت الآيات التي تتعلق بسليمان عليه السلام في القرآن الكريم ، مع تفسيرها معتمداً على كتب التفسير .
- ٣- ذكرت الإسرائيليات التي ذكرها المفسرون في قصة سليمان ، مع بيان موقف المسلم منها من حيث القبول والرد .
- ٤- ترجمت للأعلام الواردة في البحث ، وذلك بذكر اسم العلم ، وسنة وفاته ، وبعض مؤلفاته .
- ٥- فسرت الكلمات الغريبة الواردة في البحث .
- ٦- حَرَّجَت الأحاديث الواردة في البحث ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخریجه منهما أو أحدهما ، وإن كان في غيرهما فإني أجتهد في تخریجه مع بيان صحته من ضعفه عند أهل العلم .
- ٧- عرَّفَت بالبلدان والمواضع الواردة في البحث .
- ٨- عزوت الآيات إلى سورها .

- ٩- عزوت نصوص التوراة إلى مواضعها ، وذلك بذكر اسم السفر ، ورقم الإصحاح والفقرة .
- ١٠- اعتمدت النسخة العربية للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، المترجم من اللغات الأصلية العبرية واليونانية ، طبع دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ١٩٨٧ م .
- ١١- اكتفيت في العزو إلى المصدر أو المرجع في الحاشية بذكر اسم المؤلف والكتاب والصفحة .
- ١٢- ساويت في البحث بين لفظ (التوراة) و (العهد القديم) ؛ فأحياناً أقول : تقول التوراة ، وأحياناً : يقول العهد القديم .
- ١٣- إذا نقلت عبارة بالنص ، فإني أجعلها بين علامتي تنصيص ، مع ذكر اسم المرجع الذي نقلتها منه ، وإذا تصرفت في العبارة فإني أكتفي بذكر اسم المرجع دون وضعها بين علامتي تنصيص .
- ١٤- وضعت فهراس للآيات ، والأحاديث ، والأعلام ، والمصادر والمراجع ، والموضوعات ، الواردة في البحث .
- ١٥- وضعت خاتمة للبحث ذكرت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة .

خطة البحث

المقدمة

المؤلف

وفيه مبحثان :

- المبحث الأول : تكوين التوراة .
- المبحث الثاني : تكوين القرآن .

الباب الأول

قصة سليمان عليه السلام في التوراة

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول

أخباره

وفيه مبحثان :

- المبحث الأول : أخباره من الولادة حتى الملك .
- المبحث الثاني : أخباره من الملك حتى الوفاة .

الفصل الثاني

التهم التي ألصقها اليهود بسليمان عليه السلام والردّ عليها

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : تهمة القتل .
- المبحث الثاني : تهمة الشرك .
- المبحث الثالث : تهمة الزواج .

الفصل الثالث

الأسفار المنسوبة إلى سليمان عليه السلام في التوراة ونقدها

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : سفر الأمثال .
- المبحث الثاني : سفر الجامعة .
- المبحث الثالث : سفر نشيد الإنشاد .

الباب الثاني

قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول

نبوة وملك سليمان عليه السلام

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : نبوته .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الإعداد للنبوة .

المطلب الثاني : التصريح بالنبوة .

المبحث الثاني : ملكه .

الفصل الثاني

سليمان عليه السلام وملكة سبأ

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول: سليمان عليه السلام ووادج النمل .
- المبحث الثاني: سليمان عليه السلام والمكهد .
- المبحث الثالث: سليمان عليه السلام ودعوة ملكة سبأ .

الفصل الثالث

ابتلاء الله لسليمان عليه السلام وثناؤه عليه ، ثم الوفاة

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : الابتلاء .
- المبحث الثاني : الثناء .
- المبحث الثالث : الوفاة .

الباب الثالث

دراسة قصة سليمان عليه السلام في التوراة والقرآن

وفيه فصلان :

الفصل الأول

دراسة قصة سليمان عليه السلام في التوراة

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : دراسة أسلوبها .

المبحث الثاني : السياق الذي وردت فيه .

المبحث الثالث : الأحكام التي تضمنتها .

الفصل الثاني

دراسة قصة سليمان عليه السلام في القرآن

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : دراسة أسلوبها .

المبحث الثاني : السياق الذي وردت فيه .

المبحث الثالث : الأحكام التي تضمنتها .
المبحث الرابع : علاقة مضمونها بما ورد في التوراة .
المبحث الخامس : الأسرئيليات التي أوردتها المفسرون
في قصة سليمان عليه السلام .

الخاتمة

وفيها ذكرت أبرز النتائج التي توصلت إليها في البحث

المقارن

- فهرس الآيات .
- فهرس الأحاديث .
- فهرس الأعلام .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

وفي الختام أشكر الله ﷻ الذي وفقني لإكمال هذا البحث ، وأتقدم بالشكر والدعاء لوالديّ الكريمين ، وأتوجه بوافر النشاء والشكر الجزيل لجامعة الملك سعود ممثلة في كلية التربية ، وفي قسم الثقافة الإسلامية بوجه عام ، وفي شعبة التفسير والحديث بوجه خاص .

وأتوجه بالشكر والعرفان لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور : **محمد طاهر بن عبد الله الجوابي** ، المشرف على هذا البحث ، الذي له الأثر البالغ ، والفضل العظيم في تسديد وتوجيه هذا البحث حتى خرج بهذه الصورة ، فكان نعم المربي والمعلم والموجه ، لمست فيه طوال فترة البحث ، العلم الأصيل ، والتوجيه البناء ، والتشجيع بالجد والاجتهاد ، فكان قدوة في حسن خلقه ، وانضباط مواعيده ، وحسن تواضعه ، فجزاه الله خير الجزاء ووقفه في دينه ودنياه ، غفر الله له ولوالديه وذريته ، وأشكر أيضاً كل من أعانني في بحثي هذا ، وللجميع أدعو الله عز وجل أن يجزيهم خير الجزاء على ما قدموه وبذلوه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرسول الأمين محمد بن عبد الله ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .

التمهيد

المبحث الأول

تدوين التوراة

التعريف بالتوراة

التوراة (Torah) بمعنى : التعليم أو الشريعة .(١)

وهي تتألف من خمسة كتب أو أسفار تُنسب إلى موسى _ التَّالِيَّةُ _ ،
وتُوصف بأنها أنزلت عليه من الله في طور سيناء ، وتُغطي هذه الأسفار الخمسة فترة
من التاريخ تبدأ مع بدء الخليقة ، وتنتهي بوفاة موسى على جبل (بنو) في شرق
الأردن ، حوالي سنة ١٣٠٠ ق.م .(٢)

وهي تعتبر جزءاً من العهد القديم (٣)، الذي يمثل التسمية العلمية
لأسفار اليهود، والذي يبلغ عددها تسعة وثلاثين سِفْراً .(٤)

وقد تُطلق التوراة على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل؛ أو
لأهمية التوراة .(٥)

-
- (١) المقرئزي ، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر : ٢٢ .
 - (٢) حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه : ١٤ .
 - (٣) أحمد شلبي ، مقارنة الأديان (١/اليهودية) : ٢٣٨ .
 - (٤) وهي الأسفار التي تعتمدها الكنيسة البروتستانتية ، أما الكنيسة الكاثوليكية فلها تصنيف آخر للأسفار .
المرجع السابق : ٢٣٨ .
 - (٥) الهندي ، إظهار الحق : ٣٩ .

ويتألف العهد القديم من ثلاثة أقسام :

القسم الأول / التوراة :

وتشمل أسفاراً خمسة هي :

- ١- التكوين .
- ٢- الخروج .
- ٣- اللاويون (الأحبار) .
- ٤- العدد .
- ٥- التثنية .

وتلك هي التي يُطلق عليها (أسفار موسى) .^(١) وقد يُطلق عليها (الخليقة والناموس) أو (الشريعة) كما هو في بعض نسخ الكتاب المقدس عند اليهود .^(٢)

(١) أحمد شلبي ، مقارنة الأديان : ٢٣٨ .

(٢) الكتاب المقدس ، وقع هذا في نسخة الكتاب المقدس ط / ٤ من الإصدار الثاني ١٩٩٥ م ، حيث ذكر الفهرس مايلي : فهرس وتقسيم كتب العهد القديم ، القسم الأول : الخليقة والناموس . وأدرج تحنها أسفار موسى الخمسة .

القسم الثاني / أسفار الأنبياء :

وهي نوعان :

١ — أسفار الأنبياء المتقدمين :

وتشمل الأسفار الآتية :

يشوع (يوشع بن نون) ، قضاة ، صموئيل الأول ، صموئيل الثاني ، الملوك الأول، الملوك الثاني .

٢ — أسفار الأنبياء المتأخرين :

وتشمل الأسفار الآتية :

إشعياً، إرميا، حزقيال، هُوشع، يُونيل، عاموس، عُوبديا، يونان (يونس)، ميخا، ناحوم، حَبقُوق، صَفنيا، حَجِّي، زكريا، مَلاخِي .

القسم الثالث / الكتابات :

وهذا القسم يتشعب إلى أنواع ثلاثة :

١ — الكتب العظيمة :

وتشمل الأسفار الآتية :

المزامير (الزبور) ، الأمثال (أمثال سليمان) ، أيوب .

٢ — المجالات الخمس :

وتشمل الأسفار الآتية :

نشيد الأناشيد ، راعوث ، المراثي (مراثى إرميا) ، الجامعة ، أُستير .

وتشمل الأسفار الآتية :

دانيال ، عزرا ، نحemia ، أخبار الأيام الأول ، أخبار الأيام الثاني .

ومجموع هذه الأسفار تسعة وثلاثون سفرأ^(١) ، وهذا التقسيم باعتبار

المحتوى^(٢) .

أما تقسيم العهد القديم المطبوع فهو باعتبار التسلسل التاريخي، وينقسم

بذلك إلى أربعة أقسام :

١- الخليقة والناموس أو أسفار موسى الخمسة _ الأنفة الذكر _ .

٢- تاريخ العهد القديم :

ويشمل الأسفار الآتية :

يشوع ، قضاة، راعوث ، صموئيل الأول ، صموئيل الثاني ، الملوك الأول ، الملوك الثاني ، أخبار الأيام الأول ، أخبار الأيام الثاني ، عزرا ، نحemia ، أستير .

(١) أحمد شلبي ، مقارنة الأديان : ٢٣٨ - بتصرف - .

(٢) هذا التقسيم وضع سنة ٩٠ ب م حين التقى معلّمو الشريعة اليهود من مختلف البلدان في بلدة (عينية) الواقعة في فلسطين ونبتوا لائحة ثمانية وكاملة للأسفار المقدسة بهذا التقسيم المذكور . انظر مقدمة الكتاب المقدس ، الإصدار ٢ / ١٩٩٥ ط ٤ .

٣- أناشيد ، أمثال وحكمة :

ويشمل الأسفار الآتية :

أيوب ، المزامير ، الأمثال ، الجامعة ، نشيد الأنشاد .

٤- الأنبياء :

ويشمل الأسفار الآتية :

إشعيا ، إرميا ، مراثي إرميا ، حزقيال ، دانيال ، هوشع ، يوثيل ، عاموس ، عوبديا ،

يونان ، ميخا ، حبقوق ، صفينا ، حجاي ، زكريا ، ملاخي .(١)

وخلاصة لما سبق فإن العهد القديم يتألف من تسعة وثلاثين كتاباً أو

سفرًا، شاملة لإصحاحات أو فصول يبلغ عددها (٩٢٩) إصحاحاً، والإصحاح

الواحد يتكون من عدة آيات .

(١) هذا التقسيم مستمد من محتوى الكتاب المقدس نفسه ، وقد اعتمدت الإصدار الثاني من الطبعة الرابعة للعهد

القديم ١٩٩٥ م ، الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية " العبرية واليونانية " .

تدوينها

تبين لنا فيما سبق أن العهد القديم مؤلف من أقسام سواء باعتبار المحتوى أو باعتبار التاريخ .

والناظر في القرآن الكريم يجد أنه لم يذكر من هذه الأقسام إلا قسمًا واحدًا وهو " التوراة " ، فيكون مدار حديثنا في التدوين عن هذا القسم ، أما ما عدا ذلك فإن الإسلام لا يعترف به ، فسفر يشوع والقضاة والملوك ... ليست من الكتب المقدسة في نظر الإسلام . (١)

جاء في القرآن أن التوراة مُنَزَّلَةٌ من عند الله على موسى _ عليه السلام _ دون سواها من أسفار العهد القديم ، قال تعالى : ﴿الم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ . (٢)

وقال تعالى : س ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ . (٣)

(١) أحمد شلي ، مقارنة الأديان : ٢٥٤ .

(٢) آل عمران : ١-٣ .

(٣) هود : ١٧ .

وحكى القرآن لنا أن اليهود لم يحافظوا على هذا الكتاب
التوراة الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه موسى ليكون شريعة
لبنى إسرائيل ؛ ولكنهم أهملوا بعضها فضاع ، وحرّفوا البعض الآخر على نحو
ما أرادوا ، فقال تعالى عنهم :

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ
وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ(٧٨) ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ فِيمَا نَقُضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً
يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ
مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا
يَعْمَلُونَ(٦٦) ﴾ (٣)

(١) آل عمران (٧٨) .

(٢) المائدة (١٣) .

(٣) المائدة (٦٦) .

وكذلك يذكر العهد القديم أن موسى - ﷺ - كتب نسخة التوراة ووضعها مع اللوحين في التابوت^(١)، وبعد مرور الأيام ، إلى أن جاء عهد سليمان - ﷺ - وفتح التابوت بعد أن وضع في الهيكل ، فلم توجد به نسخة التوراة !، وإنما وُجد اللوحان الحجريان فقط، وقد جاء في العهد القديم عن ذلك : (٢) " لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حُوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر ". (٣)

وكذلك جاء في العهد القديم بعض العبارات التي تفيد أن هذا النص الذي بين أيدينا اليوم ليس مما جاء به موسى ، أو أنزل عليه ، وإنما هو من عمل البشر الذي لا يخلو من نقص وتعارض ، فلقد جاء في سفر التثنية ما نصه : " فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب . ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فُغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم" (٤) .

فهذا النص يفيد أنه ليس من المعقول أن يكتب موسى ذلك عن

نفسه !!

(١) الخروج ٢٥ : ١٦ ، ٢١ .

(٢) الملوك الأول ٨ : ٩ .

(٣) أحمد شلبي ، مقارنة الأديان : ٢٥٦ .

(٤) التثنية ٣٤ : ٥-٦ .

وكذلك جاء في السفر نفسه : " ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل

موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه" (١) ، ومن الواضح جداً أن مثل هذه العبارة لا يقولها موسى ، وإنما تقال بعد موته بزمن ليس بالقصير . (٢)

ومن هذا يتبين أن أسفار التوراة ليست من أسفار موسى التي أنزلها الله عليه ، والحقيقة أن اليهود بعد أن انحرفت اعتقاداتهم وطباعهم تخلصوا من أسفار موسى الحقيقية ، لأنها تخالف هوى نفوسهم وطباعهم ، وكتبوا غيرها مما يتناسب مع ما يريدون من عقائد وأهواء وتاريخ ، كما قال الله تعالى عنهم :

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨) ﴾ . (٣)

وقال تعالى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ

يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾ . (٤)

(١) التنية ٣٤ : ١٠ .

(٢) أحمد شلبي ، مقارنة الأديان : ٢٥٨ .

(٣) آل عمران : ٧٨ .

(٤) البقرة : ٧٥ .

وإننا حين نتحدث عن الأخبار التي وردت فيها ، فإننا ننقلها من قبيل قول الرسول ﷺ : " حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج " (١) ، فنأخذ منها ما وافق شريعتنا ، ونرد ما خالفها ، ونتوقف عما سواهما .

(١) صحيح البخاري ، (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء ، (٥٠) باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، رقم الحديث : ٣٤٦١ ، صفحة : ٦٦٦ .

المبحث الثاني

تدوين القرآن

التعريف بالقرآن

فجدة اللغة :

يرى بعض العلماء كالشافعي أن لفظ (القرآن) اسم جامد غير

مشتق ، خاص بكلام الله تعالى ، فهو غير مهموز .(١)

ويرى آخرون أنه مشتق ، ومنهم الأشعري(٢) والفراء(٣)

واللحياني(٤) والزجاج(٥) ، ولكنهم اختلفوا في مادة اشتقاقه إلى قسمين :

قسم يرى أنه مشتق غير مهموز ونونه أصلية ، وإليه ذهب الأشعري

والفراء ، قال الأشعري : " هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء ، إذا ضمته إليه ،

(١) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن : ١٤٥/١ . ابن منظور ، لسان العرب ، مادة "قرأ" : ١٢٩/١ .

(٢) محمد بن عامر بن إبراهيم الأشعري ، أبو عبد الله الأصبهاني ، أحد أوعية العلم أ مات سنة ست أو سبع وستين

بعد المائتين ، قال عنه أبو نعيم : كان يجري في مجلسه فنون العلم : الفقه والنحو والشعر والغريب والحديث .

الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٥٩٤/١٢ . السيوطي ، بغية الوعاة : ١٢٤/١ .

(٣) الفراء ، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي ، أبو زكريا الفراء ، مات سنة سبع ومائتين ، من آثاره :

"معاني القرآن" و "البهي" وغيرها . ابن الجوزي ، المنتظم : ١٧٧/١٠ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء :

١١٨/١٠ .

(٤) علي بن المبارك ، وقيل : ابن حازم اللحياني ، أبو الحسن اللغوي ، أخذ عن الكسائي وأبي زيد وآخرين ،

وأخذ عنه القاسم بن سلام وآخرون ، وله النوادر المشهورة . السيوطي ، بغية الوعاة : ١٨٥/٢ .

(٥) الزجاج ، إبراهيم بن محمد السري الزجاج ، أبو إسحاق النحوي اللغوي المفسر ، مات سنة عشر وثلاثمائة ،

من آثاره : كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وغيرها . ابن النديم ، الفهرست : ٩٥ . عمر كحالة ، معجم

المؤلفين : ٢٧/١ .

فسمي بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه " (١) ، وقال الفراء : " هو مشتق من القرائن ، لأن الآيات منه يُصدَّق بعضها بعضاً ، ويشابه بعضها بعضاً وهي قرائن " (٢)

والقسم الآخر يرى أنه مشتق مهموز ، وإليه ذهب اللحياني والزجاج ، قال اللحياني : " هو مصدر لقرأت كالرجحان والعُفران ، سُمِّي به الكتاب المقروء ، من باب تسمية المفعول بالمصدر " (٣) ، وقال الزجاج : " هو وصف على فعلا ن ، مشتق من القرء بمعنى الجمع ، ومنه قرأت الماء في الحوض ، أي جمعته " (٤)

هذه خلاصة أقوال العلماء في تعريف لفظ (القرآن) في اللغة ، والأقرب _ والله أعلم _ أن القرآن في اللغة مصدر مهموز من قرأ بمعنى : تلا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ (٥) وهو ما قاله اللحياني (٦).

-
- (١) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : ٣٤٩/١ .
 - (٢) السيوطي ، الإتقان : ١٤٦/١ .
 - (٣) المرجع السابق .
 - (٤) المرجع السابق : ١٤٧/١ .
 - (٥) القيامة : ١٧-١٨ .
 - (٦) صحيح الصالح ، مباحث في علوم القرآن : ١٩ .

فكي الاصطلاح :

للعلماء في تعريف القرآن اصطلاحاً صيغ متعددة ، وهذا التعدد راجع إلى تعدد الخصائص التي يختص بها ، فكل تعريف ينص على بعض الخصائص لا ينص عليها الآخر ؛ لأن المقصود منها تقريب القرآن وبيانه ، ولهذا تعددت تعاريفه من بين طويل وقصير ، ومنها : ما عرفه الغزالي^(١) بقوله : " وحده الكتاب ما نقل إلينا بين دفتي المصحف على الأحرف السبعة نقلاً متواتراً "^(٢) ، وقل ابن قدامة^(٣) في تعريفه : " وكتاب الله سبحانه هو كلامه ... وهو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً "^(٤) ، وقال الشوكاني^(٥) : " وأما حدُّ الكتاب اصطلاحاً فهو : الكلام المنزل على الرسول ﷺ ، المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا نقلاً متواتراً " ثم اختار _ بعد سياقه لعدة تعاريف للقرآن اصطلاحاً _ أن يقال : " هو كلام الله المنزل على محمد ﷺ المتلو المتواتر "^(٦) ، وقد أضاف بعض العلماء أوصافاً

(١) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي ، أبو حامد صاحب التصانيف ، مات سنة خمس وخمسمائة ، من تصانيفه : الإحياء ، والأربعين ، وغيرها . الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٣٢٢/١٩ .

(٢) الغزالي ، المستصفي : ١ / ١٠١ .

(٣) عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، أبو محمد الجماعيلي الدمشقي ، صاحب المغني ، ولد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، ومات سنة عشرين وستمائة . الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٦٥/٢٢ .

(٤) ابن قدامة ، روضة الناظر : ٢٦٦-٢٦٧ / ١ .

(٥) محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، أبو عبد الله الخولاني ثم الصنعاني ، المفسر والحديث والفقهاء والمؤرخ ، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ، ومات سنة خمسين ومائتين وألف ، من آثاره : إرشاد الفحول ، وفتح القدير ، وغيرها . الشوكاني ، البدر الطالع : ٢ / ٢١٤ . عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٣ / ٥٤١ .

(٦) الشوكاني ، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول : ٦٢ .

أخرى سوى ما ذكر، ومنها : وصفه بالمعجز^(١) ، أو المتعبد بتلاوته^(٢) ، وكل هذه التعاريف تصلح أن تكون تعريفاً للقرآن ، وإن كان أحسنها في كونه شاملاً مانعاً مع قصر عبارته ، قول بعضهم في تعريفه : " هو كلام الله تعالى ، المنزل على محمد ﷺ ، المتعبد بتلاوته "^(٣) ، (فالكلام) جنس شامل لكل كلام ، وإضافته إلى (الله) تميزه عن كلام من سواه من الإنس والجن والملائكة ، (والمزل) مخرج للكلام الإلهي الذي استأثر الله به في نفسه، أو ألقاه إلى ملائكته ليعملوا به لا ليرتلوه على أحد من البشر، إذ ليس كل كلامه تعالى منزلاً ، بل الذي أنزل منه قليل من كثير ، قال تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٥) ، وتقيد المنزل بكونه على محمد ﷺ لإخراج ما أنزل على الأنبياء من قبله ، كالتوراة المنزلّة على موسى ، والإنجيل المنزل على عيسى ، والزبور المنزل على داود ، والصحف المنزلّة على إبراهيم ، عليهم السلام ، (والمتعبد بتلاوته) أي : المأمور بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة، لإخراج ما لم نؤمر بتلاوته كالقراءات المنقولة إلينا بطريق الآحاد ، وكالأحاديث القدسية وهي المسندة إلى الله ﷻ إن قلنا إنها منزلّة من عند الله بألفاظها .^(٦)

(١) الشوكاني ، إرشاد الفحول : ٦٢ . صبحي الصاخ ، مباحث في علوم القرآن : ٢١ .

(٢) محمد عبد الله دراز ، النبأ العظيم : ١٤ .

(٣) المرجع السابق : ١٤ .

(٤) الكهف : ١٠٩ .

(٥) لقمان : ٢٧ .

(٦) المرجع السابق : ١٤-١٥ .

تدوينه

مرّ جمع القرآن بمعنى تدوينه بثلاث مراحل ، حظي فيها بأوفى نصيب من عناية النبي ﷺ وأصحابه ، فلم تصرفهم عنايتهم بحفظه واستظهاره عن عنايتهم بكتابه وتدوينه ، ولكن بمقدار ما سمحت به وسائل الكتابة وأدواتها في عصرهم ، وهذه المراحل هي :

- المرحلة الأولى : جمع القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .
- المرحلة الثانية : جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه .
- المرحلة الثالثة : جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه . (١)

"وقد يُشكّل على الذهن كيف يُجمع الشيء الواحد ثلاث مرات فإذا كان جُمعَ في عهد الرسول ﷺ فكيف يُجمع في عهد أبي بكر الصديق ﷺ وإذا جُمعَ في عهد أبي بكر ثانية فكيف يُجمع ثالثة ؟

والجواب : أنه لا يُراد بالجمع معناه الحقيقي في جميع المراحل ، فالمراد بجمع القرآن في عهد الرسول ﷺ : كتابته وتدوينه ، والمراد بجمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ : جمعه في مصحف واحد ، والمراد بجمع القرآن في عهد عثمان ﷺ ، نسخته في مصاحف متعددة " . (٢)

(١) الزرقاني ، مناهل العرفان : ٢٤٦/١ .

(٢) الرومي ، دراسات في علوم القرآن الكريم : ٨٣ .

المرحلة الأولى:

جمع القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :

اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم كُتَاباً للوحي ، كلما نزل شيء من القرآن أمرهم بكتابته ، وأرشدهم إلى موضعه من سورته ، روى عثمان بن عفان _ رضي الله عنه _ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " كان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من كان يكتبه فيقول : " ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا"(١).

وهؤلاء الكُتَّاب من خيرة أصحابه _ رضي الله عنهم _ منهم الخلفاء الأربعة ، وزيد بن ثابت(٢) ، وأبي بن كعب(٣) ، وثابت بن قيس(٤) ، ومعاوية بن أبي

(١) أحمد في المسند : ٣٣٢/١ و ٣٧٨ ، مسند عثمان بن عفان ، رقم الحديث : ٣٩٩-٤٩٩ . سنن الترمذي ، في أبواب تفسير القرآن ، سورة التوبة ، رقم الحديث : ٣٢٨٢ ، وقال : حديث حسن . الحاكم في المستدرک : ٣٦٠/٢ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة التوبة ، رقم الحديث : ٣٢٧٢ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاک الأنصاري ، أبو سعيد ، وقيل : أبو خارجة ، من كُتَّاب الوحي ، قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة ، ومات سنة خمس وأربعين ، وقيل : غير ذلك . ابن عبد البر ، الاستيعاب : ١١١/٢ .

(٣) أبي بن كعب الأنصاري ، أبو المنذر ، كان يكتب في الجاهلية وكتب لرسول الله ﷺ الوحي ، مات سنة اثنتين وعشرين في خلافة عمر ، وقيل : غير ذلك . ابن الأثير ، أسد الغابة : ١٦٨/١ . ابن حجر ، الإصابة : ١٦/١ .

(٤) ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي المدني ، أبو محمد ، خطيب الأنصار ، استشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر سنة إحدى عشرة . النووي ، تهذيب الأسماء واللغات : ١٣٩/١ .

سفيان (١) ، وخالد بن سعيد بن العاص (٢) ، وحظلة بن الربيع (٣) ، والزبير
ابن العوام (٤) ، وعامر بن فهيرة (٥) ، وعمرو بن العاص (٦) ، وعبد
الله بن الأرقم (٧) ، والمغيرة بن شعبة (٨) ، وعبد الله بن رواحة (٩) ،

(١) معاوية بن صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي المكي ، أسلم في الفتح ، وقيل : عام القضية ، كتب
لرسول الله ﷺ وتولى خلافة المسلمين بعد عام الجماعة ، وكان قبلها أميراً ، توفي سنة ستين ، وقيل غير ذلك .
لبن الأثير ، أسد الغابة : ٢٠١/٥ .

(٢) خالد بن سعيد بن العاص القرشي الأموي ، أبو سعيد ، أسلم قديماً ، وهاجر إلى أرض الحبشة ، مات مقتولاً
سنة ثلاث عشرة في وقعة أجنادين ، وقيل : غير ذلك . ابن عبد البر ، الاستيعاب : ٧/٢ .

(٣) حظلة بن الربيع بن صفي التميمي ، أبو ربيعي ، كتب لرسول الله ﷺ ، ومات في إمارة معاوية بن أبي سفيان ،
ولا عقب له . ابن عبد البر ، الاستيعاب : ٤٣١/١ .

(٤) الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي ، أبو عبد الله حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته ، وأحد العشرة
المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، مات مقتولاً سنة ست وثلاثين . ابن حجر ، الإصابة :
٥/٣ .

(٥) عامر بن فهيرة مولى أبي بكر بن الصديق ، أبو عمرو ، من السابقين إلى الإسلام ، شهد بدرًا وأحدًا ، وقتل
يوم بدر معونة سنة أربع من الهجرة . ابن الأثير ، أسد الغابة : ٣ / ١٣٤ .

(٦) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سَعِيد القرشي ، أبو عبد الله وقيل : أبو محمد السهمي ، صاحب
رسول الله ﷺ ، أسلم قبل الفتح سنة ثمان ، وقيل بين الحديبية وخيبر ، مات سنة ثلاث وأربعين من الهجرة وقيل
غير ذلك . المزي ، تذيب الكمال : ٧٨/٢٢ . ابن حجر ، الإصابة : ٥٣٧/٤ .

(٧) عبد الله بن الأرقم بن أبي الأرقم عبد يغوث بن وهب القرشي الزهري ، كتب لرسول الله ﷺ ولأبي بكر
وعمر ، وكان على بيت المال أيام عمر ، وكان أيراً عنده ، توفي في خلافة عثمان ؓ . ابن حجر ، الإصابة :
٣٢ / ٤ .

(٨) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي ، أبو عبد الله ، أسلم عام الخندق وشهد الحديبية ، مات سنة خمسين من
الهجرة . ابن الأثير ، أسد الغابة : ٥ / ٢٣٨ .

(٩) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي الشاعر المشهور ، أبو محمد ، من السابقين الأولين من
الأنصار ، شهد بدرًا وما بعدها إلى أن استشهد بمؤتة . ابن حجر ، الإصابة : ٤ / ٦٦ .

وخالد بن الوليد (١) ، وأبان بن سعيد (٢) ، وغيرهم (٣).

" وكانوا يكتبون على العُسْب (٤) واللِّخَاف (٥) والرِّقَاع (٦) وقطع الأديم

وعظام الأكتاف (٧) والأضلاع ، ثم يضعون المكتسوب في بيت رسول الله ﷺ " (٨) ،
" وينسخون لأنفسهم نسخة منه " (٩) .

(١) خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي ، أبو سليمان وقيل : أبو الوليد ، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية ، واختلف في وقت إسلامه وهجرته ، مات سنة إحدى وعشرين . ابن عبد البر ، الاستيعاب : ١١ / ٢ .

(٢) أبان بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي ، أسلم قبل خيبر وشهدها ، استعمله رسول الله ﷺ على البحرين لما عزل عنها العلاء بن الحضرمي ، مات مقتولاً في أجنادين سنة اثني عشرة في آخر خلافة أبي بكر ﷺ . ابن الأثير ، أسد الغابة : ١ / ١٤٨ .

(٣) ابن حزم ، جوامع السيرة النبوية : ٢٢ . ابن القيم ، زاد المعاد : ١١٧/١ . الزرقاني ، مناهل العرفان : ٢٤٦/١ .

(٤) العسب : جمع عسيب وهو جريد النخل ، وقيل طرف الجريدة العريض الذي لم يبت عليه الخوص . ابن حجر ، فتح الباري : ١٧/١٠ . والسيوطي ، الإتقان : ١٦٧/١ . قال في القاموس : جريدة من النخل دقيقة يُكشط خوصها ، والذي لم يبت عليه الخوص من السعف . الفيروز آبادي ، القاموس المحيظ : ١٤٧ .

(٥) اللخاف : جمع لَخْفَة ، وهي الحجارة الرقاق . ابن حجر ، فتح الباري : ١٧/١٠ . والسيوطي ، الإتقان : ١٦٧/١ . قال في اللسان : هي حجارة بيض عريضة رقاق . لسان العرب ، ابن منظور ، مادة "لَخَفَ" : ٣١٥/٩ .

(٦) الرقاق : جمع رقة وقد تكون من جلد أو ورق . ابن حجر ، الفتح : ١٧/١٠ . والسيوطي ، الإتقان : ١٦٧/١ .

(٧) الأكتاف : جمع كتف وهو العظم للبعير أو الشاه ، وكانوا إذا جفّ كتبوا فيه . ابن حجر ، الفتح : ١٧/١٠ . والسيوطي ، الإتقان : ١٦٧/١ .

(٨) الزرقاني ، مناهل العرفان : ٢٤٧/١ .

(٩) صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن : ٧٤ .

وهكذا جُمع القرآن في عهد الرسول ﷺ ووضع في بيته كاملاً ، لكنه لم يكن في مصحف واحد ، ويرجع السبب في ذلك إلى خشية تغييره في كل وقت مع نزول الوحي ، قال الزركشي (١) : " وإنما تُرك جمعه في مصحف واحد في زمن النبي ﷺ ؛ لأن النسخ كان يَرِدُ على بعض ، فلو جمعه ثم رفعت تلاوة بعض لأدى إلى الاختلاف واختلاط الدين " (٢).

وقال الخطابي (٣) : " إنما لم يَجْمَعُ القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته ، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاءً بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة " (٤).

ومن حرص النبي ﷺ على أن لا يختلط شيء من القرآن ، هُي الصحابة عن أن يكتبوا شيئاً غير القرآن ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أن رسول

(١) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي : أبو عبد الله صاحب البرهان ، ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، ومات سنة أربع وتسعين وسبعمائة ، منآاره : تكمة شرح المنهاج للآسنوي وغيرها . ابن العماد الخنبلي ، شذرات الذهب : ٣٣٥ / ٦ .

(٢) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : ٢٩٧/١ .

(٣) حمّد بن محمد بن إبراهيم ، أبو سليمان الخطابي ، صاحب التصانيف ، ولد سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، ومات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، وقيل : غير ذلك ، من آثاره : غريب الحديث وشأن الدعاء وغيرها . السيوطي ، بغية الوعاة ١/٥٤٦ . ياقوت الحموي ، معجم الأدياء : ٤/٢٤٦ .

(٤) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن : ١/١٦٣ . والبغوي ، شرح السنة : ٤/٥١٦ .

الله ﷺ قال : " لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمححه " (١) ، وفي هذا النهي حث لهممهم وجهودهم لحفظ القرآن والعناية به .

(١) صحيح مسلم ، (٥٣) كتاب الزهد ، (١٦) باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم ، رقم الحديث : ٣٠٠٤ ، صفحة : ١٢٠١ .

المرحلة الثانية :

جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

لقد كُتِبَ القرآن كله في عهد الرسول ﷺ إلا أنه كان مفروقاً في الرِّقَاع والأكتاف واللخاف والأقتاب^(١) وغيرها ، ولهذا قال زيد بن ثابت "قُبِضَ النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء" ^(٢) .

فأول من جمعه في صحف هو أبو بكر رضي الله عنه ، قال أبو عبد الله الخاسبي^(٣) في كتاب (فهم السنن) : " كتابة القرآن ليست بمحدثة ، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفروقاً في الرقاع والأكتاف والعسب ، وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً ، وكان ذلك بمزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن منتشراً ، فجمعها جامع وربطها بخيوط حتى لا يضيع منها شيء" ^(٤) .

(١) الأقتاب : جمع قَب ، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه . ابن حجر ، فتح الباري : ١٧/١٠ . والسيوطي ، الإتقان : ١٦٧/١ . وقال ابن فارس : القاف والتاء والباء أصل صحيح يدل على آلة من آلات الرِّحَال أو غيرها . ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مادة "قب" : ٥٩/٥ .

(٢) السيوطي ، الإتقان : ١٦٣/١ .

(٣) الحارث بن أسد البغدادي الخاسبي ، أبو عبد الله شيخ الصوفية ، له كتب كثيرة في الزهد ، وأصول الديانة ، والرد على المعتزلة والرافضة ، وقد دخل في شيء يسير من الكلام فُنِّقَ عليه ، وورد أن الإمام أحمد أثنى على حال الحارث من وجه ، وحذّر منه ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين . الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١١٠/١٢ .

(٤) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : ٣٠٠/١ . والسيوطي ، الإتقان في علوم القرآن : ١٦٧/١ .

أما الداعي لهذا الجمع وصفته فترك الحديث لزيد بن ثابت رضي الله عنه

كاتب الوحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول :

" أرسل إليّ أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب

رضي الله عنه ، قال أبو بكر رضي الله عنه : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة

بقراء القرآن ، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء بالمواطن ، فيذهب كثير من

القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر : كيف تفعل ما لم يفعله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل عمر

يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر . قال

زيد : قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فاجعه _ فوالله لو كلفوني نقل

جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن _ قلت : كيف

تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال هو والله خير ، فلم يزل

أبو بكر يراجعني ، حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر .

فتتبع القرآن أجمعه من العُسب واللّخاف وصدور الرجال ، حتى وجدت آخو

سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري^(١) لم أجدها مع أحد غيره : { لَقَدْ جَاءَكُمْ

رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ }^(٢) حتى خاتمة براءة . فكانت الصحف عند

(١) أبو خزيمة بن أوس بن زيد الأنصاري ، شهد بدرًا وما بعدها ، وتوفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . ابن عبد

الر ، الاستيعاب : ٢٠٥/٤ .

(٢) التوبة : ١٢٨ .

أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة(١) بنت عمر رضي الله عنهم " (٢) .

اعتمد زيد بن ثابت رضي الله عنه في جمعه على مصدرين :

الأول : ما كُتِبَ بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم .

والثاني : ما كان محفوظاً في صدور الرجال . (٣)

ثم إنه لم يقبل شيئاً من المکتوب حتى يشهد شاهدان عدلان على أنه كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا من شدة مبالغته في الحيلة والتوثيق ، قال ابن حجر (٤) :
"و المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب ، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن ." (٥) .

(١) حفصة بنت عمر بن الخطاب ، أم المؤمنين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة على الأرجح ، ماتت سنة خمس وأربعين من الهجرة ، وقيل سنة سبع وعشرين وهو غلط كما قال ابن حجر . ابن حجر ، الإصابة : ٨٥/٨ .

(٢) صحيح البخاري ، (٦٥) كتاب التفسير ، (٢٠) باب قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، رقم الحديث : ٤٦٧٩ ، صفحة : ٨٩٤ .

(٣) عدنان زرزور ، القرآن ونصوصه : ٧٩ .

(٤) أحمد بن علي بن محمد ابن حجر الكفائي العسقلاني ، أبو الفضل ، ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعماية ، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمة ، من آثاره : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، والإصابة في تمييز الصحابة ، وغيرها . ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب : ٢٧٠/٧ . إسماعيل باشا ، هدية العارفين : ١٢٨/١ .

(٥) ابن حجر ، فتح الباري : ١٧/١٠ .

وقال السخاوي^(١) : " المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كُتِبَ بين يدي رسول الله ﷺ " (٢) ، قال أبو شامة (٣) : وكان غرضهم من ذلك أن لا يُكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ لا من مجرد الحفظ . (٤)

وإذا أمعنت النظر في هذا الحديث _ حديث زيد بن ثابت _ رأيت أنه يدل على عدة أمور :

- ١- اهتمام كبار الصحابة بالمحافظة على القرآن الكريم .
- ٢- الثقة الكبرى من أبي بكر وعمر لزيد بن ثابت رضي الله عنهم أجمعين .
- ٣- جدارة وقدرة زيد بن ثابت ﷺ بهذه الثقة .
- ٤- شدة أمانة وورع زيد بن ثابت ﷺ .

وعلى هذا المنهج الذي سلكه زيد بن ثابت ، تمَّ جمع القرآن الكريم بإشراف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وكبار الصحابة وإجماع الأمة عليه .

(١) علي بن محمد بن عبد الصمد بن عطاس ، أبو الحسن الهمداني المصري السخاوي ، كان عالماً بالقراءات ، بارعاً في التفسير ، ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، ومات سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، من آثاره : جمال القراء ، وشرح الشاطبية وغيرها . الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٢٢/٢٣ .

(٢) السيوطي ، الإتيان في علوم القرآن : ١٦٦/١ .

(٣) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ، أبو شامة المقرئ النحوي ، ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، ومات سنة خمس وستين وستمائة ، من آثاره : شرح الشاطبية ، والباعث على إنكار البدع والحوادث ، وغيرها . ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية : ١٣٣/٢ .

(٤) أبو شامة ، المرشد الوجيز : ٥٧ .

وقد ذكر ابن أبي داود^(١) في "المصاحف" ثناء علي بن أبي طالب على ما فعله أبو بكر رضي الله عنهما بقوله : " أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر ، رحمة الله على أبي بكر ، هو أول من جمع بين اللوحين " ^(٢) .

ثم إن هذه الصحف التي جمعها زيد رضي الله عنه ، حُفظت عند خليفة المسلمين أبي بكر رضي الله عنه ، ثم عند عمر رضي الله عنه بعده ، ثم حُفظت عند حفصة بنت عمر أم المؤمنين بعد وفاة عمر ، حتى طلبها منها خليفة المسلمين عثمان رضي الله عنه .

(١) عبد الله بن الحافظ الكبير سليمان بن الأشعث السجستاني ، أبو بكر ، صاحب التصانيف ، ولد سنة ثلاثين ومائتين ، ومات سنة ست عشرة وثلاثمائة ، من آثاره : كتاب في التفسير ، والقراءات ، والناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك . السيوطي ، طبقات الحفاظ : ٣٢٤ .

(٢) ابن أبي داود ، المصاحف : ١ / ١٦٦ ، قال محققه محب الدين واعظ : إسناده حسن .

المرحلة الثالثة :

جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه :

روى البخاري^(١) في صحيحه بسنده عن ابن شهاب عن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان^(٢) قدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردها إليك . فأرسلت به حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله ابن الزبير وسعيد بن العاص^(٣) وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنه إنما نزل بلسانكم ، ففعلوا حتى إذا نسخوا

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، أبو عبد الله ، احدث صاحب الجامع الصحيح ، ولد سنة أربع وتسعين ومائة ، ومات سنة ست وخمسين ومائتين ، من آثاره : التاريخ الكبير ، وخلق أفعال العباد ، وغيرها . ابن الجوزي ، المنتظم : ١١٣/١٢ .

(٢) حذيفة بن اليمان حسيل بن جابر ، صاحب رسول الله ﷺ ، مات سنة ست وثلاثين . انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب : ٣٩٣/١ . ابن الأثير ، أسد الغابة : ٧٠٦/١ .

(٣) سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي ، ولد عام الهجرة ، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان ، واعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين ، مات سنة تسع وخمسين . ابن الأثير ، أسد الغابة : ٤٨١/٢ .

الصحف في المصاحف ، ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق" (١) .

يتبين لنا من هذا النص عدة أمور :

أولاً : الباعث لعثمان ﷺ على نسخ صحف حفصة وجمعها في مصاحف ، هو اختلاف المسلمين في قراءة القرآن .

ثانياً : المصدر الأساسي الذي اعتمد عليه عثمان في جمعه هو ما جمعه زيد بن ثابت في عهد أبي بكر ﷺ ، والذي كان عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما .

ثالثاً : إن عثمان ﷺ كلّف لجنة رباعية تقوم بمهمة هذا الجمع ، ثلاثة من قريش وزيد بن ثابت من الأنصار .

رابعاً : إن عثمان وضع منهجاً تسير عليه اللجنة حين الخلاف ، وهو أن يكتب القرآن بلسان قريش لأنه نزل بلسانهم .

خامساً : إن عثمان ﷺ أرسل إلى الآفاق الإسلامية مصحفاً يكون إماماً لهم مما نسخته اللجنة ، وأمر بحرق ما سوى ذلك من الصحف والمصاحف الخاصة حتى تخمد الفتنة ويحسم الخلاف .

سادساً : إن عثمان ردَّ الصحف التي نسختها اللجنة في مصاحف إلى حفصة ولم يأمر بحرقها .

(١) صحيح البخاري ، (٦٦) كتاب فضائل القرآن ، (٣) باب جمع القرآن ، رقم الحديث : ٤٩٨٧ ، صفحة :

ولقد كان القلق والخوف الذي أصاب حذيفة بن اليمان تجاه اختلاف المسلمين في القراءة لم يساوره لوحده ؛ بل هذا الخوف ساور كثير من الصحابة ومنهم عثمان رضي الله عنه الذي رأى بحكمته وفطنته تدارك الأمر قبل الاستفحال وقبل أن يتسع الثقب على الراقع .

أخرج الطبري^(١) من طريق أيوب عن أبي قلابة أنه قال : لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل العلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين ، حتى كفر بعضهم بقراءة بعض ، فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال : " أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون ، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشدّ حنأً ، اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماماً " (٢) .

ولقد كان أمر عثمان رضي الله عنه بجمع الناس على مصحف واحد ليس من رأيه الخاص ، بل كان ذلك بعد استشارة الصحابة رضوان الله عليهم ، وأورد البغوي^(٣) عن مصعب بن سعد قال : " لما كثر اختلاف الناس في القرآن ،

(١) محمد بن جرير الطبري ، المحدث ، الفقيه ، المقرئ ، المؤرخ ، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين ، ومات سنة عشر وثلاثمائة ، من آثاره : التفسير ، والتاريخ ، وغيرهما . ابن حجر ، لسان الميزان : ١١٥/٥ .

(٢) ابن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٧/١ . والسيوطي ، الإتقان : ١٦٩/١ .

(٣) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي ، أبو محمد ، صاحب الصانيف العظام ، محي السنة ، مات سنة ست عشرة وخمسائة ، من آثاره : معالم التنزيل ، وشرح السنة ، وغيرها . الداودي ، طبقات المفسرين :

قالوا : قراءة ابن مسعود^(١) ، وقراءة أبي^(٢) ، وقراءة سالم مولى أبي حذيفة^(٣) . قال : فجمع عثمان أصحاب رسول الله ﷺ فقال : إني رأيت أن أكتب مصاحف على حرف زيد بن ثابت ، ثم أبعث بها إلى الأمصار . قالوا : نعم ما رأيت . قال : فأبي الناس أعرب ؟ قالوا : سعيد بن العاص . قال فأبي الناس أكتب ؟ قالوا زيد بن ثابت كاتب الوحي . قال : فليمل سعيد وليكتب زيد بن ثابت ، فكتب مصاحف فبعث بها إلى الأمصار ، قال : فرأيت أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : قد أحسن والله عثمان " (٤) .

قال علي بن أبي طالب ؓ : " يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيراً _ أو قولوا له خيراً _ في المصاحف وإحراق المصاحف فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا من ملأ منا جميعاً ، فقال : ما تقولون في هذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول : إن قراءتي خير من قراءتك ، وهذا يكاد أن يكون كفراً ، قلنا : فما

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي ، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه ، مات بالمدينة سنة اثنين وثلاثين . ابن الأثير ، أسد الغابة : ٣٨١/٣ .

(٢) أبي بن كعب الأنصاري ، أبو المنذر ، كان يكتب في الجاهلية ، وكتب لرسول الله ﷺ الوحي ، مات سنة اثنين وعشرين في خلافة عمر ، وقيل : غير ذلك . ابن الأثير ، أسد الغابة : ١٦٨/١ . ابن حجر ، الإصابة : ١٦٦/١ .

(٣) سالم بن عبيد ، وقيل : معقل بن ربيعة ، أبو عبد الله ، هاجر إلى المدينة قبل النبي ﷺ ، شهد بدرًا وأحدًا والخندق ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وقتل يوم الجمامة شهيداً . ابن الأثير ، أسد الغابة : ٣٨٢/٢ .

(٤) البغوي ، شرح السنة : ٥٢٣/٤ . وابن كثير ، فضائل القرآن : ٨٤ .

ترى ؟ قال : نرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف .
قلنا : فنعلم ما رأيت ... قال : قال علي : والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل " (١) .

ولقد كان عمل هذه اللجنة في سنة خمس وعشرين (٢) وأمرهم عثمان رضي الله عنه أن ينسخوا المصاحف من الصحف التي عند حفصة ، مع أنهم كانوا حفاظاً لكتاب الله في صدورهم ، لتكون مصاحفه مستندة إلى مصحف أبي بكر رضي الله عنه المستند إلى المكتوب بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم بأمره وتوقيف منه ، فكان هذا العمل سداً لذريعة التشكيك والتقول فيه ، ولقد أعاد عثمان الصحف التي اعتمدها اللجنة الرباعية إلى حفصة بعد الانتهاء من نسخها وفاءً بما وعدها ، فبقيت عندها حتى وفاتها .

جاء في " المصاحف " لابن أبي داود : أن مروان بن الحكم (٣) أراد أخذ الصحف من حفصة ليحرقها ، فأبت ، حتى إذا توفيت أخذ مروان بالعزيمة إلى عبد الله بن عمر ليرسلنها إليه ، فأرسلها عبد الله ، فأمر بها مروان فشققت ، وقال : " إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف ، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب أو يقول إنه قد كان شيء منها لم يكتب " (٤) .

(١) ابن أبي داود ، المصاحف : ١ / ٢١٣ . قال محققه : إسناده صحيح .

(٢) ابن حجر ، فتح الباري (١٠/٢١) . والسيوطي ، الإتيان (١/١٦٩) .

(٣) مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي ، أبو عبد الملك ، تكلم فيه ، مات خنقاً سنة خمس وستين .
الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٣ / ٤٧٦ .

(٤) ابن أبي داود ، المصاحف : ١ / ٢١٩ ، قال محققه : إسناده صحيح .

قال ابن تيمية^(١) ملخصاً مراحل جمع القرآن : " ... فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه جبريل به _ أي القرآن _ مرتين والعرضة الأخيرة هي قراءة زيد بن ثابت وغيره ، وهي التي أمر الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بكتابتها في المصاحف ، وكتبها أبو بكر وعمر في خلافة أبي بكر في صحف ، أمر زيد بن ثابت بكتابتها ، ثم أمر عثمان في خلافته بكتابتها في المصاحف ، و إرساها إلى الأمصار وجمع الناس عليها باتفاق من الصحابة " (٢) .

ثم بعد ذلك أرسل عثمان المصاحف إلى الآفاق الإسلامية واختُلف في عددها والمشهور كما قال السيوطي^(٣) أنها خمسة^(٤) " أرسلت إلى : مكة ، والشام ، والبصرة ، والكوفة واحتفظ بواحد منها لأهل المدينة ، " وهناك قول بأنها سبعة حيث أرسل إلى مصر واليمن " (٥) ، " وقول بأنها سبعة حيث أرسل إلى البحرين واليمن " (٦) .

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ، شيخ الإسلام ، أبو العباس الحراني الدمشقي ، ولد سنة إحدى وستين وستمائة ، ومات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، من آثاره : درء تعارض العقل والنقل ، ومنهاج السنة النبوية ، وغيرها . ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٠٨ / ١٤ .

(٢) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى : ٣٩٥ / ١٣ .

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، أبو الفضل ، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة ، ولد سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، ومات سنة إحدى عشرة وتسعمائة ، من آثاره : الإتيقان في علوم القرآن ، والتحجير في علوم التفسير ، وغيرها . انظر : ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب : ٥١ / ٨ . عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٨٢ / ٢ .

(٤) السيوطي ، الإتيقان : ١٧١ / ١ .

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٧٤ / ٧ .

(٦) ابن أبي داود ، المصاحف : ٢٤٢ / ١ . السيوطي ، الإتيقان : ١٧١ / ١ .

" وقول بأنها أربعة حيث أرسل إلى الكوفة والبصرة والشام وأمسك عند نفسه
واحدة" (١)، " وهناك قول بأنها ستة وقول بأنها ثمانية " (٢).

ولم يكتفِ عثمان رضي الله عنه بتوجيه هذه المصاحف إلى هذه البلاد فحسب ،
 وإنما أرسل مع كل مصحف قارئاً حافظاً يثق به ليكون الاعتماد في نقل القرآن على
التلقي من صدور الرجال لا على المكتوب . " فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمديني ،
 وأرسل عبد الله بن السائب (٣) مع المكّي ، والمغيرة بن أبي شهاب (٤) مع الشامي ، وأبا
عبد الرحمن السلمي (٥) مع الكوفي ، وعامر بن عبد القيس (٦) مع البصري " (٧).

(١) الزركشي ، الرهان في علوم القرآن : ٣٠٣/١ . السيوطي ، الإتقان : ١٧١/١ .

(٢) الزرقاني ، مناهل العرفان : ٤٠٢/١ .

(٣) عبد الله بن السائب بن صفي بن عائذ المخزومي ، من القراء ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومات بمكة في إمارة ابن
الزبير وصلى عليه ابن عباس . ابن حجر ، الإصابة : ٧٤/٤ .

(٤) المغيرة بن أبي شهاب ، عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة ، أبو هاشم المخزومي الشامي ، صاحب عثمان
بن عفان في القراءة ، ذكره أبو عبيد في كتاب القراءات ، فقال : المغيرة بن شهاب ، فوهم والصواب : ابن أبي
شهاب . ابن الجزري ، غاية النهاية : ٣٠٥/٢ .

(٥) عبد الله بن حبيب بن ربيعة المقرئ الكوفي ، أبو عبد الرحمن ، من أولاد الصحابة ، مولده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ،
قرأ القرآن وجوده ومهر فيه ، وعرضه على عثمان وعلي وابن مسعود ، وأخذ عنه القرآن عاصم بن أبي
النجود وحلق آخرون ، مات سنة أربع وسبعين ، وقيل : غير ذلك . الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٢٦٧/٤ .

(٦) عامر بن عبد قيس التميمي العبيري البصري ، أبو عبد الله ، من عباد التابعين ، كان زاهداً ورعاً سخياً كريماً
، له كرامات ، توفي زمن معاوية . الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٥/٤ .

(٧) الزرقاني ، مناهل العرفان : ٤٠٢/١ .

"وهذا العرض يتبين للمسلم وغير المسلم أن القرآن الكريم ليس كالكتب السابقة وذلك لأنه الكتاب الوحيد الذي تحقق له من قواعد الصدق والتوثيق والصلة في السند ما لم يتحقق لكتاب سماوي آخر فهو :

١- قد كتب في عهد الرسول ﷺ ورتبت آياته وسوره ، ولحق رسول الله بالرفيق الأعلى في العام الحادي عشر للهجرة والقرآن كله مكتوب في السطور محفوظ في الصدور .

٢- وقام أبو بكر الصديق بجمع القرآن في صحف مجتمعه في كل واحد ، ولم يلحق ﷺ بربه في العام الثالث عشر للهجرة إلا والقرآن كله مجموع في دار الخلافة لا نقص فيه ولا زيادة به .

٣- ولم ينته العام الخامس والعشرون للهجرة إلا والقرآن قد كتب بين دفتين بلغة واحدة هي لغة قريش ، وأرسلت منه نسخ إلى عواصم الأمصار الإسلامية كمكة والشام والبصرة والكوفة ومصر والبحرين واليمن والمدينة ... الخ .

٤- وقد أجمع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ، قديماً وحديثاً ، على صحة ما قام به أبو بكر وعثمان ، وتلقوه بالرضا والقبول .

٥- وقد نقل إلينا هذا القرآن منذ عهد الصحابة حتى يومنا هذا بطريق التواتر حفظاً وكتابةً .

هذا هو سند القرآن الكريم لا يضاھيه ولا يدانيه بل ولا يقاربه سند آخر ، وكان حقاً قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿ (١) وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ (٢) . " (٣)

وهذا كله جاء مصداقاً لما أخبر به تعالى من حفظه وحمایته من أيدي العابثين والحاقدین بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . (٤) وهي الميزة العظمی التي تميز بها القرآن عن غيره من الكتب السماوية الأخرى .

(١) آل عمران : ٢-٣ .

(٢) المائدة : ٤٨ .

(٣) شتوي ، القرآن دراسة وتحليل : ٦٧ .

(٤) الحجر : ٩ .

الباب الأول

قصة سليمان – ﷺ – في التوراة

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول

أخباره

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أخباره من الولادة حتى الملك .

المبحث الثاني : أخباره من الملك حتى الوفاة .

الفصل الثاني

التهمة التي ألصقها اليهود بسليمان – ﷺ – والرد عليها

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تهمة القتل .

المبحث الثاني : تهمة الزواج .

المبحث الثالث : تهمة الشرك .

الفصل الثالث

الأسفار المنسوبة إلى سليمان – ﷺ – في التوراة ، ونقدها

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : سفر الأمثال .

المبحث الثاني : سفر الجامعة .

المبحث الثالث : سفر نشيد الأنشاد .

الفصل لأول أخباره

المبحث الأول
أخباره من الولادة حتى
الملك

تمهيد

قبل الدخول في الأخبار الخاصة بسليمان عليه السلام من فترة ولادته وحتى توليه الملك على بني إسرائيل ، نتطرق إلى تمهيد موجز نذكر فيه اسمه ونشأته وصفاته ، الواردة في التوراة وغيرها .

اسمه

جاء في التوراة تسمية سليمان بهذا الاسم على لسان أبيه داود عليه السلام حيث قالت : " فدعا اسمه سليمان والرب أحبه" (١) .

ولقد سماه داود عليه السلام بهذا الاسم تيمناً له سلاماً بلا حرب لأن "سليمان" اسم عبري معناه " رجل سلام" (٢) : وجاء تفسير معنى اسم سليمان في التوراة كما يلي :

" هو ذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة وأريجه من جميع أعدائه حواليه لأن اسمه يكون سليمان ، فأجعل سلاماً وسكينة في إسرائيل في أيامه ." (٣) ، فهو بذلك يسمى : سليمان بن داود بن يسى البيت لحمي . (٤)

(١) صموئيل الثاني ١٢ : ٢٤ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ٤٨١ .

(٣) أخبار الأيام الأول ٢٢ : ٩ .

(٤) وهذه التسمية مأخوذة من سفر صموئيل الأول ١٦ : ١٨ .

أما الرب فقد سماه باسم آخر _ كما تقول التوراة _ هو : " يديديا " ومعناه : "محبوب يهود" (١) أو "محبوب الرب" (٢) وجاءت هذه التسمية في التوراة على لسان النبي " ناثان " حيث تقول : " وأرسل بيد ناثان النبي ودعا اسمه يديديا من أجل الرب " (٣)

وجاء في التوراة ما يفيد تسميته بالجامعة ، إذ ورد في سفر الجامعة :
" كلام الجامعة ابن داود الملك في أورشليم " (٤) .

والجامعة ترجمة للكلمة العبرية "قوهلت " وهي تشير إلى سليمان بن داود الملك في أورشليم الذي فاق السابقين جميعاً في الحكمة والغنى ، وكتبه في شيخوخته أو كمال اختباره _ كما يزعم بذلك كتاب اليهود _ (٥) .

وقد جاء في سفر الأمثال : " كلام لموئيل ملك مساً . علمته إياه أمه " (٦) ، مما يجعل البعض يسميه بهذا الاسم وهو : " لموئيل " ومعناه : " مكرس الله " بالسامية .

(١) قاموس الكتاب المقدس : ٤٨١ .

(٢) الكتاب المقدس " كتاب الحياة " ترجمة تفسيرية : ٤١٢ .

(٣) صموئيل الثاني : ١٢ : ٢٥ .

(٤) جامعة ١ : ١ . نسبة سفر الجامعة لسليمان عليه السلام زعم باطل من اليهود والنصارى كما سيأتي بيانه إن شاء

الله في الفصل الثالث من هذا الباب .

(٥) قاموس الكتاب المقدس : ٢٤٣ .

(٦) أمثال ١٣ : ١ .

وقد بين كاتبو القاموس أن تسمية سليمان بهذا الاسم _ لموئيل _ ،
لا أساس له ، بل هو اسم لملك " مسأ " في شمال جزيرة العرب (١) .

ويظهر - والله أعلم - أن الذي أطلق عليه هذا الاسم ، اعتمد
على تصريح سفر الأمثال بنسبة هذا السفر لسليمان عليه السلام حيث جاء في التوراة :
" أمثال سليمان بن داود ملك إسرائيل " (٢) .

وخلاصة لما سبق فإن سليمان _ عليه السلام _ سمي في التوراة بعدة أسماء

وهي :

١ - سليمان .

٢ - يديديا .

٣ - الجامعة .

وأطلق عليه البعض اسم " لموئيل " وليس له أساس ثابت كما جاء في

القاموس .

وعند تتبع اسم سليمان ونسبه في التوراة نجدده هو : سليمان بن
داود بن يسى بن عوبيد بن بوعز بن سلمو بن نخشون بن عميناداب بن رام بن
حصرون بن فارص ، بن يهوذا ، بن إسرائيل _ يعقوب _ بن إسحاق بن
إبراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالخ بن

(١) قاموس الكتاب المقدس : ٨١٩ .

(٢) أمثال ١ : ١ . نسبة سفر الأمثال بكامله لسليمان عليه السلام زعم باطل من كُتاب التوراة ، كما سيأتي بيانه في
الفصل الثالث من هذا الباب إن شاء الله تعالى .

أرفكشاد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشالخ بن أخنوخ بن يارد بن مهللثيل بن
قينان بن أنوش بن شيث بن آدم. (١)

أما في القرآن فلم يرد له إلا اسم واحد هو : "سليمان" حيث تكرر
اسمه فيه سبع عشرة مرة. (٢)

وذكر الطبري في تاريخه نسب داود عليه السلام فقال : هو داود بن إيشي بن
عويد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمي نادب بن رام بن حصرون بن
فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. (٣)

وذكر ابن عساكر (٤) نسب سليمان عليه السلام فقال : سليمان بن داود بن
أيشا بن عويد بن ناعر بن سلمون بن يحشون بن عمي يادب بن رام بن خضرون بن
فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن تارح وهو آزر بن باجور بن

(١) جاء هذا مفرقاً في التوراة في سفر أخبار الأيام الأول: الإصحاح الأول والثاني والثالث. وفي إنجيل متى ١: ١-٦.

(٢) البقرة: ١٠٢ مرتان. النساء: ١٦٣. الأنعام: ٨٤. الأنبياء: ٧٨، ٧٩، ٨١. النمل: ١٥، ١٨. سبع
مرات. سبأ: ١٢. ص: ٣٠، ٣٤.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ١/ ٢٨١.

(٤) ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الدمشقي الشافعي، أبو القاسم، صاحب النصائيف،
ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة، ومات سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، من آثاره: تاريخ دمشق، والموافقات
وغيرها. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٢٨.

ساروع بن أرعوا بن فالغ وهو فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ،
أبي الربيع نبي الله ابن نبي الله .(١)

(١) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : ٢٣٠/٢٢ .

نشأته في التوراة

لم تذكر لنا التوراة عن نشأة سليمان عليه السلام شيئاً سوى أنه كان تحت رعاية والده داود عليه السلام ووالدته بشفع ، وقد قام داود بتعيينه ملكاً على إسرائيل في أواخر حياته ، تقول التوراة : " فحلف الملك _ داود _ وقال حي هو الرب الذي فدى نفسي من كل ضيقة . إنه كما حلفت لك بالرب إله إسرائيل قائلاً إن سليمان ابنك يملك بعدي وهو يجلس على كرسي عوضاً عني كذلك أفعل اليوم " (١) .

ويذكر سفر الملوك الأول أن سليمان عليه السلام ملك على بني إسرائيل وهو فتى صغير، حيث تقول التوراة : " والآن أيها الرب إلهي أنت ملكت عبدك مكان داود أبي وأنا فتى صغير لا أعلم الخروج والدخول " (٢) .

ويعتبر سليمان عليه السلام ثالث ملوك بني إسرائيل ، وقد ملك أربعين سنة (٣)، عاش فيها بنو إسرائيل أفضل معيشة في الرخاء والسلام ، حتى أنهم يعتبرون عصره ، العصر الذهبي في حياتهم .

(١) الملوك الأول ١ : ٢٩ - ٣٠ .

(٢) الملوك الأول ٣ : ٧ .

(٣) الملوك الأول ١١ : ٤٢ .

صفته الخلقية وصفاته الخلقية في التوراة

لم يرد شيء عن صفة سليمان الخلقية في التوراة ، وإنما ذكرت لنا بعض صفاته الخلقية ، وهذه الصفات منها ما هو مقبول وهي الصفات الحسنة التي تليق بمقام النبوة ، ومنها ما هو مردود وهي صفات لا تليق بمقام النبوة .

ومن الصفات المقبولة ما يلي :

أولاً : كان شديد الذكاء (١) .

ثانياً : كان يتميز برحابة القلب ، المصحوب بالتواضع (٢) .

ثالثاً : كان شديد الحكمة ، حيث أن حكمته إلهية وليست مكتسبة (٣) .

رابعاً : كان شديد الحب لله ، وصلى طالباً من الله القلب الفهيم الذي يميز بين الخير والشر (٤) .

(١) الملوك الأول ٤ : ٣٢-٣٣ . قاموس الكتاب المقدس : ٤٨١ .

(٢) الملوك الأول ٣ : ٧ .

(٣) الملوك الأول ٤ : ٢٩ .

(٤) الملوك الأول ٣ : ٩-١٢ .

أما الصفات المردودة النابعة من كذب اليهود وبهتانهم فهي على النحو

التالي :

أولاً : أنه كان محباً للنساء ميلاً لهن ، حتى أنه وقع في مخالفة شريعة الرب _ على حسب زعمهم الباطل _ وذلك بتعددته لزوجات كثيرة ، بلغ عددهن في التوراة ألف امرأة بين زوجة وسرية(١) .

ثانياً : أنه كان أنانياً محباً لنفسه ، حيث أنه طلب قتل يربعام أحد عبيده ، عندما أخبره النبي اخيا بأن معظم المملكة ستكون له ، فأصر على قتله، ولكنه هرب إلى مصر وظل بها حتى وفاة سليمان(٢) .

ثالثاً : أنه انحرف في آخر حياته عن الرب ، فأصبح يهين أماكن عبادة الأوثان لزوجاته ، حتى جرّه ذلك إلى الوقوع في عبادة الأوثان _ وهذا من تجرؤ اليهود على أنبياء الله عز وجل ، لعنهم الله أنى يؤفكون - (٣) .

ويظهر من خلال هذه الصفات التناقض الجلي ، الذي يبين كذب اليهود ، وأهم حرفوا التوراة التي نزلت على موسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأبدلوها بكلام من نسج أفكارهم ومعتقداتهم الفاسدة .

(١) الملوك الأول ١١ : ١ - ٣ .

(٢) الملوك الأول ١١ : ٢٦ - ٤٠ .

(٣) الملوك الأول ١١ : ٤ - ٨ .

صفته الخَلْقِيَّةُ وصفاته الخُلُقِيَّةُ عند المؤرخين المسلمين

يذكر الطبري عن ابن حميد من طريق وهب بن منبه أن سليمان

عليه السلام كان أبيضاً جسيماً وضيئاً ، كثير الشعر ، يلبس من الثياب البياض (١) .

وذكروا من صفاته عليه السلام :

أولاً : أنه كان غزاًءً ، لا يكاد يقعد عن الغزو ، وكان لا يسمع بمَلِكٍ في ناحية الأرض إلا أتاه حتى يُذَلَّه (٢) .

ثانياً : أنه كان يتميز بفضيلة وذكاء منذ صغره ؛ حتى أن أباه داود عليه السلام كان يستشيره في حياته ويرجع إلى قوله ، ومن ذلك ما قصه الله في كتابه في قوله : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ (٣) الآية . (٤)

(١) الطبري . تاريخ الأمم والملوك : ١ / ٢٨٧ .

(٢) المرجع السابق : ١ / ٢٨٧ . وهذا خلاف سيرة سليمان عليه السلام عند كتاب اليهود - قاموس الكتاب المقدس : ٤٨١ - الذين يصفونه بأنه كان دبلوماسياً في معاملته مع أعدائه ، فقام بالتزوج من بعضهم حتى يأمن شرهم ، وقام بضروب التجارة مع البعض الآخر ليكسب ودهم وصدقاتهم ، علماً أنهم من أعدائه . وهذا لا شك أنه تشويه لسيرة نبي الله سليمان - عليه السلام - فكيف يرضى الدنية في دين الله ، مع أن الله أعطاه ملكاً عظيماً ، وسخر معه الريح والجن وأعطاه القوة والبأس .

(٣) الأنبياء : ٧٨ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ١ / ١٧٥ .

ثالثاً : أنه كان كثير العبادة لله ﷻ ، حتى أنه كان يتفرغ لها في البيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل وأكثر .(١)

رابعاً : أنه كان عادلاً في حكمه ، حتى غمر عدله رعيته .(٢)

إلى غير ذلك من الصفات الحميدة ، التي لم يذكر أهل السير إلا السّرر اليسير منها ، ويكفي بسليمان ﷺ أنه من جملة الأنبياء الذين هم صفوة خلق الله تعالى ، والذين جباهم الله بأفضل الأخلاق وأحسنها ، وأمر نبيه محمد ﷺ بالافتداء بهم في كتابه العزيز _ بعد ذكر جملة من الأنبياء فيهم سليمان _ بقوله : ﴿ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٣).

(١) المرجع السابق : ١٨٦/١ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجواهر : ٥٤/١ .

(٣) الأنعام : ٩٠ .

سليمان قبل استلام الملك

من الأمور الهامة التي حكته التوراة عن سليمان عليه السلام قبل استلامه

ملك بني إسرائيل ، أربعة أمور :

- أولاً : اعتداء أبشالوم أحد إخوة سليمان على أخته تامار شقيقة أمنون .
- ثانياً : محاولة " أدونيا " أحد إخوة سليمان ، اغتصاب الملك لنفسه بدلاً من سليمان .
- ثالثاً : تصريح داود بتملك سليمان عليهما السلام بعد وفاته .
- رابعاً : وصايا داود لابنه سليمان قبل وفاته .

أولاً : اعتداء أبشالوم أحد إخوة سليمان على أخته تامار شقيقة أمنون :

أبشالوم : اسم عبري معناه : " أبو سلام " أو " الأب سلام " أو " أبو السلام " وهو ثالث أبناء داود عليه السلام ولد في حبرون ، واسم أمه " معكة بنت تلماي ملك "جشور" (١) ، وكان حسن المنظر ، جميل الصورة ، طويل الشعر ، وكان محبوباً من أبيه ومن جميع الشعب (٢) .

(١) وهي بقعة صغيرة في إرام واقعة بين حرمون وباشان. قاموس الكتاب المقدس : ١٣ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ١٣ .

لقد عرضت لنا التوراة(١) قصة " أبشالوم " مع أخيه من أبيه " أمنون " الذي زنى بأخت أبشالوم الشقيقة ، وعندما علم داود عن زنى أمنون بأخته تولى عن إيقاع العقاب بأمنون(٢) ، مما جعل أبشالوم يشتاط غيظاً ، الأمر الذي جعله ينتظر سنتين حتى ينتقم لأخته، وبعد هذه المدة أقام أبشالوم وليمة في " بعل حاصور" ودعا إليها جميع بني الملك ومن ضمنهم أمنون ولكن أوصى عبيده متى طاب قلب أمنون بالخمير أن يوقعوا به ويضربوه ويقتلوه ، فلما قتل أمنون غضب داود غضباً شديداً، مما جعل أبشالوم يهرب من أمام وجه أبيه إلى ملك جشور أبي أمه ، وبقي هناك ثلاث سنوات ، ثم بعد ذلك عفا عنه داود ، فعاد إلى اورشليم وبقي فيها سنتين لم يَسَ فيها وجه أبيه (٣)(٤).

ثم تواصل التوراة عرضها لقصة أبشالوم المثل الأعلى لأدونيا الذي عصى والده وأراد تنصيب نفسه ملكاً على إسرائيل ، فعندما عاد أبشالوم إلى أورشليم بدأ يجذب قلوب الشعب إليه وسلبها من أبيه ، ولما تم له ذلك ، وضع خطة مؤامرتة على أبيه ، حيث ادعى أنه يريد الذهاب إلى " حبرون " وفاءً لنذر كان قد

(١) صموئيل الثاني ١٣ : ١-٣٨.

(٢) وهكذا تصور لنا التوراة من خلال هذه القصة وغيرها كقصة داود مع بشبع الواردة في سفر صموئيل الثاني

١١ : ٢ - ٥ بيت داود عليه السلام أنه بيت فاحشة ، وليس بيت تربية وأخلاق ، وهو بهتان وافراء عظيم من

اليهود والنصارى ، عليهم من الله ما يستحقون .

(٣) صموئيل الثاني ١٤ : ٢١-٢٨.

(٤) قاموس الكتاب المقدس : ١٣ .

نذره وهو في جشور ، فأذن له الملك بذلك ، فذهب إلى حبرون ، ومن هناك أرسل جواسيسه إلى جميع أسباط إسرائيل ، حتى ينادوا له بالملك .

فاشدت بذلك الفتنة واجتمع إليه جمع كبير من الشعب ومن ضمنهم

" اخيتوفل " وكان أحد مشيري داود الأذكىاء^(١) ، وسيطر أبشالوم على المدينة .

عندها اضطر داود إلى الهروب من أورشليم ، وهرب معه المخلصون من بنيه وشعبه ، وخرج الكهّان مع داود ومعهم التابوت ، ولكنه لم يرضَ بخروج التابوت ، وإنما أمر "صادوق" و "أبيثار" الكاهنين أن يعودا إلى أورشليم ثانية ومعهما تابوت العهد ، وأرسل أيضاً " حوشاي " أحد مستشاريه لكي يعمل هؤلاء على إبطال أي مشورة فيها ضرر بداود ورجاله الهاربين خارج أورشليم من قبل أبشالوم ورجاله^(٢).

وتذكر التوراة أن اخيتوفيل أشار إلى أبشالوم بأن يهاجم داود مباشرة

قبل أن يستريح ، وينظم صفوفه ، وقد كانت هذه المشورة تقضي على داود ومن معه ، ولكن حوشاي أشار بمشورة فيها تأخير للهجوم ، استحسنتها أبشالوم ومن معه ، ثم تشاور حوشاي مع صادوق وأبيثار ، وأرسلوا إلى داود بأن لا يبيت تلك

(١) صموئيل الثاني ١٥ : ١ - ١٢ .

(٢) صموئيل الثاني ١٥ : ١٣ - ٣٧ .

الليلة في سهول البرية وبذلك أتاحت هذه المشورة فرصة كافية لداود ليعبر الأردن ويهرب إلى مخيم في جلعاد (١) .

وصل أبشالوم مع جيشه إلى جلعاد ، وكان قائد جيشه عماسا بدلاً من يوب (٢) ، ولقد قسم داود في هذا الأثناء جيشه إلى ثلاثة أقسام للقاء أبشالوم فجعل هذه الأقسام تحت قيادة : يوب ، وإيشاي ، اتاي (٣) ، وحدثت المعركة التي وقعت في غابة أفرام ، وقتل فيها ما يقرب من عشرين ألف جندي من جيش أبشالوم ، وقد هلك بين أشجار الغابة الكثيفة عدد يزيد على هذا العدد ، ومن ضمن هؤلاء أبشالوم نفسه ، وقد كان ركباً على بغل فدخل تحت أغصان شجرة فتعلق رأسه بغصن كان منخفضاً متشعباً ، فعلق بين السماء والأرض ومرّ البغل الذي كان تحته (٤) ، فوجده جندي وأخبر يوب فأخذ يوب ثلاثة سهام وصورها إلى قلب أبشالوم وهو لا يزال حياً غير عابر بوصية داود بأن يحترزوا من أن يمسوا أبشالوم بسوء ، ولم يكتفِ يوب بذلك ، بل حتى يتحقق من موته أحاط به عشرة من فتيانه وضربوه حتى قتل (٥) ، ثم دفنوه في حفرة بالحجارة تشهيراً به كالجرمين .

(١) صموئيل الثاني ١٦ - ١٧ : ٢٤ .

(٢) صموئيل الثاني ٢٥ : ١٧ - ٢٩ .

(٣) صموئيل الثاني ١٨ : ١ - ٢ .

(٤) صموئيل الثاني ١٨ : ٦ - ٩ .

(٥) صموئيل الثاني ١٨ : ١ - ١٥ .

ولما بلغ ذلك داود عليه السلام حزن لموته حزناً شديداً وبكى عليه^(١).

ومن خلال هذه القصة الطويلة التي وردت في التوراة ، لم يأتِ أي ذكر لسليمان عليه السلام وإنما ركزت على عدة أمور :

أولاً : اتهم بيت داود عليه السلام بالفحش والزنى بين أبنائه ، وبينه وبين بنشبع زوجة أحد رجاله _ كما تزعم بذلك التوراة _ .

ثانياً : الخلاف والتزاع بين الأبناء وحب الانتقام والتشفي من بعضهم البعض .

ثالثاً : عصيان أبشالوم لأبيه ، وتقليد نفسه ملكاً على بني إسرائيل ، وطرد أبيه ، ومحاولة قتله .

وهذه القصة من أخبار بني إسرائيل المردودة التي لا نشك في أنها محرفة من قبل كاتبي التوراة الذين تعمدوا الإساءة إلى نبي الله داود عليه السلام ، ومحاولة إظهاره بمظهر الضعف والتهاون أمام حدود الله تعالى ، وكأن اليهود حين ينسبون هذه المعاصي لداود وأبنائه يريدون أن يجوزوا لأنفسهم فعلها احتجاجاً بأنه قد سبقهم بذلك أسلافهم ، وهو خبث منهم لا يستغربه من يعرف طبائعهم وفساد قلوبهم .

(١) قاموس الكتاب المقدس : ١٣-١٤ .

ثانياً : أدونيا ومحاولة أخذ الملك :

أدونيا : اسم عبري معناه : " يهوه هو السيد " أو " الرب هو السيد "

وقد ورد هذا الاسم لأكثر من شخص في التوراة(١).

وهو أحد أبناء داود ، واسم أمه حجيث ، وهو الابن الرابع بين أبناء

داود عليه السلام الذين ولدوا في " حبرون " (٢) ، وكان محبوباً مدلولاً لدى أبيه ، وربما كان

أحب أبنائه إليه بعد أبشالوم (٣) ، حاول أدونيا أن يعتصب العرش لنفسه ، لأنه علم

أن أباه عازم على أن يجعل سليمان عليه السلام يخلفه على العرش (٤) .

واستطاع أدونيا _ الذي يرى أنه أحق بالملك من سليمان لأنه الأكبر

سنأ _ أن يضم " يوأب " قائد الجيش إلى صفه ، وكذلك " أبياتار " الكاهن ،

وحاول أن يُميل إليه الكهنة واللاويين ، ولكنه فشل .(٥)

ولقد رأى أدونيا أن يعلن عن تنصيب نفسه ملكاً بعد الانتهاء من وليمة

عملها في " عين روجل " ودعا إليها جميع بني الملك ، وجميع رجال يهوذا عبيد

(١) قاموس الكتاب المقدس : ٤١ .

(٢) صموئيل الثاني : ٣ - ٢ - ٤ .

(٣) قاموس الكتاب المقدس : ٤١ .

(٤) الملوك الأول : ١ : ١٧ ، الأخيار الأول : ٢٨ : ٥ .

(٥) قاموس الكتاب المقدس : ٤١ .

الملك واستثنى ناثان النبي وبنياهو والجبابرة وسليمان أخاه فلم يدعهم^(١) .

وبعد إعلان أدونيا ملكه على بني إسرائيل ، أسرع ناثان النبي إلى بشيع أم سليمان ووضع معها خطة^(٢) ، جعلت داود _ ﷺ _ يصرح بملك سليمان على إسرائيل ويهوذا .

ومن خلال قصة أدونيا ومحاولة انتزاع الملك ، نلاحظ أنها ركزت على أمور منها :

١- إن الوصول إلى العرش غاية وأمنية لأكثر من شخص من أبناء داود ؛ فأدونيا يريد لنفسه ، وبشيع تريده لابنها ، وكان الكل يريد أن يعيش حب التملك والسيطرة على الآخرين .

٢- إن هذه القصة وغيرها تبين عدم قدرة داود في تربية أبنائه وأنه يمثل الأب المهمل حيث أخرج أبناءً يملأ قلوبهم الحقد والحسد والبغضاء على بعضهم البعض ، وكأنه ليس هناك رابط أخوي بينهم !! .

٣- تشويه سيرة داود ﷺ الذي تظهره التوراة في صورة العوبة بين أيدي أتباعه .

(١) الملوك الأول ١ : ٥ - ١٠ .

(٢) هذه الخطة تمثلت في أن بشيع تذهب إلى داود وتذكره بوعده لها في أن سليمان يملك بعده ، وتخبره بما فعل أدونيا وأنه لم يدع بعض رجال داود المخلصين إلى وليمة في (عين روجل)، وأثناء كلامها يدخل ناثان النبي ويستفهم من داود ، هل الذي يجري بأمر منه أو لا ؟ وكأنه يصدق كلام بشيع ، وبالفعل نجحت الخطة وصرح داود بتملك سليمان بعده . الملوك الأول ١ : ١١ - ٣٠ .

وعلى ضوء ما سبق فإن هذه القصة مردودة ، حيث أنها تسيء لنبى الله

داود عليه السلام ، الذى أثنى الله عليه فى كتابه العزيز فى أكثر من موضع ، فقال تعالى :

﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (١) .

(١) ص : ١٧ .

ثالثاً : تصريح داود لسليمان بالملك :

بعد حادثة أدونيا ، وإخبار داود بذلك من قبل بثشبع أم سليمان ونathan النبي ، أصدر داود عليه السلام الحكم بتمليك سليمان عليه السلام على جميع إسرائيل ويهوذا ، وأمر صادوق الكاهن ونathan النبي وبنياهو ، أن يأخذوا معهم عبيد الملك ويُركبوا سليمان على البغلة التي لداود ، وبتزولوا به إلى جيحون ، وهناك يمسه (١) صادوق الكاهن ونathan النبي ملكاً على إسرائيل ، وأمرهم أن يضربوا بالبق ويقولوا : ليحيى الملك سليمان ، وأمرهم أن يصعدوا وراءه ، ويجلسوه على كرسي الملك ، ويكون عوضاً عنه ورئيساً على إسرائيل ويهوذا (٢).

ولقد أجاب رجال داود وصيته بتمليك سليمان ، وعندما علم أدونيا بذلك خاف خوفاً شديداً وذهب وأمسك بقرون المذبح طالباً بذلك النجاة .

وعندما أُخبر سليمان بعمل أدونيا ، وأنه يطلب منه أن يعفو عنه ولا يقتله ، أجابه سليمان لذلك وقال : " إن كان ذا فضيلة لا يسقط من شعره إلى الأرض ، ولكن إن وجد به شر فإنه يموت " (٣) وأرسل سليمان له بالعفو عن فعلته . (٤)

(١) انظر التعليق على عقيدة المسح عند اليهود في البحث الثاني من هذا الفصل ص : ٨١ .

(٢) سفر الملوك الأول ١ : ٣٢-٣٥ .

(٣) الملوك الأول ١ : ٥٢ .

(٤) الملوك الأول ١ : ٣٦-٥٣ .

والسياق التوراتي السابق الذي يفيد تصريح داود لسليمان بالملك غير مقبول ، لأنه يجعلنا نُقرّ بأن تولي سليمان ملك بني إسرائيل إنما يرجع لفطنة وذكاء ناثان النبي وبشيع أم سليمان ، لا لاستحقاق سليمان بهذا الملك ، وهو ما يناقض الحق الذي جاء في السياق القرآني بأن سليمان ورث النبوة والملك من أبيه داود بأمر إلهي واختيار رباني ، قال تعالى : ﴿ وَوَرَّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ (١) .

(١) النمل : ١٦ .

رابعاً : وصايا داود لابنه سليمان قبل وفاته :

تذكر التوراة أن داود عندما أحسَّ بدينه أجله ، أوصى ابنه سليمان بعدة وصايا منها ما هي حسنة ، وفيها حث على المحافظة على شعائر الله ﷻ ، ومنها ما هي منكرة لا تصح نسبتها إلى الأنبياء أمثال داود وسليمان عليهما السلام .

وهذه بعض الوصايا بنصّ التوراة على لسان داود ﷺ :

أولاً : الوصية الأولى :

قال داود ﷺ : " أنا ذاهب في طريق الأرض كلها . فتشدد وكن رجلاً . احفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه وصياياه وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تفعل وحيثما توجهت . لكي يقيم الرب كلامه الذي تكلم به عني قائلاً إذا حفظ بنوك طريقهم وسلكوا أمامي بالأمانة من كل قلوبهم وكل أنفسهم قال لا يعدم لك رجل على كرسي إسرائيل " . (١)

(١) الملوك الأول ٢ : ٢-٤ . وهذه الوصية مثال واضح في فضح كاتي التوراة وتناقضهم ، فتارة يتهمون داود كذباً ويصورونه بصورة الأب المهمل لتربية أولاده ؛ كما في قصة أدونيا وأبشالوم ... ، وتارة يُخزيهم الله ويعمي أبصارهم لينقلوا لنا ما هو حق عن هذا النبي الكريم الذي تمثل في هذه الوصية بصورة الأب الداعية المرئي ، الذي يسعى جاهداً في تقويم أبنائه ومن حوله ، بتذكيرهم بالله وحفظ شعائره ، والاستقامة على دينه .

ثانياً : الوصية الثانية :

قال داود عليه السلام : " وأنت أيضاً تعلم ما فعل بي يوأب ابن صروية ما فعل لرئيسي جيوش إسرائيل ابتر بن نير وعماسا بن يثر إذ قتلتهما وسفك دم الحرب في الصلح وجعل دم الحرب في منطقتة التي على حقوية وفي نعليه اللتين برجليه . فافعل حسب حكمتك ولا تدع شبيثة تنحدر بسلام إلى الهاوية ، وافعل معروفاً لبني برزلاي الجلعادي فيكونوا بين الآكلين على مائدتك لأنهم هكذا تقدموا إليّ عند هربي من وجه أبشالوم أخيك " . (١)

ثالثاً : الوصية الثالثة :

قال داود عليه السلام : " وهو ذا معك شمعي بن جيرا البنياميني من بحوريم . وهو لعني لعنة شديدة يوم انطلقت إلي محنيم وقد نزل للقائي إلى الأردن فحلفت له بالرب قائلاً إني لا أमितك بالسيف . والآن فلا تبرره لأنك أنت رجل حكيم فاعلم ما تفعل به وأحذر شبيثة بالدم إلى الهاوية " . (٢)

(١) سفر الملوك الأول ٢ : ٥٠-٦ . وهذه الوصية من أخبار بني إسرائيل المرفوضة ؛ لأنها تسمى للأنبياء ، وتنسب لهم الظلم والسكوت عن الحق ، وهو ما نره عنه داود وسليمان والأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

(٢) الملوك الأول ٢ : ٨ - ٩ . وهذه الوصية مرفوضة ؛ لأنها كسابقتها في اتهام داود عليه السلام بالخداع لمن حلف له أن لا يميه ، ثم يطلب من ابنه سليمان بحكمته أن يقتله ، فأى حكمة سخرها أبناء القردة والخنازير لتكون شعاراً وسلاحاً لسليمان يستخدمها في الإيقاع بالآخرين !! فهذا من الكذب والبهتان الصادر من قلوب لا تخاف من الله ، ولا تأبه بشعائره وكتبه .

رابعاً : الوصية الرابعة :

قال داود عليه السلام : " وأنت يا سليمان ابني اعرف إله أبيك وابعده بقلب كامل ونفس راغبة لأن الرب يفحص جميع القلوب ويفهم كل تصورات الأفكار ، فإذا طلبته يوجد منك وإذا تركته يرفضك إلى الأبد ، انظر الآن لأن الرب قد اختارك لتبني بيتاً للمقدس فتشدد واعمل " . (١)

وهكذا نلاحظ أن هذه الوصايا اشتملت على الآتي :

١- الإيذاء بحفظ شرائع الله ، والسير في طاعته ، وأداء فرائضه ووصاياه وأحكامه ، واتباع شريعة موسى في ذلك ، وهي من الوصايا المقبولة الحسنة .

٢- الإخبار بأن سليمان هو الذي يبني بيتاً للرب ، وهي من الأخبار الصحيحة .

٣- الإيذاء بقتل يوأب وهو ابن اخت داود " صروية " ورئيس جيشه ، حيث أنه كان صاحب جرائم ويستحق القتل ، فهو الذي قتل أبنير (٢) ،

(١) أخبار الأيام الأول ٢٨ : ٩-١٠ . وهذه الوصية من أخبار بني إسرائيل المقبولة ، التي تدل على فضل داود وسليمان عليهما السلام .

(٢) أبنير : ومعنى الاسم : " أبي نور " أو " الأب نور " وكان رئيساً لجيش شاول الملك وهو ابن نير عم شاول ، وقد كان مرافقاً لشاول في مطاردته لداود ، فعندما مات شاول ، أخذ أبنير أحد أبناء شاول وهو ايشبوشث ، ونادى به ملكاً في محنم ، فنارت حرب جديدة بين بيت شاول وبيت داود ، انتهت بانتصار داود ورجاله ، وسعى عسايل أخو يوأب وراء أبنير فقتله أبنير ، ثم إن أبنير ذهب إلى داود ومعه عشرون رجلاً ليتفق مع داود أن يجمع جميع إسرائيل إلى جانب داود ، وعندما ذهب حتى يتم هذا الاتفاق علم يوأب بذلك ، فذهب إليه بزعم التحدث معه وقتله غيلة وانقاماً لأخيه دون أن يستأذن من داود ، ولما سمع داود بذلك حزن حزناً =

وعماسا^(١) ، وأبشالوم ابن داود مع علمه بأن داود صرّح بعدم إيدائه ، وهو الذي تأمر مع أبياتار الكاهن حتى يملكاً أدونيا في وقت شيخوخة داود ، فعلى ذلك كله أمر داود سليمان أن يقتل يوأب لأنه كان قاتلاً ومفسداً ويستحق القتل^(٢) ، وهذه الوصية مرفوضة وغير مقبولة .

٤- الإيذاء بقتل شمعي ابن جيرا البنياميني الذي كان من بيت شاول ، وذلك بسبب السب والشتيم واللعن الذي ألقاه على داود عندما خرج هارباً من أورشليم عندما ملك أبشالوم ، ولكن عندما عاد داود منتصراً إلى أورشليم ، طلب شمعي منه أن يغفر

شديداً لموت أبني ورتاه وقال : " ألا تعلمون أن رئيساً وعظيماً سقط اليوم في إسرائيل " . أحداث هذه القصة جاء في سفر صموئيل الثاني : الإصحاح الثاني . قاموس الكتاب المقدس : ١٦ .

(١) عماسا : اسم عبري اختصار لاسم عماساي وهو إسماعيلي ابن ايثار وابيجابل أخت داود ، وابن عم يوأب ، عيّنه أبشالوم قائداً على جيشه ، وبعد قتل أبشالوم وهزيمة جيشه ، عفا عنه داود ، وعيّنه مسؤولاً عن الجيش مكان يوأب ، وأرسله داود لملاحقة القاتمين بثورة شمع ولكنه فشل في مهمته ، فأرسل داود آخرين بقيادة ايشاي ، والتحق يوأب بخدمة أخيه ايشاي ، والتقى الفريقان في مدينة جبعون ، وهناك تظاهر يوأب بأنه يريد تقبيل عماسا ، فعندما قرب منه طعنه بسيفه غدرًا ، وكان يهدف من ذلك الرجوع إلى وظيفته التي سلبها منه عماسا . قاموس الكتاب المقدس : ٦٣٦ .

(٢) هناك بعض الكتاب - وإن كان لا يشكل أغلبية آراء كتابهم - يرى أن وصية داود بقتل يوأب رئيس جيشه تعتبر غدرًا يثير الاحتزاز ، فهو قائد جيوشه ، وأكثر خدمه إخلاصاً له على امتداد أربعين عاماً . ليوناكسل ، التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير : ٣٦٨ . ورأي هذا الكاتب مرفوض ، لأنه يسيء لني الله داود .

له ذنبه ، فعفا عنه داود وأقسم ألا يميته بالسيف ، ولكنه أوصى سليمان أن يقتله بحكمته ويجدر شيبته إلى القبر ملطحة بالدم^(١) ، وهذه الوصية مرفوضة كسابقتها .

٥- الإيصاء بصنع المعروف مع بني برزلاي الجلعادي^(٢) ، وتقريبهم منه ، وجعلهم من الآكلين على مائدته ، وهذه الوصية يمكن قبولها مع عدم الجزم بوقوعها ، لأنها من أخبار بني إسرائيل المسكوت عنها ، فلا تصدق ولا تكذب .

وهكذا تصور لنا التوراة أخبار سليمان عليه السلام إلى حين استلامه الملك على بني إسرائيل ، حاملة بين طياتها الأخبار المشوهة التي لا تليق بالأنبياء أمثال سليمان عليه السلام ، والتي نعتقد ديانة بتحريفها وعدم صحتها ، وبالمقابل فقد رأينا بعض الأخبار التي قد يصح نسبتها إلى سليمان عليه السلام مما ليس فيها خدش لمقام نبوته ، والتي نحكيها عن التوراة من قبيل التحديث عن بني إسرائيل ولا حرج .

(١) يرى ليوتا كسل أن وصية داود بالقتل بعد العفو ؛ وقاحة لا مثيل لها حيث تظاهر بأنه عفا عنه ليظهر معظم الملك الكبير القلب ، وهو في الحقيقة قد حنت في قسمه ولم يف بوعده - وهذا رأي يخالف آراء معظم كتّاب اليهود - . المرجع السابق : ٣٦٨ . ورأي هذا الكاتب مرفوض ، لأنه يسئ لنبي الله داود .

(٢) برزلاي : اسم عبري معناه " مصنوع من حديد " ، كان صديقاً لداود ، وقد أحسن معاملته أيام هربه من أبشالوم ابنه ، طلب منه داود أن يصحبه إلى أورشليم حتى يكرمه ويقربه منه ، ولكنه رفض لأنه كان كبيراً في السن ، وأرسل ابنه عوضاً عنه ، وقد أحسن داود إلى عائلة برزلاي كل مدة حياته ، وأوصى سليمان ابنه أن يكمل هذا الإحسان . قاموس الكتاب المقدس : ١٦٩ .

المبحث الثاني

أخباره من الملك حتى الوفاة

سليمان _ ﷺ _ نبياً أم ملكاً ؟

قبل الدخول في الأحداث التي جرت لسليمان ﷺ من حين توليه الملك على بني إسرائيل ، نطرق مسألة مهمة جداً وهي : هل تعتبر التوراة سليمان ﷺ نبياً أم ملكاً ؟

والجواب على النحو التالي :

لم يأت نص في التوراة يشير من قريب أو بعيد إلى أن سليمان ﷺ نبياً من أنبياء بني إسرائيل ، بل إن التوراة تعتبره ملكاً من ملوكها الذين ملكوا قبل انقسام المملكة ، وهؤلاء الملوك ثلاثة ، كلهم قد مسحوا ملوكاً^(١) وهم :

الأول : شاول : وهو اسم عبري معناه (سُئِلَ من الله) وهو ابن قيس من سبط بنيامين ، وهو أول ملوك إسرائيل ، وقد عاصر من الأنبياء (صموئيل) الذي قام بمسحه ملكاً على إسرائيل .

(١) والمسح هو صب الزيت أو الدهن على الشيء ، وهو اعتقاد يهدي ، وأول ذكر لذلك في التوراة كان عندما أقام يعقوب ﷺ الحجر الذي كان قد وضعه تحت رأسه عموداً ومسحه للرب . تكوين ٢٨ : ١٨ و ٣١ : ١٣ . وأوصت الشريعة الموسوية بمسح أشخاص و أماكن وآنية ، وأمرت أن يُرَكَّبَ لذلك دهن مقدس من أفخر الأطياب تمسح به خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة وبقية أواني المقدس ، ولم يجز استعماله إلا لهذه الغاية المقدسة ، وكان العبرانيون يدهنون رؤوسهم بالأدهان العطرية أيام الأعياد والفرح ، فصار بذلك علامة للفرح ، وتركه علامة للحزن ، وكانوا يمسحون الكهنة ، والأنبياء والملوك ، وقد يمسح الملوك على انفراد أحياناً ، وأحياناً في محافل ، وأحياناً في الهيكل . قاموس الكتاب المقدس : ٨٥٩ .

واسم شاول أُطلق في العهد القديم على أربعة أشخاص ، وفي العهد الجديد أُطلق مرة واحدة على الرسول بولس^(١) وقد ملك أربعين سنة ، من ١٠٥٠ ق.م إلى ١٠١٠ ق.م^(٢) ، وقيل غير ذلك^(٣) .

الثاني : داود الْمَلِكُ : وهو اسم عبري معناه (محبوب) وهو ابن يسَّى ، ثاني ملوك بني إسرائيل ، كان أشقراً ، حلو العينين ، حسن المنظر ، تولى رعي الغنم في صغره ، لأنه كان أصغر اخوته الثمانية ، وكان شجاعاً موهوباً^(٤)، وقد مُسح _على حد زعم التوراة_ ثلاث مرات :

- المرة الأولى : مسحه النبي صموئيل على انفراد قبل موت شاول^(٥) .
- والمرة الثانية : مسحه رجال يهوذا في (حبرون) على سبطهم^(٦) .
- والمرة الثالثة : مسحه شيوخ بني إسرائيل على كل الأمة العبرانية^(٧) .

وقد ملك أربعين سنة ، من ١٠١٠ ق.م وكان عمره ثلاثين عاماً^(٨)

(١) قاموس الكتاب المقدس : ٥٠٣ .

(٢) المرجع السابق : ٩١٦ .

(٣) هارفي بورتر ، موسوعة مختصر التاريخ القديم : ١٣٠ ، قال من سنة : ١٠٩٥ إلى سنة ١٠٥٥ ق.م .

(٤) قاموس الكتاب المقدس : ٣٦١ . لا تعتبر التوراة داود الْمَلِكُ نبياً ، بل ملكاً من ملوك بني إسرائيل فحسب ، وهو من كذبهم وتحريفهم للتوراة ، قاتلهم الله أنى يؤفكون .

(٥) صموئيل الأول : ١٦ : ١٣ .

(٦) صموئيل الثاني : ٢ : ٤٠ .

(٧) صموئيل الثاني : ٥ : ٣ . قاموس الكتاب المقدس : ٨٥٩ .

(٨) صموئيل الثاني : ٥ : ٤ .

إلى ٩٧٠ ق.م (١)، وقيل غير ذلك (٢) .

الثالث : سليمان عليه السلام : وهو ثالث ملوك بني إسرائيل ، ملك أربعين

سنة من ٩٧٠ ق.م إلى ٩٣١ ق.م (٣) ، وقيل غير ذلك (٤) .

والتوراة عندما لا تعتبر سليمان عليه السلام نبياً ، نراها في كثير من المواضع

تسعى إلى شخصه الكريم ، بل تصل هذه الإساءات إلى قم كبيرة لا تليق برجل

صالح ، بله نبي كريم مثل سليمان عليه السلام (٥) . لأنما تتعامل معه على أنه ملك من

ملوكهم فحسب !!

ونحن المسلمين عندما نقرأ مثل هذه الأخبار عن سليمان عليه السلام الواردة

في التوراة كعدم اعتباره نبياً من الأنبياء ، نزداد يقيناً في تحريفها من قبل اليهود

والنصارى ، الذين يحاولون جهدهم في صياغتها لتناسب أن تكون كتاباً سماوياً

مقدساً ، وهيئات لهم ذلك ، فنحن موقنون بتحريفهم لها ، لأن القرآن الكريم قد

فضحهم في أهم حرفوا ما أنزل عليهم من ربه ، وكذلك كثير من غير المسلمين في

شك من توراتهم ، لأنهم يرون فيها كثيراً من الاختلافات والمتناقضات التي يظهر من

(١) قاموس الكتاب المقدس : ٩١٦ .

(٢) هارفي بورتر ، موسوعة مختصر التاريخ القديم : ١٣٢ : قال من سنة : ١٠٥٥ إلى سنة ١٠١٥ ق.م .

(٣) قاموس الكتاب المقدس : ٩١٦ .

(٤) هارفي بورتر ، موسوعة مختصر التاريخ القديم : ١٣٤ ، قال من سنة ١٠١٥ إلى سنة ٩٧٥ ق.م .

(٥) سيأتي الكلام على هذه التهم في فصل مستقل من هذا البحث - إن شاء الله تعالى - .

خلالها لمن كان له عقل رشيد بطلان قدسيته ، لأنها من صنع البشر ، وصدق الله العظيم حين قال في كتابه العزيز : ﴿ أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (١) .

يقول محمد رشيد رضا^(٢) ، معلقاً على تحكم النصارى في إثبات النبوة ونفيها عنم أرادوا من الشخصيات : " وللنصارى تحكم في إثبات النبوة ونفيها عنم شاءوا من أنبياء بني إسرائيل ، حتى أنهم لا يعدون سليمان بن داود نبياً !! بل حكيماً أي فيلسوفاً ، على أن كتبه هي أعلى كتبهم المقدسة علماً وحكمة ، فهي أعلى من حكم الأناجيل التي عندهم " . (٣)

(١) النساء : ٨٢ .

(٢) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني البغدادي الأصل الحسيني ، محدث ، ومفسر ، ومؤرخ ، وأديب ، وسياسي ، ولد سنة : ألف ومائتين واثنين وثمانين ، وتوفي سنة : ألف وثلاثمائة وأربع وخمسين من الهجرة ، من آثاره : تفسير القرآن الكريم _ لم يكمل _ ، والإمامة العظمى ، وغيرها . عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين : ٢٩٣/٣ .

(٣) محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن الحكيم (٦ / ٣٢٣) .

مصاهرة سليمان لفرعون ملك مصر

من الأمور التي قام بها سليمان ﷺ في بداية حكمه ، أنه تزوج من ابنة فرعون^(١) مصر في زمانه ، ولم تذكر لنا التوراة اسم هذا الملك ، بل اكتفت بنقل خبر المصاهرة بينه وبين سليمان .

وقد حدد اسم هذا الملك بعض كتاب اليهود والنصارى فقالوا : هو (أمنوبي) أو (سيمون)^(٢) الذي يعتبر آخر ملوك الدولة الحادية والعشرين الذين ملكوا مصر^(٣) ، وقد قام فرعون مصر بتقديم مدينة (جازر)^(٤) ، مهراً لابنته ، بعد أن غزاها وأحرقها !!

ولعل زواج سليمان من ابنة فرعون مصر يرجع إلى أحد سببين في نظر اليهود والنصارى :

-
- (١) فرعون : كلمة مصرية معناها (البيت الكبير) وهو لقب للملك مصر . قاموس الكتاب المقدس : ٦٧٦ .
 - (٢) قاموس الكتاب المقدس : ٨٩٩ .
 - (٣) هارفي بورتر ، موسوعة مختصر التاريخ القديم : ١٣٤ .
 - (٤) جازر : اسم عبري معناها (نصب أو مهر العروس) وهو اسم مدينة كنعانية قديمة يرجع تاريخها إلى ثلاثة آلاف سنة ق.م ، وقد غزاها فرعون ملك مصر وأحرقها ، وأعطاهها ميراثاً لابنته امرأة سليمان !! وبعد ذلك أعاد سليمان بناءها . قاموس الكتاب المقدس : ٢٤٢ .

الأول : حكمة من سليمان في تقوية صلته بمجاوريه حتى يأمنهم ،
خاصة الأقوياء منهم مثل مصر التي يعتبر ملوكها من أعظم الملوك وأقواها في زمانه ،
وهذا ما يرجحه كاتبو قاموس الكتاب المقدس .(١)

الثاني : خوف مجاوري سليمان ﷺ منه لأنه كان من أعظم الملوك
وأقواهم ، فمملكته من أعظم الممالك التي أخضعت الأمم من حولها ، فلم يتجاسر
أحد على مقاومتها ، مما أدى إلى احترام الملوك والعظماء له فملك مصر أعطاه ابنته
زوجة حتى يأمنه ، وملك صور عاهده وشاركه في تجارته الواسعة حتى يأمنه .(٢)

وقد يكون السبب الأول أولى بالقبول عند اليهود ، لأن مملكة مصر
تعتبر من أقدم الممالك وأقواها ، إذا قورنت بمملكة إسرائيل التي يعتبر سليمان ثالث
ملوكها ، ولأنهم يقولون بأن سليمان كان يهدف من زواجه بكثير من زيجاته لأهداف
وأغراض سياسية دبلوماسية !! .(٣)

ويعتبر زواج سليمان ﷺ من ابنة فرعون أمراً مخالفاً لشريعة بني
إسرائيل ، لأن المصريين وغيرهم كالموآبيين والعمونيين ، من الأمم الذين قال عنهم

(١) قاموس الكتاب المقدس : ٤٨١ .

(٢) هارفي يورتر ، موسوعة مختصر التاريخ القديم : ١٣٤ .

(٣) أما نحن المسلمين فنوقن بأن هذا السبب _ الأول _ باطل بدلالة القرآن الكريم الذي أخبرنا عن عظم ملك
سليمان وقوته ، حيث سخر الله له الريح والجن والشياطين ... ، يأترون بأمره ويتهبون لهيبه ، فهيهات لأي
ملكة مهما عظمت أن تقف أمام قوة سليمان المؤيدة من عند الله تعالى ، أو أن يدهاها سليمان حتى يأمنها .

الرب لبني إسرائيل لا تدخلوا إليهم وهم لا يدخلوا إليكم ، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آهنتهم (١)(٢).

ثم إن سليمان عليه السلام جاء بابنة فرعون إلى أورشليم ، وبني لها قصرًا خاصاً بها ، وفسر بعضهم (٣) ذلك بتكبرها ، وأنها لم ترد معاشرة بقية نساء سليمان عليه السلام .

-
- (١) الملوك الأول ١١ : ١-٢ . اتهم التوراة سليمان عليه السلام بأنه خالف شريعة الرب بزواجه من غير بني إسرائيل ، اتهم باطل ، سيأتي الرد عليه مفصلاً إن شاء الله في الفصل الثاني من هذا البحث .
- (٢) هارفي بورتر ، موسوعة مختصر التاريخ القديم : ١٣٤ .
- (٣) المرجع السابق : ١٣٥ .

حكمة سليمان

من أهم الصفات التي أشتهر بها سليمان - عليه السلام - في العهد القديم :
الحكمة ، حيث تعتبره التوراة من الحكماء ، بل أحكم الحكماء في عصره ، لأن
حكمته فاقت حكم جميع أهل عصره على الإطلاق .

بل إن اليهود ينسبون إليه - زعماً منهم - أسفاراً في توراتهم ، تشمل
على حكم وأمثال يدعون أنها جاءت على لسان سليمان - عليه السلام - .

تقول التوراة عن ذلك : " وأعطى الله سليمان حكمة وفهماً كثيراً جداً
ورحبة قلب كالرمل الذي على شاطئ البحر . وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني
المشرق وكل حكمة مصر . وكان أحكم من جميع الناس . . . وكان صيته في جميع
الأمم حوالياً . وتكلم بثلاثة آلاف مثل . وكانت نشائده ألفاً وخمسة . . . وكانوا يأتون
من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا
بحكمته " (١) .

ويذكر العهد القديم أن سليمان - عليه السلام - سأل الله الحكمة ولم يسأله
شيئاً آخر ، علماً بأن الرب طلب منه أن يسأله ما يريد على الإطلاق ، فاختار

(١) الملوك الأول ٤ : ٢٩-٣٤ .

سليمان _ عليه السلام _ الحكمة ، فأعطاه الله إياها ، وأعطاه كذلك أموراً لم يطلبها من الغنى والكرامة بين الناس .

فقد جاء في العهد القديم أن الرب ظهر له في منامه في مدينة (جبعون) وطلب منه أن يسأل ما يريد ، فسأله سليمان أن يمنحه " قلباً فهيماً لأحكام على شعبك وأميز الخير والشر " (١) ، فحسن كلام سليمان في عين الرب ، ومنحه ما سئل من الحكمة والفهم وما لم يسأل من الغنى والكرامة حتى لا يكون رجل مثيل له في الملوك الأول طوال أيامه . (٢)

ومن الأمور التي تبرهن على حكمة سليمان في العهد القديم وأنه نال حكمة الله ، قضاؤه في المرأتين اللتين تخاصمتا في ولد ، كلتاهما تدعي أنه ولدها . فاستطاع بحكمته أن يتعرف على أمه ويقضي لها بولدها .

وهذا سياق القصة بكاملها كما جاء في العهد القديم : " حينئذ أتت امرأتان زانيتان إلى الملك ووقفتا بين يديه . فقالت المرأة الواحدة استمع يا سيدي . إني أنا وهذه المرأة ساكنتان في بيت واحد وقد ولدتُ معها في البيت . وفي اليوم الثالث بعد ولادتي ولدتُ هذه المرأة أيضاً وكنا معاً ولم يكن معنا غريب في البيت غيرنا نحن كلتينا في البيت . فمات ابن هذه في الليل لأنهما اضطجعت عليه . فقامت في وسط الليل وأخذت ابني من جانبي وأمتك نائمة وأضجعت في حضنها وأضجعت ابنها الميت

(١) الملوك الأول ٣ : ٩ .

(٢) الملوك الأول ٣ : ٥-١٣ .

في حضني. فلما قمتُ صباحاً لأرضع ابني إذا هو ميت. ولما تأملت فيه في الصباح إذا هو ليس ابني الذي ولدته. وكانت المرأة الأخرى تقول كلا بل ابني الحسي وابنك الميت. وهذه تقول لا بل ابنك الميت وابني الحسي. وتكلمتا أمام الملك. فقال الملك هذه تقول هذا ابني الحسي وابنك الميت وتلك تقول لا بل ابنك الميت وابني الحسي. فقال الملك ايتوني بسيف. فأتوا بسيف بين يدي الملك. فقال الملك اشطروا الولد الحسي اثنين وأعطوا نصفاً للواحدة ونصفاً للأخرى. فتكلمت المرأة التي ابنها الحسي إلى الملك. لأن أحشاءها اضطرمت على ابنها. وقالت استمع يا سيدي. أعطوها الولد الحسي ولا تميته. وأما تلك فقالت لا يكون لي ولا لك. اشطروه. فأجاب الملك وقال أعطوها الولد الحسي ولا تميته فإنها أمه. ولما سمع جميع إسرائيل بالحكم الذي حكم به الملك خافوا الملك لأنهم رأوا حكمة الله فيه لإجراء الحكم" (١).

ومن الأمور التي تدل على حكمة سليمان _ ﷺ _ في العهد القديم

أيضاً ما يلي :

أولاً : الناحية القيادية :

يبين لنا العهد القديم قدرة سليمان _ ﷺ _ القيادية ، حيث استطاع

إدارة ملك بني إسرائيل لمدة أربعين سنة ، مليئة بالعدل والسلام والغنى والنجاح ، حتى أصبحت مملكته من أقوى الممالك وأعظمها .

(١) الملوك الأول ٣ : ١٦-٢٨ .

وتتجلى هذه القدرة القيادية في استمالة قلوب الشعب حوله ،
فهو الملك العظيم الذي تميز برحابة قلبه ، تقول عنه التوراة : " وأعطى الله سليمان
حكمة وفهماً كثيراً جداً ورحبة قلب كالرمال الذي على شاطئ البحر " (١) .

وهو الملك الذي يقوم بمباشرة الأعمال والشعائر الدينية كتقديم
القرابين ، والدعاء والتضرع للرب ... ، وهو الملك القوي الذي استطاع بقوته
القضاء على الخصومات العدائية التي ثارت عليه من الخارج .

بل إن التوراة تذكر أن سليمان _ عليه السلام _ اتخذ له رؤساء ووكلاء
لتنظيم شؤون المملكة ، وكان كل رئيس أو وكيل مناط بعمل يقوم به ، وكان لهذا
التنظيم الإداري أثر في ضبط زمام المملكة .

تذكر التوراة أن عدد رؤساء سليمان أحد عشر رئيساً ، جاءت
أسماءهم في نص التوراة بقولها : " وكان الملك سليمان ملكاً على جميع إسرائيل .
وهؤلاء هم الرؤساء الذين له . عزريا هو صادق الكاهن . وأليحورف وأخيا ابنا
شيشا كابتنان ... " (٢) .

وهؤلاء الرؤساء يمثلون المناصب التالية :

(١) الملوك الأول ٤ : ٢٩ .

(٢) الملوك الأول ٤ : ١ - ٦ .

١ — رئيس الكهنة ، وهو عزريا هو بن صادوق الكاهن ، وتذكر (دائرة المعارف الكتابية) أنه كان من أقرب المستشارين للملك (١) .

٢ — ٣ — كاهنان ، هما : صادوق وأبياتار ، مع أنه استبعد الثاني لأنه اشترك مع أدونيا في مؤامرتة في للاستيلاء على العرش .

٤ — ٥ — كاتبان وهما : أليحورف وأخيا ابنا شيشا .

٦ — مسجل يقوم بتسجيل السجلات القومية وحوليات المملكة وهو : يهوشلفاط بن أخيلود .

٧ — رئيس الجيش وهو : بنياهو بن يهوياذاع ، وكان بدلاً من يـوآب قائد جيوش داود _ ~~الملك~~ _ .

٨ — رئيس الوكلاء ، وهو : عزرياهو بن ناثان .

٩ — مستشار الملك وصاحبه ، وهو : زابود بن ناثان .

١٠ — وزير البلاط الأول ، والمسؤول عن شؤون القصر ، وهو : أخيشار .

(١) دائرة المعارف الكتابية : ٤٢١/٤ .

١١ — رئيس التسخير ، وهو : أدونيرام ، وتذكر دائرة المعارف الكتابية أن أدونيرام ، عاصر داود وسليمان ورحبعام ، وكان معاصراً لثلاثة ملوك على بني إسرائيل .

وكان له اثنا عشر وكيلاً ، كل وكيل على قسم من الشعب ، وكان يقوم كل وكيل بجمع نفقات بيت الملك لمدة شهر كامل من قسمه .

وتعتبر دائرة المعارف الكتابية أن هؤلاء الوكلاء كانوا أساساً جباة للضرائب ، ومسؤولين عن تزويد قصور الملك بالطعام ، كل وكيل يقوم بذلك شهراً في السنة^(١) .

وكان يمتلك كل واحد منهم جنداً ومركبات تحت أذنه وسيطرته^(٢) .

وتذكر التوراة أن اثنين من هؤلاء الوكلاء كانا متزوجين من ابنتي سليمان _ السليمان _ وهما : ابن أبيناواب وكان متزوجاً ، من طافة بنت سليمان وأخيمعص وكان متزوجاً من باسمة بنت سليمان _ السليمان _^(٣) .

(١) دائرة المعارف الكتابية : ٤/٢١٤ . ادعاء التوراة على سليمان السليمان بفرض الضرائب كذب لا أصل له ، فما كان لبي مثل سليمان ، سحرت له المعجزات العظيمة ، أن يضطهد شعبه وبني قومه .

(٢) المرجع السابق : ٤/٢١٤ .

(٣) الملوك الأول ٤ : ١١ ، ١٥ .

تقول التوراة عن وكلاء سليمان : " وكان لسليمان اثنا عشر وكيلاً على جميع إسرائيل يمتارون للملك وبيته . كان على الواحد أن يمتار شهراً في السنة . وهذه أسماؤهم ... ابن أبناباب في كل مرتفعات دور . كان طاقة بنت سليمان له امرأة ... أحيمص في نفتالي . وهو أيضا أخذ باسمة بنت سليمان امرأة " (١) .

كل هذه الأمور تدل دلالة قوية على قدرة سليمان القيادية التي نفذها بحكمة ، استطاع من خلالها السيطرة على شعب إسرائيل .

ثانياً : الناحية السياسية

يذكر العهد القديم أن سليمان _ سَلِيمَانُ _ تميز بالحكمة والفهم في جميع شؤونه ، فمن الناحية السياسية استطاع أن يقوي علاقته بمملكة من أهم الممالك حوله قوة وبأساً ، ألا وهي مملكة مصر ، فبال صداقة فرعون مصر ، الذي وافق على أن تكون إحدى بناته زوجة لسليمان (٢) .

(١) الملوك الأول ٤ : ٧ - ١٩ .

(٢) هذا القول على حد قول شراح التوراة ، وهو قول باطل ، فما كان لنبي الله سليمان أن يحتاج إلى ملك يتقوى به ، وقوله هذا مخالفه بعض كتّابهم وهو : هارفي بورتر حيث قال في هذا الشأن : " ... حتى لم يتجاسر أحد على مقاومة سليمان ، واحترمه الملوك العظماء ، فأعطاه ملك مصر ابنته زوجة ، وعاهده حيرام ملك صور ، وشاركه في تجارته الواسعة " . هارفي بورتر ، موسوعة مختصر التاريخ القديم : ١٣٤ .

ويذكر قاموس الكتاب المقدس أن سليمان تزوج زيجاته لغرض دبلوماسي ، تمكن من خلاله أن يبقى بني إسرائيل أربعين سنة في سلام بدون حرب .(١)

واستطاع سليمان _ ﷺ _ بهذه الحكمة السياسية أن يجعل صلحاً بينه وبين الأمم المجاورين له ، حتى أنه جعل مملكته في سلام وأمن ، يقول العهد القديم في ذلك : " ... وكان له صلح من جميع جوانبه حواليه . وسكن يهوذا و إسرائيل آمنين كل واحد تحت كرمته(٢) وتحت تينته(٣) من (دان) إلى (بئر السبع) كل أيام سليمان "(٤).

وهذا يدل على السلام في وقت سليمان _ ﷺ _ ؛ حيث أن القدماء يعتبرون جلوس كل إنسان تحت تينته من دلائل السلام والفلاح .(٥)

(١) قاموس الكتاب المقدس : ٤٨١ . وقوله هذا ترجم على نبي الله سليمان ، وكذب وافتراء ، فما كان له أن يحتاج إلى دبلوماسية ، وهو الذي أوتي الملك العظيم .

(٢) كرمته : من كرم أو كرمة : ويدعى بهذا الاسم كل نبات له ساق طويل يتعرج على ما يمر عليه من جسدان وأشجار وغيرها ، وهو يطلق في الأغلب على كروم العنب . قاموس الكتاب المقدس : ٧٧٦ .

(٣) تينته : من التين وهو الشجر المعروف وينتشر بكثرة في فلسطين وسورية . المرجع السابق : ٢٣٠ .

(٤) الملوك الأول ٤ : ٢٤-٢٥ .

(٥) قاموس الكتاب المقدس : ٢٣٠ .

ثالثاً : الناحية الاقتصادية :

كان عصر سليمان _ ~~الملك~~ _ عصر نجاح اقتصادي ، فلم تكن هناك حروب تستنزف مال الشعب ، بل سعى سليمان بحكمته لنشر السلام في جميع بني إسرائيل ، فاهتم بالتجارة اهتماماً كبيراً ، واستغل موقع بلاده التجاري .

ويعتبر سليمان أول ملك من ملوك بني إسرائيل يتخذ له سفناً تجارية^(١)، فكانت له أساطيل تجارية في بحر الهند والبحر الأبيض المتوسط^(٢)، استطاع من خلالها أن يتبادل السلع مع البلاد التي يرتبط معها عن طريق البحر .

ولاشك أن هذه خطوة جريئة من سليمان ، حيث أضاف إلى تجارة البر ؛ تجارة البحر الذي كان بنو إسرائيل جُهالاً في خوضه ، فلم تكن لهم معرفة بالملاحة والإبحار .

وتذكر التوراة أن سليمان كان يتمتع بصيت بين الناس في زمانه ، فكانوا يأتون إليه من شتى بقاع الأرض يلتمسون منه سماع الحكمة التي جعلها الله في قلبه ، ويحملون إليه الهدايا من ذهب وفضة وأطياب ... ، وكان يتكرر ذلك في كل سنة ، فكان له بذلك دخلاً اقتصادياً لبلاده .

(١) المرشد إلى الكتاب المقدس : ٢٥٨ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ٤٨٢ .

ويذكر (هارفي بورتير) : أن سليمان استولى على أرض حماة وبني تدمر في البرية بين الشام والفرات تمهيداً لطرق التجارة ، كما أنه أنشأ تجارة مع مناطق عدة منها مدينة " أوفير " في نواحي الهند ، ومدينة " ترشيش (١)". (٢)

ولقد تعاطمت تجارة سليمان ، حتى جعل الفضة في أورشليم مثل الحجارة في كثرتها ، تقول التوراة عن ذلك : " وجعل الملك الفضة في أورشليم مثل الحجارة ، وجعل الأرز مثل الجميز الذي في السهل في الكثرة " (٣)

وكان نتاج هذه التجارة الواسعة مالا يحصى من الذهب والفضة والحجارة الكريمة ... ، الأمر الذي جعل عصر سليمان عصر ازدهار ورخاء على بني إسرائيل .

أما عن تجارته بالخيول والمركبات الحربية فيعتبر سليمان أول من اهتم بها ، وهذا خلاف السنة عند بني إسرائيل ، الذين يرون ذلك موقعاً لهم في الاتكال على قوتهم ونسيان الله عز وجل " (٤) .

(١) ترشيش : بالفتح : هو اسم مدينة تونس التي بشمال إفريقيا ؛ قال الحسن القروي : ترشيش اسم مدينة تونس بالرومية . ياقوت الحموي . معجم البلدان : ٢٦/٢ .
(٢) هارفي بورتير ، موسوعة مختصر التاريخ القديم : ١٣٥ .
(٣) أخبار الأيام الثاني : ٩ : ٢٧ .

(٤) المرجع السابق : ١٣٥ . وهذا المعتقد فاسد وباطل ، أتى به اليهود والنصارى من بنات أفكارهم : ونسبوا أقلامهم ، والصحيح أن سليمان اهتم بالخيول لإعدادها في سبيل الله ، وإعلاء كلمته ، وقد نص القرآن عن حال سليمان مع الخيل فقال تعالى : ﴿ إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد (٣١) فقال إني أحببت حب الخير عن

وقد أشارت التوراة إلى تجارة سليمان بالخييل والاهتمام بها
فقالت : " وكان مخرج الخييل التي لسليمان من مصر . وجماعة تجار الملك أخذوا
جلبية بثمان . وكانت المركبة تصعد وتخرج من مصر بستمائة شاقل من الفضة ،
والفرس بمائة وخمسين . وهكذا لجميع ملوك الحثيين وملوك آرام كانوا يخرجون عن
يدهم " (١) .

وقالت في موضع آخر : " وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خييل
ومركبات واثنان عشر ألف فارس فجعلها في مدن المركبات ومع الملك في
أورشليم " (٢) .

وتذكر لنا التوراة أن حكمة سليمان الاقتصادية جعلته لم يهمل استغلال
موقع مملكته الاستراتيجية وتسخيره في التجارة ، فقام بإنشاء الأساطيل التجارية على
البحر ، واستخدمها في تبادل السلع بينه وبين البلاد الأخرى ، كما أنه فرض

ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ﴿ ص : ٣١-٣٢ ، ولا يظن بنبي كريم أن يخالف شريعة ربه ، ويعرض أمامه الخيل ،
ويجبهها لحبه للخير المعقود في نواصيها ، وهو يعلم أن فعله مخالف لشريعة ربه !!
(١) الملوك الأول ١٠ : ٢٨-٢٩ .
(٢) أخبار الأيام الثاني ٩ : ٢٥ .

الضرائب على القوافل التي تمر ببلاده عن طريق خليج العقبة^(١) ، مما أدى ذلك إلى دخل تجاري دائم لبلاده^(٢) .

(١) زعمهم بأن سليمان عليه السلام فرض الضرائب ، زعم باطل وكذب فادح ، فلا يليق بمقام النبوة فعل ذلك ، والله عَلِيٌّ أغنى سليمان عن الخلق ، فجعل ملكه أعظم ملك على وجه الأرض ، وأمدّه بالمعجزات الباهرة ، والخيرات الكثيرة ، فكيف بعد هذا يحتاج إلى ما زعموا !!؟ .

(٢) هارفي بورتر ، موسوعة مختصر التاريخ القديم : ١٣٥ .

أعمال سليمان العمرانية

يعتبر سليمان عليه السلام عند اليهود من أهم الشخصيات التي تركت بعده منشآت عمرانية ضخمة ورفيعة المستوى ، ولذلك يقولون إنه : " كان بناءً عظيماً مثل رمسيس الثاني " (١) .

وتذكر التوراة أنه عليه السلام شاد في عهده الأبنية والقصور والمدن ، وهذه أهم أعماله العمرانية التي وردت في التوراة :

١- الهيكل (٢) :

من أهم الأعمال العمرانية التي شيدها عليه السلام ، وساعده على شهرته عند بني إسرائيل ، بناؤه الهيكل الذي يعتبر من أهم المشاعر المقدسة عندهم ، لوجود تابوت عهد الرب فيه (٣) ، ولأنه يعتبر مركز عبادة الرب _ كما يزعمون _ .

(١) قاموس الكتاب المقدس : ٤٨٢ .

(٢) الهيكل : الضخم من كل شيء ، سواء كان بناء أو فرساً أو نبأ أو امرأة وتسمى (هيكلة) ، وهو بيت للنصارى فيه صنم على خلقة مريم فيما يزعمون ، وهو بيت الأصنام . ابن منظور ، لسان العرب : ٧٠٠/١١ .
وفي قاموس التوراة هو : كلمة سومرية معناها : "البيت الكبير" وهو مكان عبادة الله ، ويقوم مقام الكنيسة اليوم ، ولم يطلقه اليهود إلا على مكان واحد وهو هيكل القدس الذي بناه سليمان ، والذي جُدد في عهد زربابل ، وفي عهد هيرودس الكبير . قاموس الكتاب المقدس : ١٠٢٢ .

(٣) الملوك الأول ٦ : ١٩ .

أ – فكرة البناء :

لم يكن بناء سليمان عليه السلام _ الهيكل بدافع من نفسه ، بل كان ذلك اختيار من الرب ، الذي اتخذ من سليمان ابناً له _ كما يزعمون تعالى الله عن ذلك _ ، فجاء في سفر الأيام الأول : " هو يبني بيتاً لاسمي وهو يكون لي ابناً وأنا له أباً وأثبت كرسي ملكه على إسرائيل إلى الأبد " (١).

ولقد كانت فكرة بناء هيكل ثابت للرب بدلاً من التجوال والسكن في خيمة الشهادة المتنقلة تحتاج قلب داود عليه السلام _ الذي عزم على بنائه ، ولكن الرب حال دون عزمه ، وبنائه للهيكل ، وأحال البناء لابن من أبنائه هو سليمان .

ويذكر العهد القديم أن السبب في عدم اختيار داود لبناء بيت باسم الرب ؛ أنه كان رجل دماء ، حيث أنه سفك دماءً كثيرة من جراء الحروب العظيمة التي خاضها مع خصومه !!

فجاء في سفر أخبار الأيام الأول : " وقال داود لسليمان يا ابني قد كان في قلبي أن أبني بيتاً لاسم الرب إلهي . فكان إليّ كلام الرب قائلاً قد سفكت دمًا كثيراً وعملت حروباً عظيمة فلا تبني بيتاً لاسمي لأنك سفكت دماءً كثيرة على الأرض أمامي . هو ذا يولد لك ابن يكون ... هو يبني بيتاً لاسمي " (٢) .

(١) أخبار الأيام الأول ١٠:٢٢ .

(٢) أخبار الأيام الأول ٧:٢٢-١٠ .

ولقد تقبل داود _ ﷺ _ هذا الاختيار الرباني ، وساعد على تنفيذه وإتمامه ، فقام بتهيئة الكثير مما يحتاجه البناء من الأموال والجواهرات ، والأدوات ، والمعدات

تقول التوراة عن ذلك : " وقال داود الملك لكل المجمع إن سليمان ابني الذي وحده اختاره الله إنما هو صغير وعض والعمل عظيم لأن الهيكل ليس لإنسان بل للرب الإله . وأنا بكل قوتي لبيت إلهي الذهب والفضة لما هو من فضة والنحاس لما هو من نحاس والحديد لما هو من حديد والخشب لما هو من خشب وحجارة الجزع وحجارة للترصيع وحجارة كحلاء ورقماء وكل حجارة كريمة وحجارة الرخام بكثرة " (١) .

وقام كذلك بتعيين مكان الهيكل قبل وفاته : " فقال داود هذا هو بيت الرب الإله وهذا هو مذبح المحرقة لإسرائيل " (٢) .

وقد وعد الرب داود بأن يكون البناء في عهد ابنه ووريثه سليمان (٣) .

(١) أخبار الأيام الأول ٢٩: ١-٢ .

(٢) أخبار الأيام الأول ٢٢: ١ .

(٣) أخبار الأيام الأول ١٧: ١١-١٢ .

ب — وقت البناء :

يذكر العهد القديم أن سليمان — عليه السلام — شرع في بناء الهيكل في السنة الرابعة لحكمه ، والتي توافقت سنة أربع مائة وثمانين من خروج بني إسرائيل من أرض مصر . ولقد استغرق البناء سبع سنوات وتسعة أشهر .
جاء في العهد القديم : " وكان في سنة الأربع مائة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل في شهر زيو وهو الشهر الثاني أنه بنى البيت للرب " (١) .

وجاء كذلك : " في السنة الرابعة أُسِّس بيت الرب في شهر زيو . وفي السنة الحادية عشرة في شهر بول وهو الشهر الثامن أُكْمِلَ البيت في جميع أموره وأحكامه . فبناه في سبع سنين " (٢) .

ج — مكان الهيكل :

لقد قام داود — عليه السلام — كما تزعم التوراة بتحديد مكان الهيكل كما مرّ سابقاً (٣) قبل وفاته ، ثم شرع سليمان في بنائه ، فبناه على بيدر لأرنان اليبوسي ، الذي يقع على جبل الموريا — المريا — في أورشليم ، وكان داود قد اشترى هذا البيدر ، وبني عليه مذبحاً للرب .

(١) الملوك الأول ٦ : ١ .

(٢) الملوك الأول ٦ : ٣٧ — ٣٨ .

(٣) أخبار الأيام الأول ٢٢ : ١ .

ويزعم اليهود ظناً واحتمالاً^(١) أن هذا البيدر يقع على الصخرة التي تقوم عليها الآن قبة الصخرة^(٢) ، ولهذا نجد اليهود والنصارى يتواطؤون على هدم المسجد الأقصى ، لأنهم يدعون أنه مقام على أرض الهيكل ، وأن حائط البراق الذي يسمونه حائط المبكى إنما هو جزء من حائط الهيكل !! .

والنصارى يعتقدون أن المسيح لن يعود إلا بعد أن يتم بناء الهيكل المزعوم، ولذلك لا غرابة عندما نسمع عن الدعم المستمر لليهود من آلاف بل ملايين النصارى في أمريكا وأوروبا ، وحتى بقاع العالم ، ممن يحاولون قُدماً بخطوات خبيثة إزالة المسجد الأقصى ، وبناء الهيكل مكانه ، حتى يتمكن المسيح _ على حد زعمهم _ من التزول إلى الهيكل المقدس !!

ولقد ظل هيكل سليمان محافظاً على هيئته وشكله مدة أربعة قرون وربع ، أي من حوالي سنة ٩٦٨ إلى ٥٨٧ ق.م ، ثم بعد ذلك تعرض للهدم الذي وقع على يد البابليين عندما هاجموا القدس بقيادة بنوخذ نصر سنة ٥٨٧ ق.م وسبوا أهلها ، وحطموا الهيكل واستولوا على ما فيه من كنوز وثرورة .

(١) قاموس الكتاب المقدس : ٥٧ .

(٢) قبة الصخرة : إحدى المواقع المقدسة في مدينة القدس ، وتُوصف بأنها أجمل مبنى إنشائي في القدس ، بُنيت كمعلم لتخليد الموقع الذي عرج منه بالرسول ﷺ ، وكان البناء عام : ٧٢هـ / ٦٩١م . الموسوعة العربية العالمية : ٨٢/١٨ .

ثم أعيد بناؤه مرة أخرى عندما سقطت بابل في عام ٥٣٩ ق.م في يد كورش الفارسي ، الذي سمح لليهود بالعودة إلى القدس ، فقام اليهود ببناء وترميم الهيكل من جديد ، وكان البناء الجديد ضخماً إلا أنه أقل فخامة وروعة من البناء الذي كان على يد سليمان _ عليه السلام _ (١) .

ومن المؤسف عند اليهود أن قدس الأقداس في البناء الجديد كان فارغاً من تابوت العهد القديم الذي حُفِظت فيه الوصايا ، وظهر الله على غطائه الذي يسمونه "بكرسي الرحمة" (٢).

واليهود يعتبرون اختفاء التابوت وهيكل سليمان أمراً ذا شأن ومغزى عند الرب (٣) !!

ثم تعرض الهيكل للهدم مرة أخرى على يد القائد الروماني يامبيوس الذي انتهز فرصة الصراع الداخلي بين اليهود ، فاختسح فلسطين سنة ٦٣ ق.م (٤) .

ولقد ظل الهيكل متهدماً ، حتى قام " هيردوس " وهو أحد الملوك الأدوميين ببناء الهيكل من جديد على نسق هيكل سليمان ، ولقد بناه هيردوس

(١) قاموس الكتاب المقدس : ٤٢٥ .

(٢) المرشد إلى الكتاب المقدس : ٢٥٤ .

(٣) المرجع السابق : ٢٥٤ .

(٤) أحمد شلبي ، مقارنة الأديان . اليهودية : ٩٥ .

— وهو من الأدوميين الذين عرفوا بعدائهم لإسرائيل — كسباً لرضى رعاياه من اليهود .

ولقد استغرق هيردوس في بنائه وقتاً طويلاً ، حيث بدأه سنة :

٢٠ ق.م ، وانتهى منه سنة ٦٤ م (١) .

ويعتبر هيكل هيردوس أكبر مساحة وارتفاعاً من هيكل سليمان ، ولقد

مُنِعَ غير اليهود من الدخول فيه ، ويزعم اليهود أن يسوع — عيسى عليه السلام — زار هذا الهيكل ، وأن أمه تطهرت عند أحد أبوابه (٢) .

ولاشك أن هذه الزيارة تزيد هذا الهيكل قدسية عند النصارى ، إلا أنه

لم يدم وقتاً طويلاً ، حيث هدمه الرومان في عام ٧٠م ، على يد قائدهم " تيطس " الذي دمر مدينة أورشليم ، وأحرق الهيكل وحطمه (٣) .

ولم يكتف الرومان بتدمير أورشليم والهيكل فحسب ، بل أزالوا معالم

المدينة وكذلك الهيكل ، حيث قام " أدريانوس " سنة ١٣٥م بطرد اليهود من أورشليم ، فلم يبق فيها يهودي واحد ، وحرث أرض أورشليم وسواها وزرعها ،

(١) قاموس الكتاب المقدس : ١٠١٤ . المرشد إلى الكتاب المقدس : ٢٥٤ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ١٠١٤ .

(٣) أحد شلبي ، مقارنة الأديان ، اليهودية : ٩٥

حتى لا يهتدي اليهود بعد ذلك إلى معالمها أو هيكلها ، كما أقام هيكلًا وثنيًا للرومان
مكان الهيكل اليهودي(١).

ومن ذلك الوقت إلى زماننا هذا لم يستطع اليهود أن يقيموا هيكلهم ،
وهم يبذلون جهدهم لإقامته مكان المسجد الأقصى _ لا مكنهم الله من ذلك _ .

د- صفة الهيكل :

يُطلب العهد القديم في وصف بناء الهيكل بأعمدته وغرفه وزخارفه
ونقوشه ، والأدوات التي استخدمت في بنائه من الذهب والنحاس وشجر الأرز
والزيتون والجارة الكرمة ... ، الأمر الذي يدل على فخامة وعظمة هذا الهيكل .
ويذكر العهد القديم أن سليمان عندما قرر بناء الهيكل ، طلب مسلعة
"حيرام" ملك صور ، لأنه كان صديقاً لأبيه داود .

يقول سفر الملوك الأول : " فأرسل سليمان إلى حيرام يقول أنت تعلم
داود أبي أنه لم يستطع أن يبني بيت لاسم الرب إلهه ... وهأنذا قائل إلى بناء بيت
لاسم الرب إلهي ... والآن فأمر أن يقطعوا لي أرزاً من لبنان ويكون عبيدي مع
عبيدك ، وأجرة عبيدك أعطيك إياها حسب كل ما تقول لأنك تعلم أنه ليس بيننا
أحد يعرف قطع الخشب مثل الصيديونيين " (٢) .

(١) المرجع السابق : ٩٧ .

(٢) الملوك الأول ٥ : ٢-٦ .

ولقد استخدم سليمان _ كما تزعم التوراة _ في بنائه مقادير كبيرة وضخمة من الذهب والنحاس والخشب ... ، وكذلك أعداداً كبيرة من الرجال ، فسخر ثلاثين ألف رجل من جميع إسرائيل ، وقسمهم إلى ثلاث مجموعات ، كان يرسلهم إلى لبنان لقطع الخشب مع عبيد حيرام الذين يجيدون فن قطع الخشب .

يقول سفر الملوك الأول : "وسخر الملك سليمان من جميع إسرائيل وكانت السخر ثلاثين ألف رجل ، فأرسلهم إلى لبنان عشرة آلاف في الشهر بالنوبة . يكونون شهراً في لبنان وشهرين في بيوتهم . وكان أدونيرام على التسخير " (١) .

كما أنه سخر من غير بني إسرائيل سبعين ألف رجل لحمل الأثقال ، وثمانين ألفاً لقطع الحجارة ، وجعل عليهم وكلاء للمراقبة والإشراف ، ولقد اختلفت نصوص التوراة - المحرفة - في عددهم ، حيث بلغ عددهم في سفر الملوك الأول (٢) : ثلاثة آلاف وثلثمائة ، وزاد عددهم في سفر أخبار الأيام الثاني إلى ثلاثة آلاف وستمائة !!

تقول التوراة عن ذلك : " وعد سليمان جميع الرجال الأجنبيين الذين في أرض إسرائيل ... فجعل منهم سبعين ألف حمال وثمانين ألف قطاع على الجبل وثلاثة آلاف وست مائة وكلاء لتشغيل الشعب " (٣) .

(١) الملوك الأول ١٣:٥-١٤ .

(٢) الملوك الأول ١٦:٥ .

(٣) أخبار الأيام الثاني ١٧:٢-١٨ .

وتذكر التوراة أن أساس الهيكل كان من الحجارة الكبيرة الكريمة التي تقدر حجمها بعشر أذرع ، وبعضها بثمان أذرع^(١) ، وكانت مربعة الشكل، وقام بنحتها بنائو سليمان وحيرام .

جاء في التوراة : " وأمر الملك أن يقلعوا حجارة كبيرة حجارة كريمة لتأسيس البيت حجارة مربعة . ففتحها بنائو سليمان وبنائو حيرام والجليون وهياؤوا الأخشاب والحجارة لبناء البيت " (٢) .

أما عن حجم الهيكل فجاء وصفه في سفر الملوك الأول : " والبيت الذي بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وسمكه ثلاثون ذراعاً . والرّواق قدام هيكل البيت طوله عشرون ذراعاً حسب عرض البيت وعرضه عشر أذرع قدام البيت . وعمل للبيت كوى مسقوفة مشبكة . وبنى مع حائط البيت طباقاً حوالية مع حيطان البيت حول الهيكل والمخرب وعمل غرفات في مستديرها " (٣) .

ثم تذكر لنا التوراة أن سليمان بنى كذلك المخرب أو قدس الأقداس في داخل الهيكل وهو عبارة عن غرفة مظلمة في أقصى الهيكل ، وجاء وصف حجم

(١) الملوك الأول ١٠:٧ .

(٢) الملوك الأول ١٧:٥-١٨ .

(٣) الملوك الأول ٦:٢-٥ .

الخراب في التوراة : " ولأجل الخراب عشرون ذراعاً طولاً وعشرون ذراعاً عرضاً وعشرون ذراعاً سمكاً وغشاه بذهب خالص" (١) .

ثم بنى المذبح وكان من نحاس ، وجعله في المدخل الرئيسي للهيكل (٢) .
ثم جعل بجانب المذبح أوعية الغسل ، وكانت من نحاس ، ليتطهر بها الكهنة وتطهر به الذبائح.

أما وصفه فجاء في سفر أخبار الأيام الثاني : " وعمل مذبح نحاس طوله عشرون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وارتفاعه عشر أذرع" (٣) .

وهذا الإطناب الوارد في التوراة بشأن الهيكل يختصره ويجمله بعض كتاب اليهود بقولهم : "إن الهيكل جاء على نمط خيمة الشهادة التي أقامها موسى في البرية حسب التخطيط الذي أمره به الرب ، لكن مقاييس الهيكل كادت تكون ضعف مقاييس الخيمة" (٤) .

(١) الملوك الأول ٦ : ٢٠ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ٣٨٦ ، ١٠١٣ .

(٣) أخبار الأيام الثاني ٤ : ١ .

(٤) دائرة المعارف الكتابية : ٤ / ٤٢٢ .

ويقول البعض الآخر عن هذا الهيكل : "وقد استغرق بناء هيكل سليمان سبع سنوات على مثال الرسم الذي أعطاه الله لموسى ، ولكن بضعف حجمه" (١) .

وعندما نرجع إلى وصف خيمة الشهادة في التوراة نجد أنها تتألف من ثلاثة أجزاء : المسكن ، والخيمة ، والغطاء (٢) .

فالمسكن عبارة عن دار فيه مذبح المحرقة ، ومرحضة من نحاس لغسيل أيدي وأرجل الكهنة عند دخولهم إلى المقدس ، وأما الخيمة فكانت فوق المسكن وكانت مصنوعة من شعر الماعز ، وأما الغطاء كان من جلود الكباش والتيوس ، وكان يوضع فوق الخيمة والمسكن لوقايتها من الشمس والمطر .

وكان طول الخيمة خمسة وأربعين قدماً وعرضها خمسة وأربعين قدماً وعلوها خمسة وأربعين قدماً ، وكانت جوانبها مغلقة بالألواح ماعدا مقدمتها (٣) .

وبالجملة فهيكلي سليمان يتكون من ثلاثة أجزاء :

الدار الكبرى وهي ما تسمى بالهيكل ، وبداخلها غرفة صغيرة ، وهي ما تسمى بالخراب أو قدس الأقداس وتقع في أقصى الهيكل ، وفيها وضع التابوت ، وغرفة

(١) قاموس الكتاب المقدس : ٤٨٢ .

(٢) جاء وصف خيمة الشهادة مطولاً في سفر الخروج الإصحاح ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) قاموس الكتاب المقدس : ٣٥٣ .

أخرى وهي المذبح وكان من نحاس ، وقد جعله سليمان في المدخل الرئيسي للهيكل ، لكي تذبح عليه الذبائح والقربان . فالهيكل عبارة عن دار كبرى بداخلها غرفتين صغيرتين .

أما عن زينة الهيكل من الداخل ، فتذكر لنا التوراة أنه زُين بكميات ضخمة من الذهب والفضة^(١) ، كما أنه كان مليئاً بالنقوش والزخارف الباهرة ، التي عملها حيرام وكان من صور ، وقد برع في فن عمل النحاس وزخرفته ونقشه ، وهو غير حيرام ملك صور ، جاء في التوراة : " وأرسل الملك سليمان وأخذ حيرام من صور وهو ابن امرأة أرملة من سبط نفتالي وأبوه رجل صوري نحاس وكان ممتكناً حكمة وفهماً ومعرفة لعمل كل عمل في النحاس . فأتى إلى الملك سليمان وعمل كل عمله " (٢) .

ويذكر القاموس أن اعتماد سليمان في بناء الهيكل كان على مصادر أخرى غير عبرية ، حيث أنه تحالف مع حيرام ملك صور الفينيقي ، فاشترى منه الخشب ، واستأجر عمالاً فنيين فينيين^(٣) .

هـ — نقل التابوت إلى الهيكل :

بعد أن أتم سليمان _ عليه السلام _ بناء الهيكل الذي بناه ليكون بدل خيمة الشهادة المتنقلة ، وليصبح مكان عبادة بني إسرائيل لله عز وجل ، قام بنقل تابوت

(١) الملوك الأول ٧: ١٣-٥١ ، أخبار الأيام الثاني ٤: ١٨-٢٢ .

(٢) الملوك الأول ٧: ١٣-١٥ .

(٣) قاموس الكتاب المقدس : ١٠١٣ .

العهد ، وخيمة الشهادة (الاجتماع) من مدينة داود _ الصلوات _ وهي صهيون إلى الهيكل الذي في أورشليم .

ولقد أقام سليمان _ الصلوات _ بهذه المناسبة الدينية احتفالاً كبيراً شارك فيه جميع قبائل بني إسرائيل وعلى رأسهم الشيوخ والوجهاء والكهنة والعباد ، وقام الجميع بتقديم الذبائح من الأغنام والأبقار ، بأعداد كبيرة لا تكاد تحصى .
جاء في سفر الملوك الأول : " وأكمل جميع العمل الذي عملهُ الملك سليمان لبیت الرب ... حينئذ جمع سليمان شيوخ إسرائيل وكل رؤوس الأسباط رؤساء الآباء من بني إسرائيل إلى الملك سليمان في أورشليم لإصعاد تابوت عهد الرب من مدينة داود . هي صهيون . فاجتمع إلى الملك سليمان جميع رجال إسرائيل في العيد في شهر أيتانيم . هو الشهر السابع . وجاء جميع شيوخ إسرائيل وحمل الكهنة التابوت وأصعدوا تابوت الرب وخيمة الاجتماع مع جميع آنية القدس التي في الخيمة فأصعدها الكهنة واللاويون . والملك سليمان وكل جماعة إسرائيل المجتمعين إليه أمام التابوت كانوا يذبحون من الغنم والبقر ما لا يُعد من الكثرة ... " (١) .

أما مكان التابوت في الهيكل بالتحديد ، فقد وضع في المحراب - قدس الأقداس - وهو غرفة مظلمة في أقصى الهيكل .

(١) الملوك الأول ٧: ٥١، ٨: ٥١ .

ويعتبر التابوت أهم المقدسات الموجودة في الهيكل عند اليهود ،
لارتباطه الوثيق بالله ، فهو يحمل بداخله الوصايا - الكلمات - العشر التي تشكل
الأساس المكتوب لعهد الله الفدائي مع إسرائيل ، كما أنه يرمز حضور الله وسط شعبه
!! - على حد زعمهم (١) - .

أما وصفه ، فقد جاء وصفه على مثال التابوت الذي أمر الله موسى أن
يصنعه ، وقد أمره الله أن يصنعه من خشب السنط على شكل مستطيل ، طوله
ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع ونصف ، وارتفاعه ذراع ونصف ، ومغشى بالذهب
النقي من الداخل والخارج ، وله أربع حلقات من ذهب على قوائمه الأربع ، لكل
جانب حلقتان ، وله عصوان من خشب السنط مغطاة من ذهب وأدخلت كل عصا
في حلقتان من جانبي التابوت ليحمل التابوت بهما (٢) .

أما غطاء التابوت أو ما يسمى بـ " كرسي الرحمة " أو مكان " الكفولة
للرضى " فهو غطاء من ذهب نقي ، أبعاده مثل أبعاد التابوت ، وهذا الغطاء يعتبر
موطئ قدمي الرب كما تزعم بذلك التوراة _ تعالى الله عما يقولون _ بقولها على
لسان داود _ عليه السلام _ : " كان في قلبي أن ابني بيت قرار لتابوت عهد الرب ولموطئ
قدمي إلهنا " (٣) .

(١) دائرة المعارف الكتابية : ٢ / ٣٢٤ .

(٢) المرجع السابق : ٢ / ٣٢٦ .

(٣) أخبار الأيام الأول ٢٨ : ٢ .

ويوجد على هذا الغطاء كروبان - ملاكان على شبه إنسان - من ذهب على طرفي الغطاء ، متقابلان ، وهما باسطان أجنحتهما إلى فوق ، يظلالان الغطاء(١) ، ويمثل الكروبان حضور الرب ، فبينهما يكون سكنه ، وكلامه ، واجتماعه مع شعبه _ تعالى الله عما يقولون _ (٢) .

أما ما يحتويه التابوت ، فقد جاء في مواضع متفرقة ، أنه يحتوي على عدة أشياء وضعت فيه وهي :

١- كتاب التوراة : وهو الكلام الذي كتبه موسى بيده من الله ﷻ .

فقد جاء في سفر التثنية تصريح الله لموسى بأن يضع التوراة في التلبوت " خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عليكم " (٣) .

٢- لوحا العهد -الكلمات العشر- : وهذان اللوحان يمثلان كلمات الله العشر أو وصايا الله العشر التي كتبها الله ياصبعه لبني إسرائيل ، وقد وضعهما موسى ﷻ بأمر من الله ﷻ .

(١) المرجع السابق ٢: ٣٢٦ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ٢٠٩ .

(٣) تثنية ٣١: ٢٦ .

جاء في سفر الخروج : " وفي التابوت تضع الشهادة التي أعطيك " (١) .

٣- المَنَ : حيث أمر موسى هارون أن يضع قسطاً من ذهب فيه ملئ العمر " نصف جالون " منّاً ، ويضعه في التابوت ، حتى يحفظ ويتذكر بنو إسرائيل عبر الأجيال نعمة الله عليهم في البرية وما مدّهم به من المنّ .

جاء في سفر الخروج : " وقال موسى لهارون خذ قسطاً واحداً واجعل فيه مِلاً العُمير منّاً وضعه أمام الرب للحفظ في أجيالكم ... ووضعه هارون أمام الشهادة للحفظ " (٢) .

٤- عصا هارون : تحكي لنا التوراة قصة اختيار الله لعصا هارون من بين أسباط بني إسرائيل ، حيث أمر الله موسى أن يأخذ من كل سبط منهم عصا ويكتب اسمه عليها ، ويضعهم في خيمة الاجتماع أمام الشهادة ، ليتم اختيار الله لأحد عصيهم وأخبر الله أن العصا التي يتم اختيارها فإنها تُفَرِّخ وتزهر .

وهذه العملية إنما فعلها الله _ كما يزعمون _ لكسي يتخلص من تدمرات بني إسرائيل التي يتدمرونها عليه بخصوص موسى و هارون !! _ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً _ .

(١) خروج ٢٥: ١٦ و ٢١ .

(٢) خروج ٣٣: ١٦ - ٣٤ .

بعد ذلك أمر الله موسى أن يضع عصا هارون في التابوت لحفظها ،
وتذكراً لبني إسرائيل حتى لا يتذمروا فيعاقبهم الله بالموت !!

جاء في سفر العدد : " وكلم الرب موسى قائلاً كلم بني إسرائيل وخذ
منهم عصاً عصاً لكل بيت أب من جميع رؤسائهم ... وقال الرب لموسى ردّ عصا
هارون أمام الشهادة لأجل الحفظ علامة لبني التمرد فتكف تذرماهم عني لكي لا
يموتوا " (١) .

وهكذا رأينا تصريح التوراة بوضع هذه الأشياء داخل التابوت ، وهي
كذلك تصرح بأن التابوت عندما فُتح في عهد سليمان عليه السلام لم يوجد فيه من هذه
الأشياء - ذات المعنى والأهمية عندهم - إلا لوحا الحجر الذي وضعهما موسى
عليه السلام .

فقد جاء في الملوك الأول : " لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان
وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من
أرض مصر " (٢) .

و هانحن نتساءل عن بقية ما كان في التابوت ، ومن بين ما فيه التوراة
التي كتبها موسى عليه السلام بيده ، فأين هي التوراة ؟

(١) عدد ١٧: ١ - ١٠ .

(٢) الملوك الأول ٨: ٩ .

لقد صرّح كاتبو التوراة _ المحرفة _ بأنفسهم على أنهم ضيعوا التوراة التي أنزلها الله على موسى ﷺ وأن هذه التوراة إما هي من نسج أقلامهم وبنات أفكارهم .

ولقد انتهى الأمر بالتابوت الذي قدّسه بنو إسرائيل حتى جعلوا المائل أمامه كالمائل أمام الله !! ، بوضعه في الهيكل الذي بناه سليمان ﷺ وانتهى بانتهاء الهيكل ، ولم يكن بعد هيكل سليمان أي وجود لتابوت العهد .

ثم تذكر لنا التوراة أن الكهنة بعد ما وضعوا التابوت في الخراب - قدس الأقداس - وخرجوا من هناك ، أن السحاب ملأ بيت الرب ، حتى أنهم لم يستطيعوا أداء الخدمة ، وهذا دليل رضى الرب على فعلهم !! .

جاء في التوراة : " وكان لما خرج الكهنة من القدس أن السحاب ملأ بيت الرب ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب لأن مجد الرب ملأ البيت " (١) .

بعد هذا المنظر الإيماني الرهيب - كما تصوره لنا التوراة - قام سليمان وألقى في بني إسرائيل خطاباً طويلاً ، مجد فيه الرب وشكره على فضله ونعمه عليه وعلى أبيه من قبل ، ودعا الله بتضرع أن يستجيب لدعاء بني إسرائيل ، ويغفر لهم خطاياهم ، وفي نهاية الخطاب وصّاهم بأن يخلصوا للرب ويحفظوا وصاياه وشراعه .

(١) الملوك الأول: ٨: ١٠ - ١١ .

جاء في التوراة : " حينئذ تكلم سليمان . قال إنه الرب يسكن في الضباب . إني بنيت لك بيت سكنى مكاناً لسكنائك إلى الأبد . وحوّل الملك وجهه وبارك ... " (١) .

وفي نهاية هذا الخطاب الذي زين فيه اليهود العبارات التي يريدونها مزوجة بعاطفة الإيمان والتضرع لله عز وجل ، أقيمت الاحتفالات وقربت القرابين والذبائح التي لا تكاد تحصى من الكثرة - كما تزعم التوراة - فرحاً وابتهاجاً بتدشين (٢) بيت الله وموضع سكناه الأبدي على الأرض !! بعد ما كان يسكن في الضباب - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - .

ظلت هذه الاحتفالات - كما تذكر التوراة - أربعة عشر يوماً ، تقدم فيها الذبائح والقرابين ، وجاء أعداد هذه الذبائح في سفر الملوك الأول ، والنظر في هذه الأعداد يجد مدى مبالغة اليهود الخيالية فيها .

جاء في التوراة : " ثم إن الملك وجميع إسرائيل معه ذبحوا ذبائح أمام الرب . وذبح سليمان ذبائح السلامة التي ذبحها للرب ، من البقر اثنين وعشرين ألفاً ومن الغنم مائة ألف وعشرين ألفاً ، فدشن الملك وجميع بني إسرائيل بيت الرب ...

(١) الملوك الأول ٨: ١٢-١٥ ، ٢٢-٢٤ ، ٢٨-٣٠ .

(٢) التدشين : معناه عند اليهود التكريس لغرض محدد ، والغرض من تدشين بيت الله هو تكريس الهيكل ليكون مكاناً لعبادة الله . التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : ٩٢٥ .

وعيد سليمان العيد في ذلك الوقت وجميع إسرائيل معه ... أمام الرب إلهنا سبعة أيام
وسبعة أيام أربعة عشر يوماً" (١) .

(١) الملوك الأول ٨: ٦٢-٦٥ .

٢- بناء القصور :

يعتبر كتاب اليهود سليمان عليه السلام ملكاً ميالاً للإسراف والبذخ في المعيشة ، حتى أنه لم يدخر وسعاً في جعل عاصمته أورشليم المتواضعة مدينة عظيمة ، وكان أول مشروع عظيم اتجه إليه هو بناء الهيكل الذي يعتبر أهم وأعظم أعماله بلا جدال .

وتمشياً مع هذه الطفرة المفاجئة في المستوى المعيشي لإسرائيل ، وفي النشاط الاقتصادي ، قام سليمان عليه السلام _ بتشييد أبنية أخرى ، كلها في منتهى الفخامة والجمال ، وهي على النحو التالي :

أولاً- قصر سليمان الملكي :

شرع سليمان في بناء قصر له استغرقت مدة بنائه ثلاث عشرة سنة ، حيث أنه استخدم في بنائه مقادير ضخمة من الحجارة والخشب والذهب والنحاس ، ويذكر مؤلفو دائرة المعارف الكتابية أن بناه أثناء بنائه للهيكل (١) وقد جعله قريباً منه (٢) .

(١) دائرة المعارف الكتابية : ٤ / ٤٢٣ .

(٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : ٧٢٢ .

وتزعم التوراة أن سليمان عليه السلام قد تفنن في زخرفة قصره وأسرف في

فخامته ، الأمر الذي جعله يستغرق ثلاث عشرة سنة في بنائه !!

وكان قصر سليمان يشتمل على " بيت وعر لبنان " (١) الذي يعتبر

في حد ذاته قصراً مستغلاً ، لأنه كان على درجة من الفخامة والروعة ، ويظهر أنه جعله قاعة لإنجاز مهامه العامة ؛ فضلاً عن استخدامه كمخازن وخاصة للأسلحة (٢).

كما اشتمل القصر الملكي لسليمان على بعض الأروقة التي تمثل أبنية

مستقلة بذاتها مثل : " رواق الأعمدة " و " رواق الكرسي أو العرش " و " رواق القضاء " ، وكانت جميعها في غاية الروعة والفخامة (٣) .

تقول التوراة عن قصر سليمان : " وأما بيته فبناه في ثلاث عشرة

سنة وأكمل كل بيته . وبني بيت وعر لبنان طوله مائة ذراع وعرضه خمسون ذراعاً ... وعمل رواق الأعمدة طوله خمسون ذراعاً ... " (٤) .

(١) سمي بهذا الاسم لأن سليمان استخدم في بنائه مقادير ضخمة وهائلة من خشب الأرز النابت في لبنان . قاموس

الكتاب المقدس : ١٠٣٢ .

(٢) فرنسيس داخرس وجماعة من اللاهوتيين ، تفسير الكتاب المقدس : ١٨٧/٢ .

(٣) دائرة المعارف الكتابية : ٤ / ٤٢٣ .

(٤) الملوك الأول ٧: ١-٧ .

ثانياً : بيت سليمان الخاص :

ثم إن سليمان عليه السلام بنى قصرًا خاصاً به ، لم تذكر لنا التوراة صفاته ، بل اكتفت بقياس وصفه إلى نسق قصره الملكي في الفخامة . فقالت : " وبيته الذي كان يسكنه في دار أخرى داخل الرواق كان هكذا العمل ... كل هذه من حجارة كريمة..."^(١) .

ثالثاً : قصر زوجات سليمان :

ثم إن سليمان عليه السلام بنى قصرًا لزوجاته اللاتي يبلغ عددهن _ كما تزعم التوراة _ ألف زوجة وسرية^(٢)، ويسمى هذا القصر بقصر الحريم وكان قريباً من القصر الملكي لسليمان^(٣) .

رابعاً : قصر ابنة فرعون :

تزعم التوراة أن سليمان عليه السلام خصّ إحدى زوجاته بقصر مستقل ؛ وهي ابنة فرعون مصر ، وهي الزوجة المصرية الوحيدة من زوجات سليمان ، فقالت : " وعمل بيتاً لابنة فرعون التي أخذها سليمان " ^(٤) .

(١) الملوك الأول ٧: ٨ .

(٢) الملوك الأول ١١: ٣ .

(٣) تفسير الكتاب المقدس ٢-١٨٧ .

(٤) الملوك الأول ٧: ٨ .

وتعتبر التوراة زواج سليمان من ابنة فرعون ، أمراً مخالفاً للشريعة
فقالت: " وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات
وعمونيّات وأدوميّات وصيدونيّات وحثيّات . من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني
إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء
آهتهم " (١) .

ولقد بنى سليمان قصرها على نسق قصوره التي جعلها من حجارة
كريمة وعظيمة ، مما يدل على تعظيمه لها ، فهي تعتبر الملكة - على حد تعبير بعض
كتاب اليهود _ التي تنفرد بقصر خاص (٢) .

وتختلف الآراء عند اليهود في مسألة تخصيصها بقصر مستقل ، أم أنها
كانت تبعاً لحريم سليمان ، الذين يقيمون في قصر واحد وهو قصر الحريم ، وهذا
الاختلاف يندرج تحت قولين وهما :
الأول : إنها كانت في قصر مستقل ، لأنها كانت متكررة ، حيث أنها ابنة ملك مصر
الذي تعتبر مملكته من أعظم الممالك في عصر سليمان (٣) .
الثاني : إن هذا القصر لم يكن خاصاً بها ، بل هو نفسه بيت الحريم الخاص بنساء
سليمان كلهن (٤) .

(١) الملوك الأول ١١١ : ١ - ٢ .

(٢) دائرة المعارف الكتابية : ٤٢٣/٤ .

(٣) هارفي بورتر ، موسوعة مختصر التاريخ القديم : ١٣٥ .

(٤) تفسير الكتاب المقدس : ١٨٧/ ٢ .

وعلى ضوء نصوص التوراة نستطيع أن نرجح الرأي الأول ، لأنه يعتمد على نصوص صريحة فيها تنص على استقلالها في قصر خاص .

وكانت قصور سليمان ^{الملك} كلها في أورشليم التي تعتبر عاصمة إسرائيل ، وكانت هذه القصور والأبنية الأخرى التي بناها سليمان في أورشليم ، محاطة بسور كبير وضخم ، يسمى " سور أورشليم " .

٢- بناء الحصون والقلاع والأسوار :

ومن بين المشروعات الكبرى التي قام بها سليمان في الأبنية ، بناء الحصون والقلاع والأسوار ، فقام بما يلي :

أولاً : أحاط مدينة أورشليم _ بأبنيتها وقصورها _ بالأسوار والحصون العظيمة .
ثانياً : بنى قلعة لحماية الهيكل .
ثالثاً : أقام حصوناً وأسواراً عديدة في أنحاء مملكة إسرائيل من أجل حمايتها والدفاع عنها، فحصن مدينة " حاصور " و " مجدو " و " جازر " .

تقول التوراة عن ذلك : " وهذا هو سبب التسخير الذي جعله الملك سليمان لبناء بيت الرب وبيته والقلعة وسور أورشليم وحاصور ومجدو وجازر " (١) .

(١) الملوك الأول ٩ : ١٥ .

وتقول أيضاً : " ولكن بنت فرعون صعدت من مدينة داود إلى بيتها الذي بناه لها . حينئذ بنى القلعة " (١) .

بـ بناء المدن :

تذكر التوراة أن سليمان عليه السلام قام بإعادة بناء عدة مدن في مملكته ، كما أنه بنى بعض المدن الجديدة فيها ، وهذه المدن على النحو الآتي :

أولاً : أعاد بناء المدن التي أعطاها إياه حيرام ملك صور ، ثم جعلها سكنى لبني إسرائيل ، جاء ذلك في سفر أخبار الأيام الثاني : " وبعد نهاية عشرين سنة بعد أن بنى سليمان بيت الرب وبيته . بنى سليمان المدن التي أعطاها حورام لسليمان وأسكن فيها بني إسرائيل " (٢) .

ثانياً : أعاد بناء مدينة " جازر " التي غزاها فرعون مصر وأحرقها ، وأعطاها مهراً لابنته زوجة سليمان .

ثالثاً : قام ببناء مدينتي " بيت حورون السفلى " و " بيت حورون العليا " (٣) .

(١) الملوك الأول ٩ : ٢٤ .

(٢) أخبار الأيام الثاني ٨ : ١٠ - ٢ .

(٣) بيت حورون : معناه " بيت الغاير " ، ويطلق على مدينتي هما " بيت حورون السفلى " و " بيت حورون العليا " ، وقد قام سليمان ببنائهما وتحصينهما . دائرة المعارف الكتابية : ٢٨٧/٢ .

رابعاً : أعاد بناء مدينة " تدمر " (١) في البرية ، وذلك لحماية طرق التجارة الشمالية لمملكته .

خامساً : قام ببناء وتحصين مدينة " بعله " في البرية ، والتي تقع في غربي مدينة جازر .

جاء في سفر الملوك الأول عن ذلك : " صعد فرعون ملك مصر وأخذ جازر وأحرقها بالنار وقتل الكنعانيين الساكنين في المدينة وأعطاهها مهراً لابنته امرأة سليمان . وبني سليمان جازر وبيت حورون السفلى . وبعله وتدمر في البرية في الأرض " (٢) .

وجاء كذلك في سفر أخبار الأيام الثاني : " وبني تدمر في البرية وجميع مدن المخازن التي بناها في حماة . وبني بيت حورون العليا وبيت حورون السفلى مدناً حصينة بأسوار وأبواب وعوارض . وبعله وكل مدن المخازن التي كانت لسليمان . وجميع مدن المركبات ومدن الفرسان وكل مرغوب سليمان الذي رغب أن يبنيه في أورشليم وفي لبنان وفي كل أرض سلطانه " (٣) .

(١) تدمر : وقد اشتهرت في التاريخين اليوناني والروماني باسم " بالميرا " أي " مدينة النخيل " حيث تكثر أشجار النخيل فيها ، وكانت مركزاً عسكرياً وتجارياً ، أعاد سليمان بنائها لأهميتها في حماية تجارته ، ونخنة عسكرية لمملكته . دائرة المعارف الكتابية : ٣٤١ / ٢ .

(٢) الملوك الأول ٩ : ١٦-١٨ .

(٣) أخبار الأيام الثاني ٨ : ٤-٦ .

٥- بناء البرك :

تذكر التوراة أن سليمان عليه السلام قام ببناء بركاً ليتجمع فيها الماء ، وعددها ثلاث برك تقع في وادي إيثام إلى الجنوب من بيت لحم ، وعلى بعد عشرة أميال من أورشليم^(١) ، وقد بناها ليتجمع فيها الماء ويصل إلى أورشليم في قناة ، فالمياه النازلة من الأمطار عن طريق التلال المحيطة بالبرك يتجمع ، ليصل إلى البرك عن طريق قناة تحت الأرض لحفظ الماء من التبخر^(٢) .

وهذه البرك على ثلاث مستويات مختلفة ، تربط فيما بينها بالقناة ، فالبركة السفلى تكوّن سداً عبر الوادي ، وهي مستطيلة في شكلها ، وتفاوتت في عمقها من خمسة وعشرين قدماً في البركة العليا إلى خمسين قدماً في البركة السفلى ، وكانت المياه تصب عند وصولها إلى أورشليم في بركة كبيرة أسفل منطقة الهيكل على شكل حوض تسمى "البحر العظيم"^(٣) .

أما بناء هذه البرك فكان بناءً متيناً ، فبعضها كان منحوتاً في الصخر ، والبعض الآخر كان متيناً ، وقد رمت هذه البرك مراراً على مدى سنين طويلة^(٤) .

(١) دائرة المعارف الكتابية : ١٤٢/٢ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ٤٨٣ .

(٣) دائرة المعارف الكتابية : ١٤٢/٢ .

(٤) قاموس الكتاب المقدس : ٤٨٣ .

أما فائدة هذه البرك فكان الاحتفاظ بالمياه ، سواء كانت مياه أمطار

أم مياه الينابيع التابعة من الأرض (١) .

ولقد جاء ذكر هذه البرك في التوراة في سفر الجامعة الذي ينسب إلى

سليمان _ زعماء _ بقوله : "عملتُ لنفسي برك مياه لتُسقى بها المغارس المنبتة
الشجر" (٢) .

ولا نعجب من تركيز التوراة على الجانب المادي من حياة سليمان

ﷺ سواء كان في تشييد البناء أو التجارة أو غيرهما ، وإغفال الجوانب الأخرى
التي ثبتت عندنا في القرآن العظيم ، من أمور النبوة والدعوة والجهاد والإصلاح ... ،
لأن اليهود ينظرون إلى سليمان على أنه ملك من ملوكهم وليس نبي من أنبيائهم !!

(١) دائرة المعارف الكتابية : ١٤١/٢ .

(٢) جامعة ٢:٦ .

زيارة ملكة سبأ

تذكر لنا التوراة في سفري الملوك الأول ، والأخبار الثاني ، زيارة ملكة سبأ لسليمان _ عليه السلام _ ، ولم تحدد التوراة في سياقها ، اسم هذه الملكة ولا أوصافها ولا شيء عنها ، سوى أنها جاءت إلى سليمان بعد سماعها لحكمته التي اشتهرت بين الناس في زمانه ، فأنت قاصدة اختباره بأسئلة والأغاز للتحقق من حكمته ، ولترى مدى غناه وفخامة ملكه الذي اشتهر عنه .

ولقد جاءت ملكة سبأ إلى أورشليم في موكب عظيم محملة بأطيب وذهب وهدايا ثمينة لتقدمها لسليمان _ عليه السلام _ ... وعندما التقت مع سليمان أخذت تسأله عن كل شيء دار في نفسها من الأسئلة والأغاز والأمثلة ، وكان ذلك أمراً شائعاً في عصرهم لامتحان مدى حكمة المرء .

ولقد أجاب سليمان _ عليه السلام _ عن كل هذه الأسئلة والأغاز ، حتى أثار ذلك إعجاب ملكة سبأ به ، فألقت عبارات الثناء عليه ، وغبطت من حوله من الرجال والخدم الذين حوله ، لسماعهم لحكمته بصورة مستمرة ، ثم قدمت الهدايا التي حملتها من بلادها ، وكانت هدايا ثمينة تعبر عن مدى غنى ملكة سبأ .

تقول التوراة عن هذه الزيارة : " وسمعت ملكة سبأ بخبير سليمان مجد الرب . فأنت لتمتحنه بمسائل . فأنت إلى أورشليم بموكب عظيم جداً بجمال حاملة

أطيباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة وأتت إلى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها . فأخبرها سليمان بكل كلامها . لم يكن أمراً مخفياً ليخبرها به " (١) .

وتذكر لنا التوراة أن إعجاب ملكة سبأ بسليمان ، بسبب ما رأت من أبنيتها التي شيدها في عاصمته أورشليم ، وموقف خدامه وملابسهم ، ومجلس عبيده الذين يجلسون أمامه ، ومائدة طعامه ... ، كل هذه الأمور ، رأتها ملكة سبأ من سليمان مما يدل على أن هذه الزيارة دامت عدة أيام ، رأت فيه الملكة ما كان عليه سليمان _ ﷺ _ من عظمة الملك والحكمة ، الأمر الذي سلب عقلها وروحها _ كما تصور لنا التوراة _ حتى نطقت بكلمات الإعجاب والثناء ، وقدمت ما كسان يوسعها من الهدايا الثمينة .

وبالمقابل فإن كرم سليمان _ ﷺ _ لم يجعل ملكة سبأ تغادر بلاده خالية اليدين ؛ بل أهداها كل مشتتها ، ورجعت إلى بلدها وهي حاملة بين جوانبها الرضا والإعجاب بالملك سليمان .

تقول التوراة عن ذلك : " فلما رأت ملكة سبأ كل حكمة سليمان والبيت الذي بناه . وطعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامه وملابسهم وسُقاته ومحرفاته التي كان يُصعدُها في بيت الرب لم يبق فيها روح بعد . فقالت للملك صحيحاً كان الخبر الذي سمعته في أرضي عن أمورك وعن حكمتك ... طوبى

(١) الملوك الأول ١٠: ١-٣ .

لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائماً السامعين لحكمتك ... وأعطت الملك مئة وعشرين وزنة ذهب وأطيباً كثيرة جداً وحجارة كريمة لم يأت بعد مثل ذلك الطيب في الكثرة الذي أعطته ملكة سبأ للملك سليمان" (١) .

أما عن إعطاء سليمان _ ﷺ _ مرغوب ملكة سبأ ، فتقول التوراة عن ذلك : " وأعطى الملك سليمان للملكة سبأ كل مشتهاها الذي طلبت عدا ما أعطاها إياه حسب كرم الملك سليمان . فانصرفت وذهبت إلى أرضها هي وعيدها " (٢) .

ومن خلال نصوص التوراة يتبين لنا أن زيارة ملكة سبأ لسليمان _ ﷺ _ كان بعد بنائه لبيته الذي في أورشليم ، حيث تقول : " فلما رأت ملكة سبأ كل حكمة سليمان والبيت الذي بناه " (٣) .

ويحدد أصحاب قاموس الكتاب المقدس وقت الزيارة بأنها كانت في منتصف حكم سليمان (٤) .

(١) الملوك الأول ١٠:٤-١٠ .

(٢) الملوك الأول ١٠:١٣ .

(٣) الملوك الأول ١٠:٤ .

(٤) قاموس الكتاب المقدس : ٤٨٢ .

الفصل الثاني

التهم التي ألصقها اليهود بسليمان عليه السلام والردُّ عليهما

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : تهمة القتل .
- المبحث الثاني : تهمة تعدد الزوجات .
- المبحث الثالث : تهمة الشرك .

التهم التي ألصقها اليهود بسليمان عليه السلام والردُّ عليها

إن اليهود يعتبرون سليمان عليه السلام _ ملكاً من ملوك بني إسرائيل الذين بلغوا في عهده أوج عزهم ومجدهم في الرخاء والحرية في العبادة ، ولذلك نجدهم يفتخرون بعهده ، ويمجدون أفعاله خاصة ببناء الهيكل الذي هو مركز عبادة الله عندهم .

كما أنهم يعترفون بأن سليمان عليه السلام كان ملكاً مستقيماً عارفاً بالرب مطيعاً له ، ولهذا أحبه الرب وأعانه على بقاء كرسيه على بني إسرائيل ، مصحوباً بالسلام والرخاء في عهده ، إلا أنهم يقررون بوقاحة وبشاعة في توراتهم _ المحرفة _ انحراف سليمان عليه السلام في آخر حياته عن طريق الرب ، مما أدى به إلى غضب الرب عليه وتمزيق مملكته بعد وفاته !! .

واليهود يتهمون سليمان عليه السلام بالانحراف عن طريق الرب

لأمرين هما :

أولاً : زواجه من نساء كثيرات غريات ممن حرمن عليه في شريعته !!

ثانياً : ميله نحو آلهة أزواجه ، وإقامته لأماكن عبادة الأوثان !!

وهذان الأمران يقرهما اليهود صراحة ، وينسبونهما إلى سليمان

عليه السلام بكل جرأة ووقاحة .

ولم يقتصر تجرؤهم في الإساءة إليه على هذه التهم فحسب ، بل إنهم
يصرحون بأنه بدأ حكمه بالقتل والتصفية الجسدية لعدد من شعبه، حتى يتم له الأملن
والاستقرار في الحكم !!

وهذه الإساءات والتهم التي يلقيها اليهود على سليمان ينحصر أهمها

في ثلاث تهم وهي :

أولاً : تهمه القتل .

ثانياً : تهمه تعدد الزوجات .

ثالثاً : تهمه الشرك .

المبحث الأول

تهمة القتل

تهمة القتل

تزعم التوراة أن سليمان عليه السلام تلقى من أبيه داود عليه السلام وصايا

قبل موته ، ومنها ، الوصية بقتل بعض الرجال من الشعب وهم :

١— يوأب بن صروية ، قائد جيش داود عليه السلام .

٢— شمعي بن جيرا النياميني ، الذي سبَّ داود أثناء هروبه من أورشليم بسبب

فتنة ابنه أبشالوم .

ولقد تلقى سليمان هذه الوصية _ كما تزعم التوراة _ بعين

الاعتبار ، فبمجرد ارتقائه كرسي المُلْك على بني إسرائيل ، سارع في تنفيذ هذه

الوصية التي تشمل عدة رجال وهم :

١— يوأب وهو ابن " صروية " أخت داود عليه السلام ، وكان يشغل رئيس جيوش

داود ، وكان رجلاً شجاعاً قدّم الكثير من البطولات أثناء المعارك التي خاضها داود

مع خصومه ، إلا أنه ارتكب بعض الجرائم التي كانت سبباً في إصدار حكم القتل

عليه من قبل داود وبتنفيذ سليمان _ كما تزعم التوراة _ ، ويرى كتاب اليهود أن

هذه الجرائم ، كافية بأن تكون سبباً مقنعاً لقتله .

ونستطيع أن نلخص الجرائم التي ارتكبتها يوأب ، والتي جاء بعضها

في التوراة على لسان داود عليه السلام في وصيته لسليمان عليه السلام في التالي :

أولاً : قتله لأبئير بن نير ، وعماسا بن يثر ، ويعتبر قتلهما أكبر جرمين ارتكبهما

يوأب .

ثانياً : قتله لأبشالوم أحد أبناء داود _ عليه السلام _ في المعركة التي دارت بينه وبين أبشالوم ، علماً بأن داود أصدر الأوامر بأن لا يُمس أبشالوم بسوء ، ومع ذلك لم يأبه يوبآب بأوامر داود ، وقتل أبشالوم وهو قادر على إنقاذه من الموت .

ثالثاً : تأمره مع أبيآثار الكاهن لِيُملِّكا أدونيا _ أحد أبناء داود _ بدون علم داود ولا رضاه بذلك .

هذه الجرائم التي ارتكبها يوبآب ، يرى من خلالها كتاب اليهود أنه يستحق بها القتل ، ولكن السؤال : لماذا لم ينفذ داود هذا الحكم في حياته ؟

تعددت آراء كتاب اليهود في تعليل ذلك ، ونوجزها في الآتي :

أولاً : معاقبة يوبآب على جرائمه بالقتل ، قد تدفع الجيش للتمرد ، لأن يوبآب يشغل منصب قائد جيش داود(١) .

ثانياً : يوبآب ابن أخت داود ، وأي تصرف عنيف تجاهه كالقتل ، كان يمكن أن يسبب مشاكل عائلية لداود .

ثالثاً : يوبآب من سبط يهوذا ، ولم يشأ داود أن يثير عصياناً من سبطه .

(١) قاموس الكتاب المقدس : ١١٠٠ .

رابعاً : التخلص من يوأب معناه فقدان قائد محنك ، كان عاملاً في تقوية جيش داود(١) .

كل هذه العلل كانت سبباً في تأخير تنفيذ الحكم على يوأب من قبل داود ، الذي يعلم في قرارة نفسه أن يوأب يستحق القتل على جرائمه ، ولذلك أوصى ابنه سليمان بأن ينفذ فيه هذا الحكم .

هذه النظرة اليهودية التي تعلق لبني جنسها ما تنسبه كذباً وبهتاناً إلى داود وسليمان عليهما السلام من القتل ، أما نحن المسلمين فنرفض مثل هذه القصص الكاذبة التي تسيء إلى داود وسليمان عليهما السلام النبيين الكريمين المؤيدين من عند الله عز وجل ، فحاشاهما أن يعطلا حكم الله في رجل مهما كان منصبه وشأنه ، وحاشاهما أن يتوصيا لقتل رجل لا يستحق القتل !!

وهذا نص وصية داود عليه السلام الواردة في التوراة المزعومة : " وأنت أيضاً تعلم ما فعل بي يوأب ابن صروية ما فعل لرئيسي جيوش إسرائيل أبني بن نير وعماسا بن ثير إذ قتلهما ... فافعل حسب حكمتك ولا تدع شيبته تنحدر بسلام إلى الهاوية " (٢) .

(١) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : ٦٤٥ .

(٢) الملوك الأول ٢ : ٦-٥ .

٢- شعبي بن جيرا :

ورد اسم شعبي في وصية داود لسليمان عليهما السلام بأن يُنفذ فيه حكم القتل ، بقوله : " وأحذر شيبته بالدم إلى الهاوية " (١) ، وكان سبب هذه الوصية ، أن شعبي سبق له وأن أساء إلى داود ، وتعرض له بالشتائم واللعن ، عندما كان داود هارباً من وجه أبشالوم .

ويرجع سبب كراهية شعبي لداود ، أن الأول كان من قبيلة بنيامين وهي قبيلة " شاول " الذي كان يحاول قتل داود ، لئلا ينتزع منه ومن قبيلته الملك على بني إسرائيل .

وظل عداء بنيامين لداود طوال حكمه على بني إسرائيل ، وعندما ظهر أبشالوم على أبيه ، فرح شعبي بن جيرا! بذلك ، فألقى شتائمه ولعائنه على داود ، أثناء خروجه هارباً من أورشليم ، لذلك أوصى داود بقتله ، إلا أن سليمان أراد أن يقع شعبي في خطأ ما ، يكون سبباً وتعليلاً لقتله ، فعرض سليمان على شعبي الإقامة الجبرية في أورشليم ، ومنعه من الخروج منها مهما كان السبب ، فرضي بذلك ، وأعلن ولاءه لسليمان .

(١) الملوك الأول ٢ : ٩ .

وظل شعبي في هذه الإقامة مدة ثلاث سنوات ، حتى حدث أن هرب بعض عبيده ولجؤوا إلى أخيش ملك جتّ الفلستيني ، فخرج من أورشليم لاسترجاعهم ، فكان ذلك سبباً كافياً لقتله .

والخلاصة فإن كتاب اليهود يرجعون السبب في قتل سليمان لشعبي بن جيرا ، لأنه ألقى الشتم واللعن على داود ، وهذا في نظرهم كافٍ لأن يستحق به الحكم بالقتل ، مع أن داود قد سبق وأن عفا عنه ، وحلف له بالرب ألا يمتهه بالسيف !!

فهم بذلك يريدون أن يظهروا داود عليه السلام بمظهر الملك الخائن لشعبه فكيف يعفو عن شخص ثم يوصي من بعده بقتله !!

وهذا أمر لا يليق بداود عليه السلام النبي الكريم الذي أثنى الله عليه في كتابه بقوله : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (١) ، فحاشاه أن يكون بهذه الصفة التي يرمونه بها ، وهذا دليل على تحريفهم للتوراة ، قاتلهم الله أنى يؤفكون .

تنقل التوراة _ المحرفة _ وصية داود لسليمان بقتل شعبي بقولها :

"وهو ذا معلن شعبي بن جيرا البنياميني من بحوريم . وهو لعني لعنة شديدة يوم انطلقت إلى محنايم وقد نزل للقائي إلى الأردن فحلفت له بالرب قاتلاً أنى لا أميتك

(١) ص: ١٧ .

بالسيف . والآن لا تبرره لأنك أنت رجل حكيم فاعلم ما تفعل به وأحذر شبيته
بالدم إلى الهاوية " (١) .

أما ما يتعلق بالحوار الذي دار بين سليمان وشعبي ، فقد جاء نصه في
التوراة بقولها : " ثم أرسل الملك ودعا شعبي وقال له ابن لنفسك بيتاً في أورشليم
وأقم هناك ولا تخرج من هناك إلى هنا أو هنالك . فيوم تخرج وتعبر وادي قدرون
اعلمن بأنك موتا تموت ويكون دمك على رأسك . فقال شعبي للملك حسن الأمر
كما تكلم سيدي الملك ... وفي نهاية ثلاث سنين هرب عبدان لشعبي ... فقام
شعبي وشدّ على حماره وذهب إلى جت ... فأخبر سليمان بأن شعبي قد انطلق من
أورشليم إلى جت ورجع . فأرسل الملك ودعا شعبي وقال له أما استحلفتك بالسرب
وأشهدت عليك ... فلماذا لم تحفظ يمين الرب والوصية التي أوصيتك بها ... ثم قلل
الملك لشعبي أنت عرفت كل الشر الذي علمه قلبك الذي فعلته لداود أبي فليرد
الرب شرك على رأسك ... وأمر الملك بناياهو بن يهوياذاع فخرج وبطش به
فمات . وثبت الملك بيد سليمان " (٢) .

وهكذا تصور لنا التوراة هذه القصة المزعومة التي تسبيء إلى داود
وسليمان عليهما السلام ، وتنسب إليهما _ بفحواها _ التآمر على القتل من أجل
إبقاء السلطة في مآمن ، وهذا من كذب اليهود في توراتهم .

(١) الملوك الأول ٢: ٨-٩ .

(٢) الملوك الأول ٢: ٣٦-٤٥ .

٣_ قتل أدونيا :

يعتبر أدونيا _ أخو سليمان من أبيه _ أول من طُبق فيه حكم القتل على يد سليمان _ كما تزعم التوراة _ ، من حين ارتقائه على عرش بني إسرائيل !!
ويرجع كُتّاب اليهود سبب قتل أدونيا ، إلى طمعه في السلطة ، ومحاولة إثارة الحروب الأهلية في بني إسرائيل حول الحكم .

وتبدأ قصة أدونيا ، عندما رأى أنه الأحق بوراثة العرش بعد أبيه ، حيث أنه أكبر أولاد داود عليه السلام وهذا يجعل له الحظ الأكبر في تولي السلطة بعد أبيه ، إلا أن حق وراثته العرش في إسرائيل لم يستقر بعد على أسس ثابتة ، ليمنح أدونيا خلافة أبيه على العرش ، لكونه أكبر أولاده ، لأن ارتقاء داود وشاول من قبله لم يكن بوراثته لآبائهم ، وإنما كان بتعيين مباشر من الله _ كما تزعم التوراة _ بواسطة صموئيل النبي !!

لذلك استغل أدونيا عدم تصريح داود عليه السلام أمام الشعب بخلافة سليمان بعده _ وإن كان صرح لسليمان وأمه بذلك _ ، فانطلق بحركة مآكرة ومفاجئة ، ليستولي على العرش ، فادّعى أنه سيقوم حفلاً دينياً في بقعة مقدسة عند عين روجل _ وهي على مقربة من أورشليم _ ودعا إلى هذه الحفلة جميع إخوته ، وجميع رجال يهوذا ، أما ناثان النبي وبناياهو والجبارة وسليمان فلم يدعمهم ، وكان هؤلاء يمثلون كبار رجال الدولة .

جاء في سفر الملوك الأول : " ثم إن أدونيا ابن حجيث ترفع قائلاً أنل
أملك . وعد لنفسه عجلات وفرساناً وخمسين رجلاً يجرون أمامه ... وكان كلامه
مع يوآب بن حروية ومع أبياتار الكاهن فأعلننا أدونيا ... فذبح أدونيا غنماً وبقراً
ومعلوفات عند حجر الزاحفة الذي بجانب عين روجل ودعا جميع اخوته بني الملك
وجميع رجال يهوذا عبيد الملك . وأما ناتان النبي وبنياهو والجبابرة وسليمان أخوه
فلم يدعهم " (١) .

وصل الخبر إلى ناتان الملك مستشار داود الحميم ، فذهب إلى بششع
بهذه الأخبار ، فرسما خطة لدفع الملك داود للعمل في حركة مضادة سريعة ، وتصور
لنا التوراة هذه الخطة بقولها :

" فكلم ناتان بششع أم سليمان قائلاً أما سمعت أن أدونيا ابن حجيث
قد ملك وسيدنا داود لا يعلم . فالآن تعالي أشر عليك مشورة فتنجي نفسك ونفس
ابنك سليمان . اذهبي وادخلي إلى الملك داود وقولي له أما حلفت أنت يا سيدي
الملك لأمتك قائلاً إن سليمان ابنك يملك بعدي وهو يجلس على كرسي فلماذا ملك
أدونيا . وفيما أنت متكلمة هناك مع الملك أدخل أنا وراءك وأكمل كلامك .

فدخلت بششع إلى الملك إلى المخدع . وكان الملك قد شاخ جداً وكانت
أبيشع الشؤنمية تخدم الملك . فخرت بششع وسجدت للملك . فقال الملك مالك .
فقالت له أنت يا سيدي حلفت بالرب إلهك لأمتك قائلاً إن سليمان ابنك يملك

(١) الملوك الأول ١: ١٠-٥ .

بعدي وهو يجلس على كرسيّ. والآن هو ذا أدونيا قد ملك. والآن أنت يا سيدي الملك لا تعلم ذلك. وقد ذبح ثيراناً ومعلوفات وغنماً بكثرة ودعا جميع بني إسرائيل الملك وأبياتار الكاهن ويوآب رئيس الجيش ولم يدع سليمان عبدك. وأنت يا سيدي الملك أعين جميع إسرائيل نحوك لكي تخبرهم من يجلس على كرسي سيدي الملك بعده. فيكون إذا اضطجع سيدي الملك مع آبائه أبي أنا وابني سليمان نُحَسَّبَ مذبذبين .

وبينما هي متكلمة مع الملك إذا ناثان النبي داخل. فأخبروا الملك قائلين هو ذا ناثان النبي. فدخل إلى أمام الملك وسجد للملك على وجهه إلى الأرض. وقال ناثان يا سيدي الملك أ أنت قلت إن أدونيا يملك بعدي وهو يجلس على كرسيّ. لأنه نزل اليوم وذبح ثيراناً ومعلوفات وغنماً بكثرة ودعا جميع بني الملك ورؤساء الجيش وأبياتار الكاهن وهاهم يأكلون ويشربون أمامه ويقولون ليحي الملك أدونيا. وأمّا أنا عبدك وصادوق الكاهن وبناياهو بن يهوياذا ع وسليمان عبدك فلم يدعنا. هل من قبل سيدي الملك كان هذا الأمر ولم تُعَلِّمْ عبدك من يجلس على كرسي سيدي الملك بعده" (١) .

وبالفعل نجحت هذه الخطة ووافق داود على تملك سليمان بعده ، تقول التوراة عن ذلك : " فأجاب الملك داود وقال ادع لي بشيخ. فدخلت إلى أمم الملك ووقفت بين يدي الملك. فحلف الملك وقال حيّ هو الرب الذي فدى نفسي من كل ضيقة. إنه كما حلفتُ لك بالرب إله إسرائيل قائلاً إن سليمان ابنك يملك

(١) الملوك الأول ١ : ١١-٢٧ .

بعدي وهو يجلس على كرسيّ عوضاً عني كذلك أفعل هذا اليوم. فخرّت بشيخ علي وجهها إلى الأرض وسجدت للملك وقالت ليحيى الملك داود إلى الأبد" (١) .

ثم استدعى الملك صادوق الكاهن وناثان النبي وبنياهو بن يهوياذاع ، وأمرهم أن يمسخوا سليمان ملكاً على إسرائيل في مدينة جيحون . تقول التوراة عن ذلك : " وقال الملك داود ادع لي صادوق الكاهن وناثان النبي وبنياهو بن يهوياذاع . فدخلوا إلى أمام الملك . فقال الملك لهم خذوا معكم عيد سيدكم وأركبوا سليمان ابني علي البغلة التي لي وانزلوا به إلى جيحون . وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناثان النبي ملكاً على إسرائيل واضربوا بالبوق وقولوا ليحيى الملك سليمان . وتصعدون وراءه فيأتي ويجلس علي كرسي وهو يملك عوضاً عني وإياه قد أوصيتُ أن يكون رئيساً على إسرائيل ويهوذا" (٢) .

وعندما سمع أنصار أدونيا بتملك سليمان علي بني إسرائيل ، وكان ذلك مفاجأة لهم ، فروا من وجه أدونيا وتفرقوا ، لأنهم يعلمون عواقب هذه الحركة ، "وذهبوا كل واحد في طريقه" (٣) .

(١) الملوك الأول : ١ : ٢٨-٣١ .

(٢) الملوك الأول : ١ : ٣٢-٣٥ .

(٣) الملوك الأول : ١ : ٤٩ .

خاف أدونيا من فعلته ، وخشي من سليمان ، فانطلق وتمسك بقرون المذبح ، وطلب وعداً من سليمان أن لا يقتله ، فوعده سليمان بذلك ، واشترط عليه أن يسلك سلوكاً حسناً .

تقول التوراة : " وخاف أدونيا من قبل سليمان وقام وانطلق وتمسك بقرون المذبح . فأخبر سليمان وقيل له هو ذا أدونيا خائف من الملك سليمان وهو ذا قد تمسك بقرون المذبح قائلاً ليحلف لي اليوم الملك سليمان أنه لا يقتل عبده بالسيف . فقال سليمان إن كان ذا فضيلة لا يسقط من شعره إلى الأرض . ولكن إن وجد به شر فإنه يموت . فأرسل الملك سليمان فأنزلوه عن المذبح فأتى وسجد للملك سليمان . فقال له سليمان اذهب إلى بيتك " (١) .

ولكن أدونيا لم يكف عن سعيه وراء المطالبة بالسلطة ، فلجأ إلى حيلة مكررة تبدو في ظاهرها بريئة تماماً (٢) .

فطلب من أم سليمان أن تطلب من ابنها سليمان أن يعطيه أبيضج الشوثمية _ آخر زوجات داود وحاضنته في شيخوخته _ زوجة له .

(١) الملوك الأول ١ : ٥٠-٥٣ .

(٢) دائرة المعارف الكنائية : ٤ / ٤٢٠ .

فقلت أم سليمان طلبه بحسن نية راجية استقرار الأمن لابنها ،
ولكن سليمان علم هذه الحيلة التي تنبأ من خلالها محاولة أدونيا للوصول للسلطة ،
حيث جرت العادة في ذلك الوقت عندهم ، أن من يأخذ إحدى نساء الملك ، تصبح
له حجة للمطالبة بالعرش بعد موت ذلك الملك !!

وبهذه المطالبة رأى سليمان أن أدونيا خالف قوله ولم يسلك سلوكاً
حسناً، بل أراد أن يرجع إلى السلطة ، ويثير على سليمان الخلافات والاضطرابات
الداخلية في الدولة .

فأمر سليمان أحد رجاله وهو بنيياهو بن يهوياذاع أن يقتل أدونيا ،
فذهب إليه وبطش به فمات !!

تقول التوراة عن ذلك : " ثم جاء أدونيا ابن جحيث إلى بثشبع أم
سليمان ... فقال أنت تعلمين أن الملك كان لي ... فأرسل الملك سليمان بنيياهو بن
يهوياذاع فبطش به فمات " (١) .

وبهذا نخلص إلى أن أدونيا إنما استحق القتل بعد عفو سليمان عنه
_ في نظر اليهود _ لأنه لم يرضَ بسليمان ملكاً ، وأراد أن يرتقي بنفسه على عرش

(١) الملوك الأول ٢ : ١٣ - ٢٥ .

بني إسرائيل ، وذلك بطلبه الزواج من زوجة الملك السابق ليحقق له المطالبة بالسلطة .

بل إن هؤلاء الكتاب يقرون بأن فعل سليمان عليه السلام لا يمكن تبريره ، وأن هذه التبريرات ظاهرية وليست مقنعة ، يقول بعضهم : " فتنفيذ حكم الموت في يوباب وأدونيا وشمعي ، قد يمكن تبريره ظاهرياً ، وبخاصة أمام جيله ولكن من الواضح أنه كان قد بيئت النية عن ذلك ن ولم يعطهم فرصة الدفاع عن أنفسهم ، لقد كان لسليمان سلطة بلا حدود على حياة رعاياه " (١) .

وهكذا يصور لنا اليهود من خلال تورايم الخرفة ، ما كان عليه سليمان عليه السلام من الفتك وسفك الدماء ، ومع ذلك فهم يقولون بأنه رجل السلام ، فأى سلام يتوافق مع هذه الدماء التي ينسبونها إليه !!

إن هذه الدماء التي تقول بها التوراة ، لا يجوز لمسلم أن ينسبها إلى سليمان عليه السلام ، لأنه رسول كريم معصوم .

(١) دائرة المعارف الكتابية : ٤٢٧/٤ .

المبحث الثاني

تهمة تعدد الزوجات

تهمة تعدد الزوجات

تزعم التوراة أن سليمان _ الملك _ كانت له سبعمائة زوجة ، وثلاثمائة سرية ، وكان أكثر زوجاته من غير بني إسرائيل تقول التوراة : " وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات ... وكانت له سبعمائة من السيدات وثلاثمائة من السراي"^(١).

وتذكر دائرة المعارف الكتابية أن تعدد الزوجات في عصر سليمان كان أمراً شائعاً ، وكان الكثير من التعدد يتم لأغراض سياسية ، ولكنه يتعارض مع شريعة الرب _ على حدّ زعمهم _ الذي يأمر بالألا يُكثر الملك من النساء ، لتلا يزيغ قلبه وراءهن^(٢) .

بل إن اليهود يقولون بأن سليمان تعدى أوامر الله ، وذلك بتجميعه عدداً كبيراً من الخيل ، واقتنائه عدداً كبيراً من الحرّيم ، لأن هذه الأمور تضر بالأمة الإسرائيلية سياسياً وروحياً ، لأنه كلما زادت الرفاهية في بلاط الملك ، زاد عبء

(١) الملوك الأول ١١ : ١ - ٣ .

(٢) دائرة المعارف الكتابية : ٤٢٧/٤ .

الضرائب على الشعب ، والضرائب الباهضة تؤدي إلى القلق ، الذي يهيئ الأوضاع للثورة (١) .

وفي المقابل فإن بعض كتاب اليهود يرون سليمان عليه السلام لم يكن هدفه من تعدد الزوجات الشهوة الجنسية ، بل كان ذلك لأغراض سياسية ، ويستدلون على ذلك ، بكثرة عدد الزوجات على عدد السرايري (٢) .

ويذكر أصحاب قاموس الكتاب المقدس أن سبب السلام الذي سلد في بني إسرائيل طوال أربعين عاماً في زمن سليمان ، يرجع إلى حكمته في تعدد الزوجات ، الذي كان زواجه منهن لأغراض دبلوماسية وأمنية (٣) .

وتكمن مخالفة سليمان الكبرى _ في نظر اليهود _ في تعدد زوجاته ، بأنه تزوج من أمم أجنبية ، وبهذا خالف شريعة الرب في الزواج من الأجنبيات من غير بني إسرائيل ، حيث أن الرب نهاهم عن الزواج من غير الإسرائيليات ، لأنهم يغورونهم ويميلون قلوبهم إلى آلهتهم .

تقول التوراة : " وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون ، موآبيات ، وعمونيات ، وأدوميات ، وصيدونيات ، وحثيات . من الأمم

(١) المرجع السابق : ٤٢٧/٤ .

(٢) تفسير الكتاب المقدس : ١٩٥/٢ .

(٣) قاموس الكتاب المقدس : ٤٨١ .

الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم
يميلون قلوبكم وراء آهتهم" (١) .

ويقر اليهود صراحة أن سليمان _ عليه السلام _ انحرف في آخر حياته
ووقع في الشرك (٢) ، بسبب تعدد الزوجات الأجنبية ، اللاتي قدنه إلى الوقوع في
عبادة آهتهن !!

وكذا تصور لنا التوراة سليمان _ عليه السلام _ ملكاً لا يراعي أوامر
ربه ، بل يسعى وراء شهوته ورغبته الجنسية ، التي تناسى من خلالها شعبه الوفي ،
وهذا يدل دلالة واضحة على تحريف اليهود للتوراة ، وزيادتهم فيها تلك القصص
والحكايات التي تتمشى مع أهوائهم ومعتقداتهم الفاسدة .

والواجب في ذلك الإيمان بأن سليمان _ عليه السلام _ عاش طوال حياته
عبداً طائعاً لربه ، وأباً إليه ، كما وصفه بذلك الله ﷻ في كتابه فقال :
﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (٣) .

(١) الملوك الأول ١١ : ١ - ٢ .

(٢) همة الشرك التي يوجهها اليهود إلى سليمان عليه السلام ستكون مدار حديثنا في المبحث القادم إن شاء الله تعالى .

(٣) ص : ٣١ .

أما تعدد الزوجات ، فقد كان لسليمان _ عليه السلام _ زوجات كثيرة ،
تضمنت ذلك أحاديث نبوية كثيرة ، وتعددت الروايات في ذكر عددهن ، وهي على
النحو الآتي :

جاء في صحيح البخاري روايات نصت على : الستين^(١) ،
والسبعين^(٢) ، والتسعين^(٣) ، والتسع والتسعين^(٤) ، والمائة^(٥) . وجاء في صحيح
مسلم^(٦) روايات نصت على : الستين ، والسبعين ، والتسعين^(٧) .

فأما رواية الستين فجاءت في البخاري بلفظ : " كان له ستون امرأة
فقال : لأطوفن الليلة على نسائي " ، وفي مسلم بلفظ : " كان لسليمان ستون امرأة
فقال : لأطوفن عليهن الليلة " .

(١) صحيح البخاري ، (٩٧) كتاب التوحيد . (٣١) باب في المشيئة والإرادة ، رقم الحديث : ٧٤٦٩ .
صفحة : ١٤٢٤ .

(٢) صحيح البخاري ، (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء ، (٤٠) باب قول الله تعالى " ووهبنا لداود سليمان " ، رقم
الحديث : ٣٤٢٤ ، صفحة : ٦٥٩ .

(٣) صحيح البخاري ، (٨٣) كتاب الأيمان والنذور ، (٣) باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم : رقم
الحديث : ٦٦٣٩ ، صفحة : ١٢٦٩ .

(٤) صحيح البخاري ، (٥٦) كتاب الجهاد ، (٢٣) باب من طلب الولد للجهاد ، رقم الحديث : ٢٨١٩ .
صفحة : ٥٤٤ .

(٥) صحيح البخاري ، (٦٧) كتاب النكاح ، (١٢٠) باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي ، رقم الحديث :
٥٢٤٢ ، صفحة : ١٠٣٧ .

(٦) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، أبو الحسين ، صاحب الصحيح ، ولد سنة أربع ومائتين ، ومات سنة
إحدى وستين ومائتين . انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ١٠/١٢٦ . ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٩/٢٨ .

(٧) صحيح مسلم ، (٢٧) كتاب الأيمان ، (٥) باب الاستثناء ، رقم الحديث : ١٦٥٤ ، صفحة : ١٦٥٣ .

وهاتان الروايتان تدلان على أن سليمان كانت له ستون امرأة فقط ،
فكيف نجمع بينهما وبين الروايات الأخرى الصحيحة ؟

وفق العلماء بين هذه الروايات ، فقال ابن حجر في الفتح :
" فمحصل الروايات ستون ، وسبعون ، وتسعون ، وتسع وتسعون ، ومائة ،
والجمع بينها : أن الستين كنّ حرائر ، وما زاد عليهن سراري ، أو بالعكس ، وأما
السبعون فللمبالغة ، وأما التسعون والمائة ، فكن دون المائة وفوق التسعين ، فمن قال
تسعون ألغى الكسر ، ومن قال مائة جبره " (١) .

وقال النووي في شرح مسلم : " هذا كله ليس بمعارض لأنه ليس في
ذكر القليل نفي الكثير ، وهو من مفهوم العدد ، ولا يعمل به عند جماهير
الأصوليين " (٢) .

ومن خلال هذه النصوص يتبين لنا أن سليمان _ عليه السلام _ تزوج
نساءً كثيرات ، فقد تكون له ستون أو سبعون أو تسعون أو تسع وتسعون أو مائة
امرأة ، وهذا أمر نجزم به لورود الأحاديث الصحيحة به .

(١) ابن حجر ، فتح الباري : ١٢٨ / ٧ .

(٢) النووي ، شرح صحيح مسلم : ٦ : ١٠١ .

أما العدد الوارد في التوراة ، فقد يكون صحيحاً وقد يكون غير ذلك وهو الأقرب ، فهو من الأخبار الإسرائيلية التي رخص النبي ﷺ في روايتها عن بني إسرائيل بقوله : " بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " (١) ، وقوله ﷺ : " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم " (٢) .

وأما قول التوراة بأن سليمان خالف شريعة الرب في زواجه من غير الإسرائيليات ، فهو أمر مردود ولا يجوز لمسلم أن يصدقه ، لأن سليمان ﷺ نبي من أنبياء الله ﷻ ، قد عصمه الله من الوقوع في المعاصي ، وأثنى عليه ومدحه في كتابه الكريم بأنه نعم العبد الأواب إلى ربه ، فكيف ينسب إليه مثل هذه التهم !!

ولكن لا غرابة أن نجد في التوراة مثل هذه الحكايات والقصص التي تسيء إلى النبوة والأنبياء ، لأنها توراة من نسج أقلام البشر ، بل أخط وأخبث البشر ألا وهم اليهود ؛ المغضوب عليهم من رب العالمين ، الذين بدلوا ما أنزل عليهم ، وقتلوا أنبياء الله الذين أرسلهم إليهم ، فلعنة الله عليهم أجمعين .

(١) صحيح البخاري ، (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء ، (٥٠) باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، رقم الحديث : ٣٤٦١ ، صفحة : ٦٦٦ .

(٢) صحيح البخاري ، (٦٥) كتاب النفس ، (١١) باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ، رقم الحديث : ٤٤٨٥ ، صفحة : ٨٤٨ .

المبحث الثالث

تهمة الشرك

تهمة الشرك

من قبح ما ورد في التوراة ، اتهم سليمان _ ﷺ _ بالوقوع في

الشرك وعبادة الأوثان !!

وتذكر التوراة أن سليمان _ ﷺ _ كان متمسكاً بالإيمان

الصحيح ، والاستقامة مع الرب في بداية حياته ، ولكنه في آخر حياته انحرف عن

الطريق المستقيم ، وسار نحو الشرك وعبادة الأوثان !!

وتلخص التوراة كيفية وقوعه في الشرك _ كما تزعم _ بأنه خالف

تعليمات الرب بعدم الزواج من الأجنبية _ غير الإسرائيليات _ ولم يبالِ بذلك ، بل

استزاد منهن حتى بلغن ألف امرأة من بين زوجة وسرية .

وأن من بين زوجاته من كن على الوثنية يعبدون أصناماً وآلهة

أخرى ، فكان من حب سليمان لهن أنه كان يسمح لهن بعبادة آلهتهن وأصنامهن

داخل قصره ، حتى أنه في نهاية المطاف لم يتحمل ضغط نسائه الوثنيات عليه ، فعمل

لهن أماكن للعبادة ، حتى يتسنى لهن أن يعبدن آلهتهن وأصنامهن بحرية كاملة .

ثم إن التوراة تزعم بوقاحة وكذب فادح بأن سليمان _ ﷺ _

تورط مع نسائه بدافع محبته لهن ، حتى جعله يعبد هذه الأصنام ، ويشرك بالله ﷻ .

وبذلك يؤمن اليهود والنصارى بأن سليمان _ عليه السلام _ مات وهو
مشرك بالله عز وجل ، عابداً للأوثان والأصنام ، بدلالة كتابهم المقدس الذي جاء فيه
التصريح بذلك - ألا لعنة الله على الكافرين - .

جاء في التوراة عن ذلك : " وكان في زمان شيخوخته سليمان أن
نساءه أمّلت قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه .
فذهب سليمان وراء عشروت إلهة الصيدون وملكوم رجس العمونيين . وعمل
سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه . حينئذ بنى سليمان
مرتفعة لكموش رجس الموابيين على الجبل الذي تجاه أورشليم ولولك رجس بنى
إسرائيل عمون . وهكذا فعل لجميع نساته الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن
لآلهتهن . فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل " (١) .

ولقد جاء تفسير هذه النصوص على لسان بعض كتّاب
اليهود بقولهم : " وفي البداية قاوم سليمان هذا الضغط عندما واجهه . متمسكاً
بالإيمان الصحيح ، لكنه سمح بعد ذلك بانتشار عبادة الأوثان وأخيراً تورط هو نفسه
في عبادة الأوثان " (٢) .

(١) الملوك الأول ١١ : ٤ - ٩ .

(٢) التفسير الطيقي للكتاب المقدس : ٧٣٢ .

وقالوا في موضع آخر: " فقد ارتد سليمان في سنواته الأخيرة عن الله ،
وقاد الأمة إلى عبادة الأوثان " (١) .

ويقول هارفي بورتير : " فأشير سليمان وفسد فاتخذ سبعمائة زوجة
وثلاثمائة سرية من الأمم ، فأغوته وقادته إلى العبادة المحرمة " (٢) .

وهكذا رأينا كيف صورت التوراة _ الحرفة _ ، ومن يؤمن بها من
اليهود والنصارى سليمان _ ﷺ _ بأبشع صورة ، فلم يكتفوا بنسبة القتل إليه
ومخالفته للرب ، بل تعدوا ذلك إلى وصفه بالشرك وعبادة الأوثان !! ، وهو من كل
ما نسب إليه براء .

وهذا التصريح من التوراة يجعلنا نجزم يقيناً بتحريفها وتبديلها ، كما
أخبر بذلك ﷺ في أكثر من موضع في كتابه الكريم بقوله : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا
يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ (٣) ، وقوله : ﴿ فِيمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا
قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ (٤) .

(١) المرجع السابق : ٩٣٠ .

(٢) هارفي بورتير ، موسوعة مختصر التاريخ القديم : ١٣٥ .

(٣) النساء : ٤٦ .

(٤) المائدة : ٢٥ .

فحنن المسلمين نبرئ سليمان _ ﷺ _ من كل ما نسب إليه من هذه التهم والبهتان ، ونؤمن بأن جميع الأنبياء والرسل ، جاءوا لدعوة الناس إلى التوحيد ، وعبادة الله ﷻ لا شريك له ، وإرشاد الناس إلى الخير وفعل الطاعات ، وترك المعاصي والمنكرات ، فهم دعاة التوحيد الذين أرسلوا إلى الناس رحمة من الله ، وإنذاراً لهم لتلا يكون للناس حجة بعد الرسل ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (١) .

ثم إن كتاب التوراة رأوا أن العقوبة التي يستحقها سليمان _ ﷺ _ من جراء انحرافه عن الرب ، وعبادة الأوثان والآلهة الأخرى ، أن الرب يمزق مملكته ويعطيها لعبد من عبيده _ أي عبيد سليمان _ ولكن الرب لا يمزقها في وقت حياة سليمان ، بل في وقت خلافة ابنه ، يمزقها إلا سبطاً واحداً يعطيه لابن سليمان ، لا لأجل سليمان ؛ بل من أجل أبيه داود _ ﷺ _ ومن أجل أورشليم التي اختارها الرب!!

تقول التوراة عن ذلك : " فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك. إلا إني لا أفعل ذلك في أيامك من أجل داود أبوك بل من يد ابنك

(١) الأنبياء : ٢٥ .

أمزقها . على أي لا أمزق منك المملكة كلها بل أعطي سبطاً واحداً لابنك لأجل داود عبدي ولأجل أورشليم التي اخترتها " (١) .

ثم إن تواصل التوراة سياقتها في بيان العقوبة الإلهية لسليمان ، وتزعم أن الرب أقام خصوماً له بسبب هذه الخطيئة _ الشرك _ ، وهؤلاء الخصوم هم على التالي :

١- هدد الأدموي :

هدد : اسم سامي معناه " شجاع " ، وهو أمير من أدوم ، هرب من بلاده إلى مصر ، عندما أرسل داود - كما تزعم التوراة - رئيس جيشه " يوأب " لضرب كل الذكور في أدوم !!

فهرب هدد مع عبيد أبيه ، وكان لا يزال غلاماً ، فأحسن إليه فرعون مصر وآواه وزوجه من أخت امرأته ، وظل هدد في رعاية فرعون مصر ، حتى سمع بوفاة داود ويوأب ، فقرر العودة إلى بلاده ، حاملاً معه الانتقام والحقداً على بيت داود ، فأصبح من كبار أعداء سليمان _ الملك _ (٢) .

تقول التوراة عن قصة هدد :

" وأقام الرب خصماً لسليمان هدد الأدموي . كان من نسل الملك في أدوم . وحدث لما كان داود في أدوم عند صعود يوأب رئيس الجيش لدفن القتلى وضرب كل ذكر في أدوم ... أن هدد هرب هو ورجال أدوميون من عبيد أبيه معه ليأتوا

(١) الملوك الأول ١١ : ١١-١٣ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ٩٩٦ .

مصر ... فسمع هدد في مصر بأن داود قد اضطلع مع آبائه وبأن يـوآب رئيس الجيش قد مات فقال هدد لفرعون أطلقني إلى أرضي" (١) .

وهكذا أصبح هدد الأدومي خصماً لسليمان طوال حكمه ، وقام معه بمناورات عدائية مختلفة(٢) .

٢- رزون الدمشقي :

رزون : اسم آرامي معناه " حاكم " أو " أمير " ، وهو ابن أليداع ، وقد هرب هو كذلك عن سيده " هدد عزز " ملك صوبة ، عندما هزمه داود عند نهر الفرات ، فجمع له رجالاً وصار رئيس غزاة ، واستطاع أن يستولي على مدينة دمشق ، وصار ملكاً فيها ، وظل خصماً عنيداً لإسرائيل طوال حكم سليمان(٣) .

ويذكر أصحاب تفسير الكتاب المقدس أن استيلاء رزون لدمشق كان بعد وفاة داود ، ولذلك كان هجومهم على دمشق أمراً مفاجئاً لسليمان الذي لم يكن قادراً على إخراجهم!!(٤)

(١) الملوك الأول ١١ : ١٤-٢٠ .

(٢) تفسير الكتاب المقدس : ١٩٥/٢ .

(٣) دائرة المعارف الكتابية : ٩٥/٤ .

(٤) تفسير الكتاب المقدس : ١٩٦/٢ .

تقول التوراة عن خصومة رزون لسليمان :

" وأقام الله له خصماً آخر رزون بن أليداع الذي هرب من عند سيده هدد عزر ملك صوبة . فجمع إليه رجالاً فصار رئيس غزاة عند قتل داود إياهم . فلنطلقوا إلى دمشق وأقاموا بها وملكوا في دمشق . وكان خصماً لإسرائيل أيام سليمان مع شر هدد . فكره إسرائيل وملك على أرام " (١) .

وهكذا تصور لنا التوراة كيف أقام الله خصمين لسليمان بسبب وقوعه في الشرك والوثنية على حد زعمها .

ولكن كتاب التوراة الذين قالوا بذلك ، تناسوا التناقض الجلي في حكايتهم لقصة هذين الخصمين ، فهم يقولون بأن الرب أقام هدد الأدومي خصماً لسليمان بسبب وقوعه في الوثنية ، وتذكر التوراة أن سليمان مال إلى الآلهة الوثنية في زمن شيخوخته ، وهي تقول بأن حكم سليمان دام أربعين عاماً والآن فلنفرض أن التزام سليمان بالاستقامة مع الرب طيلة ثلاثين عاماً من بداية حكمه ، وأن الأعوام العشرة الأخيرة هي سنوات الإثم _ كما تزعم التوراة _ !!

فعندئذ نحن أمام أمرين لا ثالث لهما ، وهما :

١- إما أن هدد _ الذي يعتبر عقاب الرب لسليمان _ ظل ثلاثين عاماً لا يسلم شيئاً عن وفاة داود ، واعتلاء سليمان العرش ، وهذا غير ممكن لأن سليمان كان قد

(١) الملك الأول ١١ : ٢٣- ٢٥ .

تزوج من ابنة فرعون مصر في بداية حكمه ، ويعتبر هدد عديلاً لهذا الفرعون الذي
زوجه أخت زوجته !!

٢- أو أن هدد بدأ بالحرب والمناوشات مع الإسرائيليين منذ سماعه بموت داود
ويوآب ، أي بعد اعتلاء سليمان العرش بقليل ، وهذا يعني أن الرب عجل عقوبة
سليمان قبل ارتكابه للإثم والخطيئة !!

أما قصة رزون الذي يعتبر من ألد خصوم سليمان منذ بداية حكمه -
لأن ثورته بدأت في نهاية حكم داود وبداية حكم سليمان - ، فيعتبر عقوبة من الرب
لسليمان - الذي عاش بداية حكمه ملكاً مستقيماً عارفاً بالرب - على ذنب وإثم
يقترفه في شيخوخته !!

وهكذا رأينا كيف أن كتاب التوراة يسعون جاهدين في تأليفهم
وتحريفهم للتوراة ، ألا يقعون في الاختلاف والتناقض ، وأتى لهم هذا ، ولو اجتمعوا
جميعاً وسهروا لياليهم وأتبعوها بنهارهم ، لما وصلوا إلى ذلك ، وهذا فيض من غيض
في مصداقية تحريفهم وتبديلهم للتوراة .

٣- يريعام بن ناباط :

أما الخصم الثالث الذي تدعي التوراة أن الرب أقامه لسليمان نتيجة
اقتربه لخطيئة الشرك وعبادة الأوثان ، فهو يريعام .

وقصة تمردده على سليمان ، أن سليمان عندما أراد أن يرمم سور
أورشليم ويبنى القلعة ، رأى في يربعام نشاطاً واجتهاداً ، مما دفعه لجعله مشرفاً على
أعمال التسخير في أرض سبط يوسف .

وفي ذات يوم خرج يربعام من أورشليم ، فالتقى مع النبي أخيا الشيلوني
في الطريق ، فأخبره النبي بأن مملكة سليمان ستقسم ، وأنه سيصبح ملكاً على
الأسباط العشرة الشمالية منها ، ولما عرف سليمان بالأمر طلب قتل يربعام !! ،
فهرب من وجه سليمان إلى شيشق ملك مصر ، وبقي فيها حتى موت سليمان (١) .

وهكذا تصور لنا التوراة من خلال قصة يربعام ، ومحاولة تمردده على
سليمان الذي حاول قتله ولكنه هرب والتجأ إلى ملك مصر ، بأن سليمان عاش آخر
حياته ملكاً بعيداً عن الرب في العبادة والسلوك ، فمع أنه توجه بقلبه إلى غير الله عز
وجل في العبادة ، فكذلك كان يجاهر بجرائمه ، فيعلن طلب قتل نفس بريئة بسبب
خوفه على مملكته ومستقبل أبنائه !!

وهذه القصص _ التي وضعها مؤلفو التوراة من نسج خيالهم _ يجب
الإيمان بعدم صحتها ، وعدم نسبتها إلى كتاب سماوي ، لأنها تسيء إلى مقام النبوة
والأنبياء ، الذين هم صفوة الخلق وخيارهم .

(١) جاء تفصيل هذه القصة في سفر الملوك الأول ١١ : ٢٦ - ٤٠ .

الفصل الثالث

الأسفار المنسوبة إلى سليمان عليه السلام في التوراة
ونقدها

الأسفار المنسوبة إلى سليمان عليه السلام في التوراة ونقدها

اشتهر سليمان عليه السلام في التوراة بالحكمة ، حيث أن حكمته فاقت جميع أهل عصره ، تقول التوراة : " وأعطى الله سليمان حكمة وفهماً كثيراً جداً ورحبة قلب كالرمل الذي على شاطئ البحر . وفاقت حكمة سليمان جميع بني المشرق وكل حكمة مصر . وكان أحكم من جميع الناس ... وكان صيته في جميع الأمم حوالياً . وتكلم بثلاث آلاف مثل . وكانت نشائده ألفاً وخمسة ... وتكلم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك . وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته " (١) .

وبسبب هذه الحكمة التي اشتهر بها سليمان ، نُسبت إليه ثلاثة أسفار

في التوراة ، وهي على النحو التالي :

الأول : سفر الأمثال .

الثاني : سفر الجامعة .

الثالث : سفر نشيد الأنشاد .

(١) الملوك الأول ٤ : ٢٩ — ٣٠ .

المبحث الأول
سفر الأمثال

سفر الأمثال

تُصرح التوراة بنسبة سفر الأمثال إلى سليمان _ الصلوات _ حيث

تقول : " أمثال سليمان بن داود ملك إسرائيل " (١) ، وقد جاء هذا التصريح في أول فقرة من فقرات هذا السفر .

ويوضح كتاب اليهود أن هذه النسبة ، باعتبار الأغلب والأكثر ،

فلسليمان كتب معظم هذا السفر ، ولهذا نسب إليه ، وإن كان هناك كتاب آخرون شاركوه في كتابة هذا السفر وهم :

أ _ الحكماء :

ويقصد بهم في نظر اليهود حكماء شعوب الشرق القديم ، وقد كانوا

في فترة من تاريخ بني إسرائيل على قدم المساواة مع النبي والكاهن في إعلان مشورة الرب .

وتنسب لهم مجموعتان من أقوال الحكماء في الأمثال ، جاء في

الإصحاحات : (٢٢ : ١٧ ، ٢٤ : ٢٢ ، ٢٤ : ٢٣ - ٢٤) ، وقد ينسب إليهم

(١) أمثال ١ : ١ .

كذلك ما جاء في الإصحاحات من (١ - ٩) وتاريخ هذه المجموعات غير محدد ،
ويذكر الكتاب أنها سابقة لعهد سليمان (١) .

أما أصحاب التفسير التطبيقي للكتاب المقدس فلا يعتبرون الحكماء
طرفاً مشاركاً في سفر الأمثال ، بل يقتصرون على سليمان الذي له القسم الأكبر من
محتويات هذا السفر ويشركون معه شخصيتين هما : أجور ولموئيل (٢) .

ويضيف بعض الكتاب أن سليمان اطلع على أقوال الحكماء ممن
سبقوه واستفاد منها ولكنه لم يتخذ منها شيئاً بل غربلها ، حتى حاز بذلك حكمة
المشرق (٣) .

ب - رجال حزقيّا (٤) :

تذكر التوراة أن رجال حزقيا ملك يهوذا ، قاموا بنقل أمثال سليمان
تقول التوراة : " هذه أيضاً أمثال سليمان التي نقلها رجال حزقيا ملك يهوذا " (٥) .

(١) تفسير الكتاب المقدس : ٣ / ٣٣٢ .

(٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : ١٢٨٠ .

(٣) المرشد إلى الكتاب المقدس : ٣٥٤ .

(٤) حزقيا : اسم عبري معناه " الرب قد قوى أو الرب قوة " وهو ابن آحاز ملك يهوذا . قاموس الكتاب المقدس
: ٣٠٥ .

(٥) أمثال ٢٥ : ١ .

ويذكر أصحاب تفسير الكتاب المقدس أن حزقيا ملك يهوذا كان مهتماً بحكمة سليمان ، ولهذا قام بكتابتها ونشرها ، حيث كانت قبل زمانه مجرد حكم شفوية ، فلهذا يعتبر مشاركاً في كتابة هذا السفر نقلاً لا تأليفاً^(١) ، والأمثال التي نقلها حزقيا من حكمة سليمان تمثل في التوراة الإصحاحات من (٢٥ - ٢٩) من سفر الأمثال .

ج - أجور بن متقية :

تسبب التوراة الإصحاح الثلاثين من سفر الأمثال إلى أجور بن متقية مسا ، حيث تقول : " كلام أجور ابن متقية مسا . وحي هذا الرجل إلى إيثييل . إلى إيثييل وأكّال " (٢) .

وأجور بن متقية رجل حكيم ، ومعنى اسمه بالعبرية " جامع " وربما أطلق عليه هذا الاسم _ أجور _ لأنه جمع أقوال الحكماء في هذا السفر. (٣) .

ويعتبر اليهود كلامه أمثالاً ، وأهم جزء في أقواله عندهم هو ما جاء في الفقرة (٧ - ٩) من نفس الإصحاح ، وهذه الفقرات تمثل صلاة ابن متقية للرب ، الذي طلب فيها البعد عن الباطل والكذب والكفر بالرب .

(١) تفسير الكتاب المقدس : ٣/٣٣٣ .

(٢) أمثال ٣٠ : ١ .

(٣) قاموس الكتاب المقدس : ٢٨ .

جاءت هذه الفقرات في نص التوراة : " اثنتين سألت منك فلا تمنعهما عني قبل أن أموت . أبعد عني الباطل والكذب . لا تعطني فقراً ولا غنى . أطعمني خبز فريضتي . لئلا أشبع وأكفر وأقول من هو الرب . أو لئلا افتقر وأسرق واتخذ اسم إلهي باطلاً " (١) .

وهذه الأمثال والحكم التي كتبها أجور وجهها إلى رجلين هما : إيثيل وأكأل ولا يعرف اليهود عن هذين الرجلين شيئاً (٢) ، ويعتقد بعض معلمي اليهود وآباء الكنيسة أن سليمان كان يلقب باسم " أجور " ، وليس لهذا الاعتقاد دليل قائم عندهم (٣) . ولهذا يردده البعض الآخر (٤) .

د — موثيل ملك مسّا :

جاء في الإصحاح الأخير من سفر الأمثال أمثلة تنسب إلى موثيل ملك مسّا ، وهذه الأمثلة إنما تعلمها موثيل من أمه ، الذي جاء سياق الكلام — في الإصحاح — على لسانها .

(١) أمثال ٣٠ : ٧-٩ .

(٢) أمثال ٣٠ : ١ .

(٣) دائرة المعارف الكتابية : ٨٧/١ .

(٤) شبهات وهمية حول العهد القديم : ١٦٠ .

تقول التوراة : " كلام لموئيل ملك مسّا . علمته إياه أمه . ماذا يا ابني ثم ماذا يا ابن رححي ... " (١) ، وذهب بعض كتّاب اليهود إلى أن " لموئيل " لقب لسليمان _ ﷺ _ ولكن ليس عندهم ما يثبت ذلك ، و لهذا ذهب البعض الآخر إلى غير ذلك (٢).

ويعتبر اليهود أجور ولموئيل من غير بني إسرائيل ، لأنهما يُنسبان إلى " مسّا " وهي قبيلة عربية في شمال جزيرة العرب (٣) .

وقد تناول هذا الإصحاح في تذييله وصف المرأة الفاضلة أو الزوجة الكاملة ، وهذا الوصف قد نال إعجاب اليهود بصورة كبيرة حتى أن بعضهم يُشكك في نسيته إلى كلام لموئيل وأمه (٤) ، والبعض الآخر من هذا الوصف دليل إلى أن سفر الأمثال بكامله وحي إلهي من الله (٥).

(١) أمثال ٣١ : ٢-١ .

(٢) شبهات وهمية حول العهد القديم : ١٦٠ ، قاموس الكتاب المقدس : ٨١٩ .

(٣) المرشد إلى الكتاب المقدس : ٣٦١ .

(٤) تفسير الكتاب المقدس : ٣٣٣/٣ .

(٥) شبهات وهمية حول العهد القديم : ١٦٠ ، حيث جاء فيه الشاء على وصف المرأة الوارد في سفر الأمثال : " وفيه وصف المرأة الفاضلة بحيث لو اجتمع علماء الدنيا في الشرق والغرب والشمال والجنوب لما قدروا أن يأتوا بمثل هذا الوصف البديع ، فالأدلة الخارجية والداخلية تدل على أن هذا السفر وحي إلهي " اهـ .

تقول التوراة في وصف المرأة : " امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلئ . بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة . تصنع له خيراً لا شراً كل أيام حياتها . تطلب صوفاً وكتاناً وتشتغل بيدين راضيتين . هي كسفن التاجر تجلب طعامها من بعيد . وتقوم إذ الليل بعد وتعطي أكلاً لأهل بيتها وفريضة لفتياتها . تأمل حقلاً فتأخذها وبثمر يديها تغرس كرماً . تُنطقُ حَقْوِيهَا بالقوة وتشد ذراعيها . تشعر أن تجارتها جيدة . سراجها لا ينطفئ في الليل . تمد يديها إلى المِغزل وتمسك كفاهها بالفلكة . تبسط كفيها للفقير وتمد يديها إلى المسكين . لا تخشى على بيتها من الثلج لأن كل أهل بيتها لا يسون حُللاً . تعمل لنفسها موشيات . لبسها بوص وأرجران . زوجها معروف في الأبواب حين يجلس بين مشايخ الأرض . تصنع قمصاناً وتبيعها وتعرض مناطق على الكنعاني . العز والبهاء لباسها وتضحك على الزمان الآتي . تفتح فمها بالحكمة وفي لسانها سنة المعروف . تراقب طرق أهل بيتها ولا تأكل خبز الكسل . يقوم أولادها ويُطَوَّبونها . زوجها أيضاً فيمدحها . بنات كثيرات عملن فضلاً أما أنتِ ففقت عليهن جميعاً . الحُسْنُ غِشٌّ والجمال باطل . أما المرأة المُتَّقِيَّةُ الرب فهي تُمدح . أعطوها من ثمر يديها ولتمدحها أعمالها في الأبواب ."(١) .

والناظر في هذا الوصف لا يجد فيه هذه المبالغة في الروعة والجمال ، الواردة على لسان بعض اليهود ، ولكن لا غرابة في ذلك فهم لم يجدوا في توراةهم _ التي عُهد عليها وصف أشنع صور الفحش عند المرأة كالإغراء الجنسي ، والزنى ... _ إلا نصوصاً قليلة فيها نزر يسير من الصفات الحسنة والأخلاق الحميدة .

(١) أمثال ٣١ : ١٠ - ٣١ .

وهكذا يرجع السبب في نسبة اليهود سفر الأمثال لسليمان
_ التَّحِيَّاتِ _ إلى اشتهاره بالحكمة في التوراة ، حيث أن حكمته لم تقتصر على تصرفاته
الحكيمة فحسب ، بل كان يتلفظ بالحكمة ويتفوه بها ، فكما جاء في التوراة أنه
"يتكلم بثلاثة آلاف مثل" (١) ، وهذا حري بنسبة السفر إليه ، وإن لم يكن متفرداً
بكتابه ، لأن مجرد نسبه لسليمان تعطي هذا السفر إجلالاً وتعظيماً عند اليهود .

(١) الملوك الأول ٤ : ٣٢ .

محتوى السفر وتقسيمه

وهكذا تبين أن اليهود ينسبون لسليمان _ عليه السلام _ سفر الأمثال ،
باعتباره المؤلف لجزء كبير منه ، وبالتحديد فهم ينسبون إليه من هذا السفر ما يلي :

١ - ما جاء في الإصحاح العاشر حتى الإصحاح الثاني والعشرين إلى الفقرة السادسة عشر ، (١٠ : ١ - ٢٢ : ١٦) .

٢ - ما جاء في الإصحاح الخامس والعشرين إلى نهاية الإصحاح التاسع والعشرين ،
(٢٥ : ١ - ٢٩ : ٢٧) (١) .

ويقسمون بذلك سفر الأمثال على النحو التالي :

- ١ - عنوان السفر وغرضه وشعاره ، (١ : ١ - ٧) .
- ٢ - ثلاثة عشر درساً في الحكمة ، (١ : ٨ - ٩ : ١٨) .
- ٣ - أول سفر لسليمان ، (١٠ : ١ - ٢٢ : ١٦) .
- ٤ - كتب الحكماء ، (٢٢ : ١٧ - ٢٤ : ٢٢) .
- ٥ - أقوال الحكماء ، مجموعة أخرى ، (٢٤ : ٢٣ - ٣٤) .
- ٦ - ثاني سفر لسليمان ، (٢٥ : ١ - ٢٩ : ٢٧) .
- ٧ - أقوال أجور ، (٣٠ : ١ - ٣٣) .

(١) تفسير الكتاب المقدس : ٣ / ٣٣٧ .

٨ - أقوال لموئيل ، (٣١ : ١ - ٩) .

٩ - تذييل - المرأة الكاملة - ، (٣١ : ١٠ - ٣١) (١) .

وبعضهم يقسم السفر تقسيماً إجمالياً فيقول : ينقسم السفر إلى

ثمانية أقسام رئيسة :

١ - مقدمة عامة في موضوع الحكمة ، (١ - ٩) .

٢ - ست مجموعات من الأمثال ، (١٠ : ١ - ٣١ : ٩) .

٣ - قصيدة أبجدية عن الزوجة المثالية ، (٣١ : ١٠ - ٣١) (٢) .

وهناك من اليهود من يجزم بأن السفر كله ينسب إلى سليمان _ السليمان _

باستثناء الإصحاحين الأخيرين من السفر ، فإنهما يعتبران ملحقان لسفر أمثال سليمان(٣) .

ومن خلال هذا التقسيم السابق يتبين لنا ما يحتويه هذا السفر ،

ولولا خشية الإطالة المملة لسقت الموضوعات التي تناوها السفر ، والدروس المستقاة من خلال فقرات السفر عند اليهود(٤) .

(١) تفسير الكتاب المقدس : ٣ / ٣٣٧ .

(٢) المرشد إلى الكتاب المقدس : ٣٥٤ .

(٣) شبهات وهمية حول العهد القديم : ١٥٩ .

(٤) للاستزادة انظر تفسير الكتاب المقدس : ٣٣١ - ٣٨٥ .

ويعتبر بعض اليهود^(١) أن سفر الأمثال وحي إلهي من الله عز وجل إلى سليمان _ عليه السلام _ ، وهؤلاء يعتبرون سليمان نبياً من الأنبياء ، بل مسن كبار الأنبياء (٢) .

(١) شبهات وهمية حول العهد القديم : ١٦٠ - ١٦٦ .

(٢) التصريح بنبوّة سليمان - عليه السلام - لم أجده إلا في هذا المرجع ، ولا أدري كيف أوفق بينه وبين المراجع الأخرى التي اعتبرت سليمان - عليه السلام - ملكاً من ملوك بني إسرائيل فحسب ، وعلى رأس هذه المراجع التوراة نفسها ، وإن كان الحق مع الذين قالوا بنبوّة سليمان - عليه السلام - الذي هو حق لا ريب فيه ولا شك ، وإن دل ذلك فإنما يدل على تلاعب اليهود في النبوة والأنبياء ، فيثبتونها لأشخاص وينفونها عن آخرين ، ولا غرابة في ذلك على شعب قتلوا أنبياءهم وحرفوا كتبهم !!

موقف المسلمين من نسبة سفر الأمثال لسليمان _ ﷺ _ :

نحن _ المسلمين _ نؤمن بأن سليمان _ ﷺ _ أوتي الحكمة ، فقد شهد له بذلك القرآن الكريم ، فقال تعالى : ﴿ وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (١) أي داود وسليمان عليهما السلام ، والأمثال التي تنسبها التوراة لسليمان _ ﷺ _ تعتبر من الأخبار الواردة عن بني إسرائيل ، وهي عندنا على ثلاثة أقسام :

- ١ _ الأخبار التي توافق شرعنا .
- ٢ _ الأخبار التي تخالف شرعنا .
- ٣ _ الأخبار التي سكت عنها شرعنا .

فالأول تجوز روايته ، ويجب تصديقه إذا علمنا صحته بما يشهد له بالصدق في شرعنا ، والثاني لا تجوز روايته ، ويجب تكذيبه إذا علمنا عنه كذبه بما يشهد عليه بالكذب في شرعنا . والثالث تجوز روايته ، وينبغي التوقف فيه فلا نحكم عليه بالصدق أو الكذب ، ويحمل على قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم " (٢) ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد فإها على ثلاثة أقسام :

- أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق ، فذلك صحيح .
- والثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه .

(١) الأنبياء : ٧٩ .

(٢) سبق تخريجه صفحة : ١٥٦ .

والثالث : ما هو مسكوت عنه ، لا من هذا القبيل ، ولا من هذا القبيل ، ولا
نؤمن به ولا نكذبه ، وتجوز حكايته ، لما تقدم ، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى
أمر ديني " (١) .

والأخبار الواردة في سفر الأمثال ليس فيها ما يسيء إلى مقام
النبوة (٢) ، بل كلها أخبار فيها نصائح وحث على الخير ونهي عن فعل الشر ، وتذكير
بمراقبة الله عز وجل ... ، وهذا لا ينافي نسبته إلى سليمان _ ﷺ _ لأن من أخلاق
النبوة الحث على فعل الخيرات وترك المنكرات ، ولكني أتوقف في نسبة السفر إلى
سليمان _ ﷺ _ ، فلا أستطيع القول بأن ما ورد فيه يعتبر من كلامه ، وكذلك لا
أستطيع نفي نسبة ما ورد فيه إليه ، بل خلاصة ذلك _ والله أعلم _ أنه يندرج تحت
عموم قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم " (٣) ،
وأما التحديث بما في هذا السفر من الأمثال فجائز ، ويندرج تحت عموم قوله صلى
الله عليه وسلم : " حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج " (٤) .

ويستثنى من ذلك ما ورد في سفر الأمثال من الأمثال التي لا تليق
أدباً نسبتها إلى نبي كريم كسليمان _ ﷺ _ مثل قول السفر : " الطيبة المحبوبة

(١) ابن تيمية ، مقدمة في أصول التفسير : ٩٥ .

(٢) على حد مطالعتي للسفر ، حيث تم قراءة السفر بكامله ، ومطالعة شروح ألفاظه في كتبهم المعتمدة ، والله تعالى
أعلم .

(٣) سبق تخريجه : ١٥٦ .

(٤) سبق تخريجه : ١٥٦ .

والوعلة الزهية . ليروك ثدياها في كل وقت وبمحبتها اسكر دائماً" (١) ، وإن كان السياق جاء في حث الرجل على العلاقة بالزوجة دون الزانية .

وجاء كذلك في سياق حال الرجل حين يلاقي زانية في الشارع تستهويه إلى الزنى : " فأمسكته وقبلته ... أغوته بكثرة فنوفا . بملث شفيتها طوّحته" (٢) ، فإن هذه التعبيرات لا تليق بالنبوة والأنبياء .

(١) أمثال ٥ : ٩ .

(٢) أمثال ٧ : ١٣ ، ٢١ .

المبحث الثاني

سفر الجامعة

سفر الجامعة

هو السفر الحادي والعشرون من العهد القديم ، والجامعة : ترجمة للكلمة العبرية : " قوهيلت " ، وهي بمعنى : " الواعظ أو الكارز أو المتحدث إلى جماعة ، فهو مشتق من " قاهال " أي : جماعة أو حشد من الناس (١) .

والتوراة تنسب تأليف هذا السفر إلى سليمان _ عليه السلام _ جاء التصريح بذلك في هذا السفر بما نصّه : " كلام الجامعة ابن داود الملك في أورشليم " (٢) .

أما كتاب اليهود والنصارى فيقفون من نسبة هذا السفر لسليمان ابن داود عليهما السلام ، موقفين اثنين :

الموقف الأول : يرى أن كاتب هذا السفر هو سليمان بن داود الملك

في أورشليم ، ويستدل على ذلك بالأدلة التالية منها :

١ - تنصيص التوراة على ذكر اسم سليمان تصريحاً وتلميحاً في فقرات السفر ، فقد جاء : "كلام الجامعة ابن داود الملك في أورشليم" ، وجاء كذلك : " أنا الجامعة كنت ملكاً على بني إسرائيل في أورشليم " ، وجاء كذلك : " أنا ناجيت قلبي قائلاً :

(١) دائرة المعارف الكتابية : ٤٦٨/٢ .

(٢) جامعة ١ : ١ .

هاأنا قد عظمت وازددت حكمة أكثر من كل من كان قبلي على أورشليم" (١) ،
وجاء : " فعظمت عملي . بنيت لنفسي بيوتاً غرست لنفسي كروماً" (٢) ، وجاء
كذلك : " فعظمت وازددت أكثر من جميع الذين كانوا قبلي في أورشليم وبقية
أيضاً حكمتي معي" (٣) ، وجاء كذلك : " بقي أن الجامعة كان حكيماً وأيضاً علّم
الشعب علماً ووزن وبحث أمثالاً كثيرة" (٤) .

قالوا : كل هذه الفقرات أو الآيات ناطقة بأن سليمان الحكيم هو
الذي كتب هذا السفر ، فإنه هو الذي اقتنى الثروة الوفيرة ، والقصور الباهرة ،
والعز والجاه والحكمة العظيمة (٥) .

٢ - وجود بعض الفقرات التي تتطابق مع حياة سليمان ، فكأنه يحكي عن حاله
وتجربته في الحياة ، فعلى سبيل المثال ، جاء في السفر : " فوجدت أمراً من الموت المرأة
التي هي شباك وقلبها أشراك ويداها قيود" (٦) ، ويقول : " أما المرأة فبين كل أولئك
لم أجد" (٧) .

(١) جامعة ١ : ١٦ .

(٢) جامعة ٢ : ٤ .

(٣) جامعة ٢ : ٩ .

(٤) جامعة ١٢ : ٩ .

(٥) شبهات وهمية حول العيد تقديم : ١٦١ .

(٦) جامعة ٧ : ٢٦ .

(٧) جامعة ٧ : ٢٨ .

قالوا : فهذه الآيات أو الفقرات تبين حال سليمان ، وأنه اتخذ نساء
كثيرات وتعامل معهن ، حتى أنهن أملن قلبه عن اتباع الرب ، فكأنه يحكي في هذا
السفر عن تجربته في هذا الجانب(١) .

٣ – اشتهاه سليمان الحكيم بالأمثال والحكمة ، وأنه ألف منها أمثالاً عديدة ،
ويقول كاتب سفر الجامعة : " وأتقن أمثالاً كثيرة " ، فهذا يدل على أن صاحب هذا
السفر هو سليمان الحكيم الذي تكلم بثلاثة آلاف مثل(٢) ، والذي لا يشك في أنه
كتب أكثر سفر الأمثال(٣) .

الموقف الثاني : يرى أصحاب هذا الرأي أن سليمان الحكيم لم يكتب هذا السفر ،
بل كتبه كاتب آخر ، بعد عصر سليمان ، مستعرضاً به خبرات وآراء سليمان(٤) .

واستدل أصحاب هذا الرأي بأدلة تثبت زيف نسبته إلى سليمان منها :
١ – وجود بعض فقرات السفر لا تتطابق مع حياة سليمان ولا زمنه ، فمثلاً جلاء في
السفر _ على لسان الجامعة _ : " وازددت حكمة أكثر من كل من كان قبلي على
أورشليم " (٥) .

(١) قاموس الكتاب المقدس : ٢٤٣ .

(٢) الملوك الأول ٤ : ٣٢ .

(٣) المرجع السابق : ٢٤٣ .

(٤) دائرة المعارف الكتابية : ٤٦٨ / ٢ .

(٥) جامعة ١ : ١٦ .

قالوا : كما هو معلوم أنه لم يكن هناك ملك في أورشليم قبل سليمان سوى أبيه داود ، فلا بد أن عبارة " كل من كان قبلي " تشير إلى سلسلة طويلة من الملوك الإسرائيليين المتعاقبين على أورشليم قبل كتابة سفر الجامعة(١) .

ومثال آخر ، جاء في سفر الجامعة : " كنت ملكاً على إسرائيل في أورشليم"(٢) .

قالوا : هذا يدل على أن الكاتب كفَّ على أن يكون ملكاً ، وسليمان لم يكف عن الملك إلا بعد موته ، وهذا يدل على أن السفر كتب بعد موت سليمان(٣) .

٢ — احتواء السفر على إيماءات ومشاعر غير ملكية ، تدل على أن الكاتب غير سليمان الملك على أورشليم ، فبدلاً من أن يتحدث عن نفسه كحاكم للبلاد ، نجده كثيراً ما يبدي مشاعر غير طيبة ، بل معادية للملك ، فيقول مثلاً : " ولد فقير وحكيم خير من ملك جاهل الذي لا يعرف أن يحذر بعد "(٤) ، وقوله : " ولا تسب الملك ولا في فكرك . ولا تسب الغني في مضجعك "(٥) .

(١) دائرة المعارف الكتابية : ٤٦٩/٢ .

(٢) جامعة ١ : ١٢ .

(٣) دائرة المعارف الكتابية : ٤٦٩/ ٢ .

(٤) جامعة ٤ : ١٣ .

(٥) جامعة ١٠ : ٢٠ .

يرجح أكثر كتّاب اليهود والنصارى القول الأول الذي يثبت كتابة سليمان الحكيم لسفر الجامعة ، وذلك لقوة أدلته ، وبتلّان أدلة المخالفين ، فهم يردون على أصحاب القول الثاني بالتالي :

١ — قالوا تفسير عبارة " كل من كان قبلي " : التي استدلوا بأنّها تفيد وجود سلسلة طويلة من الملوك الإسرائيليين قبل كتابة سفر الجامعة ، غير صحيح ، والتفسير الصحيح أنّها تشير إلى حكماء وليس ملوكاً ، فهو يريد بـ " كل من كان قبلي " من الحكماء الذين اشتهروا بالحكمة ، كما جاء ذلك في سفر الملوك الأول : " وفاقت حكمة سليمان جميع بني المشرق وكل حكمة مصر . وكان من أحكم من جميع النسل من إيثان الأزراحي وهيمان ... " (١) .

وأما تفسير عبارة " كنت ملكاً على بني إسرائيل في أورشليم " بأنّها تفيد كفاً الكاتب عن الملك أو أنه مات ، فهذا أيضاً غير صحيح ، لأنّ تفسيرها بقولنا : " كنت قد أصبحت ملكاً على إسرائيل " أكثر دقة وتوجيهاً ، وهو التعبير الطبيعي الذي يصدر عن ملك شيخ يسترجع ذكريات أيامه الأولى عندما تولى العرش (٢) .

(١) الملوك الأول الأول ٤ : ٣٠ — ٣١ .

(٢) دائرة المعارف الكتابية ٢ / ٤٦٩ .

٢ — قوهم بأن السفر مليء بالمشاعر والإيماءات الغير ملكية بل المعادية للملك ،
الذي تدل على أن كاتبه لم يكن ملكاً بل معادياً للملك ، هذا كلام غير صحيح ،
لأن الكاتب في هذا السفر إنما يكتب كفيلسوف ، وليس كرئيس حكومة أو كداعية
لنفسه ، بل كتب هذه المشاعر والإيماءات لأنه يدرك وجود ملوك شرهين قساة
عنيدین ومضللین في ممالك أخرى .

وهذا فمعظم كتّاب اليهود والنصارى يرجحون كتابة سليمان
_ الكتّاب _ لسفر الجامعة الذي احتوى على الحكمة الناضجة في بطلان الحياة إذا كان
لها هدف غير مجد الله وطاعته(١).

بل إن هؤلاء الكتّاب حددوا وقت كتابة سليمان لهذا السفر ،
فقالوا : " كتبه سليمان في شيخوخته أو في كمال اختياره " (٢) .

أما أصحاب كتاب " شبهات وهمية حول العهد القديم " فهم يصرحون
بأن سفر الجامعة وحي من الله لنبي من كبار الأنبياء وهو سليمان _ الكتّاب _ (٣) .

(١) المرجع السابق : ٤٧٢/٢ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ٢٤٣ .

(٣) شبهات وهمية حول العهد القديم : ١٦١ .

محتوى السفر

يشتمل سفر الجامعة على اثني عشر إصحاحاً ، ويتكون السفر _ كما يصوره شراح التوراة _ من أربعة أحاديث رئيسية وخاتمة :

الحديث الأول : بطلان الحكمة البشرية (١ : ١ - ٢ : ٢٦) .

الحديث الثاني : تقدير النواميس الإلهية التي تحكم الحياة (٣ : ١ - ٥ : ٢٠) .

الحديث الثالث : لا شبع في متاع الحياة الدنيا وكنوزها (٦ : ١ - ٨ : ١٧) .

الحديث الرابع : الله يتعامل مع المظالم في هذا العالم (٩ : ١ - ١٢ : ٨) .

الخاتمة : معنى الحياة في ضوء الأبدية (١٢ : ٩ - ١٤ : ١) . (١) .

أما الصبغة العامة للسفر ، فهي _ عند اليهود والنصارى _ صعبة ومحيرة ، بل غامضة ومفككة في التركيب ، يعلوها شيء من المتناقضات الظاهرية(٢) ، والسمة التشاؤمية .

ولهذا اختلف اليهود وتجادلوا في إدخال هذا السفر ضمن لائحة الأسفار القانونية ، لأنهم يجدون في فهم مفرداته صعوبة وحيرة(٣) .

(١) دائرة المعارف الكتابية : ٤٧٠ / ٢ .

(٢) تفسير الكتاب المقدس : ٣٨٩/٣ .

(٣) المدخل إلى الكتاب المقدس : ٢٨٦/٣ .

موقف المسلمين من نسبة هذا السفر لسليمان عليه السلام

إن سفر الجامعة لا يجوز نسبته إلى سليمان عليه السلام _ لأنه سفر ملهيء
بالاعتقادات الفاسدة ، والتصورات الخاطئة ، والأفكار الهدامة التي لا تصح نسبتها
إلى نبي من الأنبياء .

والشخصية التي تتحدث في سفر الجامعة ، شخصية متشائمة قنوطة ، لا
تؤمن باليوم الآخر ، ولا بالجنة والنار ، ولا بالثواب والعقاب ... ، بل هي داعية إلى
التلذذ بمتاع الحياة الدنيا فحسب ، ومنفرة عن عمل الصالحات ، والتقرب إلى الله
بالقربات ، بل هي ماقئة للعلم ، وداعية إلى الجهل ... إلى غير ذلك من الترهات
والوصايا التي يتوصى بها أحفاد القرودة والخنازير ، ويلصقونها بشخصيات عظيمة -
هي منها براء - حتى تكون لهم حجة في عمل الفواحش والمنكرات .

وعندما نلخص فلسفة هذا السفر نجدها فلسفة يهودية شيوعية تدعو
إلى الاعتقاد بأنه لا ثواب ولا عقاب إلا في الدنيا ، وأن الفوضى الجنسية خير بديل
عن الرابط الأسرية^(١) ، وهذه الفلسفة نجدها في أغلب فقرات السفر !!

وهذه بعض النصوص التي تتضمن المخالفات والاعتقادات الفاسدة ،
التي ينسبها اليهود إلى سليمان عليه السلام _ وهو منها براء :

(١) هذه بعض معتقدات الشيوعية . انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : ٣١١ .

يتدئ السفر بهذه العبارات :

" باطل الأباطيل قال الجامعة باطل الأباطيل الكل باطل . ما الفائدة للإنسان من كل تبعه الذي يتبعه تحت الشمس . دور يمضي ودور يجيء والأرض قائمة إلى الأبد ... أنا الجامعة كنت ملكاً على بني إسرائيل في أورشليم . ووجهت قلبي للسؤال والتفتيش بالحكمة عن كل ما عمل تحت السماوات . هو عناء رديء جعلها الله لنبي البشر ليعنوا فيه . رأيت كل الأعمال التي عملت تحت الشمس فإذا الكل باطل وقبض الريح . الأعوج لا يمكن أن يقوم والنقص لا يمكن أن يجبر . أنا ناجيت قلبي قائلاً هاأنا قد عظمت وازددت حكمة أكثر من كل من كان قبلي على أورشليم وقد رأى قلبي كثيراً من الحكمة والمعرفة . ووجهت قلبي بمعرفة الحكمة ولمعرفة الحماقة والجهل . فعرفت أن هذا أيضاً قبض الريح . لأن في كثرة الحكمة كثرة الغم والذي يزيد علماً يزيد حزناً" (١) .

وانظر إلى هذه الفقرات التي يمثل صاحبها ذلك الإنسان المتشائم في

حياته ، فكل شيء عنده باطل وقبض الريح ، فلماذا العمل والاجتهاد !؟

وهو يرى أن الأرض باقية إلى الأبد بقوله : " والأرض قائمة إلى

الأبد " ، فهو إنكار صريح لليوم الآخر ، وكذلك نراه يمقت الازدياد في العلم لأن ذلك يوجب الحزن والغم ، فلهذا لا ينبغي للإنسان أن يزداد في العلم ، بل يبقى إلى جهله ويتلذذ بما عنده ، وهذه الأفكار يهودية بعيدة كل البعد عن التوجيهات الربانية

(١) جامعة ١ : ٢- ١٨ .

التي يجعلها الله على لسان أنبيائه ، ولهذا لا يجوز نسبة هذه الفقرات إلى سليمان
عليه السلام .

ثم يواصل السفر على لسان كاتبه الدعوة إلى اللهو والفحش بقوله :
" قلت أنا في قلبي هلم أمتحنك بالفرح فترى خيراً . وإذا هذا أيضاً باطل ...
افتكرت في قلبي أن أعلل جسدي بالخمير _ حاشا لسليمان عليه السلام أن يشرب الخمر
ليزيل عن نفسه الهم والاكئاب ، وهذا دليل على دعوتهم إلى شرب المسكرات
لنسيان الهموم ، قاتلهم الله أنى يؤفكون _ وقلبي يلهج بالحكمة وأن آخذ بالحماقة
_ وكيف لسليمان عليه السلام أن يأخذ بالحماقة ويترك الحكمة !! _ حتى أرى ما هو الخير
لنبي البشر حتى ينعلوه ... جمعت لنفسي أيضاً فضة وذهباً وخصوصيات الملوك
الأول والبلدان . اتخذت لنفسي مغنين ومغنيات وتنعيمات بني البشر سيدة وسيدات
... ومهما اشتتهه عيناى لم أمسكه عنهما . لم أمنع قلبي من كل فرح " (١) _ وهذه
دعوة صريحة إلى التلذذ بالدنيا والانغماس في شهواتها ، حاشا لنبي من الأنبياء أن
يدعو إليها _ .

وقال في موضع آخر : " التذ عيشاً مع المرأة التي أحببتها كل أيام
حياة باطلك التي أعطاك إياها تحت الشمس كل أيام باطلك لأن ذلك نصيبك في
الحياة ... كل ما تجده يدك لتفعله فافعله بقوتك لأنه ليس من عمل ولا اختراع ولا

(١) جامعة ٢ : ١ - ١٠ .

معرفة ولا حكمة في الهاوية التي أنت ذاهب إليها" (١) ، وفيه دعوة صريحة في الإصرار على الفحش حتى بالقوة !!

ثم انطلق كاتب السفر بتشاؤمه إلى الاعتراض على تدبير الله عز وجل ، وإلى الدعوة إلى المساواة بين العامل والقاعد في الخير وغيره ، فيقول : " ثم التفت أنا إلى كل أعمالي التي عملتها يداي وإلى التعب الذي تعبته في عمله فإذا الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس" (٢) .

فهل يعقل أن عاقلاً يتفوه بمثل هذه الكلمات ، التي تدعو إلى الكسل والفتور وعدم العمل ، بل الإحباط والقنوط ، فما فائدة العمل إذا الكل سواء ، وكيف يكون العمل ، وليس هناك منفعة تحت الشمس !

ثم يقول في موضع آخر :

" ثم التفت لأنظر الحكمة والحماسة والجهل ... فقلت في قلبي كما يحدث للجاهل كذلك يحدث أيضاً لي أنا - أي الحكيم - وإذ ذاك فلماذا أنا أوفر حكمة . فقلت في قلبي هذا أيضاً باطل ... وكيف يموت الحكيم كالجاهل . فكرهت الحياة . لأنه ردى عندي العمل الذي عمل تحت الشمس حيث أتركه للإنسان الذي يكون بعدي .

(١) جامعة ٩ : ٩ - ١٠ .

(٢) جامعة ٢ : ١١ .

ومن يعلم هل يكون حكيماً أو جاهلاً . ويستولي على كل تعبي الذي تعبت فيه وأظهرت فيه حكمتي تحت الشمس . هذا أيضاً باطل " (١) .

وإذا تمنى القارئ في هذه الفقرات ، وجدها تحمل بين طياتها أفكاراً باطلة وسيئة . تدعو إلى هدم الدين والدنيا ، فالكاتب يدعو إلى الجهل سواء كان في الدين أو الدنيا ، ويدعو إلى الحقد والحسد والأناية فكيف ينفع المرء غيره ، فيعمل عملاً ثم يموت ويتركه لغيره ، هذا لا شك أنه باطل عند مؤلف هذا السفر !!

كما أن الفقرات السابقة فيها اعتراض على تدبير الله لشؤون خلقه ، وهذا الاعتراض يظهر جلياً في موضع آخر أيضاً ، حيث يقول كاتب السفر : " يوجد باطل يجري على الأرض . أن يوجد صديقون يصيهم مثل عمل الأشرار ويوجد أشرار يصيهم مثل عمل الصديقين . فقلت إن هذا باطل أيضاً " (٢) .

ثم إن كاتب السفر يفقد صوابه وعقله ، حينما يساوي الإنسان بالبهيمة وأن الإنسان ليس له مزية على البهيمة ، لأفهما كلاهما باطل ، فيقول : " قلت في قلبي من جهة أمور بني البشر إن الله يمتحنهم ليريهم إنه كما البهيمة هكذا هم . لأن ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة وحادثة واحدة لهم . موت هذا كموت ذاك ونسمة واحدة لكل فليس للإنسان مزية على البهيمة لأن كليهما بلطل

(١) جامعة ٢ : ١٢ - ١٩ .

(٢) جامعة ٨ : ١٤ .

. يذهب كلاهما إلى مكان واحد . كان كلاهما من التراب وإلى التراب يعود كلاهما .
من يعلم روح نبي البشر هل هي تصعد إلى فوق وروح البهيمة هل هي تنزل إلى
أسفل إلى الأرض . فأريت أنه لا شيء خير من أن يفرح الإنسان بأعماله لأن ذلك
نصيبه . لأنه من أتى به ليرى ما سيكون بعده " (١) .

وهكذا نرى الكاتب يخالف أصحاب العقول السليمة ، فيساوي من
كرّمه الله على الخلاق وهو الإنسان ، بالبهائم ، فليس بينهما فرق في نظره ، فالكل
واحد ، والكل باطل !! .

ثم نرى الكاتب يدعو إلى الاعتدال في عمل الخير وكذلك في عمل
الشر ، وأن يعتدل كذلك في الحكمة لأن كثرة ما تجلب الغم والحزن ، كما يقرر
قاعدة تقول فحواها : " بما أن الإنسان لا يعيش إلا مرة واحدة ، فعليه أن يتمتع
ويتلذذ بهذه الحياة ولا يفرط فيها على قدر استطاعته " .

وهذه القاعدة تمثل الفكر الذي نسمع صداه عند الغرب في زماننا
هذا ، فلسان حال الغربيين يقول : تمتع بالحياة فالكل سيموت ، ولكن احذر أن تجعل
تمتعك سبباً في موتك قبل أوانه ، فليس لك إلا حياة واحدة !! .

(١) جامعة ٣ : ١٨ — ٢٢ .

وإليك هذه الفقرات التي تحمل هذه المعتقدات ، حيث يقول صاحب هذا السفر : " قد رأيت الكل في أيام نُطلي . قد يكون بارٌّ يبید في برّه وقد يكون شرير يطول في شره . لا تكن باراً كثيراً ولا تكن حكيماً بزيادة . لماذا تخرب نفسك . لا تكن شريراً كثيراً ولا تكن جاهلاً . لماذا تموت في غير وقتك . حسن أن تتمسك بهذا وأيضاً أن لا ترخي يدك عن ذلك ... " (١) .

ثم إن الكاتب عندما انتهى من تشاؤمه ويأسه من الحياة ؛ فكيف يكون الخير مثل الشر ، والعامل مثل القاعد ، والإنسان مثل البهيمة ... !! ، قرر أن يهدي نصيحته لكل قارئ يؤمن بهذا السفر بقوله :

" فمدحت الفرح لأنه ليس للإنسان خير تحت الشمس إلا أن يأكل ويشرب ويفرح وهذا يبقى له في تبعه مدة أيام حياته التي يعطيه الله إياها تحت الشمس " (٢) .

فنصيحة الكاتب هي : أن تأكل وتشرب وتفرح وتمرح ، فليس هناك عقاب ولا حساب ، ولماذا التعب والنصب في الدنيا ، إنما عليك أن تهين نفسك مأكلاً ومشرباً من أي طريق ، فالخير والشر سواء ، ثم تمتع بالمرح والفرح ، فهذه هي الغاية من الحياة !! .

(١) جامعة ٧ : ١٥ - ١٨ .

(٢) جامعة ٨ : ١٥ .

إن هذه الأفكار نراها في واقعنا اليوم متمثلة في الكفار من اليهود والنصارى ، الذين يعيشون في حياتهم كالأنعام بل هم أضل .

وفي ختام دراسة هذا السفر ، تبين لنا أنه من صنع اليهود والنصارى ، وأنهم كتبوه بأيديهم ، ليوافق أفكارهم ومعتقداتهم الفاسدة ، ولكي يكون لهذه الأفكار والمعتقدات رواج عندهم ؛ ألصقوها بشخصيات عظيمة عندهم ، حتى يتسنى لهم أخذ المعذرة في فعلها ، والتقول بالافتداء بأصحابها ، وهذا من تحريفهم لكتبهم الذي نصّ الله عليه في كتابه بقوله : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ الآية (١) .

وقوله : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ الآية (٢) .

وأما سليمان _ عليه السلام _ فهو بريء من سفر الجامعة ، ولا يجوز لمسلم أن يؤمن بهذا السفر على أنه من كلام سليمان _ عليه السلام _ ، وإن ادّعى كتاب اليهود أنه وحي من الله لسليمان (٣) ، وأن له معاني أخرى يحمل عليها ، فكل هذا هراء ولا معنى له ، ولا ينبغي التردد في كفر كاتب هذا السفر .

(١) النساء ٤٦ .

(٢) المائدة ٤١ .

(٣) شبهات وهمية حول العهد القديم : ١٦١ .

المبحث الثالث

سفر نشيد الأنشاد

سفر نشيد الأناشيد

سفر نشيد الأناشيد هو السفر الثاني والعشرون من أسفار العهد القديم ، ويبتدئ السفر بقوله : " نشيد الأناشيد الذي لسليمان " (١) ، واختلف مفسرو التوراة في تفسير هذه الفقرة ، فقال بعضهم: تعني أن سليمان هو كاتب هذا السفر . وقال البعض الآخر : تعني أن السفر كُتب عن سليمان (٢) .

وإن كان التقليد اليهودي يجذب بالإجماع أن سليمان _ عليه السلام _ هو كاتب هذا السفر (٣) ، ويحدد بعضهم زمن كتابته ف يرجح أن سليمان كتبه في بداية حكمه (٤).

بل إن بعض كتاب اليهود والنصارى - وإن كانوا قلة - يرون أن سفر نشيد الأناشيد من الكتب الموحى بها من الله لسليمان الحكيم (٥) .

(١) نشيد الأناشيد ١ : ١ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ٩٧٠ . وانظر : المرشد إلى الكتاب المقدس : ٣٦٧ .

(٣) تفسير الكتاب المقدس : ٤١٣/٣ .

(٤) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : ١٣٦٣ .

(٥) شبهات وهمية حول العهد القديم : ١٦٤ .

وقد جاء في التوراة عن سليمان _ عليه السلام _ أنه تكلم بثلاثة آلاف
مثل ، وكانت نشأته ألفاً وخمسةً (١) .

واختلف مفسرو التوراة في الشخصيات التي يدور بينها الكلام في
هذا السفر ، إلى عدة آراء:

الرأي الأول : يرى أن النشيد استعارة مجازية رمزية ، تصوّر العلاقة بين
الرب وشعبه _ بنو إسرائيل _ ، فهو الحبيب وهم الحبيبة !! ، وأصحاب هذا الرأي
هم اليهود الأتقياء _ على حد قول الكاتب _ ، وهم يعتبرون هذا السفر أقدس
الأسفار المقدسة ، وقد أخذت هذا التفسير الرمزي الكنيسة المسيحية ، وفسرته
كتعبير عن محبة المسيح لكنيستته (٢) .

الرأي الثاني : ينظر إلى السفر نظرة حرفية تاريخية فيقول : أن هناك
ثلاث شخصيات رئيسية في السفر وهي :

١ _ الراحية شُولَمِيث - التي ورد اسمها في السفر : " ارجعي ارجعي يا
شُولَمِيث " (٣) .

٢ _ الراحية الشاب .

٣ _ الملك سليمان .

(١) الملوك الأول ٤ : ٣٢ .

(٢) تفسير الكتاب المقدس : ٣ / ٤١٣ .

(٣) نشيد الأنشاد ٦ : ١٣ .

وأصحاب هذا الرأي يفسرون السفر إجمالاً فيقولون :

إن شوليث كانت مخطوبة لراع شاب ، وبالرغم من الجواذب التي توفرت لدى الملك سليمان لجذبها إليه ، إلا إنها بقيت وفية على محبتها إلى أن تزوجا في النهاية . ويقولون بهذا الرأي يرون بأن القصة موضوعة على شكل رواية ذات فصول ومناظر (١) .

الرأي الثالث : يرى أن السفر قصة درامية حيّة ، تصور حوار الحبة

بين فتاة يهودية بسيطة (شوليث) وحببها (الملك سليمان) (٢) .

ويرفض بعضهم تعدد هذا الآراء ، ويقول أنها مجتمعة في إطار واحد

فالنشيد يعبر عن قصة تاريخية تضم تحتها هدفين : هدف لتعليم المحبة و الجنس والزواج ، وهدف يُرى فيه محبة الله الفائقة لشعبه ، فعندما تقرأ النشيد تذكر أن الله يحبك ، وتعلم الحياة والجنس والزواج من وجهة نظر الله !! (٣) .

أما كلمات النشيد فهي كلمات فاحشة غزلية ، لم تدع جزءاً من

أجزاء جسم المرأة إلا وقد وصفته وشبهته ، فهو نشيد يدعو إلى الجنس والزنى لا إلى الحب والزواج كما يزعم كتاب اليهود .

(١) قاموس الكتاب المقدس : ٩٦٨ .

(٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : ١٣٦٣ .

(٣) المرجع السابق : ١٣٦٣ .

أما اليهود فيرون أن هذه الكلمات ظاهرها يدل على الطهر والحب
العفيف المنتهي بالزواج ، وباطنها يدل على محبة الله لشعبه الذي اختاره من بين
الشعوب!!

واليهود حين يفسرون هذا السفر بهذا التفسير يجدون أنفسهم
مضطرين إلى ذلك ، فهم يريدون أن يعم الفحش والتفحش بين الخلائق ، ولكنهم لا
يستطيعون أن يصرحوا بذلك ، بل يجتالون - كعادتهم - بوضع الكلمات الفاحشة
المثيرة للجنس ، ويفسرونها بتفاسير روحية ، كما يصفون معظم الأنبياء بالزنى ،
ليحلوا لأنفسهم ذلك ، وهذا من حيلهم وخبيثهم الدفين على مرّ العصور .

وعندما ندقق في سبب نسبة التوراة سفر نشيد الأنشاد لسليمان

_____ التعليق _ نجد أن لذلك سببين هما :

١ - ورود النص التوراتي الذي يفيد أن سليمان كانت له نشائد تصل إلى ألف
وحس من النشائد ، " وكانت نشائده ألفاً وحسماً " (١) .

٢ - ترويح السفر ليكسب بذلك مكانة ورفعة ، فالمتكلم فيه والذي تدور القصة
حوله هو الملك سليمان ، الذي يمثل عندهم الشخصية الحكيمة الربانية ، وإن
كانوا يتهمونه بالضلال في آخر حياته _ كذباً وزوراً وبهتاناً _ .

(١) الملوك الأول ٤ : ٣٢ .

ويتبدئ هذا السفر الماجن الذي نبرئ سليمان _ عليه السلام _ منه ونؤمن
بذلك ونعتقده بما يلي : " ليقبلني بقبلات فمه لأن حبك أطيّب من الخمر ... أنا
سوداء جميلة يا بنات أورشليم كخيّام قيدار كشقق سليمان ... هأنت جميلة يا
حبيبي هأنت جميلة . عيناك هامتان . هأنت جميل يا حبيبي وحلو وسريرنا أخضر
... " (١) .

" في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي طلبته فما وجدته . إني
أقوم وأطوف في المدينة في الأسواق وفي الشوارع أطلب من تحبه نفسي . طلبته فما
وجدته . وجدني المرسى الطائف في المدينة فقلت أرايتم من تحبه نفسي . فما جلوزتم
قليلاً حتى وجدت من تحبه نفسي فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلته بيت أُمي وحجرة
من حبلت بي . أحلفكنّ يا بنات أورشليم بالظباء وبأياثل الحقل ألا تُقطنّ ولا تنسهن
الحبيب حتى يشاء " (٢) .

وهكذا يواصل السفر _ الذي ينسبونه لسليمان كذباً ومهتاناً _ مجونه
فيقول : " هأنت جميلة يا حبيبي . هأنت جميلة عيناك هامتان من تحت نقابك .
شعرك كقطيع معزٍ رابض على جبل جلعاد . أسنانك كقطيع الجزائر الصادرة من
الغسل اللوائيّ كل ولحده مئتم وليس فيهن عقيم . شفتاك كسلكة من القرمز .
وفمك حلو . خدك كفلقة رمانة تحت نقابك . عنقك كبرج داود المبني للأسلحة .

(١) نشيد الأنشاد ١ : ١٦ - ١٦ .

(٢) نشيد الأنشاد ٣ : ١ - ٥ .

ألف من علق عليها كلها أتراس الجبابرة . ثدياك كخشفتي ظبية توأمين يرعيان بين
السوسن . إلى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال ... كذلك جميل يا حبيبي ليس فيك
عيبة " (١) .

ويصف السفر _ بوقاحة _ في موضع آخر حبيب المرأة فيقول :
" حبيبي أبيض وأحمر . معلم بين ربوة . رأسه ذهب إبريز... عيناه كالحمام على
مجري المياه مغسولتان باللبن جالستان في وقبيهما . خداه كخميلة الطيب وأتلام
رياحين ذكية . شفتاه سوسن تقطران مرأ مائعاً . يدها حلقتان من ذهب مرصعتان
بالزبرجد . بطنه عاج أبيض مغلف الياقوت الأزرق ... حلقه حلاوة وكله
مشتهيات . هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات أورشليم " (٢) .

ثم يرجع السفر ليواصل وصفه للمرأة ، وكأنه يدعو إلى التلذذ
بالنساء في النظر والمعاشرة فيقول : " ما أجمل رجلك بالنعلين يا بنت الكريم . دوائر
فخذيك مثل الحلبي صنعة يدي صناع . سُرَّتْكَ كأس مدورة لا يعوزها شراب
مزوج . بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن . ثدياك كخشفتين توأمي ظبية . عنقك
كبرج من عاج . عيناك كالبرك في حشبون عند باب بث ريبم . أنفك كبرج لبنان
الناظر تجاه دمشق . رأسك عليك مثل الكرمل وشعر رأسك كأرجوان . ملك قد
أسر بالخصل . ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة بالذات . قامتك هذه شبيهة بالنخلة
وثدياك بالعناقيد . قلت إني أصعد النخلة وأمسك بعدوقها . وتكون ثدياك كعناقيد

(١) نشيد الأنشاد ٦ : ١ - ٧ .

(٢) نشيد الأنشاد ٥ : ١٠ - ١٦ .

الكرم ورائحة أنفك كالتفاح وحنكك كأجود الخمر ... أنا لحبيبي وإليّ اشتياقه .
تعال يا حبيبي لنخرج إلى الحقل ولنبت في القرى " !! (١) .

ثم يحتم كاتب السفر _ الماجن _ كلامه على لسان المحبوبة فيقول :
" ليتك كأخ لي الراضع من ثدي أمي فأجدك في الخارج وأقبلك ولا ينحزوني .
وأفودك وأدخل بك بيت أمي وهي تعلمني فأسقيك الخمر الممزوجة من سلاف رملني .
شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني ... أيتها الجالسة - وهذا كلام الحب - في الجنس
الأصحاب يسمعون صوتك فأسمعي - أي أنه يريد التلذذ بصوتها - اهرب - ردّ
المحبة لحبيها - يا حبيبي وكن كالظبي أو كغفر الأيائل على جبال الأطياب - أي
أسرع إليّ كالهارب وكن كالظبي أو الأيل الفتي على جبال الأطياب - " (٢) .

وهكذا رأينا كيف تقرب التوراة المزعومة لقرائها الجنس والفحش
والزنى وتدعو إليه ، فكل ما جاء في هذا السفر فهو مزيج بين الحب والمرأة والخمر
والزنى ، فأى قدسية يدعيها اليهود في توراتهم ، وهل يليق بالعاقل أن يصف هذه
العبارات بالقدسية !! ، وهذا لا شك أنه من تحبط اليهود في دينهم ، وتحريفهم
لكتبهم .

(١) نشيد الأنشاد ٧ : ١١ - ١١ .

(٢) نشيد الأنشاد ٨ : ١ - ١٤ . التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : ١٣٧٣ .

وفاة سليمان

لم تذكر لنا التوراة عن وفاة سليمان شيئاً ، سوى أنها أخبرت أنه كان في شيخوخته ملكاً ضالاً منحرفاً عن الرب _ وهذا كذب وبهتان منهم _ ، وأنه كان يريد قتل يربعام وهو أحد عبيده ، لأنه علم من النبي أخيا الشيلوني أن معظم المملكة ستكون له ، فهرب يربعام عندما علم بطلب سليمان له ، وظل في مصر حتى وفاة سليمان .

تقول التوراة عن ذلك : " وطلب سليمان قتل يربعام فقام يربعام وهرب إلى مصر إلى شيشق ملك مصر وكان في مصر إلى وفاة سليمان " (١) .

وتذكر التوراة أن مدة ملك سليمان على بني إسرائيل كانت أربعين سنة ، وبعد وفاته دفن في مدينة داود مع آبائه ، وملك بعده ابنه رحبعام .

تقول التوراة : " وكانت الأيام التي ملك فيها سليمان أورشليم على كل بني إسرائيل أربعين سنة . ثم اضطجع سليمان مع آبائه ودفن في مدينة داود أبيه وملك رحبعام ابنه عوضاً عنه " (٢) .

(١) الملوك الأول ١١ : ٤٠ .

(٢) الملوك الأول ١١ : ٤٢ - ٤٣ .

الباب الثاني

قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول

نبوة وملك سليمان

- وفيه مبحثان :
- المبحث الأول : نبوته .
 - وفيه مطلبان :
 - المطلب الأول : الإعداد للنبوة .
 - المطلب الثاني : التصريح بالنبوة .
 - المبحث الثاني : ملكه .

الفصل الثاني

سليمان عليه السلام وملكة سبأ

- وفيه ثلاثة مباحث :
- المبحث الأول : سليمان ووادي النمل .
 - المبحث الثاني : سليمان والهدد .
 - المبحث الثالث : سليمان ودعوة ملكة سبأ .

الفصل الثالث

ابتلاء الله سليمان عليه السلام وثأؤه عليه ، ثم الوفاة

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : الابتلاء .
- المبحث الثاني : الثاء .
- المبحث الثالث : الوفاة .

الفصل الأول

نبوة وملك سليمان عليه السلام

المبحث الأول

نبوته

نبوة سليمان ﷺ

لقد ورد اسم سليمان - ﷺ - في القرآن العظيم سبع عشرة مرة ، في مواضع متعددة ، تثبت من خلالها نبوة سليمان - ﷺ - ، وتحكي لنا شيئاً من جوانب شخصيته العظيمة والمشوقة ، وشتان بين تناول التوراة لشخص سليمان ؛ وبين ما جاء في القرآن الكريم ، وإن دلّ ذلك على شيء ؛ فإنما يدل على مدى تحريف التوراة وتلاعب اليهود بها .

وهذه المواضع جاءت في القرآن العظيم على النحو التالي :

١ - ٢ - قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ ﴾ الآية (١) .

٣ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالتَّيِّبِينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَعَاثِنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ (٢) .

٤ - قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣) .

(١) البقرة : ١٠٢ .

(٢) النساء : ١٦٣ .

(٣) الأنعام : ٨٤ .

٥ - ٦ - ٧ - قوله تعالى : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ
 غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا
 وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ
 لِتُخَفِّيَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (٨٠) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى
 الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿ (١) .

٨ - ١٤ - قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا
 عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ
 الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ
 الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا
 النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿ (٢) .

١٥ - قوله تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ
 الْقَظِيرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا لُدِقُهُ مِنْ عَذَابِ
 السَّعِيرِ ﴿ (٣) .

١٦ - ١٧ - قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عَرَضَ
 عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِيَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى

(١) الأنبياء : ٧٨ - ٨١ .

(٢) النمل : ١٥ - ١٨ .

(٣) سبأ : ١٢ .

تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ
وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿١﴾.

وسأتناول هذه الآيات وغيرها مما يتعلق بسليمان _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ في القرآن
الكريم تفسيراً وتوضيحاً في مواضعها من البحث إن شاء الله تعالى .

(١) ص ~ : ٣٠ - ٣٤ .

تمهيد

الإيمان بالأنبياء والرسل

إن من أصول الإيمان بالله عز وجل ؛ الإيمان بأنبيائه ورسله جملة وتفصيلاً، قال تعالى : ﴿ قُلْ عَامَتًا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيَّ إِلَّا نُبَأٌ مِّن رَّبِّي وَمَا أَسْمِعُ لِمَنْ يُشَاءُ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (١) .

ولقد ذكر الله في كتابه العزيز خمسة وعشرين نبياً ورسولاً ، يجب الإيمان بهم جميعاً ، ومن جملة هؤلاء سليمان - ﷺ - ، قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) .

وهناك من الأنبياء والرسل _ غير المذكورين في القرآن _ جم غفير لم يذكرهم القرآن ، بل أشار إليهم بقوله : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ وَرُسُلًا لَّمْ

(١) آل عمران : ٨٤ .

(٢) الأنعام : ٨٣ - ٨٦ .

تَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴿١﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ ﴿٢﴾ .

قال ابن أبي العز الحنفي^(٣) في شرح الطحاوية : " فعلينا الإيمان بمن سمى الله تعالى في كتابه من رسله ، والإيمان بأن الله تعالى أرسل رسلاً سواهم و أنبياء ، لا يعلم أسمائهم وعددهم إلا الله تعالى الذي أرسلهم ، فعلينا الإيمان بهم جملة ... ، وعلينا الإيمان بأنهم بلغوا جميع ما أرسلوا به على ما أمرهم الله به وأقم بينوه بياناً لا يسع أحداً ممن أرسلوا إليه جهلة ولا يحل خلافه ، قال تعالى : ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِين ﴾ ﴿٤﴾ ، وقوله : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِين ﴾ ﴿٥﴾ ، ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ ﴿٦﴾ ، ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِين ﴾ ﴿٧﴾ ، ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِين ﴾ ﴿٨﴾ " ﴿٩﴾ .

(١) النساء : ١٦٤ .

(٢) غافر : ٧٨ .

(٣) علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي الصالحي الحنفي ، أبو الحسن ، ولد سنة إحدى و ثلاثين وسبعماية ، ومات سنة ثني وتسعين وسبعماية ، من آثاره : شرح العقيدة الطحاوية ، والاتباع ، وغيرها . انظر : ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب : ٣٢٦/٦ . عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين : ٤٨٠/٢ .

(٤) النحل : ٣٥ .

(٥) النحل : ٨٢ .

(٦) النور : ٥٤ .

(٧) النور : ٥٤ .

(٨) التغابن : ١٢ .

(٩) الحنفي ، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية : ٢٣ / ٢ .

فكل الأنبياء والرسل ، الذين أخبرنا الله بأسمائهم في كتابه أو أخبرنا بهم رسوله يجب الإيمان بهم ولا يجوز تكذيبهم ، وأن الكفر بأحدهم كفر بجميعهم ، قال تعالى : ﴿ قُولُوا عَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ عَامَنُوا بِمِثْلِ مَا عَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١) .

وأثنى الله في كتابه العزيز على الذين لم يفرقوا في إيمانهم بين الرسل ، ووعدهم بالأجر الجزيل والمغفرة والرحمة ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ عَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٢) .

ولقد مدح الله رسوله ومن آمن معه من أمته ، لعدم تفريقهم بين الرسل ، فقال تعالى : ﴿ عَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ عَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ (٣)(٤) .

ويجب أن نعلم بأن الرسل والأنبياء جاءوا برسالة واحدة ؛ هي رسالة الله التي تدعو لعبادته وحده لا شريك له ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا

(١) البقرة : ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) النساء : ١٥٢ .

(٣) البقرة : ٢٨٥ .

(٤) الأشقر ، الرسل والرسالات : ٢٥ .

تُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿١﴾ ، وهي الغاية التي من أجلها خلق الله الجن والإنس ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢) .

(١) الأنبياء : ٢٥ .

(٢) الذاريات : ٥٦ .

المطلب الأول
الاعداد للنبوة

العداد للنبوة

لقد كان لسليمان -عليه السلام- إخوة من أبيه داود -عليه السلام- ، وكان عددهم - كما تذكر التوراة - ثمانية عشر أماً ، من أمهات مختلفة ، ولهم أخت واحدة اسمها " ثامار " ، وكانت شقيقة لأبشالوم^(١) .

ولقد حكمت لنا التوراة المزعومة تنازع بعض أخوة سليمان على الملك ، حتى أوصلهم ذلك إلى الخروج على أبيهم ، كما فعل أبشالوم وكذلك أدونيا^(٢) ، حتى آل الملك بعد ذلك لسليمان -عليه السلام- .

أما القرآن الكريم فقد بين لنا أن ولادة سليمان -عليه السلام- كانت هبة من الله عز وجل لداود -عليه السلام- ، قال تعالى : ﴿ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾^(٣) .

فكان سليمان نعم الولد الصالح لأبيه ، حتى أن أباه داود -عليه السلام- كان يقربه منه ، ويحضره في مجلس حكمه وهو فتى صغير ، وكانت لسليمان فطنة وذكاء حصيفاً ، حتى أنه شارك أباه في الحكم في أكثر من مسألة ، كمسألة الحكم في الحرث ، وقد جاء التفهيم الإلهي له ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾^(٤) ، فكان حكمه أرفق بالطرفين ، من

(١) أخبار الأيام الأول ٣ : ١ - ٨ .

(٢) لقد سقت قصتهما في صفحة : ٦٥ .

(٣) ص : ٣٠ .

(٤) الأنبياء : ٧٩ .

حكم أبيه داود - عليه السلام - ﴿ وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (١) ، وكذا حكمه بين المرأتين اللتين تخاصمتا في الولد ، كل تدعي أنها أمه ... ، فدل حكمه على فطنته وذكائه .

وكان حكمه في مسألة الحرث بتفهم إلهي ، وحين تتأمل في قوله تعالى : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ (٢) ، تشعر بتلك الرعاية والمحبة الإلهية ، التي يحظى بها سليمان ، وهذا يدل على أن الله عز وجل كان يتعهده قبل النبوة ، ويعدّه لحمل الأمانة والرسالة بعد أبيه داود - عليه السلام - .

مسألة الحرث :

قال تعالى : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (٣) .

جاءت قصة الحرث في كتب التفسير بروايات وألفاظ متنوعة ، منها ما ذكره الطبري في تفسيره عن ابن عباس (٤) رضي الله عنهما : " أن رجلين دخلا على داود - عليه السلام - أحدهما صاحب حرث ، والآخر صاحب غنم ، فقال صاحب الحرث : إن

(١) الأنبياء : ٧٩ .

(٢) الأنبياء : ٧٩ .

(٣) الأنبياء : ٧٨ - ٧٩ .

(٤) ابن عباس : عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ، أبو العباس ، حبر الأمة ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ومات سنة ثمان وستين ، وقيل : غير ذلك . انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب : ٦٦/٣ .

هذا أرسل غنمه في حرثي ، فلم يُبقِ من حرثي شيئاً ، فقال له داود - ﷺ - :
 اذهب فإن الغنم كلها لك ، فقضى بذلك داود ، ومرّ صاحب الغنم بسليمان - ﷺ -
 فأخبره بالذي قضى به داود ، فدخل سليمان على داود فقال : يا نبي الله إن القضاء
 سوى الذي قضيت ، فقال : كيف ؟ ، قال سليمان : إن الحرث لا يخفى على صاحبه منه
 في كل عام ، فله من صاحب الغنم أن يبيع من أولادها وأصوافها وأشعارها حتى يستوفي
 ثمن الحرث ، فإن الغنم لها نسل في كل عام ، فقال داود : قد أصبت ، القضاء كما
 قضيت ، ففهمها الله سليمان ."

وفي رواية لابن عباس _ رضي الله عنهما _ : " ... قال سليمان : ادفع
 الغنم إلى أصحاب الحرث ، فيكون لهم أولادها وألبانها وسلاؤها ومنافعها ، ويبذر
 أصحاب الغنم لأهل الحرث مثل حرثهم ، فإذا بلغ الحرث الذي كان عليه ، أخذ
 أصحاب الحرث الحرث ، وردوا الغنم إلى أصحابها " (١) .

تفسير الآيات :

قوله تعالى : ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث ﴾ أي : اذكر داود
 وسليمان يا محمد إذ يحكمان في الحرث (٢) و " إذ " بدل منهما (٣) .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٧ / ٥١ - ٥٢ .

(٢) المرجع السابق : ١٧ / ٥٠ .

(٣) الرمخشمري ، الكشاف : ٣ / ١٢٥ .

واختلف المفسرون في نوع الحرث الذي نفضت فيه غنم القوم ، على قولين :

الأول : أنه كان زرعاً ، وقعت فيه الغنم ليلاً ، قاله قتادة^(١) .

الثاني : أنه كان كَرْمًا نبتت عناقيده ، قاله ابن مسعود وشريح^(٢) . (٣)

قال الشنقيطي^(٤) : وأكثر أهل العلم على أنه كان بستان عنب^(٥) .

وقال أبو حيان^(٦) : والحرث يقال فيهما _ الزرع والكرم _ وهو في الزرع

أكثر وأبعد عن الاستعارة^(٧) .

(١) قتادة بن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب ، البصري ، المفسر ، ولد سنة ستين ، وتوفي سنة ثمانٍ عشرة ومائة .

انظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى : ٢٢٩/٧ . البخاري ، التاريخ الكبير : ١٨٥/٧ .

(٢) شريح بن الحارث بن قيس ، أبو أمية الكندي القاضي ، قيل : له صحبة ، ولم يصح ، مات سنة ثمان وسبعين ،

وقيل : غير ذلك . انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٤ : ١٠٠ .

(٣) الماوردي ، النكت والعيون : ٣ / ٤٥٦ .

(٤) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، الفقيه ، الأصولي ، المفسر ، ولد سنة خمس

وعشرين وثلاثمائة وألف ، ومات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف ، من آثاره : أضواء البيان ، ومنع جواز

الجاز ، وغيرها . انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ك ٣١٤٦٠٣ .

(٥) الشنقيطي ، أضواء البيان : ٤ / ٢٢٩ .

(٦) علي بن محمد بن العباس ، أبو حيان التوحيدي ، المتكلم الصوفي ، مات سنة أربع مائة ، وقيل : غير ذلك ، من

آثاره : البصائر والذخائر والرسالة الصوفية وغيرها . انظر : السبكي ، طبقات الشافعية : ٢٨٦/٥ ، عمر كحالة ،

معجم المؤلفين : ٥٠٩/٢ .

(٧) أبو حيان ، البحر المحيط : ٦ / ٣٠٧ .

وأحسن الأقوال في ذلك ، ما قاله الطبري في تفسيره : " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، ما قال تبارك وتعالى : ﴿ إذ يحكمان في الحَرْث ﴾ ، والحَرْث : إنما هو حَرْث الأرض ، وجائز أن يكون زرعاً ، وجائز أن يكون غرساً ، وغير ضائر الجهل بأي ذلك كان " (١) .

قال تعالى : ﴿ إذ نفثت فيه غنم القوم ﴾ ، أي : رعت فيه ليلاً ، والنفث الرعي بالليل ، يقال : نفثت بالليل ، وهملت بالنهار ، أي رعت بلا راع (٢) . قال ابن منظور (٣) : " ولا يكون النفث إلا بالليل ، والهمل يكون ليلاً ونهاراً ... يقال : باتت غنمه نفثاً ، أي تفرقت في المرعى من غير علم صاحبها ، وفي حديث عبد الله بن عمرو (٤) : الحبة في الجنة مثل كَرشِ البعير يبيت نافثاً ، أي : راعياً بالليل ... وقد يكون النفث في جمع الدواب ، وأكثر ما يكون في الغنم ، فأما ما يخص الإبل فَعَشَتْ عشواً " (٥) .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٧ / ٥١ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٢٠٣ .

(٥) ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي المصري ، أبو الفضل ابن منظور ، ولد سنة ثلاثين وستمائة ، ومات سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، من آثاره : لسان العرب ، ومختصر تاريخ دمشق وغيرها . انظر : السيوطي ، بغية الوعاة : ١ / ٢٤٨ .

(٤) عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي ، أبو محمد ، روى عن النبي ﷺ كثيراً ، ومات بالشام سنة خمس وستين ، وقيل : غير ذلك . انظر : ابن حجر ، الإصابة : ٤ / ١١١ .

(٥) ابن منظور ، لسان العرب : ٦ / ٣٥٧ ، مادة " نفث " .

قال تعالى : ﴿ وكنا لحكمهم شاهدين ﴾ أي : كنا لحكم داود وسليمان والقوم الذين حكما بينهم شاهدين لا يخفى علينا منه شيء ، ولا يغيب عنا علمه (١) .

وللعلماء في جمع الضمير من قوله تعالى : ﴿ لحكمهم ﴾ قولان :
الأول : أن المقصود من ضمير الجمع داود وسليمان عليهما السلام والقوم الذين حكما بينهم (٢) .
الثاني : أن المقصود من ضمير الجمع هو داود وسليمان ، وقالوا : فيه دليل على أن أقل الجمع اثنان (٣) .

قال تعالى : ﴿ ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾ أي : أفهمنا سليمان الحكم الصحيح في المسألة ، فكان اجتهاده الأصوب والأرجح .
قال الطبري : ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ أي : فهمنا القضية في ذلك سليمان دون داود (٤) .

قال تعالى : ﴿ وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾ ، ثناء من الله عز وجل على داود وسليمان ، ﴿ وكلاً ﴾ يعني داود وسليمان (٥) .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥١ / ١٧ .

(٢) أبو الحيان ، البحر المحیط : ٦ / ٣٠٧ . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٦ / ٧٨ .

(٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٢٠٣ . الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل : ٣ / ٢٣٢ .

(٤) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥١ / ١٧ .

(٥) البغوي ، معالم التنزيل : ١٧ / ٣٣٣ .

أما الطبري فجعل الضمير من قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا﴾ عائداً على داود وسليمان والرسل الذين ذكرهم الله في أول سورة الأنبياء ، فقال : " وكلهم من داود وسليمان والرسل الذين ذكرهم في أول هذه السورة آتينا حكماً وهو النبوة ، وعلماً : يعني وعلماً بأحكام الله " (١) .

قال الماوردي (٢) : وفي المراد بالحكم والعلم وجهان محتملان :

أحدهما : أن الحكم القضاء ، والعلم الفتيا .

والثاني : أن الحكم الاجتهاد ، العلم بالنص (٣) .

ويوضح الشوكاني أن قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ أنه يستفاد منها دفع ما عسى أن يوهمه تخصيص سليمان بالتفهم ، من عدم كون حكم داود حكماً شرعياً ، أي كل واحد منهما أعطيتاه حكماً وعلماً كثيراً ، لا سليمان وحده (٤) .

وذكر المفسرون بعض المسائل التي تتعلق بحكم داود وسليمان في مسألة

الحرث ومنها :

أولاً : اختلفوا في حكمهما ، هل كانا متفقين في الحكم أم مختلفين ؟

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٧ / ٥١ .

(٢) علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، أبو الحسن ، من أئمة التفسير وفقهاء الشافعية ، مات سنة خمسين وأربعمائة ، من آثاره : النكت والأحكام السلطانية وغيرها . انظر : ابن الجوزي ، المنتظم : ٤١/١٦ .

(٣) الماوردي ، النكت والعيون : ٤٥٩/٣ .

(٤) الشوكاني ، فتح القدير : ٣ / ٤٧١ .

قال المفسرون في حكمهما قولان :

أحدهما : أنه كان _ الحكم _ متفقاً لم يختلفا فيه . والدليل على ذلك أن الله حين أنشئ على داود وسليمان بقوله : ﴿ وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾ ، دل إلى اتفاقهما في الصواب .

وقالوا أما قوله تعالى : ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ ، فيحتمل أنه فضيلة لسليمان على داود ، لأنه أوتي الحكم في صغره ، وأوتي داود الحكم في كبره ، وإن اتفقا عليه ولم يختلفا فيه ، لأن الأنبياء معصومون من الغلط والخطأ ، ولئلا يقع الشك في أمورهم وأحكامهم (١) .

والقول الثاني : قول الجمهور من العلماء المفسرين ، وهو أن حكمهما كان مختلفاً أصاب فيه سليمان ، وأخطأ داود _ عليهما السلام _ ولا يتمتع وجود الغلط من الأنبياء كوجوده من غيرهم ، لكن لا يقرؤن عليه ، وإن أقر عليه غيرهم (٢) .

والذي يترجح أن حكم داود وسليمان عليهما السلام كان مختلفاً ، قال الرازي (٣) : " والصواب أنهما اختلفا ، والدليل إجماع الصحابة والتابعين رضي الله عنهم على ما روينا " (٤) .

(١) المارودي ، النكت والعيون : ٣ / ٤٥٧ . القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٢٠٤ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٢٠٣ .

(٣) محمد بن عمر بن الحسن التيمي ، أبو عبد الله ، المعروف بالفخر الرازي ، مفسر ، فقيه ، أصولي ، متكلم ، ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، ومات سنة ست وستمائة ، من آثاره : مفاتيح الغيب في تفسير القرآن .

وكتاب الأربعين في أصول الدين ، وغيرها . انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٣ / ٥٥٨ .

(٤) الرازي ، مفاتيح الغيب : ٢٢ / ١٦٩ .

أما القول الأول فهو قول شاذ من المتكلمين ، كما قال الماوردي (١) .

قال الحسن بن أبي الحسن (٢) : " لولا هذه الآية لرأيت أن الحكام قد هلكوا

ولكن الله تعالى حمد هذا بصوابه ، وأثنى على هذا باجتهاده " (٣) .

أما وجه حكم كل من داود وسليمان عليهما السلام فكان كالتالي :

وجه قضاء داود - عليه السلام - : أنه قضى لصاحب الحرث بالغنم ، لأن

الضرر لما وقع بالغنم سلمت بجنابتها إلى المجني إليه (٤) ، أو أنه قوم قدر الضرر في الحرث

فكان مساوياً لقيمة الغنم ، فدفعها لصاحب الحرث بدلاً من حرثه (٥) .

أما وجه قضاء سليمان - عليه السلام - : أنه جعل الانتفاع بالغنم بإزاء ما فات

من الانتفاع من الحرث ، من غير أن يزول ملك المالك من غنمه ، وأوجب على صاحب

الغنم أن يعمل في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان (٦) .

(١) الماوردي ، النكت والعيون : ٣ / ٤٥٧ .

(٢) الحسن بن أبي الحسن البصري ، أبو سعيد ، من كبار التابعين ، ولد في خلافة عمر رضي الله عنه ، وتوفي سنة عشر

ومائة . الشيرازي ، طبقات الفقهاء . ابن الجوزي ، المنتظم : ١٣٦ / ٧ .

(٣) الشافعي : أحكام القرآن : ١٢٢ .

(٤) الرمحشري ، الكشاف : ٣ / ١٢٥ .

(٥) الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل : ٣ / ٢٣٣ .

(٦) الرمحشري ، الكشاف : ٣ / ٢٣٣ .

قال ابن مسعود ومجاهد : " فرجع داود إلى حكم سليمان (١) .

ثانياً : هل كان حكمهما بالوحي أم بالاجتهاد ؟

المسألة عند أهل التفسير على قولين :

القول الأول _ وهو قول جماعة من العلماء منهم _ : قالوا إن داود وسليمان عليهما السلام حكما بالوحي ، فكلاهما كان نبي يقضي بما يوحي إليه ، فحكم داود بوحي ،

وحكم سليمان بوحي ، فكان حكم سليمان ناسخاً لحكم داود(٢) .

واستدل أصحاب القول الأول بأدلة منها :

١ _ قالوا : إذ قلنا بالاجتهاد ، فإننا نجوز الخطأ من الأنبياء ، وهذا لا يجوز (٣) .

٢ _ قالوا : من المعلوم أنه لا يجوز للأنبياء _ عليهم السلام _ الحكم بالاجتهاد ، لأنهم

مستغنون عن الاجتهاد بالوحي (٤) .

٣ _ قالوا : أن قول داود - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في مسألة الحرث ، كان على وجه الفتيا ، لا على

جهة إنفاذ القضاء بما أفتى به ، أو أنه علق القضية بشرط ولم يفصل فيها ، فأوحى الله تعالى

إلى سليمان بالحكم الذي حكم به ، ونسخ الحكم الذي كان داود أراد أن ينفذه (٥) .

(١) ابن العربي ، أحكام القرآن : ٣ / ٣٦٥ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٢٠٤ .

(٣) البغوي ، معالم التنزيل : ١٧ / ٣٣٤ .

(٤) الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل : ٣ / ٢٣٣ .

(٥) الجصاص ، أحكام القرآن : ٣ / ٢٩٣ .

٤- قالوا : أما قوله تعالى : { ففهمناها سليمان } أي بطريق الوحي الناسخ لما أوحى إلى داود ، وأمر سليمان أن يبلغ ذلك داود ، ولهذا قال : { وكلاً آتينا حكماً وعلماً } . (١)

القول الثاني : وهو قول الجمهور ، قالوا : أن حكمهما كان بالاجتهاد .
واستدلوا بأدلة منها :

١- قال الشنقيطي : هناك قرينتان في الآية تدل على أن حكمهما كان بالاجتهاد لا بالوحي ، وأن سليمان أصاب فاستحق الثناء باجتهاده وإصابته ، وأن داود لم يصب فاستحق الثناء باجتهاده ، ولم يستوجب لوماً ولا ذمماً بعدم إصابته .

القرينة الأولى : قوله تعالى : { إذ يحكمان } دل على أنهما حكما فيه معاً ، كل منهما بحكم مخالف لحكم الآخر ، ولو كان وحياً لما ساغ الخلاف ، ثم قال تعالى : { ففهمناها سليمان } فدل ذلك على أنه لم يفهمها داود ، ولو كان حكمه داود - فيها بوحى لكان مفهماً إياها .

والقرينة الثانية : قوله تعالى : { ففهمناها } الآية ، يدل على أنه فهمه إياها من نصوص ما كان عندهم من الشرع ، لا أنه أنزل عليه فيها وحياً جديداً ناسخاً ، لأن قوله تعالى : { ففهمناها } أليق بالأول من الثاني (٢) .

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٢٠٤ .

(٢) الشنقيطي ، أضواء البيان : ٤ / ١٧٠ .

٢- أنه روي في الأخبار الكثيرة أن داود _ عليه السلام _ لم يكن قد بت الحكم في ذلك حتى سمع من سليمان أن غير ذلك أولى ، وفي بعض الأخبار أن داود ناشد سليمان لكي يورد ما عنده ، وكل ذلك لا يليق بالنص ، لأنه لو كان نصاً لكان يظهره ولا يكتمه . (١)

٣- يجوز الاجتهاد للأنبياء ليدركوا ثواب المجتهدين ، إلا أن داود أخطأ وأصاب سليمان ، والخطأ على الأنبياء جائز إلا أنهم لا يقرون عليه . (٢)
ويرى الرازي في تفسيره أن الأمرين جائزين في هذه المسألة ، فلا يمنع كون حكمهما بالاجتهاد أو بالوحي ، وإن كان يرجح أن حكمهما بالاجتهاد . (٣)

والذي يترجح في هذه المسألة _ والله أعلم _ القول بأن حكمهما كان بالاجتهاد ، لوجه أدلة قائله وقوتها .

ثالثاً : حكم الإسلام في مثل هذه المسألة :

تكلم المفسرون _ رحمهم الله _ في حكم هذه المسألة في شرعنا (٤) ، فقالوا :

(١) الرازي ، مفاتيح الغيب : ١٧٢/٢٢ .

(٢) البغوي ، معالم التنزيل : ٣٣٣/١٧ .

(٣) الرازي ، مفاتيح الغيب : ١٧٢/٢٢ .

(٤) رأيت الإيجاز في ذكر أقوال المسألة دون التفصيل في إيراد الأدلة ، لأن المسألة مقررة في كتب الفقه .

الأصل في هذه المسألة في شرعنا ما حكم به النبي ﷺ _ في ناقة البراء بن عازب (١) : أن ناقة للبراء دخلت حائط رجل فأفسدت فيه ، فقضى رسول الله ﷺ _ أن على أهل الحوائط حفظها بالليل ؛ وأن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها .

فذهب الإمام أبو حنيفة _ رحمه الله _ إلى أنه لا ضمان على صاحب الماشية ليلاً ونهاراً إذا لم يكن متعمداً بالإرسال ، واستدل بقوله ﷺ _ : " جرح العجماء جبار " (٢) ، فقاس جميع أعماها على جرحها .

وذهب الإمام مالك والشافعي وأحمد _ رحمهم الله _ إلى القول بمجديث البراء ، وهو وجوب ضمان المتلف بالليل ، لأن على صاحب الماشية حفظ ماشيته بالليل ، أما بالنهار فلا ضمان عليه ، لأن حفظ الزرع بالنهار على صاحب الزرع .

والراجح قول الجمهور لأن حديث " جرح العجماء جبار " عام ، وحديث البراء خاص ، والعام يقضي على الخاص (٣) .

(١) البراء بن عازب بن الحرث الأنصاري الأوسي ، أبو عمارة ، رده رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بدر لصغره ؛ وأول مشاهدته أحد ، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة غزوة ، مات أيام مصعب بن عمير . انظر: ابن الأثير ، أسد الغابة : ١ / ٣٦٢ .

(٢) صحيح البخاري ، (٨٧) كتاب الدييات ، (٢٨) باب المعدن جبار والبير جبار ، رقم الحديث : ٦٩١٢ ، صفحة : ١٣١٧ . ولفظه : " العجماء جرحها جبار ، والبير جبار ، والمعدن جبار ، وفي الركاز الخمس " . وصحيح مسلم ، (٢٩) كتاب الحدود ، (١١) باب جرح العجماء والمعدن والبير جبار ، رقم الحديث : ١٧١٠ ، صفحة : ٧١٠ ، ولفظه كما في البخاري .

(٣) ابن العربي ، أحكام القرآن : ٣ / ٢٦٧ . الرازي ، مفاتيح الغيب : ٢٢ / ١٧٢ . القرطبي أحكام القرآن : ٢٠٨ / ١١ .

وهكذا نلمس من قوله تعالى : { ففهمناها سليمان } تلك الرعاية الإلهية لسليمان - ﷺ - منذ صغره ، وهذا إكرام من الله وتفضل على سليمان ، بأن أنعم عليه بنعمة الإدراك والفهم في مثل هذه القضية ، وإن دل على شيء إنما يدل على إعداد الله - عز وجل - لسليمان بأن يكون وريث النبوة من أبيه ، وهكذا يحاط الأنبياء منذ نعومة أظفارهم بالرعاية الإلهية ، ليكونوا أهلاً لحمل رسالة السماء إلى الأرض (١) .

ولقد وقعت حادثة شبيهة بحادثة الحرث ، بين داود وسليمان - عليهما السلام - وهي الحادثة التي جاء سياقها في التوراة (٢) وحكمتها لنا السنة الصحيحة ، فعن أبي هريرة (٣) ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " كانت امرأتان معهما ابناهما ، جاء الذئب فذهب بابن أحدهما فقالت لصاحبتها : إنما بابنك ، وقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك ، فتحاكما إلى سليمان بن داود - عليهما السلام - فأخبرناه ، فقال اتئوبي بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله هو ابنتها ، فقضى به للصغرى " . قال أبو هريرة : والله إن سمعت بالسكين قط إلا يومئذ ، وما كنا نقول إلا المدية (٤) .

(١) هناك بعض المسائل التي أدرجها المفسرون عند تفسيرهم لهذه الآية مثل كلامهم عن الاجتهاد والقياس، رأيت عدم ذكرها خشية الإطالة ، وحتى لا يخرج البحث عن مقصوده .

(٢) جاءت القصة في التوراة في سفر الملوك الأول ٣ : ١٦ - ٢٨ ، في أيام ملك سليمان ، أي بعد وفاة داود - وهذا من مواضع تحريف اليهود للتوراة - وفيها اختلاف في الألفاظ والسياق .

(٣) عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، أبو هريرة ؛ مرة كان يحملها ، وقد اختلف في اسمه على أقوال ، أشهرها ما ذكر ، وكان أكثر الصحابة رواية للحديث ، مات سنة ثمان وخمسين ، وقيل غير ذلك . انظر: ابن حجر ، الإصابة : ١٩٩/٧ .

(٤) صحيح البخاري ، (٦٠) كتاب الأنبياء ، (٤٠) باب قول الله تعالى : { ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب } ، رقم الحديث : ٣٤٢٧ ، صفحة : ٦٥٩ ، و(٨٥) كتاب الفرائض ، (٣٠) باب إذا ادعت المرأة

قال الشنقيطي : " وهذا يدل دلالة واضحة على أنهما قضيا معاً بالاجتهاد في شأن الولد المذكور ، وأن سليمان أصاب في ذلك ، إذ لو كان قضاء داود بوحى من الله لما جاز نقضه بحال ، وقضاء سليمان واضح أنه ليس بوحى ، لأنه أوهم المرأتين أن يشقه بالسكين ، ليعرف أمه بالشفقة عليه ، ويعرف الكاذبة برضاها بشقه لتشاركها أمه في المصيبة ، فعرف الحق بذلك " (١) .

ولقد ذكر العلماء تعليلاً لحكم داود - عليه السلام - ، بأنه يحتمل أنه قضى به للكبرى لشبهه رآه فيها ، أو أنه كان في شريعته الترجيح للكبير ، أو لكونه كان في يدها وكان ذلك مرجح في شرعه (٢) .

ولقد كان اجتهاد سليمان - عليه السلام - بعد اجتهاد داود - عليه السلام - ، كما هو واضح من سياق الحديث .

" فإن قيل : كيف حكم سليمان بعد داود في القصة الواحدة ونقض حكمه ، واجتهاد لا ينقض حكم المجتهد ؟ فالجواب من أوجه مذكورة : أحدها : أن داود لم يكن جزم بالحكم .

والثاني : أن يكون ذلك فتوى من داود لا حكماً .

أبناً ، رقم الحديث : ٦٧٦٩ ، صفحة : ١٢٩١ ، وصحيح مسلم ، (٣٠) كتاب الأقضية ، (١٠) باب بيان اختلاف المجتهدين ، رقم الحديث : ١٧٢٠ ، صفحة : ٧١٤ .

(١) الشنقيطي ، أضواء البيان : ٤ / ١٧١ .

(٢) النووي ، شرح صحيح مسلم : ١٢ / ١٦ .

والثالث : لعله كان في شرعهم فسخ الحكم إذا رفعه الخصم إلى حاكم آخر يرى خلافه .

والرابع : أن سليمان فعل ذلك حيلة إلى إظهار الحق وظهور الصدق فلما أقرت به الكبرى عمل بإقرارها ، وإن كان بعد الحكم كما إذا اعترف المحكوم له بعد الحكم أن الحق هنا لخصمه " (١) .

أما سليمان _ عليه السلام _ فقد ذكر العلماء أنه توصل إلى هذا الحكم بطريق من الحيلة والملاطفة ، التي تدل على حكمته وفطنته في القضاء .

قال النووي (٢) : " أما سليمان فتوصل بطريق من الحيلة والملاطفة إلى معرفة باطن القضية فأوهمهما أنه يريد قطعه ، ليعرف من يشق عليها قطعه فتكون هي أمه ، فلما أرادت الكبرى قطعه عرف أنها ليست أمه ، فلما قالت الصغرى ما قالت عرف أنها أمه ، ولم يكن مراده أن يقطعه حقيقة ، وإنما أراد اختبار شفقتها لتمييز له الأم ، فلما تميزت بما ذكرت عرفها ، ولعله استقر الكبرى فأقرت بعد ذلك للصغرى فحكم للصغرى بالإقرار لا بمجرد الشفقة المذكورة . قال العلماء : ومثل هذا يفعله الحكام ليتوصلوا به إلى حقيقة الصواب ، بحيث إذا انفرد ذلك لم يتعلق به حكم " (٣) .

(١) المرجع السابق : ١٦ / ١٢ .

(٢) يحيى بن شرف بن مري النووي الدمشقي ، ولد بنوى سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، ومات _ شاباً _ سنة ست وسبعين وستمائة ، من آثاره : شرح مسلم ، ورياض الصالحين وغيرها . انظر : الذهبي ، العبر : ٣ / ٣٣٤ . ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب : ٣٥٤ / ٥ .

(٣) النووي ، شرح صحيح مسلم : ١٦ / ١٢ .

وهكذا كان القضاء الأصوب في هذه القضية لسليمان _ عليه السلام _ وإقرار
من أبيه داود _ عليه السلام _ الذي رأى من ابنه هذه الحكمة المنبثقة من الفهم الدقيق لسريعة
الله .

ولهذا كان داود _ عليه السلام _ في أيام ملكه ، بعد أن بلغ سليمان مبلغ الرجال
يشاوره _ فيما يذكر _ في أموره^(١)، وهذا يدل على الرعاية الإلهية لسليمان منذ نعومة
أظفاره .

ولقد أورد الحافظ أبو القاسم بن عساكر في ترجمة سليمان _ عليه السلام _ من
تاريخه من طريق الحسن بن سفيان عن صفوان بن صالح ، عن الوليد بن مسلم عن
سعيد بن بشر عن قتادة عن مجاهد ، عن ابن عباس ، فذكر قصة مطولة ، ملخصها : أن
امرأة حسناء في زمان بني إسرائيل ، راودها عن نفسها أربعة من رؤسائهم ، فامتعت على
كل منهم ، فاتفقوا فيما بينهم عليها ، فشهدوا عليها عند داود _ عليه السلام _ أنها مكنت من
نفسها كلباً لها قد عودته ذلك منها ، فأمر برجمها ، فلما كان عشية ذلك اليوم جلس
سليمان واجتمع معه ولدان مثله ، فانتصب حاكماً وتزيا أربعة منهم بزي أولئك ، وآخر
بزي المرأة ، وشهدوا عليها بأنها مكنت من نفسها كلباً ، فقال سليمان فرقوا بينهم ،
فسأل أولهم ما كان لون الكلب ؟ فقال أسود ، فعزله واستدعى الآخر فسأله عن لونه ،
فقال: أحمر ، وقال الآخر : أعيش ، وقال الآخر : أبيض ، فأمر عند ذلك بقتلهم ، فحكى

(١) الطري ، تاريخ الأمم والملوك : ٢٨٧/١ .

ذلك لداود _ ﷺ _ فاستدعى من فوره بأولئك الأربعة فسألهم متفرقين عن لون ذلك الكلب ، فاختلّفوا عليه فأمر بقتلهم . (١)

وهذه القصة يتبين كذلك من خلالها ما كان عليه سليمان _ ﷺ _ من الفهم والذكاء منذ نعومة أظفاره ، الأمر الذي جعل أبيه داود _ ﷺ _ النبي الكريم يرجع إلى قوله ويستشيرهُ .

وإن دل ذلك على شيء ؛ فإنما يدل على فضلها ومزلتها عند الله تعالى ، وهذا خلاف ما جاءت به توراة اليهود الخرفة التي أظهرتها بأبشع الصور ، وأرذل الصفات ، التي يتزهر عنها الرجال الصالحون فضلاً عن الأنبياء المعصومين ، وهذا من افتراء اليهود على هذين النبيين الكريمين ، اللذين أثنى الله عليهما في أكثر من موضع في كتابه الكريم .

(١) ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق : ٢٢ / ٢٣١ .

المطلب الثاني

التصريح بالنبوة

التصريح بالنبوة

لقد صرح القرآن الكريم بنبوة سليمان - عليه السلام - ، وأنه من جملة الأنبياء

الذين بعثهم الله في بني إسرائيل ، وكانت نبوته بعد أبيه داود - عليه السلام - .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَعَزَّيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١٦٤) رُسُلًا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١) .

فهذه الآية صريحة في نبوة سليمان ، فهو من جملة الأنبياء الذين أوحى الله

إليهم ، كما أوحى إلى نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - .

ولقد جاء التصريح كذلك في قوله تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْحَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ (٢) .

فالمراد بالوراثة في الآية : هي وراثة الملك والنبوة ، لا وراثة المال .

(١) النساء : ١٦٣ - ١٦٥ .

(٢) النمل : ١٦ .

قال ابن كثير^(١) _ رحمه الله _ في قوله تعالى: { وورث سليمان داود } :
 " أي في الملك والنبوة وليس المراد وراثته المال ، إذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده
 من بين سائر أولاد داود ، فإنه قد كان لداود مائة امرأة ، ولكن المراد بذلك وراثته الملك
 والنبوة ، فإن الأنبياء لا تورث أموالهم كما أخبر بذلك الرسول ﷺ _ بقوله : " لا
 نورث ، ما تركناه فهو صدقة " (٢)(٣) .

واستدل أبو حيان على أن الوراثة في الآية وراثته النبوة والملك ؛ من سياق
 الآية ، فقال : " قوله : { وعلما منطلق الطير } فهذا يدل على النبوة ، وقوله : { وأوتينا
 من كل شيء } يدل على الملك ، وكان هذا شرحاً للميراث ، وقوله : { إن هذا هو
 الفضل المبين } يقوي ذلك ولا يناسب شيء من هذا وراثته المال " (٤) .

ولقد فسّر ابن الطبري قوله تعالى : { وكلاً آتينا حكماً وعلماً } أنها عامة في
 جميع الرسل الذين ذكروا في سورة الأنبياء ، فكلهم أوتوا حكماً وهو النبوة وعلماً وهو

(١) ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير ، أبو الفداء ، البصري ، الدمشقي ، انتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ
 والحديث والتفسير ، ولد سنة سبع مائة ، ومات سنة أربع وسبعين وسبع مائة ، من آثاره : تفسير القرآن العظيم ،
 والبداية والنهاية في التاريخ وغيرها ، انظر : ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب : ٢٣١/٦ .

(٢) صحيح البخاري ، (٥٧) كتاب الخمس ، (١) باب فرض الخمس ، رقم الحديث : ٣٠٩٣ ، صفحة :
 ٥٩١ . صحيح مسلم ، (٣٢) كتاب الجهاد والسير ، (١٦) باب قول النبي ﷺ : " لا نورث ما تركنا فهو
 صدقة " ، رقم الحديث : ١٧٥٨ ، صفحة : ٧٢٩ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣٤٦ .

(٤) أبو حيان ، البحر المحيط : ٥٧/٧ .

العلم بأحكام الله ، قال الطبري : " وكلهم من داود وسليمان والرسل الذين ذكرهم في أول هذه السورة آتينا حكماً وهو النبوة ، وعلماً : يعني وعلماً بأحكام الله " (١) .

ولقد عدَّ الله تعالى سليمان عليه السلام _ من جملة الأنبياء الذين آتاهم الكتاب والحكم والنبوة ، فقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِن عِبَادِنَا إِبْرَاهِيمَ وَنُوحًا وَدَاوُدَ وَإِسْمَاعِيلَ وَابْنَ مَرْيَمَ وَكُلًّا مَّا نُنَاقِشُ الصَّالِحِينَ (٨٧) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنَ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرُ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٢) .

واختلف المفسرون في داود وسليمان هل هما من ذرية إبراهيم أم من ذرية نوح ، وسبب الخلاف يرجع إلى عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ الآية ، إما على إبراهيم أو على نوح ، وهما قولان للمفسرين .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٧ / ٥١ .

(٢) الأنعام : ٩٠ .

قال ابن كثير : " { ومن ذريته } أي وهدينا من ذريته { داود وسليمان } الآية ، وعود الضمير إلى نوح لأنه أقرب المذكورين ظاهر لا إشكال فيه وهو اختيار ابن جرير ، وعوده إلى إبراهيم لأنه الذي سيق الكلام من أجله حسن لكن يُشكل عليه لوط فإنه ليس من ذرية إبراهيم ؛ بل هو ابن أخيه هاران بن آزر ، اللهم إلا أن يقال أنه دخل في الذرية تغليياً ... " (١) .

قال القرطبي(٢) في تعليل ذكر لوط من ذرية إبراهيم : " قال ابن عباس : هؤلاء الأنبياء جميعاً مضافين إلى ذرية إبراهيم ، وإن كان فيهم من لم تلحق ولادة من جهته من جهة أب ولا أم ، لأن لوطاً ابن أخي إبراهيم . والعرب تجعل العم أباً كما أخبر الله عن ولد يعقوب أنهم قالوا : { تَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ } (٣) ، وإسماعيل عم يعقوب " (٤) .

ومما سبق يتبين لنا تصريح القرآن الكريم بنبوة سليمان _ ﷺ _ ، وأنه من جملة الأنبياء الذين يجب الإيمان بهم ، وأن القول بعدم نبوته كفر ظاهر ، لأنه تكذيب لله ولرسوله محمد _ ﷺ _ .

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ١٤٧ / ٢ .

(٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري ، الخزرجي ، الأندلسي ، أبو عبد الله القرطبي المفسر ، مات سنة إحدى وسبعين وستمائة ، من آثاره : الجامع لأحكام القرآن ، والتذكرة بأمور الآخرة ، وغيرها . انظر: ابن فرحون ، الديباج المذهب : ٣٠٨ / ٢ .

(٣) البقرة : ١٣٣ .

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٢ / ٧ .

المبحث الثاني

ملكه

ملكه

لقد كان داود وسليمان _ عليهما السلام _ نبين وملكين على بني إسرائيل ، ولقد أوتي كل منهما العلم والحكمة والملك العظيم ، قال تعالى : { ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين } (١) .

وورث سليمان من أبيه داود النبوة والملك ، وزاده الله على ملك أبيه ملكاً أعظم ، فعلمه منطق الطير ، وسخر له الريح والجن والشياطين ، وآتاه من كل شيء ، قال تعالى : ﴿ وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا هو الفضل المبين (١٦) وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم موزعون ﴾ (٢) .

عظم ملك سليمان :

لقد استجاب الله لسليمان - ﷺ - دعوته بأن يكون له ملك لا ينبغي لأحد من بعده ، فأعطاه ذلك ، فكان له من الملك الشيء الذي لا يدركه عقل ولا يصدقه قلب ، إلا من كان يؤمن بأن الله عز وجل قادر على تصريف الكون وتسخيره لبعض

(١) النمل : ١٥ .

(٢) النمل : ١٦ - ١٧ .

عباده المتقين ، قال تعالى على لسان سليمان : ﴿ قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب ﴾ (١) .

فكان لسليمان - ﷺ - القدرة في تسيير الجن والطيور والرياح ... حيث أراد ، فتأمر بأمره ، وتنتهي لهيبه ، وكل ذلك بقدرة الله عز وجل الذي أذن لبعض مخلوقاته أن تكون في طوع أمر نبيه سليمان - ﷺ - .

ولقد قدّم سليمان - ﷺ - الاستغفار على استيهاب الملك جرياً على عادة الأنبياء والصالحين في تقديمهم أمر دينهم على أمور دنياهم " (٢) .

وملك سليمان - ﷺ - لم يكن لغيره ، سواء من الأنبياء أو من عامة البشر ، لدعائه بملك لا ينبغي لأحد من بعده ، والرسول - ﷺ - بين أن الله استجاب لسليمان هذه الدعوة بقوله : " أن سليمان بن داود - ﷺ - لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلافاً ثلاثة : سأل الله عز وجل حكماً يصادف حكمه فأوتيه ، وسأل الله عز وجل ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه " (٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فإنه لا ريب أن الله خص الأنبياء بخصائص لا توجد لغيرهم ، ولا ريب أن من آياتهم ما لا يقدر أن يأتي به غير الأنبياء ، بل النبي

(١) ص ~ ٣٥ .

(٢) الزمخشري ، الكشاف : ٩١ / ٤ .

(٣) سيأتي ترجمته ، صفحة : ٢٤٩ .

الواحد له آيات لم يأت بها غيره من الأنبياء كالعصا واليد لموسى وفرق البحر ... ،
وملك سليمان لم يكن لغيره كما قال : { رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من
بعدي } ، فطاعة الجن والطيور وتسخير الريح تحمله من مكان إلى مكان له ولمن معه ، لم
يكن مثل هذه الآية لغير سليمان " (١) .

ولم يكن طلب سليمان - ﷺ - هذا الملك الذي لا ينبغي أن يكون
لغيره ، مبعثه الاستعلاء والفخر على الناس ، أو حب الاستزادة من الدنيا وزينتها ، أو أي
أمر من أمور الهوى وحب النفس ، بل مبعث ذلك إقامة حكم الله وإعلاء كلمته ، ونشر
دينه في الآفاق ، فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ، فكيف بمن جمع بين السلطان
والقرآن ، كسليمان - ﷺ - الذي جمع بين النبوة والملك .

قال الرازي مجيباً على من قال : إن دعوة سليمان - ﷺ - فيها من
الحسد ، فكيف تليق به وهو نبي : " تمسكوا بقوله : { رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي
لأحد من بعدي } (٢) قالوا : هذا حسد فكيف يليق بالنبي - ﷺ - ؟
جوابه : من وجوه سبعة :

الأول : أن معجزة كل نبي يجب أن تليق بأحوال أهل زمانه ، ولما كانت منافسة أهل زمانه
بالمال والجاه طلب مملكة فائقة على كل الممالك لتكون معجزة له .

(١) ابن تيمية ، النبوات : ٣٣٠ .

(٢) ص : ٣٥ .

الثاني : أنه لما مرض ثم رجع إلى الصحة عرف أن خيرات الدنيا وما فيها صائرة إلى الغير يارث أو غيره ، فسأل ربه ملكاً لا يمكن أن ينتقل منه ، وذلك ملك الآخرة .

الثالث : أن في مراتب الرياضات والمجاهدات كثرة ولكل واحد من السالكين اختصاص بواحد منها فكأنه كان اختصاص سليمان - عليه السلام - بمقام رياضة النفس ومراقبتها ومحاسبتها أشد ، ومعلوم أن الدنيا حلوة خضرة والامتناع عن الانتفاع بها حال القدرة أشق من الامتناع حال العجز فكأنه - عليه السلام - قال : أعطني من الدنيا أكمل المراتب حتى أتحمّل عنها أعظم المشاق .

الرابع : إن من الناس من يقول الاحتراز عن لذات الدنيا أصعب لأنها نقد ولذات الآخرة سيئة وترجيح السيئة على النقد شاق ، فهو - عليه السلام - رد على هؤلاء الباطلين . وقال : ﴿ هَبْ لِي مَلَكًا ﴾ الآية، حتى تروا كيف استحقره في جنب الالتذاذ بطاعة المولى .

الخامس : هو أن الوصول إلى الله تعالى على نوعين : أحدهما _ وهو الأكمل _ أن يرفعه إليه ابتداءً فضلاً منه ورحمة من غير تكليف شيء من المتاعب وهو طريقة رسولنا عليه الصلاة والسلام على ما قاله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾^(١)، والثاني : أن يتكلف العبد الذهاب إليه وهو الطريقة التي حصل عليها موسى - عليه السلام - في قوله : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا ﴾^(٢)، وأن سليمان - عليه السلام - على شرع موسى وطريقته فكان أبداً في الرياضة ، وكان الإنسان لا يفرغ قلبه عن شيء ما لم يجربه فكأن نفس

(١) الإسراء : ١ .

(٢) الأعراف : ١٤٣ .

سليمان - ﷺ - كانت متلفتة إلى مملكة الدنيا فقال: { رب اغفر وهب لي ملكاً } الآية ، حتى أذوقه فيفرغ قلبي عنه فيزول شغل الالتفات إليه ، فيخلص السر إلى طاعتك والاشتغال بعبادتك .

السادس : إن للسيارين إلى الله تعالى تارات ، فتارة يختارون مقام التواضع ، وذلك إذا مد نظروا إلى أنفسهم من حيث هم ، وتارة مقام الاستعلاء وذلك إذا ما رأوا أنفسهم من حيث أنهم بالحق ، فلا يبعد أن يكون هذا الخاطر إنما راود سليمان - ﷺ - في المقام الثاني .

السابع : وهو جواب المتكلمين إنه - ﷺ - كان مأذوناً من الله فيه وعلى هذا التقدير لا يكون فيه عتب . (١) .

ويقول سيد قطب (٢) في مطلب سليمان - ﷺ - هذا الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده : " وأقرب تأويل لهذا الطلب من سليمان - ﷺ - أنه لم يرد به أثره ، إنما أراد الاختصاص الذي يتجلى في صورة معجزة ، فقد أراد به النوع ، أراد به ملكاً ذا خصوصية تميزه من كل ملك آخر يأتي بعده ، ذا طبيعة معينة ليست مكررة ولا معهودة في الملك الذي يعرفه الناس " (٣) .

(١) الرازي ، عصمة الأنبياء : ١١١ - ١١٣ .

(٢) سيد بن قطب المصري ، ولد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وألف ، ومات سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وألف ، من آثاره : التصوير الفني في القرآن ، وفي ظلال القرآن ، وغيرها . انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٨٠٤/١ .

(٣) سيد قطب ، في ظلال القرآن : ٣٠٢٠/٥ .

ويذكر الزمخشري^(١) تعليلاً لدعوة سليمان بالملك الذي لا ينبغي لغيره من بعده ، بأنه خالٍ من الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة ، بقوله : " كان سليمان ﷺ ناشئاً في بيت الملك والنبوة ووارثاً لهما ، فأراد أن يطلب من ربه معجزة ، فطلب على حسب ألفه ؛ ملكاً زائداً على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الإعجاز ليكون ذلك دليلاً على نبوته قاهراً للمبعوث إليهم ، وأن يكون معجزة حتى يحرق العادات " (٢) .

وبعد هذه التعليقات التي ذكرها المفسرون ينبغي أن نقول إن سليمان ﷺ طمع في كرم الله فطلب الاستزادة من كرمه وعطائه ، ولم يكن دعاؤه لأمر دنيوي ، أو حسدٍ في قلبه ؛ ألا يكون ذلك لغيره ، وإنما طلب هذا الملك ليسعى به في دعوته لله عز وجل ، وليكون معجزة دالة على نبوته ، وهذا الذي يجب الإيمان به نحو أنبياء الله عز وجل ، الذين اصطفاهم الله من خلقه وصفى قلوبهم من الأمراض التي تكون في معظم البشر من غيرهم .

ولقد ذكر بعض المفسرين في معنى قوله تعالى : { وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي } قولين :

الأول : أي لا يصلح لأحد أن يسلبني بعدي .

الثاني : أي لا يكون لأحد من بعدي من البشر مثله .

(١) محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ، أبو القاسم ، المعتزلي ، ولد سنة سبع وستين وأربعمائة ، ومات سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، من آثاره : الكشاف ، والمفصل ، وغيرها . انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٥١/٢٠ .

(٢) الزمخشري ، الكشاف : ٩٢ / ٤ .

والقول الثاني أرجح وأقرب ، قال ابن كثير _ رحمه الله _ : " والصحيح أنه سأل من الله تعالى ملكاً لا يكون لأحد من بعده من البشر وهذا ظاهر السياق من الآية وبذلك وردت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ ، فمن أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " إن عفريتاً من الجن تفلت عليّ البارحة _ أو كلمة نحوها _ ليقطع عليّ الصلاة ، فأمكنني الله منه ، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد ، حتى تصبحوا وتظنوا إليه كلكم ، فذكرت قول أخي سليمان : { رب أغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي } قال : رَوْحُ : فرَدَّه الله خاسئاً" (١) .

ولقد بينَ _ ﷺ _ أن الله استجاب لدعوة سليمان ؑ ، ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو ؓ عن رسول الله ﷺ : " أن سليمان بن داود ؑ لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلاًلاً ثلاثة : سأل الله عز وجل حكماً يصادف حكمه فأوتيه ، وسأل الله عز وجل ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه ، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه " (٢) .

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٣٨ . صحيح البخاري ، ٨ كتاب الصلاة ، ٧٥ باب الأسير أو الغريم يُربط في المسجد ، رقم الحديث : ٤٦١ ، صفحة : ١٠٩ . صحيح مسلم ، ٥ كتاب المساجد ، ٨ باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه وجواز العمل القليل في الصلاة ، رقم الحديث : ٥٤١ ، صفحة : ٢١٨ .

(٢) مسند الإمام أحمد ، رقم الحديث : ٦٦٤٤ ، من مسند عبد الله بن عمرو ٦ : ١٩٨ ، وسنن النسائي (٨) كتاب المساجد (٦) باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه ، رقم الحديث : ٦٨٩ ، صفحة : ٣٧ / ٢ . وسنن ابن ماجه (٥) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١٩٦) باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس ، رقم الحديث : ١٤٠٨ ، صفحة : ١ / ٤٥٥ . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه : رقم الحديث : ١١٥٦ ، صفحة : ١ / ٢٣٦ .

ومما ساعد على عظم ملك سليمان - ﷺ - أن الله أجرى على يديه القدرة في تصريف وتسخير بعض مخلوقات الله التي لا تقاد إلا له سبحانه وتعالى ، فجعلها الله مسخرة لسليمان - ﷺ - ومن هذه المخلوقات :

أولاً : الريح :

جعل الله الريح مسخرة لسليمان - ﷺ - ، تأمر بأمره ، وتنتهي لنهيهِ ، ولقد جاء ذكرها منسوبة لسليمان - ﷺ - ومسخرة له في ثلاثة مواضع من القرآن العظيم وهي :

قال تعالى : { فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب } (١) ، وقال تعالى : { و لسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين } (٢) ، وقال تعالى : { و لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير } (٣) .

وكانت الرياح مسخرة لسليمان بأنواعها ، سواء كانت رخاء أو عاصفة ، وكان يسخرها لحمل بساطه هو وجنده وحاشيته إلى حيث أراد من الأرض ، فتحمله إذا أراد الغزو ، وتسير به وجنده غدوها شهر ورواحها شهر ، وهذا لاشك أنه معجزة دالة على نبوته ، قال تعالى : { فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب } .

(١) ص: ٣٦ .

(٢) الأنبياء : ٨١ .

(٣) سبأ : ١٢ .

وقد قال بعض المفسرين بأن الله سخر لسليمان الريح بدلاً من الخيل التي شغلته عن الصلاة (١)، وهذا متوجه مع عدم مسح سليمان - ﷺ - أعناق الخيل وسوقها بأنه عقرها وقطع سوقها ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله .

وقوله { رخاء } : أي مطيعة ، كما قال ابن عباس والحسن والضحك (٢) .
وقال مجاهد (٣) : طيبة (٤) .

وقوله : { حيث أصاب } أي : حيث أراد ، من قولهم : أصاب الله بك خيراً : أي أراد الله بك خيراً (٥) .

فالريح تسير وتتوجه بأمر سليمان - ﷺ - مطيعة له ، سريعة طيبة ، ليست بعاصفة ولا بطيئة ، حيث قصد وأراد من الجهات ، وقد ذكر الله في الآية السابقة وصف الريح المسخرة لسليمان أنها "رخاء" ، وجاء وصفها في آية أخرى بأنها "عاصفة" ، قال تعالى : ﴿ وللسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ﴾ (٦) .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣ / ١٦٠ .

(٢) الضحك بن مزاحم بن هلال ، أبو محمد ، وقيل : أبو القاسم ، صاحب التفسير ، مات سنة اثنين ومائة ، وقيل : غير ذلك . انظر : ابن قتيبة ، المعارف : ٢٩٥ . الداوودي ، طبقات المفسرين : ١ / ٢٢٢ .

(٣) مجاهد بن جبر المكي ، أبو الحجاج ، من التابعين والأئمة المفسرين ، توفي وهو ساجد سنة أربع ومائة ، وقيل : غير ذلك ، من آثاره تفسير القرآن . انظر : ابن الجزري ، غاية النهاية : ٤١/٢ . حاجي خليفة ، كشف الظنون : ٤٥٨/١ .

(٤) أبو حيان ، البحر المحيط : ٧ / ٣٨٢ .

(٥) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣ / ١٦٠ .

(٦) الأنبياء : ٨١ .

والآيتان تدلان على أن الريح كانت مسخرة لسليمان في حالة الرخاء
والشدة يتحكم فيها حيث يريد ، وهذا من كمال عطاء الله لسليمان - ﷺ - .

وقال الرازي توفيقاً بين ذكر الريح مرة رخاء ومرة عاصفة : " فالجواب من
وجهين : الأول لا منافاة بين الآيتين فإن المراد أن تلك الريح كانت في قوة الرياح العاصفة
إلا أنها لما جرت بأمره كانت لذيدة طيبة فكانت رخاء ، والوجه الثاني في الجواب : أن
تلك الريح كانت لينة مرة وعاصفة أخرى ولا منافاة بين الأمرين " (١) .

قال الزمخشري : " فإن قلت : وصفت هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاوة
أخرى ، فما التوفيق بينهما ؟

قلت : كانت في نفسها رضية طيبة كالنسيم ، فإذا مرت بكرسيه أبعدت به
في مدة يسيرة على ما قال { غدوها شهر ورواحها شهر } ، فكان جمعها بين الأمرين أن
تكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها ، مع طاعتها لسليمان وهبها على حسب ما
يريد ويتحكم ... وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفاً ، هبها على حكم
إرادته " (٢) .

ومن المعلوم أن موطن سليمان - ﷺ - أثناء نبوته ومملكه هي ديار
الشام ، ولذلك قال تعالى : { تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها } ، والمقصود
بالأرض التي باركنا فيها : هي أرض الشام ، وقالوا في سبب بركتها ثلاثة أقاويل :

(١) الرازي ، مفاتيح الغيب : ٢٦ / ١٨٢ .

(٢) الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ١٢٧ .

أحدها : لأنها مبعث كثير من الأنبياء .

الثاني : أن مياه أنهار الأرض تجري منها .

الثالث : بما أودعها الله من الخيرات ، قال قتادة : ما نقص من الأرض زيد في أرض الشام ، وما نقص من الشام زيد في فلسطين ، وكان يقال هي أرض الخشر والنشر " (١) .

فإن قال قائل : بأن الريح وصفت في سورة " ص ~ " أنها تجري بسليمان حيث أصاب على التعميم في الأماكن والأقطار ، وفي سورة " الأنبياء " وصفت أنها تجري به إلى مكان محصص وهو الأرض المباركة التي هي أرض الشام ، فما التوفيق بينهما ؟

قال الشنقيطي : قوله : { حيث أصاب } يدل على أنها تجري بأمره حيث أراد من أقطار الأرض ، وقوله : { تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها } لأنه مسكنه فيها وهي الشام ، فترده إلى الشام ، وعليه فقوله : { حيث أصاب } في حالة الذهاب . وقوله : { إلى الأرض التي باركنا فيها } في حالة الإياب إلى محل السكنى (٢) .

ولقد بين الله سرعة الريح التي سخرها لسليمان بقوله تعالى : { ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر ... } الآية (٣) ، فكانت من سرعتها أنها تسير به وجنده وحاشيته مسيرة شهرين في يوم ، فتغدو مسيرة شهر ، وتروح مسيرة شهر .

(١) الماوردي ، النكت والعيون : ٣ / ٤٦٠ .

(٢) الشنقيطي ، أضواء البيان : ٤ / ٢٣٥ .

(٣) سبأ : ١٢ .

قال الطبري : " غدوها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر ، ورواحها من انتصاف النهار إلى الليل مسيرة شهر " (١) ، قال قتادة : " تغدو مسيرة شهر ، وتروح مسيرة شهر ، قال : مسيرة شهرين في يوم " (٢) .

قال الحسن البصري : " كان يغدو على بساطه من دمشق فيترل باصطخر يتغذى بها ، ويذهب راثحاً من اصطخر فيبيت بكابل ، وبين دمشق واصطخر شهر كامل للمسرع ، وبين اصطخر وكابل شهر كامل للمسرع " (٣) .

والغدوة : البكرة ، أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس (٤) ، والغدو ضد الرواح (٥) ، والرواح : ضد الصباح وهو اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل (٦) .

نقل الطبري بسنده عن وهب بن منبه (٧) قال : " كان سليمان إذا خرج إلى مجلسه عكفت عليه الطير ، وقام له الجن والإنس حتى يجلس إلى سريره ، وكان امرأ غزاء ، فلما يقعد عن الغزو ، ولا يسمع في ناحية من الأرض بملك إلا أتاه حتى يذله ، وكان فيما يزعمون إذا أراد الغزو ، أمر بعسكره فضرب له بحشب ، ثم نصب له على

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢ / ٦٨ .

(٢) المرجع السابق : ٢٢ / ٦٩ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٥٠٦ .

(٤) الفروز آبادي ، القاموس المحيط : ١٦٩٨ .

(٥) الرازي ، مختار الصحاح ، مادة " غدا " : ٤٦٩ .

(٦) المرجع السابق ، مادة " روح " : ٢٦٢ . الفروز آبادي ، القاموس المحيط : ٢٨٣ .

(٧) وهب بن منبه بن كامل اليماني الصنعاني ، أبو عبد الله ، القصصي الأخباري ، ولد في زمن عثمان سنة أربع وثلاثين ، ومات سنة عشر ومائة ، وقيل : غير ذلك . انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٥٤٤ / ٤ .

الخشب ، ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها ، حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح ، فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته ، حتى إذا استقلت أمر الرخاء ، فمدته شهراً في روحته ، وشهراً في غدوته إلى حيث أراد ... قال : فذكر لي أن منزلاً بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض صحابة سليمان ، إما من الجن أو الإنس ، نحن نزلناه وما بيناه ، ومبنياً وجدناه ، غدونا من إصطخر فقلنا ، ونحن راحلون منه إن شاء الله قائلون الشام" (١) .

وفي نهاية هذا المبحث ، حسبنا أن نتصور مملكة جنودها من الجن والإنس والطيور والريح ، وقائدها نبي من أنبياء الله عز وجل ، كيف تكون عظمة هذه المملكة وقوتها ؟ !! وكيف كانت تثير الرعب في قلوب أعدائها ؟ !! وهذا من فضل الله على سليمان الذي لم يألو في تسخير هذه المملكة في طاعة الله ونصرة دينه .

ولو أن هذا الملك العظيم كان بيد أحد الطغاة المفسدين ؛ لسخره في إذلال الناس واستعبادهم ، ولكنه بيد نبي كريم ، شديد التواضع لله ، كثير العبادة والإنابة إليه ، رحيم بالضعفاء ، قوي البأس بالأعداء ، أواب إلى الله ، كثير الحمد والشكر .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٧ / ٥٥ .

ثانياً : الجنّ والشیاطین .

الجن من مخلوقات الله عز وجل التي خلقها قبل الإنسان ، وجعل أصلها من النار ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ (١) .

وفي الحديث ، عن عائشة (٢) رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ _ قال : " خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجنان من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم " (٣) .

والله عز وجل خلق الجن للغاية التي خلق الإنس من أجلها ، وهي عبادة الله وحده لا شريك له ، قال تعالى : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } (٤) .

وللجن قدرات أعطاهم الله إياها ولم يعطها للبشر ، فهم أسرع حركة وانتقالاً ، وأقوى تحملاً ، ولهم القدرة في التشكل بأشكال الإنسان والحيوان (٥) .

(١) الحجر : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق ، إحدى زوجات النبي ﷺ ، ولم يتزوج بكرة غيرها ، كانت من المكثرين للحديث ، ماتت سنة ثمان وخمسين . انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب : ٤ / ٤٣٥ .

(٣) صحيح مسلم ، (٥٣) كتاب الزهد ، (١٠) باب : في أحاديث متفرقة ، رقم الحديث : ٢٩٩٦ ، صفحة : ١١٩٩ .

(٤) الذاريات : ٥٦ .

(٥) ومع هذه القدرات فإنه لا سلطان لهم على عباد الله الصالحين ، بل يكونون أمامهم ضعفاء ، قال تعالى : { إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا } (الإسراء : ٦٥) ، ولا يكون سلطانهم إلا على الغلوتين

كما أن الله سخر له الشياطين الذين هم مردة الجنّ، فالشيطان في لغة العرب هو : كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب (١)، وأصل الشياطين إبليس وهو من الجن كما قال تعالى : ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ الآية (٢)، وبعض العلماء يرى أن إبليس أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس (٣)، وإن كان القول بأن الشيطان من الجن وليس هو أصلهم ؛ أظهر للآية الكريمة : ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ .

ولقد أخبرنا الله عز وجل في كتابه العزيز بأنه سخر الجن والشياطين لسليمان - عليه السلام - يعملون بين يديه ، ويكونون جنداً له ، يأتمرون بأمره ويتنهون لنهيهِ ، قال تعالى : ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَكَمَّاتٍ وَجِجَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (٥) .

الضالين ، الذين يتولهم ويطيعوهم ، قال تعالى : { إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون { (النحل : ١٠٠) ، وقال تعالى : { إن عبادي ليس عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين { (الحجر : ٤٢) .
 (١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة " شطن " : ١٣ / ٢٣٨ . قال ابن فارس : قال قوم : أن نونه أصلية وهو على وزن " ففعال " ، وسمي بذلك لبعده عن الجن وقمره ، وذلك أن كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان ، ويقال أن النون فيه زائدة على " فعلان " وأنه من " شاط " . ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ٣ / ١٨٤ .

(٢) الكهف : ٥٠ .

(٣) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى : ٤ / ٢٣٥ .

(٤) النمل : ١٧ .

(٥) سبأ : ١٢ - ١٣ .

وقال تعالى: ﴿ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب﴾ (٣٦) والشياطين كل بناء وغواص (٣٧) وآخرين مقرنين في الأصفاد﴾ (٢) .

فالجن والشياطين منهم ، سخرهم الله لسليمان - عليه السلام - ، يعملون بين يديه ، ومن يخاف منهم أمره ، يعاقبه ويذقه العذاب الأليم ، قال تعالى: ﴿ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير﴾ (٣) ، أي : أن الله عز وجل أمرهم بطاعة سليمان ، وأعلمهم أنه من يعدل منهم عن هذا الأمر ، فإنه يذوق عذاب السعير .

وهل هذا العذاب في الدنيا أم الآخرة ؟

قولان : أحدهما : أنه في الآخرة ، قاله الضحاك .

والثاني : أنه في الدنيا ، قاله مقاتل (٤) . (٥)

(١) الأنبياء : ٨٢ .

(٢) ص : ٣٦ - ٣٨ .

(٣) سبأ : ١٢ .

(٤) مقاتل بن حيان النبطي ، أبو الحسن البلخي المفسر ، كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم ، مات سنة خمسين ومائة ، من آثاره : نظائر القرآن ، والتفسير الكبير وغيرها . انظر : الداودي ، طبقات المفسرين : ٣٣٠ / ٢ .

(٥) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٣٥ / ٦ .

قال القرطبي : " في الآخرة ، قاله أكثر المفسرين . وقيل ذلك في الدنيا ، وذلك أن الله تعالى وكلّ بهم ملكاً بيده سوط من نار ، فمن زاغ عن أمر سليمان ضربته بذلك السوط ضربة من حيث لا يراه فأحرقتة " (١) .

وظاهر سياق الآية لا يمنع كون العذاب يكون في الدنيا والآخرة لعمومها ، والله أعلم .

وطاعة الجن والشياطين لسليمان _ الصلوات _ ليست كطاعتهم لغيره كالسحرة والشياطين وأهل الكفر والضلال ، فطاعتهم لسليمان طاعة نبوة ورسالة وعبادة لله تعالى وذلك لمن آمن منهم ، وأما الكفرة والعصاة من الجن فطاعتهم له طاعة تسخير وملكية بغير اختيارهم ، ومن عصى وخالف منهم فله العذاب والعقاب .

وأما طاعتهم للسحرة والكهنة فهي طاعة معاونة على الكفر باختیارهم ، وهو من تعاون أهل الإثم على البغي والكفر والعدوان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وطاعة الجن والشياطين لسليمان صلوات الله عليه لم تكن من جنس معاونتهم للسحرة والكهان والكفار وأهل الضلال والغبي ، ولم تكن المعجزة والكرامة التي أكرمه الله بها هي ما كانوا يعتادونه مع الإنس فإن ذلك إنما كان يكون في أمور معتادة مثل إخبارهم أحياناً ببعض الغائبات ، ومثل إمرضهم وقتلهم لبعض الإنس كما أن الإنسي قد يمرض ويقتل غيره ، ثم هم إنما يعاونون الإنس على الإثم

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٤ / ١٧٤ .

والعدوان إذا كانت الأناسي من أهل الإثم والعدوان ، يفعلون ما قهواه الشياطين فتفعل الشياطين بعض ما يهونه ، قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَخْشِرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ (١) ، وأما التسخير الذي سخروه لسليمان فلم يكن لغيره من الأنبياء فضلاً عما فعله بنو بني " (٢) .

وكانت الجن والشياطين تعمل كل ما يطلبه سليمان - ﷺ - منها ، ومن الأعمال التي كانت تقوم بها :

أولاً : البناء :

فقد سخر سليمان - ﷺ - بعض جنوده من الجن لعمل البناء ، فكانوا يبنون له البنية الضخمة التي لا يستطيع بناءها غيرهم ، ومن هذه الأبنية :

أ - المحاريب ، قال تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ ﴾ (٣) .

والمحاريب جمع محراب ، وهو صدر المجلس ، ويطلق على الغرفة ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ ﴾ (٤) . (٥)

(١) الأنعام : ١٢٨ .

(٢) ابن تيمية ، النبوات : ٣٤٠ .

(٣) سبأ : ١٣ .

(٤) مريم : ١١ .

(٥) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ٢ / ٤٨ ، مادة " حرب " .

والخراب : أكرم موضع في البيت ، وهو أكرم مجالس الملوك ، وهو سيد المجالس ومقدمها وأشرفها ، قال الأصمعي^(١) : العرب تسمى القصر محراباً لشرفه .

وقيل الخراب : الموضع الذي ينفرد فيه الملك ، فيتباعد من الناس ومنه سمي الخراب محراباً ، لانفراد الإمام فيه^(٢) .

قال الطبري : والخراب : جمع محراب ، وهو مقدّم كل مسجد وبيت ومصلى ، قال قتادة : هو القصور والمساجد^(٣) .

ب - التماثيل ، قال تعالى { يعملون له ما يشاء من محارب و تماثيل } الآية .

والتماثيل جمع تمثال وهي الصورة^(٤)، قال القرطبي : التمثال هو : كل ما صُوِّرَ على مثل صورة حيوان أو غير حيوان^(٥) .

(١) عبد الملك بن قريش بن عبد الملك بن علي بن أصمع ، أبو سعيد البصري اللغوي ، ولد سنة بضع وعشرين ومائة ، ومات سنة ست عشرة ومائتين . انظر: ابن قتيبة ، المعارف : ٢٨٣ . الذهبي ، سير الأعلام النبلاء : ٤٥٤/٨ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة " حرب " : ١ / ٣٠٥ .

(٣) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢ / ٧٠ .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة " مثل " : ١١ / ٦١٣ .

(٥) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٤ / ١٧٤ .

أما نوع هذه التماثيل التي كانت الجن تصورها لسليمان - عليه السلام - ، فقد تعددت الأقوال حولها ومنها :

١ - قالوا : كانت من زجاج ونحاس ورخام ، تماثيل أشياء ليست بحيوان .

٢ - وقالوا : كانت صور الأنبياء والعلماء ، تصور في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهاداً ، وكان ذلك مباحاً في شرعهم .

٣ - قالوا : كانت طِلْسُمَات كان يعملها ، ويحرم على كل مصور أن يتجاوزها فلا يتجاوزها ، فيعمل تماثلاً للذباب أو للبعوض أو للتماسيح في مكان ، ويأمرهم ألا يتجاوزوه فلا يتجاوزوه أبداً ما دام ذلك التمثال قائماً .

٤ - قالوا : كانت هذه التماثيل رجال اتخذهم من نحاس وسأل ربه أن ينفخ فيها الروح ليقاتلوا في سبيل الله ولا يحيك فيهم السلاح !! (١) .

٥ - قالوا : كانت كالتطاويس والعقبان والنسور على كرسية ودرجات سريره لكي يهاجمها من أراد الدنو منه ، قاله الضحاك (٢) .

٦ - قالوا : هي النقوش التي كانت في الحاربي والأبنية (٣) .

(١) المرجع السابق : ١٤ / ١٧٤ .

(٢) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٢٣٥ .

(٣) الرازي ، مفاتيح الغيب : ٢٥ / ٢١٥ .

وأقرب هذه الأقوال ، القول بأن سليمان - عليه السلام - سخر الجن ليعملوا له التماثيل وهي الصور سواء كانت صور أنبياء أو علماء أو حيوان ، وكانت مباحة في شرعهم ، أما في شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد حرمت .

أما جنس هذه الصور فكانت من النحاس كما قال مجاهد ، أو من الرخام كما قال قتادة (١) ، ويحتمل من غيرهما ، والله أعلم .

جـ - الجفان :

قال تعالى : { يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب } الآية ، والجفان : جمع جفنة ، وهي أعظم ما يكون في القِصاع ، والجمع جفَان وجفَن ، والعدد جفَنَات (٢) .

والجواي : جمع جابية ، وهي الحوض الضخم (٣) .

قال ابن الجوزي (٤) : " الجفان : جمع جفنة ، وهي القصة الكبيرة ، والجواي ، جمع جابية ، وهي الحوض الكبير يُجبي فيه الماء ، أي : يجمع ، قال المفسرون :

(١) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٣٥ / ٦ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب : ١٣ / ٨٩ ، مادة " جفن " .

(٣) المرجع السابق : ١٤ / ١٢٩ ، مادة " جي " .

(٤) عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي ، أبو الفرج ابن الجوزي ، ولد سنة تسع وخمسمائة ، وتوفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، من آثاره : المنتظم ، وصفة الصفوة ، وغيرها . انظر : الذهبي ، تذكرة الحفاظ : ١٣٤٢/٤ . ابن رجب ، الذيل على طبقات الحنابلة : ٣٩٩/٣ .

كانوا يصنعون له القصاع كحياض الإبل ، يجتمع على القصة الواحدة ألف رجل يأكلون منها" (١) .

وقوله : { وجفان كالجواب } ، فيه تشبيه يفيد اتساع وضخامة القصاع حتى أنها من عظمتها وضخامتها تشبه الأحواض الكبيرة التي تجمع فيها الماء ، وفي هذا التشبيه دليل على اليسر والسعة ، ورغد العيش والكرم الفائق ، الذي حمل سليمان - عليه السلام - على إعداد الجفان الواسعة التي تكفي الضيوف الكثيرين ، كما أن فيه دلالة على عظم وضخامة عدد مملكة سليمان - عليه السلام - الذي كان يعدّ الطعام قي مثل هذه القصاع الكبيرة ، حتى أن الجفنة الواحدة يقعد عليها ألف رجل .

د - القدرور الراسيات .

وكانت الجن تصنع لسليمان - عليه السلام - القدرور العظيمة ، وكانت لعظمتها لا تنقل من مكانها ، بل هي ثابتة لا تتحرك كما وصفها الله عز وجل بقوله : { وقدرور راسيات } أي : ثوابت .

قال سعيد بن جبير (٢) : هي قدرور النحاس ، وقال الضحاک : هي قدرور تعمل من الجبال (٣) ، ومعنى راسيات : " ثابتات لا يحركن عن أماكنهن ، ولا تحوّل

(١) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسیر : ٢٣٤ / ٦ .

(٢) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي ، أبو محمد ويقال : أبو عبد الله ، مات مقتولاً سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع وأربعين سنة . انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ١١ / ٤ .

(٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٤ / ١٧٧ .

لعظمتهم" (١) ، " يقال : رسا الشيء يرسو ، إذا ثبت ، والله جل ثناؤه أرسى الجبال : أي أثبتها ، وجبل راس : ثابت ، ورسا أقدامهم في الحرب " (٢) .

ذكر الرازي مناسبة تقديم ذكر الجفان على القدرور في الآية ، مع أن الجفان آلة الأكل والقدرور آلة الطبخ ، والطبخ يتقدم الأكل ، فقال : " وقدم الجفان على القدرور ، مع أن القدرور آلة الطبخ ، والجفان آلة الأكل ، والطبخ قبل الأكل فنقول : لما بين الأبنية الملكية أراد بيان عظمة السماط الذي يمد في تلك الدور ، وأشار إلى الجفان لأنها تكون فيه ، وأما القدرور فلا تكون فيه ، ولا تحضر هناك ، ولهذا قال : { راسيات } أي غير منقلوبات ، ثم بين حال الجفان العظيمة ، كان يقع في النفس أن الطعام الذي يكون فيها في أي شيء يطبخ ؟ فأشار إلى القدرور المناسبة للجفان " (٣) .

وقالوا في سبب كون القدرور راسيات أقوال منها :

الأول : أنها ثابتة بسبب أن أثنائها (٤) منها ، والثاني : أنها ثابتة وراسية بسبب أنها عظيمة فلا تُعزل (٥) ، والثالث : أنها ثابتة بسبب أن لها قوائم لا يخرجن عن أماكنها ، وكانت تتخذ من الجبال (٦) .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢ / ٧٢ .

(٢) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ٢ / ٣٩٤ ، مادة : " رسي " .

(٣) الرازي ، مفاتيح الغيب : ٢٥ / ٢١٥ .

(٤) الأثافي : ما يوضع عليه القدر ، وجمعها أثافي . الرازي ، مختار الصحاح : ٨٤ ، مادة " نفى " .

(٥) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٢٣٥ .

(٦) الواحدي ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣ / ٤٨٩ .

وهذه الأعمال السابقة ، التي كانت تعملها طائفة من الجن لسليمان
- ﷺ - جمعتها الآية الكريمة ، في قوله تعالى : ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب
وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي
الشكور ﴾ (١) .

وذكر المؤرخون أن الجن بنت لسليمان _ ﷺ _ بعض المدن والقصور ،
ومنها على سبيل المثال لا الحصر :
١ - تدمر :

وهي : " مدينة قديمة مشهورة في بركة الشام ، بينها وبين حلب خمسة
أيام ، وهي من عجائب الأبنية ، موضوعة على العمدة الرخام زعم قوم أنها بنته الجن
لسليمان _ ﷺ _ ، ونعم الشاهد على ذلك قول النابغة الذبياني (٢) :

إلا سليمان إذ قال الإله له قم في البرية فاحدُدها عن الفند
وخيس الجن إني قد أذنتُ لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وأهل تدمر يزعمون أن ذلك البناء قبل سليمان بن داود _ ﷺ _ بأكثر
ثمّا بيننا وبين سليمان ، ولكن الناس إذا رأوا بناءً عجيباً جهلوا بانيه أضافوه إلى سليمان
وإلى الجن " . (٣)

(١) سبأ : ١٣ .

(٢) زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني ، اشتهر بالنابغة الذبياني ، شاعر جاهلي من أهل الحجاز ، مات نحو ثمانين
عشر قبل الهجرة ، وله شعر كثير جمع بعضه في ديوان صغير . انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٧٣٨/١ .

(٣) الحموي ، معجم البلدان : ٢٠/٢ .

والقرية : تطلق على اليمامة بجملتها ، وقرية بني سدوس بن شيان بن ذهل ، وفيها منبر وقصر يقال إن سليمان بن داود _ عليه السلام _ بناه من حجر واحد من أوله إلى آخره ، وهي أخصب قرى اليمامة ، وربما قيل لها : القرية (١).

والصحيح أنه لا يوجد دليل صريح صحيح يثبت بناء هذه المدن والقصور من قبل الجن لسليمان _ عليه السلام _ ، وإنما تنسب إليه إذا جهل بانيها ، كما قال الحموي (٢) : " ولكن الناس إذا رأوا بناءً عجيباً جهلوا بانيه ، أضافوه إلى سليمان وإلى الجن " (٣).

ثم قال تعالى بعد تسخير نعمه _ من الريح وإسالة القطر والجن _ لسليمان _ عليه السلام _ : ﴿ اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور ﴾ ، ففيه حث على الشكر لله وتقديم العمل الصالح ، وبيان أن آل داود كانوا يعملون بالشكر .

والتذييل بالعمل الصالح جاء عقب قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد (١٠) أن اعمل سابغات وقدر في السرد

(١) المرجع السابق : ٣٨٦/٤ .

(٢) ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، أبو عبد الله ، المؤرخ الأديب ، ولد سنة أربع وسبعين وحمسائة ، ومات سنة ست وعشرين وستمائة ، من آثاره : معجم البلدان ، وإرشاد الأريب في معرفة الأديب ، وغيرها . انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٨٣/٤ .

(٣) المرجع السابق : ١٧/٢ .

- واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير ﴿١﴾، وجاء كذلك بعد ذكر ما يعمله الجن لسليمان بقوله تعالى: ﴿اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور﴾ ، وفي هذا التذييل إشارة إلى أن الإنسان لا يستغرق في الدنيا ولا يلتفت إلى زخارفها ، وأنه يجب أن يعمل صالحاً (٢) ، كما أن فيه إشارة إلى أن النعم والخيرات تحتاج إلى شكر عملي لمنعمها ، فإن شُكرت دامت ، وإن جُحِدت فقدت وزالت .
- والمعنى : اعملوا بطاعة الله شكراً له على ما أتاكم (٣).

قال في البحر المحيط : " والشكور : صيغة مبالغة ، وأريد به الجنس . قال ابن عباس : الشكور من يشكر على أحواله كلها ، قال السدي(٤) : الشكور من يشكر على الشكر .

وقوله ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ ، تحتل أن تكون خطاباً لآل داود ، وهو الظاهر ، وتحتل أن تكون خطاباً للرسول ﷺ ، وفيها تنبيه وتحريض على الشكر " (٥) ، قال ابن كثير : وقد كان آل داود كذلك قائمين بشكر الله تعالى قولاً وعملاً (٦) .

-
- (١) سبأ : ١٠ - ١١ .
(٢) أبو حيان ، البحر المحيط : ٢٥٥ / ٧ .
(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٣٦ / ٦ .
(٤) اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، أبو محمد السدي ، أحد أئمة التفسير ، مات سنة سبع وعشرين ومائة . انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٢٦٥ / ٥ .
(٥) أبو حيان ، البحر المحيط : ٢٥٥ / ٧ .
(٦) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٥٠٧ / ٣ .

وكما جاء في الحديث ، قوله _ ﷺ _ : " أحب الصيام إلى الله صيام داود ، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً . وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه " (١) .

ثانياً : الغوص في البحار :

والغوص في لغة العرب : التزول تحت الماء ، وقيل : الدخول في الماء ، غاص في الماء غوصاً ، فهو غائص وغوّاص . والغوص : موضع يُخرج منه اللؤلؤ . والغوص : المهجوم على الشيء ، والهاجم عليه : غائص (٢) .

فكانت الشياطين _ وهم مردة الجن _ يغوصون في البحار لسليمان ﷺ ، ليستخرجوا له المعادن النفيسة والجواهر الثمينة ، وهذا القسم من الجن سخرهم سليمان لهذا العمل ، الذي لا يقدر عليه أحد في زمانهم غيرهم .
يقول الله تعالى في كتابه العزيز عن هذا الصنف من الشياطين : ﴿ ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافضين ﴾ (٣) ،
ويقول تعالى : ﴿ والشياطين كل بناء وغواص ﴾ (٤) .

(١) صحيح البخاري ، (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء ، (٣٨) باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود... ، رقم الحديث : ٣٤٢٠ ، صفحة : ٦٥٨ . وصحيح مسلم : (١٣) كتاب الصيام ، (٣٥) باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به... ، رقم الحديث : ١١٥٩ ، صفحة : ٤٤٩ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب : ٦٢/٧ مادة " غوص " .

(٣) الأنبياء : ٨٢ .

(٤) ص : ٣٧ .

فقله تعالى : { ومن الشياطين من يغوصون له } ، أي : وسخرنا له من الشياطين من يغوصون له ، أي : يدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر . (١)

وقوله تعالى : { ويعملون عملاً دون ذلك } ، أي : أنهم يعملون عملاً سوى الغوص في البحار (٢) ، وهذا العمل يقصد به : عمل التماثيل والحاريب والجفان التي كالجواب والقدور الراسيات ، كما جاء في قوله تعالى في سورة سبأ : ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ﴾ (٣) (٤) .

وذكر الرازي في تفسيره أن الشياطين الذين سخرهم سليمان للغوص في البحار ، كانوا يقومون كذلك بأعمال أخرى دون الغوص ، وهو الأقرب عنده من القول بأن الذين يقومون بالغوص هم شياطين خصصوا لهذا العمل دون غيره .

قال الرازي : " يحتمل أن يكون من يغوص منهم هو الذي يعمل سائر الأعمال ، ويحتمل أنهم فرقة أخرى ، ويكون الكل داخل في لفظة (من) ، وإن كان الأول أقرب . (٥)

(١) البغوي ، معالم التنزيل : ٣٣٧/١٧ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ٢١٣/١١ .

(٣) سبأ : ١٣ .

(٤) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٦/١٧ .

(٥) الرازي ، مفاتيح الغيب : ١٧٥/٢٢ .

- وقوله تعالى : { وكنا لهم حافظين } ، أي : وكنا لأعمالهم ولأعدادهم حافظين لا يؤودنا حفظ ذلك كله (١) ، وذُكرت معانٍ أخرى لهذا الحفظ منها :
- ١_ أي : حافظين لهم من أن يفسدوا أعمالهم ، أو يهيجوا أحداً من بني آدم في زمان سليمان ، قاله الفراء . (٢)
- ٢_ وقال الزجاج : كن يحفظهم من أن يفسدوا ما عملوا ، وكان دأبهم ، يفسدوا بالليل ما عملوه بالنهار . (٣)
- ٣_ وقيل : وكَلَّ بهم جمعاً من الملائكة ، وجمعاً من مؤمني الجن . (٤)

وقول الطبري أجمع وأوضح في معنى الآية .

أما قوله تعالى : { والشياطين كل بناء وغواص } (٥) ، فإنها ذكرت الأصناف الثلاثة من الجن والشياطين ، الذين كانوا يعملون بين يدي سليمان عليه السلام ، وهم على التالي :

الصف الأول : كانوا يبنون له البنية الضخمة الهائلة من المحارِبِ والتمائيل والصنائع العجيبة .

والصف الثاني : كانوا يغوصون له في البحار ، فيستخرجون له اللآلئ والكنوز والجواهر .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٦/١٧ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ٢١٣/١١ .

(٣) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٨١/٦ .

(٤) المرجع السابق : ٨١/٦ .

(٥) ص : ٣٧ - ٣٨ .

والصنف الثالث : الذين يخالفون أمره ولا يطيعونه فإنهم يقرنون ويوثقون في الأصفاد والأغلال والأكبال .

قال ابن كثير : " وآخرين مقرنين في الأصفاد ، أي : موثوقون في الأغلال والأكبال ، ممن قد تمرد وعصى ، وامتنع عن العمل وأبى ، أو قد أساء في صنيعه واعتدى " (١) ، وكان عليه السلام يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد (٢) ، قال يحيى بن سلام (٣) : " ولم يكن يفعل ذلك إلا بكفارهم ، فإذا آمنوا أطلقهم ولم يستخرهم " (٤) .

ثم ذكر الله عز وجل أنه أعطى سليمان هذا الملك العظيم الهائل _ الذي لم يكن لأحد من قبل سليمان ، ولا يكون لأحد بعده _ يتصرف به كيف يشاء ، يعطي من يشاء ، ويحرم من يشاء ، لا حساب عليه مهما فعل ، فكل ذلك جائز له ، كل حكم يحكم به فهو صواب .

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٤٠ .

(٢) الزمخشري ، الكشاف : ٤ / ٩٢ .

(٣) يحيى بن سلام بن تغلب البصري ، أبو زكريا ، صاحب التفسير ، توفي في صفر سنة مائتين . انظر :

الداودي ، طبقات المفسرين : ٣٧١ / ٢ .

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٥ / ١٣٥ .

قال تعالى : { هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب } (١) ،
اختلف المفسرون في المشار إليه بقوله : { هذا } من العطاء ، فأبي عطاء يريد بقوله :
عطاؤنا ، على أقوال :
القول الأول : أن العطاء هو الملك الذي أعطاه الله عز وجل ، فأعط ما شئت وامنع ما
شئت .

القول الثاني : أن العطاء هو تسخير الشياطين له ، ومعنى الكلام : هذا الذي أعطيناك من
كل بناء وغواص من الشياطين وغيرهم عطاؤنا ، فاحبس من شئت منهم في وثاقتك وفي
عذابك أو سرح من شئت منهم (٢) .

القول الثالث : أن العطاء هو القوة على الجماع ، فكان في ظهره ماء مئة رجل . قاله
قتادة ورواه عكرمة (٣) عن ابن عباس . وعلى هذا قوله : { فامنن } من المني ، أي :
جامع من شئت من نسائك ، واترك جماع من شئت منهم لا حساب عليك (٤) .

والقول الأقرب والصحيح هو القول الأول كما رجحه الطبري ، والقول
الثاني داخل فيه ، قال الطبري : " وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب القول الذي
ذكرنا عن الحسن والضحاك من أنه عنى العطاء ما أعطاه من الملك تعالى ذكره ، وذلك أنه
جل ثناؤه ذكر ذلك عقيب خبره عن مسألة نبيه سليمان صلوات الله وسلامه عليه إياه
ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فأخبر أنه سخر له ما لم يستخر لأحد من بني آدم ، وذلك

(١) ص : ٣٩ .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣ / ١٦٢ .

(٣) عكرمة بن عبد الله المدني ، الحافظ ، المفسر ، أبو عبد الله ، مولى ابن عباس رضي الله عنهم مات سنة خمس
ومائة من آثاره : تفسير القرآن . انظر : إسماعيل باشا ، هدية العارفين : ١ / ٦٦٦ .

(٤) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣ / ١٦٢ . القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٥ / ١٣٥ .

تسخيره له الريح والشياطين على ما وصفت ، ثم قال له عز ذكره : هذا الذي أعطيناك من الملك ، وتسخرنا ما سخرنا لك عطاؤنا ، ووهبنا لك ما سألتنا أن نهبه لك من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعدك " (١) .

وقوله : { فامتن أو أمسك بغير حساب } ، اختلف المفسرون فيها على أقوال ، مبنية على ضوء تفسيرهم للعطاء من قوله : { هذا عطاؤنا } ، وهي على التالي : القول الأول : أي أعط ما شئت من الملك الذي آتيناك ، وامنع من شئت ، لا حساب عليك في ذلك ، وهو قول الحسن والضحاك .

والثاني : أي اعتق من هؤلاء الشياطين الذي سخرناهم لك من الخدمة ، أو من الوثاق ممن كان منهم مقرناً في الأصفاد من شئت واحبس من شئت فلا حرج عليك في ذلك ، وهو قول قتادة .

والثالث : أي جامع من شئت من نسائك وجواريك بغير حساب ، واترك جماع من شئت منهم .

الرابع : قالوا هذا من المقدم والمؤخر ، ومعنى الكلام : هذا عطاؤنا بغير حساب فامتن أو أمسك (٢) .

والأرجح من هذه الأقوال ، القول الأول ، لمناسبته مع سياق الآية ، قال الطبري : " والصواب من القول في ذكر ما ذكرته عن أهل التأويل من أن منعه : لا

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣ / ١٦٣ .

(٢) المرجع السابق : ٢٣ / ١٦٣ .

يجاسب على ما أعطى من ذلك الملك والسلطان . وإنما قلنا ذلك هو الصواب لإجماع
الحجة من أهل التأويل عليه (١) .

فيكون معنى الآية : هذا الذي أعطيناك من الملك والمال والبسطة ، عطاؤنا
بغير حساب ، يعني : جداً كثيراً لا يكاد يقدر على عده وحصره ، فامتن من المنّة وهي
العطاء ، أي : فأعط منه ما شئت أو أمسك ، فهو مفوض إليك التصرف فيه . (٢) .

ولما ذكر الله تبارك وتعالى ما أعطاه لسليمان - عليه السلام - من الملك
والسلطان ، وتسخير الريح والجن والطير وإسالة النحاس وغيرها من أمور الدنيا ، نبه إلى
أنه ذو حظ عظيم في الآخرة ، فلا يتبادر إلى الذهن بأن حظه فقط في الدنيا ، بل كما كان
له من الشأن في الدنيا من الملك والسلطان ، فكذلك في الآخرة له القربى من الله عز وجل
وحسن المرجع والمصير ، فقال تعالى : { وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب } (٣) . وهذه من
نعم الله عز وجل على سليمان - عليه السلام - التي يتبين منها منزلته العظيمة عنده .

قال الطبري في معنى الآية : " أي : وإن لسليمان عندنا لقربة بإنابته إلينا
وتوبته وطاعته لنا ، وحسن مآب : أي حسن مرجع ومصير في الآخرة " (٤) .

(١) المرجع السابق : ٢٣ / ١٦٣ .

(٢) الزمخشري ، الكشاف : ٩٣ / ٤ .

(٣) ص : ٤٠ .

(٤) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣ / ١٦٤ .

قال ابن كثير : " ولهذا لما ذكر تبارك وتعالى ما أعطى سليمان عليه الصلاة والسلام في الدنيا ، نبه تعالى على أنه ذو حظ عظيم عند الله يوم القيامة أيضاً ، فقال تعالى : ﴿ وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴾ أي في الدنيا والآخرة " (١) .

وهكذا ، سخر الله عز وجل الجن والشياطين لسليمان - عليه السلام - يعملون له ما يشاء من الأبنية والقصور ، ويفوصون له في أعماق البحار ليستخرجوا له الجواهر والآلئ والكنوز .

بل إهم يعملون له كل ما يطلبه منهم سواء في البناء أو الغوص أو غير ذلك ، فتنسخيرهم له كان مطلقاً يتصرف فيهم كيف يشاء ، ويعاقب منهم من عصاه وتمرد عليه كيف يشاء .

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٤٠ .

ثالثاً : الطير :

قال تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (١) ، فالله عز وجل سخر الطير لنبيه سليمان - ﷺ - لتكون جنداً من جنوده ، والطير أمة من الأمم كما أخبر سبحانه في قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّتَالِكُمْ ﴾ الآية (٢) .

وتسخير الطير خاص بسليمان - ﷺ - لم يكن لأحد من قبله ولا بعده من الأنبياء ، فهو من معجزاته وكراماته التي أكرمه الله به .

ولقد كان سليمان - ﷺ - يأمر الطير فتأتمر بأمره ، وينهاها فتنتهي لنيهه ، وكان يعرف منطقها وكلامها ، كما قال تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْتَظِقِ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ (٣) .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْتَظِقِ الطَّيْرِ ﴾ الآية ، أي : " قال سليمان لبي إسرائيل على جهة الشكر لنعم الله : علمنا منطق الطير " (٤) ، أي : فُهِمْنَا مَا تَقُولُ الطَّيْرِ (٥) .

(١) النمل : ١٧ .

(٢) الأنعام : ٣٨ .

(٣) النمل : ١٦ .

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١١١ .

(٥) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٦٣ .

وقوله : { وأوتينا من كل شيء } أي : أعطينا ووهب لنا من كل شيء من

الخيرات^(١) ، قال الزجاج : أي من كل شيء يجوز أن يؤتاه الأنبياء والناس^(٢) .

فآلية أفادت بأن الله ﷻ أعطى سليمان من الخيرات والنعم والمعجزات

الشيء العظيم ، وهذا ما يدل عليه قوله تعالى : { من كل شيء } فإنها تفيد العموم

والشمول ، ولهذا قال الله على لسان سليمان : { إن هذا هو الفضل المبين } ، أي : " إن

الذي أوتينا من الخيرات هو الفضل على جميع أهل دهرنا ، والذي يبين لمن تأمله وتدبره

أنه فضل أعطيناه على من سوانا من الناس "^(٣) .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤١ .

(٢) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٦٣ .

(٣) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤١ .

رابعاً : إسلالة عين القطر :

قال تعالى : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ (١) ، والْقِطْرُ : بالكسر ، النحاس الذائب (٢) ، وقال الزجاج : القطر : النحاس وهو الصُّفْر ، أُذِيبَ مذ ذاك وكان قبل سليمان لا يذوب (٣) . ومعنى الآية : أذينا له عين النحاس ، وأجريناها له (٤) .

فإنَّ الله ﷻ سخر لسليمان النحاس يسيل بين يديه عيناً جارية ، والنحاس كما هو معروف معدن صلب لا يمكن استخدامه بيسر إلا بعد إسلالته بالنار أو بطرقه بالمطارق أو غير ذلك ، وهذا من إكرام الله لسليمان ﷺ حيث جعل هذا المعدن الصلب سائلاً له من عين جارية كاملاً ، فكان معجزة له .

وقد ذكر المفسرون : أن الله أسال له القطر مدة ثلاثة أيام ، وكان ذلك في أرض اليمن ، قال ابن عباس : " أسيلت له مسيرة ثلاثة أيام كما يسيل الماء ، وكانت بأرض اليمن ، ولم يذب النحاس فيما روي لأحد قبله ، وكان لا يذوب ومن وقته ذاب " (٥) ، وقال قتادة : " كانت _ عين القطر _ باليمن ، فكل ما يصنع الناس مما أخرج الله تعالى لسليمان ﷻ " (٦) .

(١) سبأ : ١٢ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب : ٥ / ١٠٥ ، مادة : (ق ط ر) .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٢٣٤ .

(٤) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢ / ٦٩ .

(٥) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٤ / ١٧٣ .

(٦) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٥٠٦ .

وقال القرطبي في معنى إسالة عين القطر لسليمان : " والظاهر أنه جعل

النحاس لسليمان في معدنه عيناً تسيل كعيون المياه ، دلالة على نبوته " (١) .

وإسالة عين القطر لسليمان من تمام نعم الله ﷻ على آل داود ؛ فكما ألان

لداود ﷻ الحديد بغير نار يصنع به ما يشاء ، كذلك أسال لسليمان ﷻ النحاس بغير

نار يعمل به ما يشاء .

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٤ / ١٧٣ .

الفصل الثاني

سليمان عليه السلام وملكة سبأ

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : سليمان عليه السلام ووادي النمل .
- المبحث الثاني : سليمان عليه السلام والهدهد .
- المبحث الثالث : سليمان عليه السلام ودعوة ملكة سبأ .

سليمان عليه السلام وملكة سبأ

لقد قصَّ الله علينا في كتابه العزيز جانباً من جوانب حياة سليمان عليه السلام العملية ، والتي تبين مدى حبه للدعوة إلى الله ﷻ والجهاد في سبيله ، فجاءت هذه الآيات الكريمة وقد اشتملت على ثلاثة محاور أو مقاطع رئيسة وهي :

أولاً : الآيات الخاصة بسليمان عليه السلام ووادي النمل .

ثانياً : الآيات الخاصة بسليمان عليه السلام والهدهد .

ثالثاً : الآيات الخاصة بسليمان عليه السلام وملكة سبأ .

قال تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ(١٧) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ(١٨) فَتَسَمَّ صَاحِجًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ ارْزُقْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ(١٩) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ(٢٠) لَأُعَذِّبُنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ(٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ(٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ(٢٣) وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ(٢٤) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ(٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ(٢٦) قَالَ سَتَنْظُرُونَ أَصَدَقْتُ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ(٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَاَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ(٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَآءُ إِنِّي أَفْقَىٰ إِلَيْكِ كِتَابَ كَرِيمٍ(٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(٣٠) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ(٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَآءُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا

كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو بِأَسِّ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ
فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَهْلَهَا
أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَلَمَ
جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا عَاتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا عَاتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ
تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذَلَّةً وَهُمْ
صَاغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ
عَفْرِيَّتَ مِنَ الْجِنِّ أَنَا عَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ
الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا عَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ
قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَعَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ
فَإِن رَّبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَّا
يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتِنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا
مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ
لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ
قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾

وسيكون كل محور أو مقطع منها في مبحث مستقل ، تسهيلاً للفائدة ،

وثناءً وشمولية في البحث إن شاء الله تعالى .

المبحث الأول

سليمان ووادبي النمل

سليمان ووادي النمل

لقد استجاب الله عز وجل لسليمان دعوته بأن يهب له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فسخر له الجن والأنس والطير والرياح وآتاه من كل شئ ، فكان الملك يسخر هذه النعم ويجندوها في سبيل الله عز وجل .

وذات يوم جمع سليمان جنوده في مسير لهم ، حتى جاءوا على وادي النمل ، قال تعالى : ﴿ حتى إذا أتوا على واد النمل ﴾ ، ووادي النمل جاء في تحديد مكانه أقوال في كتب التفسير :

الأول : قالوا هو واد بالطائف ، قاله كعب رضي الله عنه . (١)

الثاني : قالوا هو بأرض الشام كثير النمل ، قاله قتادة (٢) ، ومقاتل (٣) .

الثالث : قالوا هو واد بأقصى اليمن . (٤)

وتحديد هذا الوادي اجتهاد من الصحابة والتابعين ، ولم يأت فيه نص صريح ، فيحتمل أن يكون صحيحاً ، ويحتمل غير ذلك ، فالمراد أن سليمان عليه السلام مرَّ مع جنوده على واد كثير النمل ، ولهذا سمي باسمه ، والله أعلم .

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١١٤/١٣ . ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦٤/٦ .

أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٢٧٨ / ٦ .

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : ١١٤ / ١٣ . ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦٤ / ٦ .

(٣) أبو السعود : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٢٧٨ / ٦ .

(٤) أبو حيان ، البحر المحيط : ٥٨ / ٧ .

وجاء في صفة هذا المرور عدة صفات ، مستنبطة من تعدية الفعل (أتوا)

(بـ) على) وهي على التالي :

الصفة الأولى : أنهم أتوا على هذا الوادي من فوق ، وهم على البساط تحملهم الريح ،
والصفة الثانية : أنهم أتوا عليه من فوق وأرادوا أن يتلوا على الوادي ليقطعوه ، قال
الزمخشري : (فإن قلت : لم عدي) (أتوا) (بـ) على) ؟ قلت : يتوجه على معنيين :
أحدهما : إن إتيانهم كان من فوق ، فأتى بحرف الاستعلاء .

الثاني : أن يراد قطع الوادي وبلوغ آخره كأنهم أرادوا أن يتلوا عند منقطع
الوادي ، لأنهم مادامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم (١) .

وقال ابن عطية(٢) : " ظاهر الآية أن سليمان وجنوده كانوا مشاة في
الأرض ، وبذلك يتفق حطم النمل ، ويحتمل أنهم كانوا في الكرسي المحمول بالريح
وأحست النمل بتروهم " (٣) .

وأقرب هذه الصفات ، القول بأنهم كانوا مشاة على الأرض ، لمناسبتها
لظاهر الآية ، وعندما رأت النملة سليمان وجنوده ، صاحت للنمل بقول بليغ يدل على

(١) الزمخشري : الكشاف : ٣ / ٣٤٤ .

(٢) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الغرناطي الأندلسي ، أبو محمد ابن عطية ، الفقيه المفسر ، احدث ،
اللغوي ، الأديب ، ولد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، ومات سنة ست وأربعين وخمسائة ، من آثاره : الوجيز في
التفسير . انظر : ابن فرحون ، الديباج المذهب : ٥٧/٢ .

(٣) ابن عطية : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٤ / ٢٥٤ .

فصاحتها وحسن أسلوبها !! ، قال تعالى : ﴿ قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾ .

وفي اسم هذه النملة أقوال : ف قيل اسمها طاخية (١) ، وقيل : حرميا (٢) ، وقيل حرس وأما من قبيلة بنو الشيطان (٣) ، وقيل جرمي (٤) ، وذكر اسم النملة غريب ، فالنمل لا يسمى من قبل بني آدم ، إلا أن يقال بأنها سميت في التوراة أو الزبور ، فتكون من أخبار بني إسرائيل .

قال القرطبي نقلاً عن السهيلي : " ولا أدري كيف للنملة اسم علم ، والنمل لا يسمى بعضهم بعضاً ، ولا الآدميون يمكنهم تسميه واحدة منهم باسم علم ، لأنه لا يتميز للآدميين بعضهم من بعض ؛ ولا هم أيضاً واقعون تحت ملكة بني آدم كلخيل والكلاب ونحوها " (٥) .

وقال أبو حيان : " وذكروا اختلافاً في صغر النملة وكبرها ، وفي اسمها العلم ما لفظه ، وليت شعري من الذي وضع لها لفظاً يخصها ، أنبوا آدم أم النمل ؟ " (٦) .

(١) الزمخشري : الكشف : ٣ / ٣٤٤ .

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١١٤ .

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣٤٧ .

(٤) الخازن : لباب التأويل في معاني التنزيل : ٣ / ٣٤١ .

(٥) القرطبي الجامع لأحكام القرآن : : ١٣ / ١١٤ .

(٦) أبو حيان : البحر المحيط : ٧ / ٥٨ .

وجاء في صفة هذه النملة أقوال : فقيل إنها كانت على قدر الذباب (١) ،
 وقيل إنها كانت عرجاء (٢) ، وقيل إنها كانت كهيئة النعجة ، وقيل إنها كانت نملة صغيرة
 (٣) ، وقيل إنها كانت على قدر الذئب (٤) ، وقيل كانت ذات جناحين (٥) .

وهذه الأقوال مدارها على قولين وهما :

- ١_ إنها كانت كبيرة كقدر الذئب أو النعجة .
- ٢_ إنها كانت صغيرة كقدر الذبابة أو النمل الصغير المعروف .

ويتعذر الجزم بأحد هذين القولين ، لخلوهما من الدليل الصريح ، ويظن
 على احتمالهما ، ولا يضرب الجهل بصفة هذه النملة ، وإن كان الأقرب القول بأنه النمل
 الصغير المعروف ، وذلك لسياق الآية في قوله تعالى : ﴿ لا يحطمنكم ﴾ ، حيث أن
 التحطيم لا يتأتى إلا بكونه صغيراً .

قال ابن عطية : " والذي يقال في هذا أن النمل كانت نسبتها من ذلك
 الخلق نسبة هذا النمل منا فيحتمل أن كان الخلق كله أكمل ... " (٦) ، وهو ما رجحه

-
- (١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٢ .
 - (٢) الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٤٤ .
 - (٣) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٦٤ .
 - (٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣٤٧ .
 - (٥) الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل : ٣ / ٣٤٠ .
 - (٦) ابن عطية ، المحرر الوجيز : ٤ / ٢٥٤ .

القرطبي بقوله : " لو كانت كهيئة الذئب والنعاج لما حطمت بالوطء " (١) .

وقوله تعالى _ على لسان هذه النملة حين خاطبت بقية النمل بقولها _ :

﴿ ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾ ، قال المفسرون :
وهذه الآية من عجائب القرآن ، ولهذا تبسم سليمان عليه السلام تعجباً من قول النملة ، فإن
خطابها للنمل " اشتمل على أحد عشر نوعاً من البلاغة :

أولها : النداء بالياء .

ثانيها : كُنْتُ بأي .

ثالثها : نَبَّهْتُ بهاء التنبيه .

رابعها : سَمَّتْ بقولها (النمل) .

خامسها : أَمَرْتُ بقولها (ادخلوا) .

سادسها : نَصَّتْ بقولها (مساكنكم) .

سابعها : حَذَّرْتُ بقولها (لا يحطمنكم) .

ثامنها : خَصَّصْتُ بقولها (سليمان) .

تاسعها : عَمَّتْ بقولها (وجنوده) .

عاشرها : أَشَارَتْ بقولها (وهم) .

حادي عشرها : عَذَّرْتُ بقولها (لا يشعرون) " . (٢)

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١١٥ .

(٢) الجمل ، الفتوحات الإلهية : ٥ / ٤٢٨ .

ومعنى الآية : لا يكسر نكم ويقتلنكم سليمان وجنوده وهم لا يعلمون أنهم يحطمونكم (١) ، قال القرطبي في قوله تعالى : ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ ، إشارة إلى الدين والعدل والرأفة ، وفيه النفاة مؤمن ؛ أي : من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده لا يحطمون ثملة فما فوقها إلا بالألا يشعروا . (٢)

وقال ابن الجوزي : " في قوله تعالى : ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ فيه قولان : أحدهما : وأصحاب سليمان لم يشعروا بكلام النملة ، قاله ابن عباس . والثاني : وأصحاب سليمان لا يشعرون بمكانكم ، لأنها علمت أنه مُلْكٌ لا يغي فيه ، وأنهم لو علموا بالنمل ما توطؤوهم ، قاله مقاتل " . (٣)

والقول الثاني أقرب ؛ لمناسبته لسياق الآية ، وأن هذه اللفظة من كلام النملة ، وكأنها اعتذار منها لسليمان وجنوده .

قال البيضاوي (٤) في قوله : " وهم لا يشعرون " بأنهم يحطمونكم ، إذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت عصمة الأنبياء من الظلم والإيذاء (٥) .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٢ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١١٤ .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٦٥ .

(٤) عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشيرازي ، أبو الخير ، من علماء التفسير ، مات سنة خمس وثمانين وستمائة ، وقيل : غير ذلك ، من آثاره : أنوار التزويل وأسرار التاويل ، وشرح مختصر ابن الحاجب ، وغيرها .

انظر : السيوطي ، بغية الوعاة : ٥٠ / ٢ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٢٦٦ / ٢ .

(٥) البيضاوي ، أنوار التزويل وأسرار التاويل : ٢ / ١٧٣ .

وسماع سليمان عليه السلام مقولة النملة معجزة له من عند الله عز وجل ، وبعد سماعه لقولها تبسم ضاحكاً ، وفي سبب تبسمه أقوال للمفسرين منها :

- ١ - أنه تبسم تعجباً من حذرهما واحتدائهما إلى تدبير مصالحتها ومصالح بني نوعها . (١)
- ٢ - أنه تبسم تعجباً من مقالتهما التي أشارت فيها إلى الدين والعدل والرأفة التي عليها هو وجنوده . (٢)
- ٣ - أنه تبسم تعجباً من ثنائها عليه وعلى جنوده . (٣)
- ٤ - أنه تبسم سروراً بما آتاه الله مما لم يؤت أحداً من إدراك سمعه ما قالت النملة . (٤) ، وكل هذه الأقوال داخلة في معنى الآية ، ويمكن حملها عليها لأنها من قبيل التنوع في المعنى .

والتبسم _ كما هو معلوم _ ضحك الأنبياء في غالب أمرهم ، وقد يكون التبسم من غير رضا كتبسم الغضبان ، ولما كان تبسم سليمان عليه السلام من رضا وسرور جاء السياق في الآية مؤكداً بقوله : ﴿ ضاحكاً ﴾ ، قال القرطبي : " وقد قيل : إن تبسم سليمان سرور بهذه الكلمة منها ، ولذلك أكد التبسم بقوله : ﴿ ضاحكاً ﴾ ، إذ قد يكون التبسم من غير ضحك ولا رضا ، ألا تراهم يقولون تبسم تبسم المستهزئين ،

(١) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٢٧٩ / ٦ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١١٤ . الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل : ٣ / ٣٤١ .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٦٥ .

(٤) الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل : ٣ / ٣٤١ .

وتبسم الضحك إنما هو عند السرور ، ولا يُسرّني بأمر دنيا ، وإنما سرّ بما كان من أمر
الآخرة والدين " (١)

ولما سمع سليمان مقولة هذه النملة ، سأل الله ﷻ أن يوزعه شكر نعمه التي
أنعمها عليه من النبوة والملك والاهتداء لمعرفة لغة الطير والنمل ، فقال : { رب أوزعني
أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك
في عبادك الصالحين } .

وطلب سليمان من الله أن يوزعه الشكر على نعمه ، وأن ييسر له الأعمال
الصالحة التي يرتضيها ، وأن يجعله من عباده الصالحين ؛ دليل على تواضع الأنبياء
وانكسارهم أمام الله عز وجل ، وهذا شأن المؤمن أن يشكر الله عند النعم ، وأن يطلب
التوفيق والاهتداء إلى العمل الصالح ، ليكون من عباد الله الصالحين ، جعلنا الله منهم .

وقوله : { رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي } ،
أي : ألهمني وحرطني على أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي (٢) .

ونلاحظ أن سليمان ﷻ لم يطلب من الله أن يلهمه شكر نعمه التي أنعمها
عليه فحسب ، بل طلب شكر النعم التي أنعمها على والديه ، " لأن النعمة على الولد
نعمة على الوالدين ، خصوصاً النعمة الراجعة إلى الدين ، فإنه إذا كان تقياً نفعهما

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١١٤ .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٣ .

بدعائه وشفاعته وبدعاء المؤمنين لهما كلما دعوا له ، وقالوا : " رضي الله عنك وعن والديك " (١) .

قال أبو السعود(٢) في إدراج ذكر الوالدين في دعاء سليمان عليه السلام : " ادرج فيه ذكرهما تذكيراً للنعمة فغن الإنعام عليهما إنعام عليه مستوجب للشكر " (٣) ، وقال الألويسي : " ادرج ذكرهما تعميماً للنعمة " (٤) .

وفي إدراج سليمان ذكر والديه في دعائه ردّ على زعم التوراة في تشويبهها لداود عليه السلام وزوجه _ أم سليمان _ وأمامهما بالزنى قبل زواجهما ، واختلاق قصة أوريد الحثي (٥) ، فكل ما جاء في ذلك كذب وبهتان وافتراء من اليهود عليهم لعائن الله .

وقوله : { وأن أعمل صالحاً ترضاه } ، دعوة من سليمان عليه السلام لله عز وجل بأن يوقفه للعمل الصالح الطيب الذي يرضاه .

(١) الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٤٦ .

(٢) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ، أبو السعود المسر ، ولد سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، ومات سنة اثنين وثمانين وتسعمائة ، من آثاره : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، وغيره . انظر : ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب : ٣٩٨/٨ .

(٣) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٦ / ٢٧٩ .

(٤) الألويسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ١١ / ٢٦٩ .

(٥) صموئيل الثاني : ١١ - ٢ ، ٢٦ ، ١٢ : ١ - ٢٥ .

قال الطبري في معنى : { وأن أعمل صالحاً ترضاه } يقول : " وأوزعني أن أعمل بطاعتك وما ترضاه " (١).

وفي هذا الدعاء طلب الثبات على الطريق المستقيم والتوفيق للأعمال الصالحة التي يحبها الله ويرضاها ، والمداومة على العمل الصالح من تمام شكر الله عز وجل ، وهي السبيل لاستدامة النعمة وبقائها .

قال البيضاوي : " في قوله : { وأن أعمل صالحاً ترضاه } إتماماً للشكر واستدامة للنعمة " (٢).

وقوله : { وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين } ، أي : وأدخلني برحمتك مع عبادك الصالحين ، الذين اخترتهم لرسالتك وانتخبهم لوحيدك ، يقول: أدخلني من الجنة مدخلهم (٣) .

وهذا الدعاء فيه بيان أن المؤمن مهما بلغ إيمانه فإنه لا يدخل الجنة بعمله ، وإنما برحمة الله ﷻ ، ولهذا قال سليمان : { برحمتك } ولم يقل بعلمي ، وهذا منهج الأنبياء عليهم السلام .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٣ .

(٢) البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢ / ١٧٣ .

(٣) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٣ .

قال الواحدي^(١) في هذه الآية : أي أدخلني في جملتهم وأثبت أسمى مع
أسمائهم واحشروني زمرةم ، قال ابن عباس : يريد مع إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب
ومن بعدهم من النبيين (٢) .

(١) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، أبو الحسن ، من أئمة التفسير ، مات سنة ثمان وستين وأربعمائة ،
من آثاره : البسيط ، والوسيط ، والوجيز ، وغيرها . انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٣٣٩/١٨ .
(٢) الواحدي ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣ / ٣٧٣ .

المبحث الثاني

سليمان عليه السلام والهدد

سليمان عليه السلام والهدد

يُحكى لنا القرآن عن سليمان عليه السلام مع الهدد (١) ، الذي سخره الله له مع جملة أمة الطير ، في آيات عظيمة يتبين من خلالها معجزة الله عز وجل لسليمان بتعليمه منطلق الطير ، وفيها من الفوائد العظيمة التي ينبغي للمسلم أن يقف معها متعلماً ومتدبراً .

قال تعالى : ﴿ وتفقّد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ﴾ ،
التَّفَقَّدُ : طلب ما غاب من الشيء (٢) ، والمعنى أنه طلب ما فقد من الطير ، وكانت الطير تصحب سليمان في سفره تظله بأجنحتها (٣) ، وظاهر الآية أنه تفقد جميع الطير (٤) .

واختلف المفسرون في سبب تفقده للهدهد ، على أقوال :

الأول : تَفَقَّدَهُ ليدله على موضع الماء ، لأنه كان يرى باطن الأرض وظهرها ؛ فيعلم مكان وجود الماء (٥) .

(١) الهدهد : جنس طير من الجواثم الرُّقِيقَات المناقير ، له منتزعة على رأسه ، ويجمع على : هُدَاهِد وهدَاهِيد ، المعجم الوسيط : ٩٧٨ / ٢ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب : ٣ / ٣٣٧ ، مادة : " فقد " .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٦٦ .

(٤) ابن عطية ، المحرر الوجيز : ٤ / ٢٥٥ .

(٥) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٣ .

روى الطبري بسنده ، أن ابن عباس جلس إلى عبد الله بن سلام^(١) ، فسأله عن الهدهد : لم تفقده سليمان من بين الطير ؟ فقال عبد الله بن سلام : إن سليمان نزل منزلة في مسير له ، فلم يدر ما بعد الماء ، فقال : من يعلم بعد الماء ؟ قالوا : الهدهد ، فذاك حين تفقده^(٢) .

وروى كذلك عن ابن عباس قال : كان سليمان بن داود يوضع له ستمائة كرسي ، ثم يجيء أشراف الإنس فيجلسون مما يليه ، ثم تجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي الإنس ، قال : ثم يدعو الطير فتظلمهم ، ثم يدعو الريح فتحملهم ، قال : فيسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر ، قال : فبينما هو في مسيره إذ احتاج إلى الماء وهو في فلاة من الأرض ، قال : فدعا الهدهد ، فجاء فنقر الأرض فيصيب موضع الماء ، قال : ثم تجيء الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الإهاب ، قال ثم يستخرجون الماء ، فقال له نافع بن الأزرق^(٣) : قف يا وقاف ، أرأيت قولك الهدهد يجيء فينقر الأرض ، فيصيب الماء كيف يبصر هذا ، ولا يبصر الفخ يجيء حتى يقع في عنقه ، قال : فقال ابن عباس : ويحك إن القدر إذا جاء حال دون البصر^(٤) .

(١) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري ، كان اسمه في الجاهلية : الحصين ، فسماه رسول الله ﷺ حين أسلم عبد الله ، وكان إسلامه لما قدم النبي ﷺ المدينة مهاجراً ، مات سنة ثلاث وأربعين . انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة : ٢٦٥/٣ .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٣ .

(٣) نافع بن الأزرق بن قيس الحروري ، من رؤوس الخوارج ، وإليه تنسب طائفة الأزارقة ، وكان قد خرج في أواخر دولة يزيد بن معاوية ، وله أسئلة عن ابن عباس أخرج الطبراني بعضها في مسند ابن عباس من المعجم الكبير ، مات مقتولاً سنة خمس وستين . انظر : ابن حجر ، لسان الميزان : ١٧٣/٦ . الزركلي ، الإعلام : ٣٥١/٧ .

(٤) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٤ .

الثاني : تَفَقَّدَهُ لأنه أحلَّ بنوبته ، فدخلت الشمس على سليمان من موضعه حين غاب ، فتنفقد الطير لئيبين من أين دخلت الشمس (١) .

الثالث : تَفَقَّدَهُ بحسب ما تقتضيه العناية بأمر الملك والاهتمام بالرعية (٢) .

وكل هذه الأقوال محتملة غير مجزوم بأحدها ؛ لعدم ورود الدليل الصريح الصحيح عليها من الكتاب أو السنة .

قال وهب بن منبه : كان تفقده إياه وسؤاله عنه لإخلاله بالنوبة التي كان ينوبها ، والله أعلم بأي ذلك كان ، إذ لم يأتنا بأي ذلك كان تَربيل ، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح (٣) .

قال الطبري بعد سياقه لقول وهب بن منبه السابق : " فالصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن سليمان أنه تفقد الطير ، إما للنوبة التي كانت عليها وأخلت بها ، وإما لحاجة كانت إليها عن بُعد الماء " (٤) .

واستنبط القرطبي من تفقد سليمان للهدهد فائدة جميلة فقال : " في هذه الآية دليل على تفقد الإمام أحوال رعيته ، والحفاظة عليهم ، فانظر إلى الهدهد مع صغره

(١) ابن عطية ، المحرر الوجيز : ٤ / ٢٥٥ . الحازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل : ٣ / ٣٤١ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١١٩ .

(٣) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٤ .

(٤) المرجع السابق : ١٩ / ١٤٤ .

كيف لم يخف على سليمان حاله ، فكيف بعظام الملك ، ويرحم الله عمر رضي الله عنه فإنه كان على سيرته ؛ قال : لو أن سخلة على شاطئ الفرات أخذها الذئب ليسأل عنها عمر . فما ظنك بوال تذهب على يديه البلدان ، وتضيع الرعية ويضيع الرعيان " (١) .

وعندما تفقد نبي الله سليمان أمة الطير رأى أن الهدهد لم يكن فيها ، فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين .

قوله تعالى : { فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين } .

وقول سليمان عندما فقد الهدهد على سبيل الاستفهام ، أي مالي لا أراه وهو حاضر ألساير يستره أم غير ذلك ، ثم عندما تبين له أنه غائب ، أخذ يسأل عن صحة ما لاح له فقال : أهو غائب؟ (٢) ، ويصح أنه عندما لم ير الهدهد في جند الطير قال : { مالي لا أرى الهدهد } ، أي : أخطأه بصري في الطير ، أم أنه كان من الغائبين فلم يحضر؟

قال ابن عطية : " وقوله { مالي لا أرى } إنما مقصد الكلام " الهدهد " غاب

لكنه أخذ اللازم عن مغيبه وهو أنه لا يراه فاستفهم على جهة التوقيف عن اللازم ، وهذا ضرب من الإيجاز ، والاستفهام الذي في قوله : { مالي } ناب مناب الألف التي تحتاجها أم " (٣) .

(١) الفرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١١٩ .

(٢) الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٤٦ . ابن عطية ، المحرر الوجيز : ٤ / ٢٥٥ .

(٣) ابن عطية ، المحرر الوجيز : ٤ / ٢٥٥ .

و (أم) هي المنقطعة ، فعندما نظر إلى مكان الهدهد ولم يبصره ، قلل :
{ مالي لا أرى الهدهد } (١) ، قال أبو حيان : " والصحيح أن (أم) في هذا هي المنقطعة
لأن شرط المتصلة تقدم همزة الاستفهام ، فلو تقدمها أداة الاستفهام غير الهمزة كانت
(أم) منقطعة ، وهنا تقدمت (ما) ففات شرط المتصلة " (٢) .

وقال بغضهم أن قوله : { مالي لا أرى الهدهد } ، من الكلام المقلوب الذي
معناه معلوم ، كقول العرب : مالي أراك كئيباً ؟ أي : مالك ؟ فالمعنى : ما للهدهد لا
أراه ؟ (٣) .

وقالوا في سبب غياب الهدهد أنه أراد أن يستغل انشغال سليمان عليه السلام
بالتزول في مستراح له ، فراح ينظر إلى الدنيا ، فرأى خضرة جميلة فمال إليها ، فرأى
هدهداً واقعاً ، فأخبره عن ملك سليمان ، وأخبره الآخر عن ملك بلقيس ، وكان اسم
هدهد سليمان يعفور ، وهدهد اليمن عفير ... (٤) .

وهذه القصة يتبين من سياقها _ لمن طالعتها _ أنها من حكايات بني إسرائيل ،
وسياق الكلام عنها في مبحث الإسرائيليات حول سليمان عليه السلام في الباب الثالث من
البحث إن شاء الله .

(١) الرمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٤٦ .

(٢) أبو حيان ، البحر المحيط : ٧ / ٦٢ .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٦٦ .

(٤) الرمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٤٦ . الحازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل : ٣ / ٣٤٢ .

وظاهر الآية يفيد أن الهدهد غاب عن سليمان عندما طلبه ، وهذا الغياب كان بغير علم سليمان ، فكأنه خروج عن طاعته ، فلهددا غضب عليه وقال : { لأعدبته عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مين } .

وكان غضب سليمان ﷺ ممتزج بالرفق والرحمة والتأني ، فلم يستعجل في إصدار الحكم على الهدهد دون الاستخبار عن سبب غيابه _ الغير معتاد أصلاً من جنوده _ ، وإنما وضع عقاباً يلائم هذا التصرف إن كان بسبب مقنع أو عذر طارئ ، ولهذا قال : { أو ليأتيني بسلطان مين } .

وقوله تعالى : { لأعدبته عذاباً شديداً } ، قسم من سليمان ﷺ بتعذيب الهدهد الغائب عن مسيرة الجند تعذيباً شديداً ، واختلف المفسرون في نوع العذاب الذي أقسم به سليمان على أقوال :

أحدهما : نتف ريشه ، قاله ابن عباس ، والجمهور .

والثاني : نتفه وتشميسه ، قاله عبد الله بن شداد .

والثالث : شد رجله وتشميسه ، قاله الضحاك .

والرابع : أن يظليه بالقطران ويشمسه ، قاله مقاتل ابن حيان .

والخامس : أن يودعه القفص .

والسادس : أن يفرق بينه وبين إلهه (١) .

والسابع : أن يبعد من خدمة سليمان ﷺ .

(١) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٦٦ .

والثامن : أن يلزم خدمة امرأته !! (١) .

وأرجح هذه الأقوال ، الأول لأنه قول جمهور المفسرين ، قال الطبري في قوله : { لأعدبته عذاباً شديداً } : " وكان تعذيبه الطير فيما ذكر عنه إذا عذبها أن ينتف ريشها " (٢) .

وقوله : { أو لأذبحنه } ، أي : لأقتلنه ، قاله الضحاك (٣) ، حتى يعتبر به أبناء جنسه (٤) ، وهذا العقاب أشد من سابقه ، فكأنه أقسم بإيقاع أحدهما بحسب ما يقتضيه سب الغياب عندما يتبين له بحضور المهدد .

قال أبو حيان في بيان سبب غضب سليمان عليه السلام : " وكان هذا القول من سليمان غضباً لله ، حيث حضرت الصلاة وطلب الماء للوضوء فلم يجده ، وأباح الله ذلك للمصلحة ، كما أباح ذبح البهائم والطيور للأكل ، وكما سخر له الطير ، فله أن يؤدبه إذا لم يأت ما سخر له " (٥) .

(١) أبو حيان ، البحر المحيط : ٦٢ / ٧ .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٥ .

(٣) المرجع السابق : ١٩ / ١٤٦ .

(٤) البضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢ / ١٧٤ .

(٥) أبو حيان ، البحر المحيط : ٦٢ / ٧ .

وقوله : { أو ليأتيني بسُلطان ميين } ، أي : ليأتيني بحجة تبين لسامعها

صحتها وحققتها فأعذره بما ، قال ابن عباس : كل سلطان في القرآن فهو حجة (١) .

واللام في "ليأتيني" ليست لام القسم ، لأنه لا يقسم سليمان على فعل

المهدد ؛ ولكن لما جاء في أثر قوله : { لأعذبتنه } وهو مما جاز به القسم أجراه مجراه (٢) .

ثم بعد هذا القسم والوعيد للمهدد إن كان غيابه بغير عذر بيّن ، انتظر

سليمان عليه السلام مجيء المهدد حتى يرى منه سبب غيابه ، قال تعالى : { فمكث غير بعيد } ،

أي : مكث سليمان عليه السلام غير طويل من حين سأل عن المهدد حتى جاء (٣) ، أو أن

الذي مكث هو المهدد ، فيكون المعنى : فمكث المهدد غير بعيد أي غاب زمناً يسيراً ثم

جاء (٤) ، وهو أقرب لسياق الآية من الأول .

وعندما جاء المهدد لسليمان سأله عن سبب غيابه ، فأخبره المهدد بأنه غاب

لسبب عظيم يستدعي منه الغياب ، لأنه من الأمور التي يهتم بها سليمان ويحرص عليها ،

ألا وهي الدعوة في سبيل الله .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٦ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٢٠ .

(٣) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٧ .

(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣٤٨ .

أخذ الهدهد بيان سبب غيابه فقال : { أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنياً يقين ... الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم } .

وقوله : { أحطت بما لم تحط به } : أي : علمت ما لم تعلمه من الأمر ، وفيه ردّ على من قال : إن الأنبياء تعلم الغيب (١) .

وفي قول الهدهد : { أحطت بما لم تحط به } إشارة إلى صحة ما جاء في السير عن وصف سليمان عليه السلام بأنه كان امرأ غزّاء لا يتعد عن الغزو ، فلو كان يعلم بخبر ملكة سبأ لسارع إلى دعوتهم إلى الإسلام ، فإن رفضوا قاتلهم عليه ، ولهذا جزم الهدهد بأن سليمان لا يعلم بخبر ملكة سبأ وقومها وقال : { أحطت بما لم تحط به } !! .

وقوله : { وجئتك من سبأ بنياً يقين } ، أي : بخبر عظيم (٢) ، وسبأ : هم أهل حمير وهم ملوك اليمن (٣) .

وما سيق من كلام الهدهد كان بالإجمال ، ثم أخذ بالتفصيل فقال : { إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ... } .

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٢١ .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٧ .

(٣) سبأ : بفتح أوله وثانيه ، وهمز آخره وقصره ، أرض بنيمن مدينتها مأرب ، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام ، وسميت هذه الأرض بهذا الاسم لأنها كانت منازل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وكان اسم سبأ عامراً ، وإنما سُمِّي سبأ لأنه أول من سبى النبي . ويُقال : سبأ : رجل ولد عشرة بنين فسُميت القرية باسم أبيهم ، والله أعلم . الحموي ، معجم البلدان : ٢٠٣ : ٣ .

وهذه المرأة هي : بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ ، قاله الحسن البصري (١).

وقوله : { وأوتيت من كل شيء } ، أي : أنها أوتيت من كل شيء يؤتاه الملك في عاجل الدنيا مما يكون عندهم من العتاد والآلة (٢) ، " وبين قول الهدهد ، وقول سليمان : { وأوتينا من كل شيء } فرق ، وذلك أن سليمان عطف على قوله : { علمنا منطق الطير } ، وهو معجزة فيرجع أولاً إلى ما أوتي من النبوة والحكمة وأسباب الدين ثم إلى الملك وأسباب الدنيا ، وعطف الهدهد على الملك _ بقوله : { تملكهم وأوتيت من كل شيء } _ فلم يرد إلا ما أوتيت من أسباب الدنيا اللاتقة بماها " (٣) .

وقوله : { ولها عرش عظيم } ، أي : سرير تجلس عليه عظيم هائل مزخرف بالذهب وأنواع الجواهر والآلئ (٤) .

قال الطبري : " وعُني بالعظيم في هذا الموضع : العظيم في قدره وعظم خطره ، لا عظمه في الكبر والسعة " (٥) .

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣٤٨ .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٨ .

(٣) أبو حيان ، البحر المحيط : ٧ / ٦٤ .

(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣٤٨ .

(٥) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٨ .

وذكر بعض المفسرين صفة عرشها وأنه كان طوله ثمانين ذراعاً ، وعرضه أربعين ذراعاً ، وارتفاعه في السماء ثلاثين ذراعاً ، مكللاً بالدر والياقوت الأحمر ، والبرجد الأخضر ، وقوائمه لؤلؤ وجوهر ، وكان مُستراً بالدباج والحريز ، عليه سبعة مغاليق ... (١) .

قال ابن عطية : " وأكثر بعض الناس في قصصها بما رأيت اختصاره لعدم صحته وإنما اللازم من الآية أنها امرأة ملكة على مدائن اليمن ذات ملك عظيم وكان كافرة من قوم كفار " (٢) .

قال المفسرون في سبب استعظام الهدهد عرش بلقيس أمران محتملان :
الأول : لأنه استعظم حالها أن يكون لها مثل هذا العرش .
الثاني : لأن سليمان لم يكن له مثله على عظم ملكه (٣) .

وقوله : { وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون } .

أي يقول الهدهد : وجدت هذه المرأة ملكة سبأ وقومها من سبأ يسجدون للشمس فيعبدها من دون الله ، وفعلهم هذا تزيين من الشيطان الذي حسن لهم عبادة

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٢٣ .

(٢) ابن عطية ، المحرر الوجيز : ٤ / ٢٥٦ .

(٣) الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٤٩ .

الشمس وسجودهم لهل من دون الله وحَبَّ ذلك إليهم ، فمنعهم وصدّهم بتزيينه ذلك لهم أن يتبعوا الطريق المستقيم الذي هو دين الله الذي بعث به أنبياءه ، وهو سبيل الحق ، فكانوا بذلك ضالين غير مهتدين (١) ، وكانت أمة سبأ زنادقة يعبدون الشمس ، وقيل كانوا مجوساً يعبدون الأنوار (٢) .

ساق ابن كثير في وصف قصر بلقيس أنه مبني بشكل هندسي يوافق عبادتهم للشمس فقال : " وكان هذا السرير في قصر عظيم مشيد رفيع البناء محكم وكان فيه ثلاثمائة وستون طاقة من مشرقه ومثلها من مغربه ، وقد وضع بناؤه على أن تدخل الشمس كل يوم من طاقة وغرب من مقابلتها فيسجدون لها صباحاً ومساءً ، ولهذا قل : { وجدتما وقومها يسجدون للشمس من دون الله } " (٣) .

وقوله : { ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون } ، اختلف القراء في قراءة { ألا يسجدوا لله } ، فقرأ الكسائي وأبو جعفر (٤) بـهَمْزَة مفتوحة وتخفيف اللام على أن " ألا " للاستفتاح ، ثم قيل : " يا " حرف تشبيه ، وجمع بينه وبين " ألا " تأكيداً ، وقيل للنداء ، والمنادى محذوف ، أي : يا هؤلاء أو يا قوم (٥) .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٩ .

(٢) ابن عطية ، المحرر الوجيز : ٤ / ٢٥٦ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣٤٨ .

(٤) يزيد بن القعقاع المحزومي المدني ، أبو جعفر ، أحد القراء العشرة ، مات بالمدينة سنة ثلاثين ومائة ، وقيل :

غير ذلك . انظر : ابن الجزري ، غاية النهاية : ٣٨٢/٢ .

(٥) البنا ، تحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر : ٢ / ٣٢٥ .

قال الطبري في قراءة التخفيف أنما بمعنى : " ألا يا هؤلاء اسجدوا ، فأضمرُوا " هؤلاء " اكتفاء بدلالة " يا " عليها وذكر بعضهم سماعاً من العرب : ألا يا ارحمنا ، ألا يا تصدق علينا ... فعلى هذه القراءة " اسجدوا " في موضع الجزم ، ولا موضع لقوله : " ألا " في الإعراب (١).

وقرأ الباقر بالهمزة وتشديد اللام " ألا " (٢) ، فيكون المعنى : " وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا ، أي : فصدّهم لنلا يسجدوا " (٣) .

قال ابن عطية : " وقراءة التشديد في " ألا " تعطي أن الكلام للهدد ، وقراءة التخفيف تمنعه وتقوي الآخر حسبما يتأمل إن شاء الله " (٤) .

قال الطبري بعد سياقه للقراءتين بالتخفيف والتشديد : " والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع صحة معنيهما " (٥) .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٩ .

(٢) البنا ، تحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر : ٢ / ٣٢٦ .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٦٨ .

(٤) ابن عطية ، المحرر الوجيز : ٤ / ٢٥٦ .

(٥) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٤٩ .

وظاهر قوله تعالى { ألا يسجدوا لله } إلى قوله : { وهو رب العرش العظيم } ، أنه من الهدهد ، ولكن يعترض عليه بأنه هو المخاطب ، فكيف يتكلم في معنى شرع ؟ (١) ، قال الزمخشري مجيباً على هذا الاعتراض : " فإن قلت : من أين للهدهد التهدي إلى معرفة الله ، ووجوب السجود له ، وإنكار سجودهم للشمس وإضافته إلى الشيطان وتزيينه ؟

قلت : لا يبعد أن يلهمه الله ذلك كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاس العقول يهتدون لها ... خصوصاً في زمن نبي سخرت له الطيور وعلم منطقتها ، وجعل ذلك معجزة له " (٢) .

ويحتمل أن تكون الآية في قوله : { ألا يسجدوا } إلى قوله : { العظيم } ، من قول الله تعالى اعتراضاً بين الكلامين (٣) ، ويحتمل أن يكون من كلام سليمان عليه السلام لما أخبره الهدهد عن القوم (٤) .

وكل الأقوال محتملة في الآية ، وإن كان القول بأنه من كلام الهدهد أقوى وأظهر ، للمتأمل في سياق الآيات .

(١) ابن عطية ، المحرر الوجيز : ٤ / ٢٥٦ .

(٢) الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٥٠ .

(٣) ابن عطية ، المحرر الوجيز : ٤ / ٢٥٦ .

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٢٥ .

قال الزمخشري : " وفي إخراج الخبء : أمانة على أنه من كلام الهدهد
لهندسته ومعرفة السماء تحت الأرض ، وذلك يلهام من يخرج الخبء في السماوات
والأرض ، جلّت قدرته " (١) .

وقوله : { الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما
تعلنون } ، يعني : يخرج المخبوء في السماوات والأرض من غيث السماء ونبات الأرض
ونحو ذلك (٢) ، قال ابن كثير : " وهذا مناسب من كلام الهدهد الذي جعل فيه من
الخاصية ما ذكر ابن عباس وغيره من أنه يرى الماء يجري في تخوم الأرض وداخلها " (٣) .

وقوله : { ويعلم ما تخفون وما تعلنون } ، اختلف القراء في قراءة قوله
تعالى : { ما تخفون وما تعلنون } ، فقرأ الكسائي وحفص بالتاء على الخطاب ، والباقون
بالياء (٤) .

والقراءة بياء الغائب تعطي أن الآية من كلام الهدهد ، كما أن القراءة على
الخطاب تعطي أن الآية من خطاب الله عز وجل لأمة محمد ﷺ (٥) .

(١) الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٥٠ .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٥٠ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣٤٩ .

(٤) البنا ، أحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر : ٢ / ٣٢٦ .

(٥) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٢٦ .

ومعنى الآية : أي يعلم ما يخفيه العباد وما يعلنونه من الأقوال والأفعال (١).

وفرق الطبري في معنى الآية على ضوء القراءة في قوله تعالى : " { ألا } ، فقال : { ويعلم ما تخفون وما تعلنون } يقول : ويعلم السر من أمور خلقه ، هؤلاء الذين زين لهم الشيطان أعمالهم والعلانية منها ، وذلك على قراءة من قرأ " ألا " بالتشديد ، وأما على قراءة من قرأ بالتخفيف فإن معناه : ويعلم ما يسره خلقه الذين أمرهم بالسجود بقوله : ألا يا هؤلاء اسجدوا " (٢) .

وقوله : { الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم } ، هذه الآية ختام مناسب للآيات قبلها ، حيث اشتملت على توحيد الله عز وجل ، وإخلاص العبادة له ، وإفراجه بالطاعة وعدم الإشراف به ، وهذا مناسب للإشراك به ، وأهل سبأ الذين وقعوا في الشرك ولم يوحدهوا الله عز وجل ، وعبدوا الشمس من دونه .

ثم قال : { رب العرش العظيم } ، أي : " مالك العرش العظيم الذي كل عرش وإن عظم فدونه ، لا يشبهه عرش ملكة سبأ ولا غيره " (٣) .

وعلى القول بأن قوله تعالى : { ألا يسجدوا } إلى قوله : { رب العرش العظيم } ، أنه من كلام المهدهد _ وهو الأظهر كما سبق _ ، فكيف يصف المهدهد عرش

(١) . ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣٤٩ .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٥٠ .

(٣) المرجع السابق : ١٩ / ١٥١ .

ملكة سبأ بقوله : { ولها عرش عظيم } بنفس الوصف الذي قاله في عرش الله عز وجل
بقوله : { الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم } ؟

قال الزمخشري : " فإن قلت : كيف سوى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش
الله في الوصف بالعظيم ؟

قلت : بين الوصفين بون عظيم ، لأن وصف عرشها بالعظم : تعظيم له
بالإضافة إلى عروش أبناء جنسها من الملوك . ووصف عرش الله بالعظم : تعظيم له بالنسبة
إلى سائر ما خلق من السماوات والأرض " (١) .

وحين التأمل في كلام الهدهد من قوله : { أحطت بما لم تحط به } إلى قوله :
{ رب العرش العظيم } نجد اشتمال على عدة أخبار ، أحسن الهدهد في نقلها مرتبة ،
تشوق نفس السامع إلى متابعتها وسماعها .

قال أبو حيان في وصف محاسن الهدهد في نقل أخبار ملكة سبأ لسليمان :
" وما أحسن انتقالات هذه الأخبار بعد تمدد الهدهد وعلمه بذلك : أخير أولاً باطلاعه
على ما لم يطلع عليه سليمان تحسناً من العقوبة بزينة العلم الذي حصل له ، فتشوف
السامع إلى علم ذلك ، ثم أخير ثانياً بتعلق ذلك العلم وهو أنه من سبأ ، وأنه أمر متيقن لا
شك فيه ، فزاد تشوف السامع إلى سماع ذلك النبأ . ثم أخير ثالثاً عن الملك الذي أوتيته
امراً ، وكان سليمان عليه السلام قد سأل الله أن يؤتیه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ثم أخير
رابعاً ما ظهره الاشتراك بينه وبين هذه المرأة التي ليس من شأنها ولا شأن النساء أن تملك

(١) الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٥١ .

فحول الرجال وهو قوله : { وأوتيت من كل شيء } وقوله : { ولها عرش عظيم } وكان سليمان له بساط قد صنع له وكان عظيماً ، ولم يتأثر سليمان للإخبار بهذا كله ، إذ هو أمر دنيوي ، أخبره خامساً بما يهزه لطلب هذه الملكة ودعائها إلى الإيمان وإفراده بالعبادة فقال : { وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله } " (١) .

وكانت هذه الإخبارات من الهدهد على سبيل الاعتذار من الغياب والتخلف عن سليمان عليه السلام حينما طلبه ولم يجده ، وسياق الآيات يدل على أن سليمان قبل عذر الهدهد ، ولكنه أراد التأكيد مما ظهر له بمجرد الرؤية من حال أهل سبأ وعبادتهم للشمس من دون الله .

قال أبو حيان : " وهذه الإخبارات من الهدهد كانت على سبيل الاعتذار عن غيبته عن سليمان ، وعرف أن مقصد سليمان الدعاء إلى توحيد الله والإيمان به ، فكان ذلك عذراً واضحاً أزال عنه العقوبة التي كان سليمان قد توقعه بها ، وقام ذلك الإخبار مقام الإيقان بالسلطان المبين إذا كان في غيبته مصلحة لإعلام سليمان بما كان خافياً عنه ، ومآله إلى إيمان الملكة وقومها " (٢) .

(١) أبو حيان ، البحر المحيط : ٦٥ / ٧ .

(٢) المرجع السابق : ٦٥ / ٧ .

حكم السجدة في الآية :

السجدة في الآية حكمها كحكم باقي سجديات القرآن عند الفقهاء ، وهي

_ باختصار _ على النحو التالي :

حكمها عند أبي حنيفة : واجبة (١) ، وعند الجمهور : سنة مؤكدة (٢) .

واستدل الجمهور بأدلة منها :

١ - ما رواه زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قرأت على النبي ﷺ { والنجم } فلم يسجد فيها (٣) .

٢ - حديث عمر رضي الله عنه أنه قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة " النحل " حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس ، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال : يا أيها الناس إنما نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم

(١) الكاساني ، بدائع الصنائع : ١ / ١٨٠ .

(٢) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد : ١ / ٢٦٢ . النووي ، المجموع شرح المهذب : ٤ / ٥٩ . ابن قدامة المقدسي ، المغني : ٢ / ١٩٨ .

(٣) صحيح البخاري : (١٧) كتاب سجود القرآن ، (٦) باب من قرأ السجدة ولم يسجد ، رقم الحديث : ١٠٧٣ ، صفحة : ٢١٣ . صحيح مسلم ، (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، (٢٠) باب سجود التلاوة رقم الحديث : ٥٧٧ ، صفحة : ٢٣٠ .

عليه ، ولم يسجد عمر رضي الله عنه .(١) ، وهذا بحضرة الجمع الكثير فلم ينكره أحد ، ولا نقل خلافه (٢) .

واستدل أبو حنيفة رحمه الله بأدلة منها :

١ — قوله تعالى : { فما هم لا يؤمنون (٢٠) وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون } (٣) ، فقال : لا يذم إلا على ترك واجب .

٢ — ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . أنه قال : " إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد ، اعتزل الشيطان بيكي . يقول : يا ويله _ وفي رواية _ يا ويلى ، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار " (٤) ، قال : في الحديث دليل على كون ابن آدم مأمور بالسجود ، ومطلق الأمر للوجوب (٥) .

والراجح في المسألة _ والله أعلم _ قول الجمهور : إنها سنة مؤكدة ، لقوة أدلتهم واستدلالاتهم .

-
- (١) صحيح البخاري ، (١٧) كتاب سجود القرآن : (١٠) باب من رأى أن الله عز وجل لم يوجب السجود ، رقم الحديث : ١٠٧٧ ، صفحة : ٢١٤ .
- (٢) ابن قدامة ، المغني : ١٩٨ / ٢ .
- (٣) الانشقاق : ٢٠ — ٢١ .
- (٤) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، (٣٥) باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ، رقم الحديث : ٨١ ، صفحة : ٦١ .
- (٥) الكاساني ، بدائع الصنائع : ١ / ١٨٠ .

والسجدة من عزائم سجود القرآن الأربع عشرة سجدة ، كما هي عند أبي حنيفة (١) ، ومالك في إحدى روايته (٢) ، والشافعي في أحد قوليهِ وهو الجديد من مذهبه (٣) ، وأحمد في أحد قوليهِ وهو المشهور من مذهبه (٤) ، إلا أن أبا حنيفة يسقط السجدة الثانية من سورة " الحج " ويثبت سجدة سورة " ص ~ " ، بخلاف الجمهور في رواية الأربع عشر سجدة .

أما الرواية الثانية لمالك والشافعي في مذهبه القديم أمّا : إحدى عشرة سجدة ، حيث يسقطا سجديات المفصل الثلاث ، والرواية الثانية لأحمد أمّا خمس عشرة سجدة حيث يضيف سجدة سورة " ص ~ " (٥) .

والراجح أن عزائم السجود في القرآن أربع عشرة سجدة ومواضعها في القرآن على النحو التالي :

- ١_ آخر سورة الأعراف ، قوله تعالى : ﴿ وَسَبِّحُوْهُ وَكُلُّ مَن يَسْجُدُونَ ﴾ .
- ٢_ سورة الرعد : ١٥ ، قوله تعالى : ﴿ بِالْعُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ .
- ٣_ سورة النحل : ٥٠ ، قوله تعالى : ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .
- ٤_ سورة الإسراء : ١٠٩ ، قوله تعالى : ﴿ وَيَزِيدُهُم خُشُوْعًا ﴾ .

(١) المرجع السابق : ١ / ١٩٣ .

(٢) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد : ١ / ٢٦٢ .

(٣) النووي ، المجموع شرح المذهب : ٤ / ٥٩ .

(٤) ابن قدامة ، المغني : ٢ / ١٩٨ .

(٥) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد : ١ / ٢٦٢ . النووي ، المجموع شرح المذهب : ٤ / ٥٩ .

ابن قدامة ، المغني : ٢ / ١٩٨ .

- ٥_ سورة مريم : ٥٨ ، قوله تعالى : ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ .
- ٦_ سورة الحج : ١٨ ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ .
- ٧_ سورة الحج : ٧٧ ، قوله تعالى : ﴿ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .
- ٨_ سورة الفرقان : ٦٠ ، قوله تعالى : ﴿ وَزَادَهُمْ تُفُورًا ﴾ .
- ٩_ سورة النمل : ٢٦ ، قوله تعالى : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ .
- ١٠_ سورة السجدة : ١٥ ، قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ .
- ١١_ سورة فصلت : ٣٨ ، قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ ، إلا عند الإمام مالك فهو يرى أنها عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ، فصلت : ٣٧ .
- ١٢_ آخر سورة النجم ، قوله تعالى : ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ .
- ١٣_ سورة الانشقاق : ١٩ ، قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ .
- ١٤_ آخر سورة العلق ، قوله تعالى : ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ .

ولما فرغ المدهد من كلامه وأبدى عذره في غيبته ، أحرَّ سليمان أمره إلى أن يتبين له صدقه من كذبه فقال : { سننظر أ صدقت أم كنت من الكاذبين } ، أي : قال سليمان للمدهد سننظر فيما اعتذرت به من العذر ، واحتججت به من الحجة لغيبتك عنا ، وفيما جئتنا به من الخير ، أ صدقت في ذلك كله أم كنت من الكاذبين فيه (١) .

وقول : { سننظر } أي من النظر الذي هو التأمل والتصفح (٢) .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٥١ .

(٢) الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٥١ .

قال ابن العربي : " وقوله : { سننظر أ صدقت } أنه لم يعاقبه لأنه اعتذر له ، ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، ولذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين ، وكذلك يجب على الوالي أن يقبل عذر رعيته ويدراً العقوبة عنهم في ظاهر أحوالهم بباطن أعدارهم ، ولكن له أن يمتحن ذلك إذا تعلق به حكم من أحكام الشريعة ، كما فعل سليمان ، فإنه لما قال له الهدهد : { إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم } ، لم يستفزه الطمع ، ولا استجره حب الزيادة في الملك إلى أن يعرض له ، حتى قال : { وجدتما وقومها يسجدون للشمس من دون الله } حينئذ غاظه ما سمع ، وطلب الانتهاء إلى ما أخطر ، وتحصيل علم ما غاب من ذلك حتى يعيره بالحق ويردّه إلى الله تعالى " (١) .

ومن باب التأمل والتصفح في خبر الهدهد ، قام سليمان بإرساله إلى القوم الذي أخبر عنهم فقال له : { اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون } ، أي : أن سليمان كتب إليهم كتاباً إلى ملكة سبأ وقومها ، وأعطاه الهدهد وأمره أن يلقيه إليهم .

وقوله : { ثم تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون } ، فيه قولان لأهل التفسير : الأول : أنه أمره بأن يتول عنهم ، أي : أعرض عنهم وكن قريباً منهم بحيث لا يرونك ، فانظر ماذا يردون من الجواب .

(١) ابن العربي ، أحكام القرآن : ٣ / ٤٨٤ .

الثاني : أنه أمره بأن يتول عنهم ، أي : انصرف عنهم بعد إقائك للكتاب والنظر فيما يردون من الجواب ، أي : أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا ، تقديره : ألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم منصرفاً إلي(١) .

ومعنى الآية الذي عليه أكثر المفسرين وهو القول الراجح : أنه أمره بأن يلقي الكتاب ثم يُعرض ويتنح عنهم إلى مكان قريب يستتر فيه ويكون بمسمع منهم ، لينظر إلى جوابهم ، قال الطبري : " وهذا القول _ أي القول الأول _ أشبه بتأويل الآية ، لأن مراجعة المرأة قومها ، كانت بعد أن أُلقي إليها الكتاب ، ولم يكن الهدهد لينصرف وقد أمر بأن ينظر إلى مراجعة القوم بينهم ما يتراجعون قبل أن يفعل ما أمره به سليمان " (٢) .

وقوله تعالى : { فألقه إليهم } ، خاطب بلفظ الجمع ، ولم يقل : فألقه إليها ؛ وذلك اعتماداً على كلام الهدهد في قسوله : { وجدتها وقومها يسجدون للشمس } ، فقال : فألقه إلى الدين هذا دينهم ، اهتماماً منه بأمر الدين ، واشتغالاً به عن غيره ، وبني الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك (٣) .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٥١ . ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦٩ / ٦ .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٥١ .

(٣) الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٥١ .

وفي صفة إلقاء الهدهد للكتاب عدة أقوال منها :

- ١_ أنه جاء حتى وقف على رأسها وحولها جنودها ، فرفرف بجناحيه والناس ينظرون إليه حتى رفعت رأسها ، فألقى الكتاب في حجرها(١) .
- ٢_ أنها كانت في قصرها قد غلقت الأبواب واستقلت على فراشها نائمة فألقى الكتاب على نحرها (٢) .
- ٣_ أنه كان في البيت كوة تقع الشمس فيها كل يوم ، فإذا نظرت إليها سجدت ، فجلد الهدهد فسدها بجناحه ، قرأت ذلك وقامت إليه ، فألقى الكتاب إليها وطار(٣) .
- ٤_ أنه ألقاه من كوة ، وتوارى فيها فأخذت الكتاب(٤).

وجميع هذه الصفات محتملة ، والمراد أنه أوصل الكتاب إليها .

(١) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٦٩ .

(٢) أبو حيان ، البحر المحيط : ٧ / ٦٩ .

(٣) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٥١ .

(٤) الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٥١ .

المبحث الثالث

سليمان ودعوة ملكة سبأ

سليمان عليه السلام ودعوة ملكة سبأ

عندما وصل كتاب سليمان عليه السلام إلى ملكة سبأ ، وهالها ما رأت من الهدهد وصنيعه ، جمعت رؤساء وأشرف قومها وقالت : ﴿ يا أيها الملأ إني ألقى إليّ كتاب كريم (٢٩) إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم (٣٠) ألا تعلقو علي وأتوني مسلمين ﴾ ، وقبل هذا الكلام محذوف تقديره : فألقى الهدهد إليها الكتاب فقرأته ، ثم جمعت أهل ملكها فقالت لهم : يا أيها الملأ (١) .

والملأ : هم الرؤساء والجماعة وأشرف القوم ووجوههم ومقدموهم (٢) ، قال القرطبي : " الملأ : أشرف القوم " (٣) .

وعندما جمعت أشرف قومها ووزرائها قالت لهم : إني ألقى إليّ كتاب كريم ، فوصفت كتاب نبي الله سليمان بأنه : كريم ، وفي سبب وصفها الكتاب بأنه كريم أقوال للمفسرين :

الأول : وصفته بالكرم لأنه من مَلِك ، فوصفته بالكرم لكرم صاحبه (٤) .

الثاني : وصفته بالكرم لأنه كان محتوماً ، وشرف الكتاب ختمه (٥) .

(١) ابن جزى ، التسهيل لعلوم التنزيل : ٣ / ٢٠٦ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب : ١ / ١٥٩ ، مادة : " ملأ " .

(٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٢٩ .

(٤) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٥٣ .

(٥) الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٥٢ .

- الثالث : وصفته بالكرم لكرامة رسوله ، لأنه طائر وما عُهدت الرسل منها (١) .
- الرابع : وصفته بالكرم لأنه بدأ فيه بـ " بسم الله الرحمن الرحيم " (٢) .
- الخامس : وصفته بالكرم لأنه بدأ فيه بنفسه ، ولا يفعل ذلك إلا الجَلَّة (٣) .
- السادس : وصفته بالكرم لأنه تضمن لطفاً وليناً ، لا سباً ولا شتماً (٤) .
- السابع : وصفته بالكرم لأنها ظنته كتاباً من عند الله ﷻ لكون الرسول به الطير (٥) .
- الثامن : أن معنى قولها كريم : أي حسن مضمونه وما فيه (٦) .

وهذه الأقوال محتملة إلا القول السابع (٧)، والمقصود أنها عرفت بذكائها وفطنتها أنه كتاب كريم ، ولهذا جمعت أشراف قومها لتشاورهم في أمر هذا الكتاب .

وكان وصفها للكتاب بأنه كريم إجمال منها ، يستدعي السؤال من قومها السؤال عن صاحب هذا الكتاب ، فكأنهم قالوا: ومن صاحبه ، فقالت : إنه من سليمان ، فبينت لهم صاحبه ، واحتاج المقام إلى ذكر مضمون الكتاب ، فقالت : وإنه _ مكتوب

(١) ابن العربي ، أحكام القرآن : ٣ / ٣٨٥

(٢) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٦٩ .

(٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٢٨ .

(٤) أبو حيان ، البحر المحيط : ٧ / ٦٩ .

(٥) المرجع السابق : ٧ / ٦٩ .

(٦) القاسمي ، بحاسن التأويل : ٥ / ٣٩٧ .

(٧) وهو قول غريب ، لأن خطاب سليمان كان مشتتاً على اسمه ، ولا شك أنها كانت تعرف سليمان وملكه ، ولهذا شاورت أشراف قومها في الرد على خطابه ، أشارت عليهم بأن ترسل بهدية إلى سليمان لسترى حزمه وصدقه فيما طلب منها ، ولو أنها ظنت أنه من عند الله لما ساغ منها هذا التصرف ، والله أعلم .

فيه _ بسم الله الرحمن الرحيم ، أن لا تعلقو عليّ وأتوني مسلمين ، أي : لا تتكبروا عليّ
وأتوني منقادين طائعين " (١) ، " لما دعوتكم إليه من الإذعان لله بالوحدانية والطاعة (٢) " .

فلما بينت لقومها صاحب الكتاب ومضمونه ، طلبت منهم _ مرة أخرى _
الشورى في أمر الكتاب ، وفي هذا التكرار إشارة إلى اهتمامها بأمر الكتاب وصاحبه ،
فقال لهم : { يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون } ، أي :
بينوا لي ما أفعل وأشيروا عليّ ، فإني لا أفعل أمراً إلا بحضوركم ومشورتكم (٣) ،
وقصدت بكلامها هذا : استعطفهم وتطيب نفوسهم ليمالئوها ويقوموا معها (٤) ، وهذا
من حكمتها وفطنتها حيث لم تستبد برأيها دونهم ، لأن الأمر يخصهم جميعاً فلا بد أن
تضمن وقوفهم معها ، قال الفراء : جعلت المشورة فتياً ، وذلك جائز لسعة اللغة (٥) .

وذكر معظم المفسرين عدد وزرائها وأشرف قومها المخاطبين في قولها :
{ يا أيها الملأ } ، فقال بعضهم :

(١) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦٩ / ٦ .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٥٣ / ١٩ .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٧٠ / ٦ .

(٤) الزمخشري ، الكشاف : ٣٥٢ / ٣ .

(٥) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٧٠ / ٦ .

" كان مع ملكة سبأ مائة ألف قيل (١) ، مع كل قيل مائة ألف !! قاله ابن عباس ، وقيل : كان معها اثنا عشر ألف قيل _ والقول بلسانهم : الملك ، تحت يد كل ملك مائة ألف مقاتل _ مع كل قيل مائة ألف " (٢) .

وقال بعضهم : " وكان أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، كل واحد على عشرة آلاف " (٣) .

وقال البعض الآخر : " كانت جنودها ألف ألف ومائتي ألف " (٤) .

وليس في ذكر هذه الأعداد نص من كتاب الله أو حديث صحيح عن رسول الله ﷺ ، ويحتمل صحتها وإن كانت قريبة من البعد لغرابتها وشدة المبالغة فيها ، والله تعالى أعلم .

قال ابن عطية بعد ذكره لأحد الأقوال في عدد جنود ملكة سبأ : " وهذا بعيد ، وذكر غيره نحوه فاختصرته لبعده الصحة عنه " (٥) .

(١) القيل : بفتح القاف وسكون الياء ، الملك من ملوك حمر ، وجمعه أقيال . ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ٤٤ / ٥ ، مادة " قيل " .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٥٤ .

(٣) الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٥٢ .

(٤) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٧٠ .

(٥) ابن عطية ، المحرر الوجيز : ٤ / ٢٥٨ .

واستبعد ابن الأثير الأعداد المبالغ فيها عن أهل سبأ فقال : " وبالغ آخرون مبالغة تدل على سخف عقولهم وجهلهم قالوا : " كان لها اثنا عشر ألف قيل تحت يد كل قيل ألف مقاتل ، مع كل مقاتل سبعون ألف جيش في كل جيش سبعون ألف مبارز ، ليس فيهم إلا أبناء خمس وعشرين سنة " . وما أظن الساعة راوي هذا الكذب الفاحش عرف الحساب حتى يعلم مقدار جهله ، ولو عرف مبلغ العدد لأقصر عن إقدامه على هذا القول السخيف ، فإن أهل الأرض لا يبلغون جميعهم شباهم وشيوخهم وصبيانهم ونساؤهم هذا العدد ، فكيف أن يكونوا أبناء خمس وعشرين سنة ؟ فيا ليت شعري ! كم يكون غيرهم من ليس من أسنانهم ؟ وكم تكون الرعية وأرب الحرف والفلاحة وغير ذلك ؟ وإنما الجند بعض أهل البلاد ، وإن كان الحاصل من اليمن قد قلّ في زماننا فإن رقعة أرضه لم تصغر وهي لا تسع هذا العدد قياماً كل واحد إلى جانب الآخر (١) .

وبعد طلب المشورة من أشراف قومها ، قالوا لها : { نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين } ، وفي قوهم هذا دليل على ولائهم لها ، فإنهم بينوا أنهم مستعدين لقتاله إذا أمرتهم بذلك ، وكانهم مالوا إلى هذا الرأي ، ثم استأنفوا برد الأمر إليها ، لعلمهم بذكائها وفطنتها ، وقوهم : { نحن أولو قوة وأولو بأس شديد } ، فيه قولان : " أحدهما : أنهم أرادوا القوة في الأبدان ، والثاني : أنهم أرادوا كثرة العدد والشجاعة والبأس في الحرب " (٢) .

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ١ / ١٧٨ .

(٢) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٧٠ .

وقولهم : { والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين } ، أي : الأمر في القتال وتركه راجع إليك ، فانظري من الرأي ما تريين ، فمرينا به لناأمر بأمرك (١) ، وتفويضهم الأمر إليها بعد ذكرهم لقوتهم وحالهم في الحرب ، يحتمل في مقصدهم أمرين : الأول : كأنهم أشاروا عليها بالقتال (٢) ، فهو رأيهم الذي مالوا إليه ، والذي لو تم لكان فيه دمارهم (٣) .

الثاني : كأنهم أرادوا أن يقولوا لها : بأنهم أبناء حرب لا أبناء حرب ومشورة ، وأنها هي صاحبة الرأي والتدبير (٤) .

وبعد سماعها لمشورتهم ، والتي تضمنت تعريضهم وميلهم للقتال ، قالت لهم قولاً يدل على فطنتها وذكائها وأدبها مع قومها ، بأن هذا الرأي _ وهو القتال _ غير سديد ، وعللت لهم سبب ذلك فقالت : { إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ، أي : إن الملوك إذا دخلوا قرية عنوة وغلبة فإنهم يفسدوها ويخربوها ، ويجعلوا أعزة أهلها أذلة باستعبادهم واسترقاقهم ، كي يستقيم لهم الأمر (٥) .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٥٤ .

(٢) الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٥٣ .

(٣) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٥ / ٥٧٦ .

(٤) الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٥٣ .

(٥) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٥٤ .

وقالت هذه المقولة اعتماداً على ظنها من أن سليمان ملكاً من ملوك الدنيا وليس بنبي ؛ ولهذا أشارت إليهم بإرسال الهدية لتمتحنه وتعرف عليه .

وقوله تعالى { وكذلك يفعلون } ، فيه قولان :

الأول : إنه من كلام بلقيس ، تأكيداً لمقولتها بأن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ، فكأنها تقول : فهذا شأنهم وعادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير (١) .

الثاني : إنه من كلام الله عز وجل تصديقاً لقولها في أن الملوك إذا دخلوا قرية

أفسدوها وجعلوا أعزة قومها أذلة (٢) .

والآية تحتمل القولين ، وكلاهما معتبر عند علماء التفسير ، فيصح أن يكون

قوله تعالى : { وكذلك يفعلون } ، من تمام كلامها ؛ فيكون المعنى : " وكذلك يفعل سليمان وأصحابه إذا دخلوا بلادنا (٣) ، ويصح أن يكون من كلام الله عز وجل تصديقاً لقولها ؛ فيكون المعنى : " وكما قالت صاحبة سبأ تفعل الملوك إذا دخلوا قرية عنوة " (٤) .

وبعد بيانها لزيغ رأيهم وما تجره الحرب من عاقبة وفضيحة وسوء مغبة ،

أشارت إليهم برأي يدل على فهمها وتأنيتها في الأمر ، فقالت لهم : { وإني مرسلت إليهم

(١) الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٥٣ .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣٥٠ .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٧٠ .

(٤) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٥٤ .

بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون } ، أي : إنسي مرسله إلى سليمان بهدية فإن يكن نبياً لم يقبل الهدية ، ولم يرض منا إلا أن نتبعه على دينه ، وإن يكن ملكاً قبل الهدية وانصرف (١).

فأرادت بذلك اختياره ومعرفة حاله ، أهو ملك أم نبي ؟ ، ثم بعد رجوع المرسلين تقرر وتنظر في أمره ، وفعلها ذلك يدل على رزانة عقلها ورجاحتها على بني قومها .

وبعد وصول هداياها ورسلها إلى سليمان ، ولا شك أنها أرسلت هدايا نفيسة وثمينة (٢) كي يرتضيها سليمان منها ويكف عن قتالها ويتم بها اختياره وامتحانه ، ولكنه ﷺ أنكر عليها صنيعها ، وغضب من فعلتها ، لأنها ساومتها في أمر الدين بزخرف الدنيا ، فقال : { أتمدوني بما آتاني الله خير مما آتاكم بل أتتم بهديتكم تفرحون } .

وقوله تعالى : { فلما جاء سليمان } ، أي : فلما جاءت الرسل إلى سليمان بالهدية ، قال لهم سليمان : { أتمدوني بما آتاني الله خير مما آتاكم بل أتتم بهديتكم تفرحون } ، منكرأ عليهم ذلك .

(١) المرجع السابق : ١٩ / ١٥٥ .

(٢) أورد معظم المفسرين نوع هذه الهدايا وكيفية اختيارها لسليمان في كلام طويل سيأتي الكلام عليه إن شاء الله في مبحث الإسرائيليات المتعلقة بسليمان عليه السلام في الفصل الثاني من الباب الثالث من البحث .

ولكن كيف نوفق بين قوله تعالى : { فلما جاء سليمان } ، فجعل الخبر عن
مجيء سليمان عن واحد ، وقد قال قبلها على لسان بلقيس : { فناظرة بما يرجع
المرسلون } ، على الجمع ؟ !

قال الطبري توفيقاً بين الآيتين : " هذا من إظهار العرب الخبر في أمر كان من
واحد على وجه الخبر عن جماعة ، إذا لم يقصد قصد الخبر عن شخص واحد بعينه ، يشير
إليه بعينه ، فسمى في الخبر " (١) .

وأورد ابن عطية توفيقاً آخر فقال : " وعبر عن " المرسلين " بـ " جاء "
وبقوله : " ارجع " ، لما أراد به الرسول الذي يقع على الجمع والإفراد والتأنيث
والذكور " (٢) . وجعل أبو حيان المراد من الأفراد في لفظ : " الرسول " ، والضمير في :
" ارجع " الجنس لا حقيقة المفرد (٣) .

وقد بيّن اللطيف في إنكاره عليهم ، أن هذه الهدايا لا تقع في نفسه موقفاً ،
ولا يفرح بها ، بل أخبرهم بأن ما أتاه الله من النعم والخيرات من الملك والمال والجنود خير
مما هم فيه ، وأهم الذين يفرحون بهذه الهدايا الدنيوية ، فقال لهم : { أتمدوني بما لهما فما
أتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون } ، " فقوله : { أتمدوني بما لهما } ، أي :

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٥٧ .

(٢) ابن عطية ، المحرر الوجيز : ٤ / ٢٥٩ .

(٣) أبو حيان ، البحر المحيط : ٧ / ٧٠ .

أتصانعونني بمال لأترككم على شرككم ومللككم؟" (١) ، " وفي هذا الاستفهام الإنكاري دلالة على عزوفه ﷺ عن الدنيا ، وعدم تعلق قلبه بها " (٢) .

وقوله : { فما آتاني الله خير مما أتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون } ، أي :
فما أعطاني الله من الإسلام والملك والنبوة خير مما أعطاكم ، فلا حاجة لي بهديتكم ولا
أفرح بها ، بل أنتم الذين تفرحون بهذه الهدايا لأنكم أهل مفاخرة ومكاثرة في الدنيا (٣) .

ثم قال ﷺ للرسول ومن معه من قوم سبأ : { ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود
لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون } (٤) .

وقيل الخطاب في قوله : " ارجع إليهم " للهدهد محملاً خطاب آخر (٥) ،
وهو بعيد عن سياق الآيات .

وعندما ردّ سليمان رسل بلقيس ، حملهم رسالة شفوية فيها تحذير وتهديد لهم
بالعقوبة إن استمروا على كفرهم ، فقال : { فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بهد } ، أي : " لا

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣٥٠ .

(٢) أبو حيان ، البحر المحيط : ٧ / ٧١ .

(٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٣٤ .

(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣٥١ .

(٥) الرمخسري ، الكشاف : ٣ / ٣٥٥ .

طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعهم عما أرادوا منهم " (١) ، { ولنخرجهم أذلة وهم صاغرون } ، أي : ولنخرجن من أرسلكنم من أرضهم أذلة وهم صاغرون إن لم يأتوني مسلمين " (٢) .

فلما رجعت رسلها بالخبر ، أيقنت أنه ليس بملك وأن لا طاقة لهم به ، " فأقبلت وقومها تسير إليه في جنودها خاضعة ذليلة معظمة لسليمان نأوية متابعتة للإسلام ، ولما تحقق سليمان عليه السلام قدومهم ووفودهم إليه فرح بذلك وسره " (٣) .

قال ابن عطية معلقاً على وعيد سليمان لأهل سبأ عندما جاؤا بالهدايا :
"ووعيد سليمان لهم مقترن بدوامهم على كفرهم" (٤) ، لأن الوعيد لا يستحقه إلا مخالف لأمر من أوامر الله عز وجل ، وملكة سبأ وقومها كانوا على الكفر ، فاستحقوا الوعيد باستمرارهم على كفرهم ، ويزول عنهم هذا الوعيد بزوال الكفر عنهم .

والمتمعن في أسلوب نبي الله سليمان مع ملكة سبأ وقومها عند مجيئهم إليه ، يستنتج من خلاله حرصه على دعوتهم للدخول في دين الله ، لا مجرد إطلاق وعيد وتهديد في إبراز للقوة والجبروت ، لأن المقصود زوال الكفر عنهم وحصول الهداية ، وهو ما تحقق في آخر الأمر بعد ما رأوا حسن المعاملة وجمال الدعوة وعظمة الملك ، الذي

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٥٧ .

(٢) المرجع السابق : ١٩ / ١٥٧ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣٥١ .

(٤) ابن عطية ، المحرر الوجيز : ٤ / ٢٥٩ .

جعلهم يعتقدون الإسلام وهم يرددون : ربنا إنما ظلمنا أنفسنا وأسلمنا مع سليمان لله رب العالمين .

ثم انتقل السياق من خطاب سليمان لرسل سبأ ، إلى خطابه لحاشيته وجنوده بقوله : { قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني عرشها قبل أن يأتوني مسلمين } ، وفي هذا الانتقال يطرأ سؤال وهو : كيف عرف نبي الله سليمان أن ملكة سبأ وقومها سيأتون مدعين له مسلمين ؟

ذكر بعض المفسرين أقوالاً في ذلك منها :

١ _ أنها أرسلت إليه كتاباً _ بعد مجيء رسلها إليها بخبر سليمان وأنه لم يقبل الهدية _ بينت فيه أنها قادمة مع قومها لتنظر ما يدعو إليه ، فعلم بوصول الكتاب (١) ، وكان يرسل الجن يأتون بمسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة ، حتى إذا دنت جمع من عنده من الجن والإنس فقال : { يا أيها الملأ أيكم يأتيني عرشها قبل أن يأتوني مسلمين } (٢) .

٢ _ ما رواه ابن عباس بقوله : كان سليمان مهيباً لا يبتدئ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه ، فنظر ذات يوم رَهْجاً قريباً منه ، فقال ، ما هذا ؟ فقالوا : بلقيس يا نبي الله ، فقال سليمان لجنوده : أيكم يأتيني عرشها قبل أن يأتوني مسلمين (٣) ، وكانت على بُعد مسيرة فرسخ من سليمان عليه السلام (٤) .

(١) ابن الجوزي ، زاد المسر في علم التفسير : ٦ / ٧٣ .

(٢) ابن كثير ، تفسر القرآن العظيم : ٣ / ٣٥١ .

(٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٣٤ .

(٤) الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل : ٣ / ٣٤٧ .

ويحتمل كذلك أنه أوحى إليه بخبر مجيئها ، فقال : { يا أيها المأ... } ،
وجميع ما سبق من الأقوال محتملة ، والمراد أنه علم مجيئها إليه ، فطلب ممن حوله أن يأتوا
إليه بعرشها قبل أن يأتوا إليه طائعين مدعين .

واختلف المفسرون في معنى " مسلمين " في الآية ، فقال بعضهم :
طائعين ، قاله ابن عباس ، وقال آخرون : مسلمين ، الإسلام الذي هو دين الله ، والأقرب
الأول لمناسبته مع سياق الآيات ، وهو ما رجحه ابن جرير الطبري ، وعلل الترجيح
بقوله : " لأن المرأة لم تأت سليمان إذ أتته مسلمة ، وإنما أسلمت بعد مقدمها عليه وبعد
محاورة جرت بينهما ومساءلة " (١) .

والعرش الذي طلبه سليمان ، هو عرش بلقيس الذي وصفه الهدهد في أول
سياق الآيات بقوله : { ولها عرش عظيم } ، واختلف المفسرون في سبب طلبه للعرش
على أقوال منها :

- ١ _ ليعلم صدق الهدهد ، قاله ابن عباس .
- ٢ _ ليجعل ذلك على صدق نبوته ، لأنها خلفته في دارها واحتاطت عليه ، فوجدته قد
تقدمها ، قاله وهب بن منبه .
- ٣ _ ليختبر عقلها وفطنتها ، أتعرفه أم تنكره ، قاله سعيد بن جبير .
- ٤ _ لأن صفته أعجبه ، فخشي أن تُسلم فيحرم عليه ماها ، فأراد أخذه ، قبل ذلك ،
قاله قتادة .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٦١ .

٥ _ ليربها قدرة الله تعالى وعظم سلطانه (١).

وأقرب هذه الأقوال _ والله أعلم _ القول الثاني ، وهو اختيار الطبري رحمه الله حيث قال : " وأولى الأقوال بالصواب في السبب الذي من أجله خص سليمان بسؤاله الملأ من جنده يحضار عرش هذه المرأة دون سائر ملكها عنده ، ليجعل ذلك حجة عليها في نبوته ، ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنه ، أنها خلفته في بيت في جوف أبيات ، بعضها في جوف بعض ، مغلق مقفل عليها ، فأخرجه الله من ذلك كله ، بغير فتح أغلاق وأقفال ، حتى أوصله إلى وليه من خلقه وسلّمه إليه ، فكان لها في ذلك أعظم حجة ، على حقيقة ما دعاها إليه سليمان ، وعلى صدق سليمان فيما أعلمها من نبوته " (٢) .

وقد ذكر المفسرون أن بلقيس تركت عرشها وهو سرير الملك في بلدها سبأ في اليمن ، وجعلته في سبعة أبيات بعضها في بعض ثم أقفلت عليه الأبواب ، وأمرت حراسها الذين خلفتهم في سلطاتها أن يمنعوا أي شخص يقرب منه أو يراه ، من شدة حفاظها عليه ومزنته عندها (٣) ، ومع ذلك استطاع سليمان بقدرة الله عز وجل أن يأتي بهذا العرش من اليمن إلى بيت المقدس ، في زمن يسير جداً ، وهذا من إكرام الله لسليمان عليه السلام .

(١) ابن الجوزي ، زاد المسر في علم التفسير : ٧٣ / ٦ .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٦١ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣٥١ .

وبعد أن طلب سليمان من حوله من الجنود أن يأتوا بعرش بلقيس قبل وصولها ، قال أحد جنوده من الجن ، أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك .

وقد وصف الله تعالى هذا الجني بأنه عفريت ، فقال : { قال عفريت من الجن أن آتيك به قبل أن تقوم من مقامك } ، والعفريت : هو الشديد الذي لا يصاب ولا ينال ، فهو يُتَّقَى لشره ، وأصله اسم لعنة الجن ، ويوصف به الناس على معنى التشبيه (١) .

أخبر هذا العفريت (٢) ، بأنه قادر على أن يأتي بعرش بلقيس قبل أن يقوم سليمان من مقعده ، وكان فيما ذكر قاعدةً للقضاء بين الناس ، وذكر أنه كان يقعد إلى انتصاف النهار(٣) .

وقوله : { وإني عليه لقوي أمين } ، قال ابن عباس : أي قوي على حمله أمين على ما فيه من الجواهر (٤) .

فسكت سليمان عليه السلام حينما سمع كلام العفريت ، حتى قال الذي عنده علم من الكتاب : أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك . ثم قال تعالى : { فلما رآه مستقراً

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٢٧١ / ١٩ .

(٢) جاء عند بعض المفسرين أن اسمه : " كوزن " وأنه مثل الجبل ، انظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣٥١/٣ ، وهذه التسمية والوصف من أخبار بني إسرائيل التي لا تصدق ولا تكذب .

(٣) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩٦ / ١٩ .

(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣٥١ / ٣ .

عنده { ، فدلّ على أنه ارتضى قول الذي عنده علم من الكتاب ، وبذلك فإن عرش بلقيس جاء إلى سليمان بالوصف الذي قاله الذي عنده علم من الكتاب .

واعلم أن المفسرين اختلفوا في الذي عنده علم من الكتاب ، مَنْ يكون ؟

على أقوال منها :

القول الأول : أنه من الإنس ، وفيه سبعة أقوال :

أحدها : أنه مليخا ، قاله قتادة .

الثاني : أنه أسطوم ، قاله مجاهد .

الثالث : أنه ذو النور بمصر (١) .

الرابع : أنه آصف بن برخيا ، وزير سليمان ، وكان صديقاً يعلم الاسم الأعظم إذا دعا به أجيب ، وهو المشهور من قول ابن عباس .

الخامس : أنه الخضر ، وهو قول ابن مسعود (٢) .

السادس : أنه رجل صالح كان في جزيرة في البحر ، خرج ذلك اليوم ينظر إلى سليمان ، فدعا فأتي بالعرش .

السابع : أنه سليمان عليه السلام ، والمخاطب هو العفريت الذي كلمه (٣) .

(١) الماوردي ، التكت والعيون : ٤ / ٢١٣ .

(٢) المشهور عند المفسرين أن هذا القول لعبد الله بن هبة كما جاء عند الماروي في تفسيره : ٤ / ٢١٣ ، ويعلق ابن كثير في تفسيره على قول ابن هبة بأنه الخضر بقوله : " وزعم عبد الله بن هبة أنه الخضر وهو غريب جداً .

(٣) الرازي ، مفاتيح الغيب : ٢٤ / ١٦٩ .

القول الثاني : أنه من الملائكة ، وفيه قولان :

أحدهما : أنه جبريل عليه السلام .

الثاني : أنه ملك أيد الله تعالى به سليمان عليه السلام (١).

والذي عليه جمهور المفسرين أنه آصف بن برخيا ، وكان عنده الاسم الأعظم الذي إذا دعا به أجيب ، خلافاً للرازي الذي قال : " إنه سليمان عليه السلام والمخاطب هو العفريت الذي كلمه ، وأراد سليمان إظهار معجزة فتحدهم أولاً ، ثم بين للعفريت أنه يتأتى له من سرعة الإتيان بالعرش مالا يتهبأ للعفريت ، واستدل الرازي على قوله بأدلة وهي :

١ _ أن لفظة " الذي " موضوعة في اللغة للإشادة إلى شخص معين عند محاولة تعريفه بصفة معلومة ، والشخص المعروف بأنه عنده علم الكتاب هو : سليمان عليه السلام ، فوجب انصرافه إليه .

٢ _ أن إحضار العرش في تلك الساعة اللطيفة درجة عالية ، فلو حصلت لآصف دون سليمان لاقتضى ذلك تفضيل آصف على سليمان عليه السلام وأنه غير جائز .

٣ _ أن سليمان لو افتقر في ذلك إلى آصف لاقتضى ذلك قصور حال سليمان في أعين الناس .

(١) المرجع السابق : ٢٤ / ١٦٩ .

٤ _ أن سليمان قال : { هذا من فضل ربي ليبلوني أ أشكر أم أكفر } ، وظاهره يقتضي أن يكون ذلك المعجز قد أظهره الله تعالى بدعاء سليمان (١) .

والأقرب في هذه المسألة _ والله أعلم _ أن المقصود بالذي عنده علم من الكتاب أنه أحد جنود سليمان من الجن أو الإنس ، وكان من أهل الحكمة والعلم ، ويستبعد أن يكون سليمان نفسه ، لدلالة السياق على ذلك ، فإن السياق جاء بين طلب سليمان من حاشيته أيهم يأتي بعرش بلقيس قبل مجيئها إليه ، فتسابق الجنود لذلك ، فقال العفريت ما قال ، ثم قال أحد جنوده من الجن أو الإنس ما قال ، والله أعلم .

وأما قول الرازي ففيه بعد عن السياق لمن تأمله ، ولهذا قال القرطبي معلقاً على من قال إنه سليمان نفسه : " ولا يصح في سياق الكلام مثل هذا التأويل " (٢) .

ورجح ابن عاشور القول بأنه أحد حاشية سليمان واستبعد القول بأنه سليمان عليه السلام ، واحتج بأن مقام النبوة يترفع عن أن يباشر سليمان بنفسه الإتيان بعرش بلقيس (٣) .

(١) المرجع السابق : ٢٤ / ١٧٠ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٣٦ .

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ١٩ / ٢٧١ .

أما اعتماد كثير من المفسرين القول بأنه : " آصف بن برخيا " وزير سليمان وأنه من الصديقين ... ، فكل هذا من أخبار القصص الإسرائيلي ، ويجوز الأخذ به مع عدم الجرم في نفي سواه .

وأما العلم الذي عنده من الكتاب ، ففيه أقوال للمفسرين منها :

١ _ أنه اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب (١) ، وهو قول ابن عباس و قتادة والجمهور (٢) .

٢ _ أنه علم كتاب سليمان إلى بلقيس (٣) . والأول أشهر ، ولا دليل عليه في الآية .

وظاهر الآية يفيد أن سليمان عليه السلام لم يرد قول العفريت كما يذكر بعض

المفسرين (٤) في أنه أراد الأسرع ، بل خلاصة ما في الأمر أنه حصل له في مجلسه عرضان في الإتيان بعرش بلقيس ، فاختر أحدهما ، وهو قول الذي عنده علم من الكتاب .

وقوله : { قبل أن يرتد إليك طرفك } ، أي : قبل أن يرجع إليك بصرك إذا

طرفت بأجفانك فأرسلته إلى منتهاه ثم رددته (٥) .

(١) الماوردي ، النكت والعيون : ٢١٢ / ٤ .

(٢) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٧٤ / ٦ .

(٣) المرجع السابق : ٧٤ / ٦ .

(٤) المرجع السابق : ٧٤ / ٦ .

(٥) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٤٢٧ / ٥ .

وعندما رأى سليمان عرش بلقيس بين يديه ثابتاً مستقراً ، توجه بالشكر لله عز وجل الذي آتاه هذه النعم والخوارق وقال : { هذا من فضل ربي ليبلوني أ أشكر أم أكفر } ، أي : " ليختبرني ويمتحنني ، أ أشكر ذلك من فعله عليّ ، أم أكفر نعمته عليّ بترك الشكر له " (١).

ويلحظ من سياق الآية أن سليمان عليه السلام لم يغتر ويفرح بقدرته جنوده الذين أحضروا له العرش ، وإنما توجه مباشرة بالشكر إلى المنعم والمصدق سبحانه ، ويعلق ابن عاشور على هذه اللفتة اللطيفة بقوله : " ولما ذكر الفضل أضافه إلى الله بكونه ربّه لإظهار أن فضله عليه عظيم إذ هو عبد ربه ، فليس إحسان الله إليه إلا فضلاً محضاً ، ولم يشتغل سليمان حين أحضر له العرش بأن يتتهج بسلطانه ولا بمقدرة رجاله ولكنه انصرف إلى شكر الله تعالى على ما منحه من فضل وأعطاه من جند مسخرين بالعلم والقوة ، فمزايا جميعهم وفضلهم راجع لتفضيله " (٢).

ثم زاد عليه السلام في حث نفسه على الشكر ومعلماً لغيره ، بقوله : { ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم } ، أي : ومن شكر نعمة الله عليه وفضله ، فإنما يشكر طلب نفع نفسه ، لأن لا حاجة لله إلى أحد من خلقه ، ومن كفر نعم الله وإحسانه وفضله ، فإنما يظلم نفسه ويبخسها حظها والله غني عن شكره لا حاجة له به إليه ، ولا يضره كفر من كفر به من خلقه (٣) ، " فهو الغني عن العباد وعبادهم والكريم في نفسه وإن لم يعبده أحد ، فإن عظمته ليست مفتقرة إلى أحد ، وهذا كما قال

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٦٥ / ١٩ .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٢٧٢ / ١٩ .

(٣) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٦٥ / ١٩ .

في نفسه وإن لم يعبده أحد ، فإن عظمته ليست مفتقرة إلى أحد ، وهذا كما قال موسى عليه السلام : ﴿ إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (١) ، وفي الحديث (٢) عنه ﷺ قال : " يقول الله تعالى : يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه " (٣) .

ثم إن سليمان ﷺ طلب من قومه أن ينكروا عرش بلقيس ، أي : يغيروه ، فقال : { نكروا لها عرشها } ، وللمفسرين في كيفية تنكيره وتغييره أقوال ، لا مستند لها سوى أنها من أخبار بني إسرائيل ، وخلاصتها أن سليمان طلب من أهل المقدرة من ملأه تغيير عرش بلقيس الذي تجلس عليه بزيادة أو نقص أو تبديل أو تحويل .

وكان سبب هذا التغيير لينظر أهدي إلى معرفة عرشها أم تكون من الذين لا يهتدون ، وهو ما نصت عليه الآية بقوله تعالى : { قال نكروا لها عرشها ننظر أتهدي أم تكون من الذين لا يهتدون } .

(١) إبراهيم : ٨ .

(٢) صحيح مسلم ، (٤٥) كتاب البر والصلة والآداب ، (١٥) باب تحريم الظلم ، رقم الحديث : ٢٥٧٧ ، صفحة : ١٠٣٩ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٣٥٢ .

قال الطبري في معنى هذه الآية : " قال سليمان لما أتى عرش بلقيس صاحبة سبأ ، غيروا لهذه المرأة سريرها ، لتنظر أتعمل فتثبت عرشها أنه هو الذي لها ، أم تكون من الذين لا يعقلون فلا تثبت عرشها ، وقيل : إن سليمان إنما نكر لها عرشها وأمر بالصرح يعمل لها ، من أجل أن الشياطين كانوا أخبروه أنه لا عقل لها ، وأن رجلها كحافر حمار ، فأراد أن يعرف صحة ما قيل له من ذلك (١) .

وذكر الطبري للقول الثاني يشعر بضعفه لا سيما وقد صدره بلفظ " قيل " ، والأولى عدم ذكر هذه الأقوال إلا ببيان مصدرها ، ومصدر هذا القول كغيره من أخبار بني إسرائيل ، والأولى عدم ذكره كتفسير للآية لأن فيه إبعاد عن المعنى الأسمى الذي ينبغي أن يحمل عليه صنيع سليمان في الإتيان بالعرش وعمل الصرح ؛ وهو إظهار نعمة الله عليه وتسخيرها في دعوة الآخرين ، لا سيما وأن المدعو في سياق الآيات هو ملك من ملوك الأرض الذي يهتم بأمور الدنيا ، فكان صنيع سليمان دعوة للملكة سبأ من جنس ما تعقل فيه وتهتم به .

" وعندما قدمت ملكة سبأ ، ودخلت على سليمان عليه السلام أراها عرشها وسألها بقوله : { أ هكذا عرشك } ؟ ، فأجابت إجابة تدل على ذكائها وفطنتها فقللت : { كأنه هو } !! ، فلم تقل : " هو " لوجود التغيير والتنكير فيه ، ولم تنف أنه هو ، لأنها عرفت أنه عرشها " (٢) ، قال عكرمة : كانت حكيمة فقالت : كأنه هو ، وقال مقاتل :

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٦٦ .
(٢) السعدي ، تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٥ / ٥٨١ .

عرفته ولكن شَبَّهت عليهم كما شبهوا عليها ، ولو قيل لها : أ هذا عرشك ؟ ، لقاتلت : نعم هو (١).

وقوله : { وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين } ، أي : قال سليمان وأوتينا العلم بالله وقدرته على ما يشاء قبل هذه المرأة ، وكنا مسلمين لله من قبلها (٢) ، وذكر بعض المفسرين أن الآية ليست من قول سليمان ، وإنما من قول قومه (٣) ، وقال البعض الآخر أنه من قول ملكة سبأ ، والمعنى : قالت ملكة سبأ وأوتينا العلم بصحة نبوة سليمان من قبل هذه الآية في العرش ، وكنا منقادين لأمره (٤) .

والأقرب لسياق الآية أنه من كلام سليمان عليه السلام ، قاله شكر الله عز وجل يظهار نعمه عليه ، ومن أعظمها نعمة الإيمان بالله والعلم به .

ثم أخبر تعالى أن الذي منع ملكة سبأ من دخولها الإسلام وعبادة الله عز وجل ، إنما كانت تعبد الشمس اتباعاً لدين آباؤها وقومها ، فقال تعالى : { وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنما كانت من قوم كافرين } ، وفي الآية حث على تحري الحق واتباعه وإن كان مخالفاً لدين الآباء والأجداد .

وللمفسرين في توجيه معنى هذه الآية وجوه منها :

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٣٨ .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٦٧ .

(٣) الماوردي ، النكت والعيون : ٤ / ٢١٥ .

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٣٨ .

- ١ _ وصدّها عن عبادة الله عبادتها للشمس من دونه .
- ٢ _ وصدّها أن تهتدي للحق ، كفرها بقضاء الله عز وجل .
- ٣ _ وصدّها سليمان عما كانت تعبد من دون الله في كفرها ، أي حال بينها وبين الكفر .
- ٤ _ وصدّها الله تعالى إليه بتوفيقها بالإيمان عن الكفر . (١)

وهذه الوجوه صحيحة ومحمّلة ، ويجوز حمل الآية عليها والله أعلم .

ثم انتقل السياق إلى محاوراة أخرى بين سليمان وملكة سبأ في مشهد عظيم ، وقفت ملكة سبأ في نهايته موقف المسلم الذليل إلى ربه في اعترافه بظلمه لنفسه ، وطلب مغفرة ربه ، فقال تعالى : { قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبتة لجة وكشفت عن ساقها قال إنه صرح ممرّد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين } .

والصرح : هو قصر بناه سليمان قبل قدومها ، وجلس في صدره ، وجعل صحنه من الزجاج الأبيض الصافي ، وأجرى تحتها الماء ، وجعل فيه دواب البحر ، ويطلق الصرح على الأرض المملسة ، وصرحة الدار ساحتها (٢) .

قال ابن منظور : " الصرّح : بيت واحد يُبنى منفرداً ضخماً طويلاً في السماء ، وقيل : هو القصر ، وقيل : هو كل بناء مرتفع ، قال الزجاج في قوله تعالى :

(١) الماوردي ، النكت والعيون : ٤ / ٢١٦ .

(٢) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٥ / ٤٢٩ .

{ قيل لها ادخلي الصرح }، قال : الصرح في اللغة القصر والصحن ، يقال : هذه صرحته الدار وقارعتها أي ساحتها وعَرَصَتْهَا . والصرح : الأرض المملّسة (١) .

وعلى تعدد معنى الصرح تعددت أقوال المفسرين فيه ، فقال الملوردي : " في معنى الصرح ثلاثة أقاويل وهي :
أحدها : أنها بركة بنيت من قوارير .
الثاني : أنها صحن الدار ، يقال : صرحه الدار وساحة الدار وباحة الدار وقاعة الدار كله بمعنى واحد ، وهو مأخوذ من التصريح ومنه صرّح بالأمر إذا أظهره .
الثالث : أنه القصر " (٢) .

وهذه الأقوال على تعددها يمكن الجمع بينها ، لأنها أقوال متنوعة لا متضادة، فيمكن القول بأن الصرح : قصر بناه سليمان وجعل في صحنه بركة من زجاج شديد الشفافية والصفاء ، وجعل تحته دواب البحر من سمك وغيره .

والذي قام ببناء هذا الصرح الجنّ بأمر من سليمان عليه السلام ، حيث بنوه من قوارير (٣) أي : من زجاج (٤) .

(١) ابن منظور ، لسان العرب : ٢ / ٥١١ . مادة " صرح " .

(٢) الملوردي ، النكت والعيون : ٤ / ٢١٦ .

(٣) المرجع السابق : ٤ / ٢١٦ .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب : ٥ / ٨٧ . مادة " قرر " .

ودل السياق على مبادرة ملكة سبأ لامتنال الأمر في الدخول ، لا سيما وقد
عبر بالفاء في قوله تعالى : { فلما رآته } ، مما يفيد سرعة دخولها في هذا الصرح ، فلما
رأت هذا الصرح العظيم الذي صنع من الزجاج ، حسبته من شدة صفائه ووجود دواب
الماء تحته غمرة من ماء فكشفت عن ساقبها لتخوضه إلى سليمان .

قال الطبري في قوله تعالى : { فلما رآته حسبته لجة } : " أي : فلما رأت
المرأة الصرح حسبته لياضه واضطراب دواب الماء تحته لجة بحر فكشفت عن ساقبها
لتخوضه إلى سليمان " (١) .

وذكر المفسرون أقوالاً في سبب اتخاذ سليمان الصرح وأمره للملكة سبأ
بدخوله ، ومن هذه الأقوال :
أحدها : لأنه أراد أن يختبر بذلك عقلها .
الثاني : أنه أراد أن يتزوجها فأحب أن يشاهدها (٢) .
الثالث : أنه أراد أن يريها ملكاً هو أعز من ملكها .
الرابع : أنه أراد أن ينظر إلى قدمها من غير أن يسألها كشفها ، لأنه قيل له إن رجلها
كحافر الحمار (٣) .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩ / ١٦٩ .

(٢) الماوردي ، النكت والعيون : ٤ / ٢١٧ .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٦ / ٧٧ .

وأقرب هذه الأقوال إلى الصحة ومناسبة السياق ، القول بأنه فعل ذلك من جملة ما أراد أن يريها من ملكه الذي أعطاه الله إياه ، وأنه ملك عظيم يدل على نبوته ، ولهذا نصّ السياق على ما هو عظيم في فعله وصنعه ، وخارج عن فعل البشر ؛ حيث نصّ على الإتيان بالعرش ثم نصّ على الصرح الممرد من قوارير ، وكلا الأمرين كانا محل تعجب من قبل ملكة سبأ التي تعودت على شؤون الملك وفخامته ، وكان سبباً عظيماً في هدايتها ، حيث عقلت أن هذه الأمور لا تكون إلا لنبي قد سخرت له المعجزات ، وأعطيت له الأعطيات والكرامات .

وبعد أن كشفت ملكة سبأ عن ساقها لتخوض _ في ظنها _ الماء للوصول إلى سليمان ، ناداها سليمان وأخبرها قبل خوضها أنه صرح مُملّس من زجاج ، حينئذ علمت وتيقنت من صدق سليمان فيما يدعوها إليه ، وأنه مؤيد من الله تعالى ، وأن هذا الصنع لا يستطيعه بشر ، وإنما هو هبة من الله لهذا النبي الذي سخرت له مثل هذه الأعجوبات ، فأمنت بالله عز وجل ، وخضعت بالاعتراف له بظلمها لنفسها فقالت : { رب أي ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان الله رب العالمين } .

قال ابن كثير في هذه الآية : " والغرض أن سليمان عليه السلام اتخذ قصراً عظيماً منيفاً من زجاج لهذه الملكة ليريه عظمة سلطانه وتمكنه ، فلما رأت ما أتاه الله وجلالة ما هو فيه ، وتبصرت في أمره ، انتقادت لأمر الله تعالى وعرفت أنه نبي كريم ، وملك عظيم ، وأسلمت لله عز وجل وقالت : رب إني ظلمت نفسي ، أي بما سلف من كفرها وشوكها

وعبادتها وقومها الشمس من دون الله ، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ، أي متابعة
لدين سليمان في عبادته لله وحده لا شريك له الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً " (١) .

ولقد جاءت الروايات في كتب التفسير بأن سليمان عليه السلام تزوجها ، وأقرها
على ملكها ، وأمر الجن أن يبنوا لها القصور ، وكان يزورها في الشهر مرة فقيم عندها
ثلاثة أيام ، وولدت له ، وقيل : بل زوجها ذا تبع ملك همدان وسلطه على
اليمن (٢) ، وفي رواية أنه تزوجها وأسكنها الشام (٣) ، والله تعالى أعلم هل تزوجها أم
لا ، لعدم وجود الدليل في الكتاب أو الحديث الصحيح عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وخبر زواجه
منها من عدمه من أخبار بني إسرائيل التي لا تصدق ولا تكذب .

ولقد أحسن الرازي في تعليقه بعد ذكر اختلاف الناس في زواج سليمان من
ملكة سبأ بقوله : " والأظهر في كلام الناس أنه تزوجها ، وليس لذلك ذكر في الكتاب
ولا في خير مقطوع بصحته " (٤) .

وعند هذا الحد يقف بنا السياق القرآني في ختام قصة سليمان مع ملكة سبأ
وقومها ، والذي انتهى بعبارة عظيمة وهي : " الاتعاظ بحال هذه الملكة ، إذ لم يصددها علو

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣٥٤ .

(٢) الزمخشري ، الكشاف : ٣ م ٣٥٨ .

(٣) ابن عطية . المحرر الوجيز : ٤ / ٢٦٢ .

(٤) الرازي ، مفاتيح الغيب : ٢٤ / ١٧٢ .

شأنها وعظمة سلطاتها مع ما أوتيته من سلامة الفطرة وذكاء العقل عن أن تنظر في دلائل صدق الداعي إلى التوحيد ، وتوقن بفساد الشرك ، وتتعرف بالوحدانية لله " (١) .

كما أن للدعاة إلى الله عز وجل وقفة مع هذه القصة ، ليروا من خلالها حرص نبي الله سليمان في دعوة الناس إلى الخير ، وعدم الرضى بزخرف الدنيا _ وإن كان عظيماً في نظر الناس _ عندما يكون حائلاً عن وصول الخير والهدى إلى الآخرين .

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٢٧٧ / ١٩ .

الفصل الثالث

ابتلاء الله لسليمان عليه السلام، وثنائه عليه ،

ثم الوفاة

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الابتلاء .

المبحث الثاني : الثناء .

المبحث الثالث : الوفاة .

المبحث الأول

الابتلاء

الابتلاء

إن الابتلاء من سنن الله عز وجل في الخلق ، وإن أعظم الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، وإن سليمان عليه السلام ابتلي كغيره من الأنبياء ، ومن الآيات التي حكمت لنسب بلاءه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴾ (١) .

وقبل بيان هذا الابتلاء على ضوء الآية ، سأتناول ما قبلها من الآيات تفسيراً وتوضيحاً ، لعلاقتها وارتباطها في المعنى بهذه الآية ، حيث يقول الله تعالى : ﴿ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (٣٠) ، إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ (٢) ، وهذه الآيات حكمت لنا جانباً من جوانب حياة سليمان عليه السلام ، حيث بدأت بالإخبار عن امتنان الله على عبده داود بأن وهب له هذا الابن سليمان ، مما يشعر بميزته وفضله له على سائر أبناء داود عليه السلام ، وقد أثنى الله على سليمان في ختام هذه الآية بأنه { نعم العبد إنه أواب } ، وأكرم بها من مترلة عظيمة وهي العبودية لله عز وجل ، والمقتربة بصفة الأوب والرجوع إلى الله عز وجل بصفة مستمرة وهي ما تفيده صيغة المبالغة من قوله : { أواب } .

ثم تناولت الآيات حال سليمان عليه السلام وحبّه للخيل وإعدادها للجهاد في سبيل الله فقال تعالى : ﴿ إِذْ عَرَضَ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ

(١) ص : ٣٤ .

(٢) ص : ٣٠-٣٣ .

الخبر عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب (٣٢) ردوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ﴿١﴾ .

اختلف المفسرون في تفسير هذه الآيات على قولين متضادين لا يمكن التوفيق بينهما ، اعتمد كل منهما على أدلة اجتهادية ، ولم يأت ما يؤيد أحد هذين القولين من أدلة نصية من الكتاب أو الحديث الصحيح عن المصطفى ﷺ ، فكان اعتماد تفسيرهما على الاجتهاد بالنظر في سياق الآيات ، وسأورد كلا القولين مع بيان حجة كل منهما واختيار القول الذي يتناسب مع سياق الآيات .

يقول الله تعالى : { إذ عرض عليه بالعشي الصافيات الجياد } (١) ، يخبر سبحانه وتعالى عن حال سليمان ﷺ بأنه كان محباً للجهاد في سبيل الله ، وذلك بإعداد الخيل الأصيلة والقيام بتعهداتها بنفسه ، حيث تعرض عليه أثناء تدريبها وتمريتها .

والمقصود بالعشي : إذا زالت الشمس ، وتحول الظل شرقياً والشمس غربية، فهو على ما بين زوال الشمس إلى وقت غروبها ، كل ذلك يسمى : عشي ، فإذا غابت الشمس فهو العشاء ، وصلاتا العشي هما : الظهر والعصر (٢) .

(١) رأيت قبل الدخول في ذكر قولي العلماء وأدلتهم في تفسير الآيات ، أن أذكر التفسير اللفظي العام للآية : حتى يتسنى فهم القولين على ضورتها .
(٢) ابن منظور ، لسان العرب : ١٥ / ٦٠ ، مادة " عشا " .

وعلى هذا المعنى يكون وقت عرض الخيل على سليمان محتملاً للزمن الذي يقع ما بين زوال الشمس إلى وقت الغروب .

وأما الصافنات الجياد ، فالمقصود بها : الخيل الأصيلة والتي من صفاقتها أنها صافن وسريعة ، والصفون : هو أن يقوم الفرس على ثلاث قوائم ويرفع الرابعة ، إلا أنه ينال بطرف سنيكها الأرض(١) .

قال الطبري : " الصافنات جمع الصافن من الخيل ، والأنثى صافنة ، والصافن منها عند بعض العرب : الذي يجمع بين يديه ويثني طرف سنيك إحدى رجله ، وعند آخرين : الذي يجمع بين يديه " (٢) .

وأما الجياد فالمقصود منها : الخيل السريعة ، يقال : فرس جواد أي ييسن الجودة رائع ، وجمعه : جياد ، والجواد من الخيل : السريع(٣) .

قال القرطبي في معنى الجياد : يعني الخيل جمع جواد للفرس إذا كان شديد الحُفْر _ العَدْو _ ، وجاد الفرس أي: صار رائعاً يجود جُودة فهو جواد للذكر والأنثى ،

(١) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ٣ / ٢٩١ مادة " صفن " .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣ / ١٥٤ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب : ٣ / ١٣٦ ، مادة " جود " .

من خيل جياذ وأجياذ وأجاويد ، وقيل إنما الطوال الأعناق مأخوذ من الجيد وهو العنق (١) .

وقوله : { إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي } ، الخير في الآية المقصود به : الخيل (٢) ، قال الفراء : الخير في كلام العرب والخيل واحد ، وفي الحديث : " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة " (٣) ، فكأنها سميت خيراً لهذا ، وقيل إنما خيراً لما فيها من المنافع (٤) .

واختلف المفسرون في عامل " إذ " في قوله : { إذ عرض عليه } ، على وجهين :

الأول : أنه تعليل لما سبق من المدح والامتنان ، والتقدير : نعم العبد إنه أواب غداً كان من أعماله كذا وكذا (٥) ، وهذا التعليل لبيان أن ليس المراد أنه أواب في هذه القصة فقط ، لأن صيغة أواب تقتضي المبالغة (٦) .

-
- (١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٥ / ١٢٦ .
 - (٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣ / ١٥٤ .
 - (٣) صحيح البخاري ، (٥٦) كتاب الجهاد والسير ، (٤٣) باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، رقم الحديث : ٢٨٥٠ ، صفحة : ٥٤٩ . صحيح مسلم ، (٣٣) كتاب الإمارة ، (٢٦) باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، رقم الحديث : ١٨٧٣ ، صفحة : ٧٨٠ .
 - (٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٥ / ١٢٧ .
 - (٥) الرازي ، مفاتيح الغيب : ٢٦ / ١٧٨ .
 - (٦) ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٢٣ / ٢٥٦ .

الثاني : أنه ابتداء كلام العامل محذوف تقديره : اذكر ، أي : اذكر يا محمد حال سليمان إذ عرض عليه كذا وكذا (١) .

وهذا الاختلاف ناشئ عن اختلافهم في تأويل الآية ، وكان لهم في تأويلها

قولان :

القول الأول : وهو الأكثر ذكراً في كتب التفسير ، حيث يفسرون الآيات

بأن سليمان عليه السلام كان يستعرض خيله في وقت العشي أي بعد الزوال وقبل صلاة العصر ، فانشغل بالخيول لفرط محبته لها عن أداء صلاة العصر حتى غابت الشمس وخسرج وقت الصلاة ، فأمر بردّ الخيل التي عرضت عليه ، فضرب عراقبيها وأعناقها (٢) .

وعلى هذا القول يكون معنى قوله تعالى : { عن ذكر ربي } أي : عن صلاة

العصر ، قاله علي رضي الله عنه ، وروى الحارث (٣) عن علي كرم الله وجهه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة الوسطى فقال : " هي صلاة العصر التي فرط فيها نبي الله سليمان عليه السلام " (٤) .

(١) الرازي ، مفاتيح الغيب : ٢٦ / ١٧٨ . أبو حيان ، البحر المحيط : ٧ / ٣٧٩ .

(٢) الظري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣ / ١٥٥ .

(٣) هذه الرواية ضعيفة ؛ لأنها من طريق الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني ، وهو ضعيف ، فقد ضعفه كثير من أهل العلم منهم : يحيى بن معين وأبي زرعة وأبي حاتم وغيرهم ، قال الشعبي : حدثني الحارث الأعور الهمداني وكان كذاباً . المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ٥ / ٢٤٤ .

(٤) المارودي ، النكت والعيون : ٥ / ٩٢ .

ويكون معنى قوله تعالى : { حتى توارت بالحجاب } ، أي : حتى توارت

الشمس بالحجاب ، قاله قتادة وكعب (١) .

ويكون معنى قواه تعالى : { ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق } ،

أي : ردوا الخيل عليّ ، فأخذ يضرب عراقبيها وأعناقها ، قاله الحسن وقاتدة (٢) .

واحتج أصحاب هذا القول بأن المسح في اللغة يطلق على : الضرب

بالسيف ، يقال : " مَسَحَهُ بالسيف أي ضربه وقطعه " (٣) ، وقالوا ردّاً على من قال بأن

قتل نبي الله سليمان للخيل يعتبر ذنباً عظيماً؛ لأن فيه تعذيباً للحيوان وهدراً للأموال :

"قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا ولا سيما إذا كان غضباً لله تعالى سبب أنه اشتغل بها

حتى خرج وقت الصلاة ، ولهذا لما خرج عنها لله تعالى عوضه الله عز وجل ما هو خير

منها وهو الريح التي تجري بأمره رضاء حيث أصاب غدوها شهر ورواحها شهر فهذا

أسرع وخير من الخيل " (٤) .

القول الثاني : وهو قول يرجحه كثير من المفسرين ، لتناسبه مع مقام

النبوة، حيث يفسرون الآيات بقولهم : إن سليمان عليه السلام كان يستعرض خيله وقت

العشي، وكان محباً لها ولرؤيتها وقت تمرينها وتدريبها ، لأنه كان يعدّها للجهاد في سبيل

(١) المرجع السابق : ٩٣ / ٥ .

(٢) المرجع السابق : ٩٣ / ٥ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب : ٢ / ٥٩٥ ، مادة " مسح " .

(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٣٥ .

الله ، وذكر أنه لا يجبها لأجل الدنيا وإنما لأمر الله وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله :
{ عن ذكر ربي } ، حتى غابت عن بصره أثناء تدريبيها وتسييرها فأمر بردها إليه ، فأخذ
يمسح سوقها وأعناقها تشریفاً لها وتحسناً لأمراضها وعيوبها .

وعلى هذا القول يكون معنى قوله تعالى: { حتى توارت بالحجاب } ، أي :
حتى توارت الخيل بالحجاب وغابت عن بصر سليمان (١) .

ويكون معنى قوله تعالى : { ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق } ،
أي :ردوا الخيل عليّ فأخذ يمسح بيده على سوقها وأعناقها حباً لها ، قاله ابن عباس (٢) .

واحتج أصحاب هذا القول بأدلة منها :

١ _ أنه تعالى وصف سليمان في مقدمة الآية بأن الله تعالى وهبه لداود عليه السلام في
معرض الإكرام بقوله : { نعم العبد إنه أواب } ، وذلك ينافي أن يعقب ذلك بذكر أن
سليمان كان تاركاً للصلاة وبأنه أواب حال ما عرضت عليه الصافات ، فإن لفظه :
" إذ " دالة على ذلك ، وكونه أواباً وتاركاً للصلاة في زمان واحد محال .

٢ _ أن رجوع الضمير في " توارت " إلى الشمس يقتضي ترجيح غير المذكور ، وترجيح
البعيد عن القريب ، وهو غير جائز وعلى تسليم ذلك فالحكم برجوع الضمير في "ردوها"
إلى الصافات تفريق للضمائر المشاكلة على أشياء متباينة .

(١) الماوردي ، النكت والعيون : ٩٣ / ٥ .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٥٦ / ٢٣ .

٣ _ أن هذه السورة إنما وردت في مناظرة الكفار ، والمقصود من هذه القصص أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على مشاق التكليف ومتاعب الطاعات ، وذلك المعنى لا يليق لما فيه أن الأنبياء كانوا تاركين للصلاة ومتهاككين في حب الدنيا (١) .

٤ _ أن المسح في الآية على حقيقته وهو : إمرار اليد على الشيء لإزالة ما عليه من غيلر أو ماء أو غير ذلك ، وأما القول بأن المسح في الآية القطع فهو بعيد ، " لأنه لو كان معنى مسح السوق والأعناق قطعها لكان معنى قوله تعالى : { وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم } (٢) قطعها ، ، وهذا مما لا يقوله عاقل ، بل لو قيل مسح رأسه بالسيف فرمما فهم منه ضرب العنق ، أما إذا لم يذكر لفظ السيف لم يفهم البتة من المسح العقر والذبح" (٣) .

ورجح هذا القول الطبري في تفسيره فقال : " قوله تعالى : { فطفق مسحاً بالسوق والأعناق } ، يقول : جعل مسح أعراف الخيل وعراقيبها حياً لها ، وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية ، لأن نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يكن إن شاء الله ليعذب حيواناً بالعرقبة ويهلك مالاً من ماله بغير سبب ، سوى أنه اشتغل عن صلواته بالنظر إليها ، ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر إليها " (٤) .

(١) الرازي ، عصمة الأنبياء : ١٠٨ .

(٢) المائدة : ٦ .

(٣) الرازي ، مفاتيح الغيب : ٢٦ / ١٧٩ .

(٤) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣ / ١٥٦ .

ومن رجح هذا القول أيضاً ابن حزم الذي انتصر له بشدة وإسهاب ، فبيّن أن القول بالقطع تلف للمال ، وتضييع الصلاة أنها خرافة مكذوبة من وضع الزنادقة ، فقال : " وهذه خرافة موضوعة مكذوبة سخيفة باردة ، قد جمعت أفانين من القول ، والظاهر أنها من اختراع زنديق بلا شك ، لأن فيها معاقبة خيل لا ذنب لها ، والتمثيل بها وإتلاف مال منتفع به بلا معنى ، ونسبة تضييع الصلاة إلى نبي مرسل ثم يعاقب الخيل على ذنبه لا على ذنبها ، وهذا أمر لا يستجيزه صبي ابن سبع سنين ، فكيف بنبي مرسل " (١).

واختار هذا القول كذلك الرازي ، وتفانى في نصرته وترجيحه (٢)، وهناك أقوال أخرى للمفسرين ، ولكنها بعيدة عن معنى الآية ، ولهذا أثرت عدم ذكرها .

ولو تأمل القارئ القولين السابقين لوجد لكل منهما حظاً في الترجيح ، لأن السياق يوافق كلاً منهما ، فمن رجح القول الأول يحتاج بأن قتل سليمان عليه السلام للخيل قد يكون جائز في شرعهم لا سيما إذا كان غاضباً لله تعالى بسبب أنه اشتغل بها حتى خرج وقت الصلاة ، ولهذا أبدله الله خيراً منها وهي الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ، وهو قول له وجهته إلا أنه ينسب لنبي الله سليمان إضاعة الصلاة، وهذا لا يكون إلا بدليل ، وليس في الآية دليل صريح عليه ، والأولى أن يقال أنه غفل عن ذكر كان يذكروه الله ﷻ عند الغروب ، فعّد ذلك من الأمور العظيمة في حقه لأنه نبي من أنبياء الله ﷻ .

(١) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٤ / ٤٢ .

(٢) انظر الرازي ، مفاتيح الغيب : ٢٦ / ١٧٩ ، وعصمة الأنبياء : ١٠٨ .

أما من رجح القول الثاني فإنه راعى مقام النبوة وأنه لا يتناسب معه وصف نبي الله سليمان بأنه مفرط في فرائض الله لا سيما وأن السياق جاء في مقام المدح والثناء والامتنان في حقه ، وبما أن السياق لا يفرض علينا ذلك فلماذا نحوج أنفسنا إلى هذا التفسير مع أن الأولى حمله على ظاهره وهو أنه لم يضيع أي فرض أو ذكر لله عز وجل وإنما الأمر أنه كان يستعرض الخيل ليعدها للجهاد في سبيل الله ، ويبين لمن حوله بأن حبه للخيل لا لأمر دينوي ، وإنما لأمر ديني أخروي ، وهو أمر الله له بالدعوة في زمانه وإبلاغ رسالته ، حتى توارت هذه الخيل في أثناء كلامه عن بصره فأمر بإرجاعها إليه وأظهر لمن حوله حبه لهذه الخيل وإكرامه لها لأنما خير عون للجهاد في سبيل الله ، فأخذ يسح على سوقها وأعناقها تشريفاً وإكراماً لها ، وهذا القول هو الذي تميل النفس إليه ، لا سيما وأن السياق يناسبه مناسبة أكثر من القول الأول ، لأن الضمير في قوله " توارت " يعود إلى أقرب مذكور وهو " الخير " الذي قصد به في الآية الخيل كما سبق ، ولهذا جاء الضمير كذلك في قوله : { ردوها عليّ } مناسباً في عودته للخيل الذي طفقَ عليها مسحاً بالسوق والأعناق ، والله تعالى أعلم .

ولو تأملنا الآيات السابقة لوجدنا فيها تمهيداً وثبينة تساعد على فهم معنى الآيات التي تليها وهي فتنة سليمان وابتلاؤه ، وهي قوله تعالى : ﴿ ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ﴾ ، ولقد حملت كتب التفسير بين دفتيها كلاماً من أخبار بني إسرائيل في تفسير الآية ، بعضها مقبول بجملة التحديث به على غرار قوله ﷺ : " حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج " (١) ، وقوله ﷺ : " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا

(١) سبق ترجمته صفحة : ١٥٦ .

تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا " (١) ، وبعضها مردود ليس مثله إلا كمثل الزيد الذي يذهب جفاء فلا يتفجع به الناس ، لأنها مستمدة من أقوال بني إسرائيل وأخبارهم التي تتنافى في هذا الموضوع مع مقام النبوة السامي ، وفيها طعن واضح في شخصية نبي الله سليمان عليه السلام ، الأمر الذي يجعلنا نردها ولا نقبلها ، لأنها تخالف ما عندنا من شرع وهو عصمة الأنبياء وتزيههم ، وتزيه بيوتهم ونسائهم عن الفاحشة وغيرها ، لأنهم رسل الله المبلغون لشرعه وتعاليمه ، فاقترضت حكمته تزيههم عن النقائص والعيوب ، لا سيما فيما يتعلق بالشرع والزهارة .

ولهذا فلن استطرد في ذكر جميع ما أورده المفسرون من إسرائيليات في هذه الآية ، وسأقتصر على بعضها مع الإيجاز فيها ، ليتسنى بيان القول الراجح في المسألة والذي يتناسب مع النبوة والأنبياء ، والله الموفق .

قد جاءت روايات كثيرة مختلفة في سياقها ، ونكارها ، فمنها ما نكارتها مدسوسة قد تخفى على القارئ ، ومنها ما نكارتها واضحة بينة لكل ذي عقل وإيمان ، فمن القسم الأول جاءت روايات منها :

الرواية الأولى : ما أخرجه الطبري بسنده عن مجاهد في تفسير قوله تعالى : ﴿ على كرسیه جسداً ﴾ قال : " شيطاناً يقال له آصف ، فقال له سليمان : كيف تفتنون الناس ؟ قال : أرني خاتمك وأخبرك ، فلما أعطاه إياه نبذه آصف في البحر ، فساح سليمان وذهب ملكه ، وقعد آصف على كرسیه ، ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن ،

(١) سبق تخريجه صفحة : ١٥٦ .

وأكرهه ، قال : فكان سليمان يستطعم فيقول : أتعرفوني أطمعوني أنا سليمان ، فيكذبونه حتى أعطته امرأة يوماً حوتاً يطيب بطنه ، فوجد خاتمه في بطنه ، فرجع إليه ملكه وفرراً آصف فدخل البحر فاراً " (١).

الرواية الثانية : ما أخرجه الطبري بسنده عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ﴾ ، قال : " إن سليمان أمر ببناء بيت المقدس ، فقيل له : ابنه ولا يسمع فيه صوت الحديد ، قال : فطلب ذلك فلم يقدر عليه ، فقيل له : إن شيطاناً في البحر يقال له صخر شبه المارد ، قال : فطلبه ، وكانت عين في البحر يردّها في كل سبعة أيام مرة ، فترح ماؤها وجعل فيها حمر ، فجاء يوم وروده فإذا هو بالخمير ، فقال : إنك لشراب طيب ، إلا أنك تصين الخليم ، وتزيدن الجاهل جهلاً ، قال : ثم شربها حتى غلبت على عقله ، قال : فأري الخاتم أو ختم بين كفيه ، فذلّ ، قال : فكان ملكه في خاتمه ، فأتى به سليمان ، فقال : إنا قد أمرنا ببناء هذا البيت ، وقيل لنا : لا يسمعن فيه صوت حديد ، قال : فأتى ببيض الهدهد ، فجعل عليه زجاجة ، فجعل الهدهد فدار حولها ، فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه ، فجاء بالماس فوضعه عليه فقطعها به حتى أفضى إلى بيضه ، فأخذ الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة ، فكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخلها بخاتمه ، فانطلق يوماً إلى الحمام وذلك الشيطان صخر معه ، وذلك عند مقارفة ذب قرف فيه بعض نسائه ، قال : فدخل الحمام ، وأعطى الشيطان خاتمه ، فألقاه في البحر ، فألتقمته سمكة ، ونزع ملك سليمان منه ، وألقى على الشيطان شبه سليمان ، قال : فجاء فقعد على كرسيه وسريه ، وسلط على ملك سليمان كله غير نسائه ، قال : فجعل يقضي بينهم ، وجعلوا ينكرون منه أشياء حتى

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣ : ١٥٨ .

قالوا : لقد فُتِن نبي الله ، وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر الخطاب في القوة ، فقال : والله لأجربنه ، قال : فقال له : يا نبي الله ، وهو يرى إلا أنه نبي الله ، أحدنا تصيبه الجنابة في الليلة الباردة ، فيدع الغسل عمداً حتى تطلع الشمس ، أ ترى عليه بأساً ؟ قال : لا ، قال : فيينا هو كذلك أربعين ليلة حتى وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة ، فأقبل فجعل لا يستقبله جني ولا طير إلا سجد له ، حتى انتهى إليهم ، { وألقينا على كرسيه جسداً } قال ، هو الشيطان صخر " (١) .

ونلاحظ أن هذه الروايات اشتملت على نكارة مدسوسة في سياقها قد تخفى على البعض ، وهذا من تفنن الزنادقة في وضع الأخبار الإسرائيلية وتحسين قبولها عند المسلمين، وهذه النكارة تظهر في أن الشيطان تمثل بصورة نبي الله سليمان ، ولا يخفى أن القول بهذا يشكك في النبوة والشريعة وبه لا يوثق بنبي من الأنبياء، كما أن فيها تلاعب بشريعة الله حيث أن الشياطين تحمل وتحرم للعباد ، وهو أمر لا يصح نسبته إلى سليمان وجعله تفسيراً للآية ، ولهذا قال الرازي رداً على هذه الروايات : " واعلم أن أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه : الأول : أن الشيطان لو قدر على أن يتشبه بالصورة والخلقة بالأنبياء فحينئذ لا يبقى اعتماد شيء من الشرائع ، فلعل هؤلاء الذين رأهم الناس في صورة محمد وعيسى وموسى عليهم السلام ما كانوا أولئك بل كانوا شياطين تشبهوا بهم في الصورة لأجل الإغواء والإضلال ، ومعلوم أن ذلك يبطل الدين بالكلية ... " (٢) .

(١) الطري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٥٧ / ٢٣ .

(٢) الرازي ، مفاتيح الغيب : ١٨٢ / ٢٦ .

ومن القسم الثاني الذي اشتمل على نكارة واضحة وبينه ، لا تحفى على

صاحب عقل وإيمان ، الروايات التالية :

الرواية الأولى : أورد الطبري في تفسيره بإسناده عن السُّدي في قوله تعالى:

﴿ ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ﴾ ، قال : " ابتليناه حين جلس الشيطان على كرسيه أربعين يوماً ، قال : كان لسليمان مائة امرأة ، وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة ، وهي آثر نساته عنده وآمنهن عنده ، وكان إذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمته ، ولم يأتمن عليه أحداً من الناس غيرها ، فجاءته يوماً من الأيام ، فقالت : إن أخي بينه وبين فلانة خصومة ، وأنا أحب أن تقضي له إذا جاءك ، فقال لها : نعم ، ولم يفعل ، فابتلي وأعطاها خاتمته ، ودخل المخرج ، فخرج الشيطان في صورته ، فقال لها : هايتي الخاتم ، فأعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان ، وخرج سليمان بعد ، فسألها أن تعطيه خاتمته ، فقالت : ألم تأخذه قبل ؟ قال : لا ، وخرج مكانه تائهاً ، قال : ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوماً ، قال : فأنكر الناس أحكامه فاجتمع قرآء بني إسرائيل وعلماهم ، فجاءوا حتى دخلوا على نساته ، فقالوا : إنا قد أنكرنا هذا ، فإن كان سليمان فقد ذهب عقله ، وأنكرنا أحكامه . قال : فبكى النساء عند ذلك ، قال : فأقبلوا يمشون حتى أتوه فأحدقوا به ، ثم نشروا التوراة فقرؤا ، قال : فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ، ثم طار حتى ذهب إلى البحر ، فوقع الخاتم منه في البحر ، فابتلعه حوت من حيتان البحر ، قال : وأقبل سليمان في حاله التي كان فيها حتى انتهى إلى صياد من صيادي البحر وهو جائع ، وقد اشتد جوعه ، فاستطعمهم من صيدهم ، قال : إني سليمان ، فقام إليه بعضهم فضربه بعضاً فشجّه ، فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر ، فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه ، فقالوا : بس ما صنعت حيث ضربته ، قال : إنه زعم أنه سليمان ، قال : فأعطوه سمكتين مما قد مَدِرَ عندهم ، ولم يشغله ما كلن به من الضرر ، حتى قام إلى شط البحر ، فشق بطونها ، فجعل يغسل سبعاً ، فوجد خاتمته

في بطن إحداهما ، فأخذه فلبسه فردَّ الله عليه بجاءه ومملكه ، وجاءت الطير حتى حامت عليه ، فعرف القوم أنه سليمان ، فقام القوم يعتذرون مما صنعوا ، فقال: ما أحمدكم على عذرکم ولا ألوکم علی ما کان منکم، کان هذا الأمر لا بد منه ، قال : فجاء حتى أتى ملكه فأرسل إلى الشيطان فجيء به ، وسخَّرَ الريح والشياطين يومئذ ، ولم تكن سخرت له من قبل ذلك ، وهو قوله : { وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب } ، قال : وبعث إلى الشيطان فأتى به ، فأمر به فجعل في صندوق من حديد ، ثم أطبقه عليه فأقفل بقفل ، وختم عليه بخاتمه ثم أمر به ، فألقى في البحر ، فهو فيه حتى تقوم الساعة ، وكان اسمه : حقيق " (١) .

وهذه الرواية مردودة ، ولا يجوز قبولها ؛ لأن في متنها نكارة ، حيث تنسب لنبي الله سليمان قبول الشفاعة في الحكم بين المتخاصمين ، كما أنها تثبت تمثل الشيطان بصورة نبي الله سليمان ، وهذا أمر غير صحيح ، لأن الشياطين لا تتمثل بصورة الأنبياء ، كما أنها تعاضد الروايات التي صرحت بتمكين الشيطان على نساء نبي الله سليمان ، فمجموع هذه المخالفات ترد هذه الرواية ، وتجعلها من قبيل الإسرائيليات المردودة .

الرواية الثانية : ما أخرجه ابن أبي حاتم بقوله : " وبسند قوي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أراد سليمان أن يدخل الخلاء فأعطى الجرادة خاتمه وكان امرأته ، وكانت أحب نسائه إليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها : هاتي خاتمي فأعطته فما لبسه دانت له الإنس والجن والشياطين ، فلما خرج سليمان من الخلاء قلل لها : هاتي خاتمي فقالت : قد أعطيته سليمان ، قال : أنا سليمان قالت : كذبت لسنت

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٥٨ / ٢٣ .

سليمان ، فجعل لا يأتي أحداً يقول : أنا سليمان إلا كذبه ، حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة ، فلما رأى ذلك عرف أنه من أمر الله عز وجل ، وقام الشيطان يحكم بين الناس ، فلما أراد الله تعالى أن يرد على سليمان عليه السلام سلطانه ألقى في قلوب الناس إنكار ذلك الشيطان فأرسلوا إلى نساء سليمان عليه السلام فقالوا هن : أ يكون من سليمان شيء ؟ قلنا : نعم إنه يأتينا ونحن حيض ، وما كان يأتينا قبل ذلك ، فلما رأى الشيطان أنه قد فطن له ظن أن أمره قد انقطع ، فكتبوا كتباً فيها سحر ومكر فدفنوها تحت كرسي سليمان ثم أثاروها وقرأوها على الناس ، قالوا : بهذا كان يظهر سليمان على الناس ، ويغلبهم فأكفر الناس سليمان فلم يزالوا يكفرونه ، وبعث الشيطان بالحاتم فدعا سليمان عليه السلام فقال : تحمل لي هذا السمك ؟ ثم انطلق إلى منزله فلما انتهى الرجل إلى باب داره ، أعطاه السمكة التي في بطنها الحاتم فأخذها سليمان عليه السلام فشق بطنها فإذا الحاتم في جوفها فأخذ قلبه فلما لبسه دانت له الإنس والجن والشياطين ، وعاد إلى حاله وهرب الشيطان حتى لحق بجزيرة من جزائر البحر ، فأرسل سليمان عليه السلام في طلبه ، وكان شيطاناً مريداً يطلبونه ولا يقدرون عليه ، حتى وجدوه يوماً نائماً فجاءوا فنقبوا عليه بنياناً من رصاص فاستيقظ فوثب فجعل لا يثبت في مكان من البيت إلا أن دار معه الرصاص فأخذوه وأوثقوه وجاءوا به إلى سليمان عليه السلام ، فأمر به فنقر له في الرخام ثم أدخل في جوفه ثم سد بالنجاس ثم أمر به فطرح في البحر فذلك قوله : { ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً } يعني : الشيطان الذي كان تسلط عليه " (١) .

(١) ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم : ١٠ / ٣٢٤١ .

وهذه الرواية مردودة ولا يجوز قبولها ، لأن فيها نكارة وهي تسليط الشيطان على نساء نبي الله سليمان ، وكما هو معلوم أن نساء الأنبياء معصومات من الرذيلة تشريعاً وتكريماً لأزواجهن الذين هم صفوة الخلق ورسل الله إلى العباد ، ولا يمنع كون السند قوياً من أنه متلقى من أخبار بني إسرائيل عن مسلمي أهل الكتاب والله أعلم .

قال ابن كثير بعد سياق بعض الإسرائيليات التي ليس فيها تسليط الشيطان على نساء نبي الله سليمان : " وأرى هذه كلها من الإسرائيليات ، ومن أنكرها ما قاله ابن أبي حاتم " وساق الخبر السابق ، ثم بعد سياقه قال : " إسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قوي ، ولكن الظاهر أنه تلقاه ابن عباس إن صح عنه من أهل الكتاب ، وفيهم طائفتان لا يعتقدون نبوة سليمان عليه الصلاة والسلام ، فالظاهر أنهم يكذبون عليه ، ولهذا كان فيه منكرات من أشدها ذكر النساء ، فغن المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف أن ذلك الجني لم يسלט على نساء سليمان بل عصمهن الله عز وجل منه تشريعاً وتكريماً لنبية عليه السلام " (١) .

الرواية الثالثة : ما أورده الزمخشري في تفسيره بقوله : " حكوا عن سليمان أنه بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزائر ، وأن بها ملكاً عظيم الشأن لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر ، فخرج إليه تحمله الريح حتى أناخ بها بجنوده من الجن والإنس ، فقتل ملكها وأصاب بنتاً له اسمها جرادة من أحسن الناس وجهاً ، فاصطفها لنفسه وأسلمت وأحبها ، وكانت لا يرقاً دمعها حزناً على أبيها ، فأمر الشياطين فمثلوا لها صورة

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٣٧ .

أبيها ، فكستها مثل كسوته وكانت تغدو إليها وتروح مع ولاندها يسجدون له كعادتهم في ملكه ، فأخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ، ثم خرج وحده إلى الفلاة وفرش له الرماد ، فجلس عليه تائباً إلى الله متضرعاً ، وكانت له أم ولد يقال لها أمينة ، إذا دخل للطهارة أو لإصابة امرأة وضع خاتمه عندها ، وكان ملكه في خاتمه ، فوضعه عندها يوماً وأتاها الشيطان صاحب البحر _ وهو الذي دل سليمان على الماس حين أمر ببناء بيت المقدس واسمه صخر _ على صورة سليمان فقال : يا أمينة خاتمي ، فتختم به وجلس على كرسي سليمان ، وعكفت عليه الطير والجن والإنس وغير سليمان عن هيئته فأتى أمينة لطلب الخاتم فأنكرته وطردته ، فعرف أن الخطيئة قد أدركته ، فكان يدور على البيوت يتكفف ، فإذا قال : أنا سليمان حثوا عليه التراب وسوه ، ثم عمد إلى السماكين ينقل له السمك فيعطونه كل يوم سمكتين ، فمكث على ذلك أربعين صباحاً عدد ما عبد من الوثن في بيته ، فأنكر آصف وعظما بني إسرائيل حكم الشيطان ، وسأل آصف نساء سليمان فقلنا : ما يدع امرأة منا في دم ولا يغتسل من جنابة ، وقيل : بل نفذ حكمه في كل شيء إلا فيهن ، ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر ، فابتلعه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان ، فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم ، فتختم به ووقع ساجداً ، ورجع إليه ملكه ، وجاب _ خرق _ صخرة لصخر فجعله فيها ، وسدّ عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص وقذفه بالبحر " (١) .

ورواية الزمخشري مزيج بين روايتين ، الأولى : ما كان من خبر عبادة الوثن

في بيته ، والثانية : ما كان بينه وبين الشيطان وسلبه للخاتم .

(١) الزمخشري ، الكشف : ٩٠ / ٤ .

فالرواية الأولى منهما مستمدة من نصوص التوراة كما ورد في سفر الملوك الأول في الإصحاح الحادي عشر : " وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم التي قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهو لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ، فالصق سليمان هؤلاء بالحببة ... وكان في زمن شيخوخة سليمان أن نساءه أمعن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه ، فذهب سليمان وراء عشورت إلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين ... " (١) ، ونلاحظ أن النص التوراتي الباطل يفيد سماح سليمان بعبادة الوثن في بيته ، حتى آل به المآل إلى ميلان قلبه وراء الآلهة الباطلة ، وهو بلا شك كذب فادح من اليهود عليهم لعائن الله .

كما أن العلماء تكلموا رحمهم الله في هذه الرواية إن صحت بأنها لا تستلزم خطيئة من سليمان ، حيث " أن اتخاذ التماثيل كان جائزاً حينئذ ، وأما سجود الصورة بغير علمه فإنه لا يضره " (٢) ، وقال الزمخشري بعد سياق الرواية السابقة : " وأما اتخذ التماثيل فيحوز أن تختلف فيه الشرائع ألا ترى قوله : { من محاريب وتماثيل } (٣) ، وأما السجود للصورة فلا يظن بنبي الله أن يأذن فيه ، وإن كان بغير علمه فلا عليه " (٤) .

(١) الملوك الأول ١١ : ١ - ٥ .

(٢) البضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢ / ٣١٢ .

(٣) سبأ : ١٣ .

(٤) الزمخشري ، الكشاف : ٤ / ٩١ .

وأما الرواية الثانية التي ساقها الزمخشري والتي تبين حال سليمان مع الشيطان وسلب الملك والخاتم ، فإنها مردودة وغير مقبولة ، لما فيها من طعن في مقام النبوة ، ولهذا علق الزمخشري على هذه الرواية بقوله : " ولقد أبي العلماء المتقنون قبوله ، وقالوا : هذا من أباطيل اليهود ، والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الأفاعيل ، وتسليط الله إياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الأحكام ، وعلى نساء الأنبياء حتى يفجورا بهن : قبيح " (١).

ولا شك أن ما ورد في تفسير هذه الآية من روايات بني إسرائيل بقسميها لا يجوز القول به ، لما تضمنته من إساءة إلى الأنبياء وتشويه بيوهم ، وتشكيك الناس في شريعة الله ﷺ ، لأن أخف الروايات التي وردت تضمنت تمثل الشيطان في صورة نبي الله سليمان ، وهذا بلا شك لا يجوز القول به ، فإن الشياطين لا يستطيعون ذلك لما فيه من خلق التشكيك في شرائع الله ، فهل هي صادرة من نبي أو من شيطان تمثل بصورته ، وعلى هذا القول سار المحققون رحمهم الله ، ومنهم أبو حيان في تفسيره حيث يقول : "نقل المفسرون في هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقالماً يجب براءة الأنبياء منها يوقف عليها في كتبهم، وهي مما لا يحل نقلها ، وإما هي من أوضاع اليهود والزنادقة ... ويستحيل عقلاً وجود بعض ما ذكره كتمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره عند الناس ويعتقدون أن ذلك المتصور هو النبي ، ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبي ، وإنما هذه مقالة مسترقة من زنادقة السوفسطائية نسأل الله سلامة أذهاننا وعقولنا منها " (٢) .

(١) المرجع السابق : ٩١ / ٤ .

(٢) أبو حيان ، البحر المحيط : ٣٨١ / ٧ .

وقال المراغي : " وما روي من قصص الخاتم والشیطان ، وعبادة الوثن في بيت سليمان فذلك من أباطیل اليهود دسوها علی المسلمین ، وأبی قولها العلماء الراسخون " (١) .

ثم إن خبر ملك سليمان في خاتمه لا يمكن الجزم به لأن القرآن والسنة الصحيحة لم تُشير إلى هذا ، ولو تأملنا فيه لوجدنا أنه مختلف حيث فيه إضعاف وتوہین لشأن النبوة التي صار مناطها هذا الخاتم في يد سليمان ، فإن ذهب ذهبست به النبوة والملك ، ومن تقلده دانت له المعجزات المسخرة للأنبياء ، فهذا بلا شك أنه باطل ، وقد انتشر في كتب التفسير وقصص الأنبياء تبعاً لتسرب الإسرائيليات المكذوبة في كتب أهل السنة والله المستعان .

الرواية الرابعة : ما نقله ابن الجوزي في تفسيره عن مجاهد بقوله : " إن سليمان قال للشیطان : كيف تفتنون الناس ؟ قال : أربي خاتمك أخبرك ، فأعطاه إياه ، فنبذه في البحر ، فذهب ملك سليمان ، وقعد الشيطان علی كرسيه " (٢) .

كما نقل نفس الرواية القرطبي في تفسيره بسياق فيه زيادة فقال : " قال مجاهد : أخذه الشيطان من يد سليمان ، لأن سليمان سأل الشيطان وكان اسمه آصف : كيف تضلون الناس ؟ فقال له الشيطان : أعطني خاتمك حتى أخبرك ، فأعطاه

(١) المراغي ، التفسير : ٢٢٣/٨ .

(٢) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٦ / ٧ .

خاتمه فلما أخذ الشيطان الخاتم جلس على كرسي سليمان متشبهاً بصورته ، داخلاً على نساءه ، يقضي بغير الحق ، ويأمر بغير الصواب " (١) .

وهاتان الروايتان باطلتان ولا يجوز القول بإحدهما ، لما فيهما من مخالفات ونكارة ، من أهمها تصوير الأنبياء بصورة السفهاء ، حتى أن الشياطين يضحكون عليهم ويسلبون منهم نبوتهم ، ونكارة رواية القرطبي أشد لتضمنها التشكيك في النبوة بتمثيل الشيطان على صورة نبي الله سليمان ، والظعن في نساء الأنبياء اللاتي عصمهن الله من الفاحشة تكريماً وتشريفاً للأنبياء ، وتضليل الناس بأن تكون الشياطين هي المشرعة لهم فأبي تخطب أعظم من هذا التخبط ، ولهذا أرى أن هذه الروايات بجملتها باطلة ولا يجوز نسبتها إلى سليمان وجعلها تفسيراً للآية ، وقد أحسن بعض المحققين في الرد على هذه الروايات وإبطالها ، فقال الفخر الرازي : " واعلم أن أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه :

الأول : أن الشيطان لو قدر على أن يتشبه بالصورة والخلقة بالأنبياء ، فحينئذ لا يقوى اعتماد على شيء من الشرائع ، ففعل هؤلاء الذين رأهم الناس في صورة محمد وعيسى وموسى عليه السلام ما كانوا أولئك بل كانوا شياطين تشبهوا بهم في الصورة لأجل الإغواء والإضلال ، ومعلوم أن ذلك يبطل الدين بالكلية .

الثاني : أن الشيطان لو قدر على أن يعامل نبي الله بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدر على مثلها مع العلماء والزهاد ، وحينئذ وجب أن يقتلهم وأن يمزق تصانيفهم وأن يحرب ديارهم ، ولما بطل ذلك في حق آحاد العلماء فلأن يبطل مثله في حق أكابر الأنبياء أولى .

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٥ / ١٣٠ .

الثالث : كيف يليق بحكمة الله وإحسانه أن يسلب الشيطان على أزواج سليمان ؟ ولا شك أنه قبيح .

الرابع : لو قلنا أن سليمان أذن لتلك المرأة في عبادة الصور فهذا كفر منه ، وإن لم يأذن فيه البتة فالذنب على تلك المرأة ، فكيف يؤاخذ الله سليمان بفعل لم يصدر عنه ؟ " (١) .

وقد مر بنا قول ابن كثير رحمه الله في بيان أن هذه الروايات من بني إسرائيل وأن فيها مناكير ، وأما متلقاة من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه الصلاة والسلام ، والظاهر أنهم يكذبون عليه ، قال : " ولهذا كان في هذا السياق منكرات من أشدها ذكر النساء وقد رويت هذه القصة مطولة من جماعة من السلف رضي الله عنهم كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب " (٢) .

وقال الشيخ محمد أبو شهبه تعليقاً على هذه الروايات : " كلها أكاذيب ، وتلفيقات ، ولكن بعض الكذبة من بني إسرائيل كان أحرص ، وأبعد غوراً من البعض الآخر ، فلم يتورط فيما تورط فيه البعض ، من ذكر تسلط الشيطان على نساء سليمان عليه السلام وذلك حتى يكون لما لفقته وافتراه بعض القبول عند بعض الناس ، أما البعض الآخر : فكان ساذجاً في كذبه ، مغفلاً في تلفيقه ، فترك آثار الجريمة بينة واضحة ، وبذلك اشتمل ما لفقته على دليل كذبه ... والحق أن نسج القصة مهلهل ، عليه أثر الصنعة

(١) الرازي ، مفاتيح الغيب : ٢٦ / ١٨٢ .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣٧ / ٤ .

والاختلاق ، ويصادم العقل السليم ، والنقل الصحيح في هذا ، وإذا جاز للشيطان أن يتمثل برسول الله سليمان عليه السلام فأى ثقة بالشرائع تبقى بعد هذا ؟ وكيف يسلط الله الشيطان على نساء نبيه سليمان ، وهو أكرم على الله من ذلك !؟ ، وأي ملك أو نبوة يتوقف أمرهما على خاتم يدومان بدوامه ، ويزولان بزواله !؟ وما عهدنا في التاريخ البشري شيئاً من ذلك ، وإذا كان خاتم سليمان عليه السلام بهذه المثابة ، فكيف يغفل الله شأنه في كتابه الشاهد على الكتب السماوية ، ولم يذكره بكلمه !؟ ... فالحق أن نسج القصة مهلهل ، لا يصمد أمام النقد ، وأن آثار الكذب والاختلاق بادية عليها " (١) .

وعلى ضوء ما سبق تبين بطلان الروايات السابقة من أن تكون تفسيراً صحيحاً للآية ، والذي أراه مناسباً في تفسيرها هو ما ذهب إليه كثير من المفسرين والمحققين في أن سبب فتنة سليمان عليه السلام ما ثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله ، فقال له صاحبه قل : إن شاء الله ، فلم يقل ، ولم تحمل واحدة منهن شيئاً إلا واحدة جاءت بولد ساقط إحدى شقيه ، فقال النبي ﷺ : لو قالها لجاهدوا في سبيل الله أجمعين " (٢) .

ونلاحظ أن هذا الحديث يتناسب مع الآيات السابقة لآية الفتنة ، والرابط بينهم هو " الخيل " الذي أحبه سليمان عليه السلام لأنه خير عون للجهاد في سبيل الله ، وهاهو الآن يتمنى أن يرزق بنيين يجاهدون في سبيل الله على ظهور هذه الخيل فرساناً أشداء ،

(١) أبو شهبه ، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : ٢٧٣ .

(٢) سبق تخريجه صفحة : ١٥٤ .

فمنع من أمنيته بلاء من الله وفتنة ، لأنه لم يعلق قوله بالمشيئة الربانية ، فكان بيان الله له بالابتلاء والفتنة ، أن ألقى على كرسيه ولداً قد سقط إحدى شقيه .

ولما أدرك سليمان عليه السلام أنه حرم مما تمنى من الولد المجاهد في سبيل الله ، لعدم قوله إن شاء الله ، علم أنه ابتلي من عند الله ، فأسرع بالتوبة والإنابة وطلب المغفرة منه ، وهذا هو خلق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فإفهم أكثر الناس استغفاراً ورجوعاً إلى الله عز وجل .

وعلى ضوء ما سبق فإن القول المعتمد والراجح في سبب فتنة سليمان عليه السلام هو تركه للاستثناء ، والله تعالى أعلم .

وبقي أن أشير إلى أنه وردت أقوال وروايات في سبب فتنة سليمان آثرت عدم إطالة النقاش في الرد عليها ، لبعدها ولقلة القائلين بها وهي الأقوال التالية :

١- قيل : إن الجسد وكَّد وُلِدَ لسليمان عليه السلام ، وأنه لما ولد اجتمعت الشياطين ، وقال بعضهم لبعض : إن عاش له ابن لم ننفلك مما نحن فيه من البلاء والسخره ، فتعالوا نقتل ولده أو نخبله ، فعلم سليمان بذلك فأمر الريح حتى حملته إلى السحاب ، وغدا ابنه في السحاب خوفاً من أن مضرة الشياطين ، فعاقبه الله بخوفه من الشياطين ، فلم يشعر إلا وقد وقع على كرسيه ميتاً ، فهو الجسد الذي قال الله تعالى : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ﴾ (١) .

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٥ / ١٣١ .

وهذه الرواية كما هو واضح واهية وباطلة لما تضمنته من أباطيل وأكاذيب توجب ردها ، فكيف يليق بنبي الله سليمان أن يخاف من الشياطين ، لا سيما وقد سخرت له ، ثم أن السياق فيه إشارة إلى اتهام سليمان بتعذيبه للشياطين وأنهم تضجروا من تسخيرهم له وهو ما أشارت إليه التوراة (١) ، من أن عهد سليمان كان عهداً قاسياً في فرض الضرائب والسِّخرة على الناس ، فكان منبع الروایتين واحد وهو الاصطناع والتلفيق .

٢ _ قيل : إن سبب فتنته احتجاجه عن الناس ثلاثة أيام فسلب ملكه وسلط الشيطان على خاتمه (٢) .

وهذه الرواية قلّ من يذكرها من المفسرين والحقّيقين نظراً لنقصها وبعدها وبطلانها ، ويُرد عليها بما ردّ على سالفتها من أن الشياطين لا يتمثلون بصورة الأنبياء ، إضافة إلى أنّها نسبت إلى نبي الله سليمان النقص بتفريطه في حق رعيته ورسالة ربه باحتباسه عن الناس ، وهذا لا يليق بالصالحين بله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

٣ _ قيل : إن سبب فتنته أن قارب امرأة من نسائه في الحيض فعوقب لذلك (٣) .

وهذه الرواية فيها تجرؤ على أنبياء الله ﷺ ، وإن المسلم ليستحي حين ينقل مثل هذه الأكاذيب التي تطعن في مقام النبوة النقي الطاهر .

(١) الملوك الأول : ١٢ : ٤ .

(٢) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٧ / ٢٦ .

(٣) المرجع السابق : ٧ / ٢٦ .

المبحث الثاني

الثناء

الثَّناء

لقد أثنى الله ﷻ في كتابه العزيز على سليمان ﷺ في أكثر من موضع ، مما يدل على فضله وكبير منزلته عند الله عز وجل ، ولقد تعددت الآيات التي أثنى الله فيها عليه ، فمنها ما هو ثناء عام عليه وعلى غيره من الأنبياء ، ومنها ما هو ثناء خاص به .

فمن الآيات التي اشتملت على الثناء العام ، ما يأتي :

أولاً : أمر النبي ﷺ بالتأسي به مع جملة الأنبياء :

جاءت الآيات في سورة الأنعام ترشد نبينا محمد ﷺ بالافتداء بهدي الأنبياء من قبله ، ومنهم سليمان ﷺ ، فقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِن عَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) أُولَئِكَ الَّذِينَ نَعْتَبِنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿ (١) .

(١) الأنعام : ٨٣ - ٩٠ .

قال الطبري في قوله تعالى: { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ } ،
 " أي هؤلاء القوم الذين وكلنا بآياتنا وليسوا بها بكافرين ، هم الذين هداهم الله لدينه
 الحق ، وحفظ ما وكلوا بحفظه من آيات كتابه ، والقيام بمجوده واتباع حلاله وحرامه ،
 والعمل بما فيه من أمر الله ، والانتفاء عما فيه من نهيه ، فوفقهم جل ثناؤه لذلك ، فبالعمل
 الذي عملوا ، والمنهاج الذي سلكوا ، وبالهدى الذي هديناهم ، والتوفيق الذي وفقناهم ،
 اقتده يا محمد : أي فاعمل وخذ به واسلكه ، فإنه عمل الله فيه رضا ومنهاج ، من سلكه
 اهتدى " (١) .

وقال القرطبي : الاقتداء ، طلب موافقة الغير في فعله ، والمعنى : اصبر كما
 صبروا (٢) ، وقال ابن كثير : أي اقتد واتبع (٣) .

فالنبي محمد ﷺ مأمور بالاقتداء بهدي الأنبياء قبله في أداء الرسالة ، والصبر
 على الدعوة إليها ، ولقد بَوَّبَ البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب التفسير بهذه الآية
 فقال : باب قوله تعالى { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ } ، وساق بسنده عن
 مجاهد أنه سأل ابن عباس فقال : " أفي (ص) سجدة ؟ فقال : نعم ، ثم تلا : { ووهبنا له
 إسحاق ويعقوب _ إلى قوله _ فبهدهم اقتده } ، ثم قال : هو منهم " يعني داود عليه السلام
 وفي رواية أنه قال بعد سؤال مجاهد له : " نبيكم ﷺ ممن أمر أن يقتدي بهم " (٤) ، وهذا

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٦٥/٧ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٥/٧ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ١٤٩/٢ .

(٤) صحيح البخاري ، (٦٥) كتاب التفسير ، (٥) باب قوله : أولئك الذين هدى الله فبهدهم اقتده ، رقم

الحديث : ٤٦٣٢ ، صفحة : ٨٨١ .

الحديث بين فهم ابن عباس للآية ، بأنها تأمر النبي ﷺ بالاعتداء بهدي الأنبياء المذكورين في سياق الآيات قبلها .

ثانياً : الوصف بالإحسان :

وصف الله عز وجل سليمان ﷺ بأنه من المحسنين ، في معرض ذكر بعض الأنبياء ، في قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) ، وهذا الوصف يشير إلى أن الله عز وجل أجزل لهم المثوبة والعطاء والأجر العظيم في الدنيا والآخرة ، جزاء إحسانهم في عبادته وتوحيده والدعوة إليه . . . ، قال الطبري : " أي جزينا نوحاً بصره على ما امتحن به فينا ، بأن هديناه فوقناه لإصابة الحق الذي خذلنا عنه من عصانا فخالف أمرنا ونهينا من قومه ، وهدينا من ذريته من بعده ما ذكر تعالى من أنبيائه لمثل الذي هديناه له ، وكما جزينا هؤلاء بحسن طاعتهم إيانا ، وصرهم على الخن فينا ، كذلك نجزي بالإحسان كل محسن " (٢) .

والجزء بالإحسان لا يكون إلا للمحسن كما قال تعالى : ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ (٣) ، وهذا الجزء يكون في الدنيا والآخرة ، ومن الجزاء الذي أوتي سليمان ﷺ في الدنيا : التوفيق هداية الله عز وجل ، والسير على طريقه المستقيم ، والإلهام بالحجة والبرهان ، والفهم والإدراك ، وتسخير المعجزات والآيات له ، وهبة الملك

(١) الأنعام : ٨٤ .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٦١/٧ .

(٣) الرحمن : ٦٠ .

العظيم ، وحسن التبعّد والتنسك لله عز وجل ، وغيرها من النعم العظيمة التي أعطاه الله لِعَبْدِهِ ورسوله سليمان عليه السلام ، وأما في الآخرة فجزاؤه : الزلّقى وحسن المآب ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ۖ ﴾ (١) .

ومن الآيات التي أثنت على سليمان عليه السلام بوجه الخصوص ، ما يلي :

أولاً : الهبة الإلهية :

قال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (٢) ، هذا التعبير القرآني العظيم في معرض امتنان الله عز وجل على عبده داود عليه السلام ، بأن رزقه هذا الابن ، وعبر عن هذا العطاء بالهبة ، ليدل على أنها ليست كغيرها من بني جنسها ، بل هي هبة متميزة لاسيما وقد أسند إليها نون العظمة ، فزاد من شرفها ومزلتها ، فهي هبة إلهية من نوع خاص ، قال البقاعي : " فجاء _ سليمان _ عديم النظر في ذلك الزمان ديناً ودنيا ، وعلماً وحكمة ، ورحمة وعظمة ورحمة ... " (٣) .

وهذه الهبة فسرها بعض المفسرين بأنها هبة النبوة ، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : " يقول الله تعالى مخبراً أنه وهب لداود سليمان أي نبياً ، كمد قال تعالى : { وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ } (٤) أي في النبوة وإلا فقد كان له بنون

(١) ص : ٤٠ .

(٢) ص : ٣٠ .

(٣) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٣٨٢/٦ .

(٤) النمل : ١٦ .

غيره" (١) ، وأَعْظِمَ بها منه هبة ، ولهذا جاءت معظم إطلاقات هذه اللفظة في القرآن في معرض امتنان الله عز وجل على بعض عباده بهبة النبوة ، كما قال تعالى في حق إبراهيم عليه السلام : { ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاهما هدينا } (٢) ، وقال في حق موسى عليه السلام : { فاستجيبنا له ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً } (٣) ، وقال في حق زكريا عليه السلام : { فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه } (٤) ، وقال في حق داود عليه السلام : { ووهبنا لداود سليمان } (٥) ، وغيرها من الآيات القرآنية (٦) .

ثانياً: العبودية الحقّة لله عز وجل :

بين الله ﷻ في كتابه أن كل من في السماوات والأرض عباد له ، وهؤلاء العباد تفاوتوا في عبادته حق العبادة ، فبعضهم جحدوا وضعفها وهم الكفرة والمشركون والملحدون ومن شاكلهم من أهل الكفر ، والبعض الآخر امتثلها وعمل جاهداً في تحقيقها وهم المسلمون والمؤمنون على اختلاف درجاتهم عند الله في تحقيق عبوديته ، وأكمل هؤلاء عبادة الله عز وجل الأنبياء ، ولهذا وصفهم الله بهذه الصفة في كتابه العظيم ، لاستحقاقهم إيها قولاً وعملاً ، ومن هؤلاء سليمان عليه السلام ، الذي شرفه الله بإطلاق صفة العبودية عليه

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣٤/٤ .

(٢) الأنعام : ٨٤ .

(٣) مريم : ٥٣ .

(٤) الأنبياء : ٧٢ .

(٥) ص : ٣٠ .

(٦) للاستزادة ، انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٩٣٤ ، مادة : وهب .

مقرونة بالثناء والمدح ، مما يدل على تحقيقه إياها واستحقاقه لها ، قال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (١) .

ومما يزيد هذا الثناء ثناءً ومزلةً ، أنه من عند الله عز وجل الذي أوجب هذه العبادة ، وشرع لها طريقاً لمن أرادها ، وحين تتمعن في لفظ : { نعم } تجد مدى ما كان عليه سليمان عليه السلام من التذلل والخضوع والعبودية لله عز وجل ، حتى نال هذا الثناء الرباني ، قال ابن كثير في قوله : { نعم العبد إنه أواب } : " ثناء على سليمان بأنه كثير الطاعة والعبادة والإنابة إلى الله عز وجل " (٢) .

ثالثاً : كثرة الأوب والرجوع إلى الله :

قال تعالى في حق سليمان عليه السلام : ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (٣) ، والأوب في اللغة : الرجوع ، والأواب : الرجاع الذي يرجع إلى التوبة والطاعة ، من آب يؤوب إذا رجع (٤) .

فمن الصفات التي أثنى الله بها على سليمان في كتابه العزيز صفة الأوب ، وهي صفة يحبها الله عز وجل ، لأن فيها تذلل العبد إلى ربه ، ورجوعه إليه بالتوبة والاستغفار والإنابة ، ولا يعني أن هذه الصفة لا تكون إلا فيمن يعترف الذنب فيسارع بالتوبة والأوب إلى الله ، مع أنها تنطبق على ما كان هذا فعله ، وإنما تكون ألصق في معناها

(١) ص : ٣٠ .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣٤/٤ .

(٣) ص : ٣٠ .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب : ٢١٨/١ ، مادة : (أوب) .

وأرفع في منزلتها عند من يرجع ويؤوب بالتوبة والاستغفار دون أن يحدث إثماً أو ذنباً يعلمه ، ولهذا كان أدب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتوبتهم إلى الله عز وجل دون أن يحدثوا إثماً أو ذنباً ، فهذا نبينا محمد ﷺ يقول : " والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة " (١) .

وعندما تتمعن في تعبير القرآن الكريم عن هذه الصفة بصيغة المبالغة تعلم ما كان عليه سليمان ﷺ من كثرة الاستغفار والتوبة إلى الله عز وجل في حياته اليومية ، وهذا ينفي ويبطل ما جاء في التوراة من كذب وهتان وافتراء عليه من وصفه باتباع الشهوات من النساء والجاه ، والوقوع في الشرك وعبادة الأوثان ، وإن دل وصف التوراة لسليمان بهذا الوصف على شيء ، فإنما يدل على مدى تعدي اليهود لحدود الله عز وجل بتحريفهم لنصوص التوراة ، وافتراءهم على أنبيائهم بالكذب والبهتان ، قاتلهم الله أنى يؤفكون .

قال أبو حيان في معنى قوله تعالى : ﴿ إنه أواب ﴾ : " أثنى الله عليه لكثرة رجوعه أو لكثرة تسيبته " (٢) .

وعند التأمل في وصف الله ﷻ لسليمان بأنه أواب ، وكذا وصف داود مسبقاً بهذه الصفة بقوله تعالى : ﴿ وَأذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (٣) فإنه يدل على تمام المشابهة بينه وبين أبيه داود ﷻ ، في صفات الكمال في الفضيلة (٤) ، وهو ما

(١) صحيح البخاري ، (٨٠) كتاب الدعوات ، (٣) باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة ، رقم الحديث : ٦٣٠٧ ، صفحة : ١٢١٣ .

(٢) أبو حيان ، البحر المحيط : ٢٧٩/٧ .

(٣) ص : ١٧ .

(٤) الرازي ، مفاتيح الغيب : ١٧٧/٢٦ .

يرد على تم التوراة وكذبها على هذين النبيين الكريمين عليهما السلام .

وقوله تعالى : ﴿ نعم العبد إنه أواب ﴾ ، نجد في الآية أن المخصوص بالمدح محذوف ، ولهذا اختلفت آراء المفسرين فيه ، فقيل هو سليمان والتقدير : نعم العبد سليمان ، وقيل : داود ، والأول أرجح وأولى لدلالة السياق عليه ، فإن مدح داود بهذه الصفة قد سبق في قوله تعالى : ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ﴾ (١) ، ولأن الضمير في أصل الكلام يعود على أقرب مذكور وهو سليمان فكان رجوع الضمير إليه أولى وأقرب (٢) ، ثم إن الآيات بعد قوله : ﴿ نعم العبد إنه أواب ﴾ ، متعلقة بسليمان عليه السلام مما يجعل عدد الضمير إليه أقوى ، لأن التقدير يكون : نعم العبد سليمان إنه أواب إذ كان من أعماله أنه عرض عليه بالعشي . . . ، وعلى ضوء ما سبق فإن عود الضمير إلى سليمان أرجح في الآية من كون إرجاعه إلى داود ، ولذلك نجد أكثر المفسرين لا يذكر إلا الاحتمال الأول وهو رجوع الضمير إلى سليمان ، دون الآخر مما يشعر بتوجيهه له وعدم اعتبار القول الثاني والله أعلم .

رابعاً : العلم الرباني :

إن للعلم فضلاً كبيراً ، ومترلة عظيمة عند الله ﷻ ، ولهذا اتقى الله على أهله في كتابه العزيز ، ووصفهم بأنهم أشد الناس خشية له تعالى ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٣) ، وقال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ

(١) ص : ١٧ .

(٢) الرازي ، مفاتيح الغيب : ١٧٧/٢٦ . ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٢٥٤/٢٣ .

(٣) فاطر : ٢٨ .

أوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴿١﴾ .

ولقد بين النبي ﷺ فضل العلم والعلماء في أحاديث كثيرة تدل على منزلته ورفعة أهله عند الله - عز وجل - ، ومن هذه الأحاديث قوله ﷺ :
" من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء لم يرثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر " (٢) .

وهذا الفضل الكبير والمثلة العظيمة ، قد تشرف بها سليمان عليه السلام ؛ إذ وصفه الله ﷻ بالعلم ، وأنه أوتيته من عند الله ﷻ ، فعلمه علم رباني متلقى من السماء ، لاسيما وقد عبر عن هذا الوصف بالنكرة ليدل على أن هذا العلم واسع وشامل ليس كأعلم الناس ، بل هو علم يؤتاه الأنبياء الذين تشرفوا بحمل الوحي إلى الناس ، فقال تعالى في حق داود وسليمان - عليهما السلام - : ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ﴾ (٣) ، وقال في موضع آخر في حقهما كذلك : ﴿ وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾ (٤) .

(١) المجادلة : ١١ .

(٢) سنن أبي داود ، كتاب العلم ، (١) باب في فضل العلم ، رقم الحديث : ٣٦٣٦ ، صفحة : ٥٢/١٠ ، انظر : العون ، وسنن ابن ماجه ، (١٧) باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، رقم الحديث : ٢٢٣ ، صفحة : ٨٦/١ ، وصححهما الألباني في صحيح سنن أبي داود : ٦٩٤/٢ ح (٣٠٩٦) ، وسنن ابن ماجه (٤٢/١) ، ح (١٨٢) .

(٣) النمل : ١٥ .

(٤) الأنبياء : ٧٩ .

قال الطبري في معنى ﴿حكماً وعلماً﴾ : فكلهم - أي الأنبياء والرسل الذين ذكروا في سورة الأنبياء - أوتوا حكماً وهو النبوة ، وعلماً وهو العلم بأحكام الله (١) .

ووصف سليمان عليه السلام بالعلم بصيغة النكرة في قوله تعالى : ﴿علماً﴾ يشعرنا بأنه علم ليس كعلم سائر البشر ، بل هو علم من نوع خاص ، خصه الله لطائفة من عباده وهم الأنبياء ، ولهذا نجد معظم الأنبياء في القرآن الكريم وصفوا بالعلم بصيغة النكرة ، فقال تعالى في حق يوسف عليه السلام : ﴿ ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً ﴾ (٢) ، وقال في حق لوط عليه السلام : ﴿ ولوط آتيناه حكماً وعلماً ﴾ (٣) ، وقال في حق داود وسليمان عليهما السلام : ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان وعلماً ﴾ (٤) ، وقال في حق موسى عليه السلام : ﴿ ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً ﴾ (٥) ، وغيرها من الآيات .

ولعل العلم الذي خصه الله بأنبيائه هو الغيب الذي أذن لهم فيه ، كما قال تعالى : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ (٦) ، فالله عز وجل وصف نفسه بأنه : ﴿ عالم الغيب ﴾ وأنه : ﴿ علام الغيوب ﴾ (٧) ، وأن علم الغيب قد استأثره لنفسه إلا ما شاء أن يطلع عليه رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥١/١٧ .

(٢) يوسف : ٢٢ .

(٣) الأنبياء : ٧٤ .

(٤) النمل : ١٥ .

(٥) القصص : ١٤ .

(٦) الجن : ٢٦ .

(٧) المائدة : ١٠٩ .

قال الراغب الأصفهاني في قوله: ﴿عالم الغيب﴾: "فيه إشارة إلى أن الله علما يخص به أوليائه" (١)، وهذا نخلص إلى أن هذا التكبير في وصف الأنبياء يفيد العموم في العلم، فهم علماء بأحكام الله وشرعه، وهم علماء بما يخصهم الله من غيبه، والله تعالى أعلم.

خامساً: الزلفى والمآب الحسن:

قال تعالى في حق سليمان عليه السلام: ﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ (٢)، ومعنى الآية: أي أن الله أعد لسليمان قربة يانابته وتوبته وطاعته لله، وحسن مرجع ومصير في الآخرة (٣)، أي أن له ثواب من عند الله في الدنيا والآخرة (٤).

ونلاحظ أن الله عز وجل بالزلفى وحسن المآب لم يطلق في القرآن إلا على نبيين فقط وهما: داود وسليمان عليهما السلام، قال الله في حق داود عليه السلام: ﴿فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ (٥)، ولعل الحكمة في ذلك دفع توهم الإقلال من شأنهما عند الله في الآخرة، بسبب ما أوتوا من الملك العظيم في الدنيا، ولهذا جاء وصفهم بهذه الآية بعد ذكر ما أعطوا من الملك والسلطان في الدنيا، فكذلك لهم القربى عنده والمآب الحسن في الآخرة وهو الجنة.

(١) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٣٤٤.

(٢) ص: ٤٠.

(٣) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٦٤/٢٣.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٤٠/٤.

(٥) ص: ٢٥.

سادساً : نفى السحر عن سليمان - عليه السلام - :

من هم اليهود التي نسبوها إلى سليمان عليه السلام ، ما ذكره الله تعالى في سورة البقرة بقوله : ﴿ وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ (١) ، فنفى الله صلى الله عليه وسلم عن سليمان الكفر والسحر وبرأه منهما ، وأثبتهما لليهود في اتباعهم للشياطين الذين يتعلمون منهم السحر .

يقول الله تعالى : ﴿ وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

لقد تعددت آراء المفسرين وكثر كلامهم حول معنى هذه الآية ، ويرجع السبب في ذلك إلى دخول كثير من الإسرائيليات التي حكوها كتفسير للآية ، ولذلك نجد المفسرين بين ناقل لها قلة وكثرة دون تعقبها بشيء (٣) ، وبعضهم ينقلها مع الرد عليها وبيان حكمها أو إبطالها (٤) ، والبعض منهم يلجأ إلى الإعراض عنها

(١) البقرة : ١٠٢ .

(٢) البقرة : ١٠٢ .

(٣) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٥٦/١ . الماوردي ، النكت والعيون : ٦٤/١ . النسفي ،

مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٧٢/١ . البغوي ، معالم التنزيل : ١٢٧/١ .

(٤) ابن عطية ، المحرر الوجيز : ١٨٧/١ . القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ٣٦/٢ . الخازن ، لباب التأويل في

معاني التنزيل : ٦٦/١ . أبو حيان ، البحر المحيط : ٤٩٨/١ . ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ١٣١/١ .

بالكلية (١)، وكل من هؤلاء يذكر تفسيراً للآية على ضوء نقله هذه القصص ، ولذلك
أثرت سبر جميع ما جاء في هذه الآية من إسرائيليّات ، والاقتصار على البعض منها ؛ لأن
الإطالة فيها مما لا فائدة مرجوة منها .

سبب نزول الآية :

في سبب نزولها أقوال منها :

أحدها : أن اليهود كانوا لا يسألون النبي ﷺ عن شيء من التوراة إلا
أجابهم ، فسألوه عن السحر وخاصموه به ، فترلت هذه الآية .

ثانيها : أنه لما ذكر سليمان في القرآن قالت يهود المدينة : ألا تعجبون لحمد
يزعم أن ابن داود كان نبياً ؟ ! والله ما كان إلا ساحراً ، فترلت هذه
الآية (٢) .

تفسير الآية :

قوله تعالى : ﴿ واتبعوا ﴾ أي : اليهود ، دلت عليه الآيات من قبلها قال
تعالى : ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا
الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴾ (٣) ، ومعنى الآية : أنه لما جاءهم
محمد ﷺ عارضوه بالتوراة فخاصموه بما فاتفتت التوراة والقرآن ، فنبذوا التوراة وراء
ظهورهم وأخذوا بالسحر وكأفهم بفعلهم هذا لا يعلمون ، وهم يعلمون ولكن نبذوا

(١) الزمخشري ، الكشاف : ١٧٢/١ .

(٢) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٦/١ .

(٣) البقرة : ١٠١ .

علمهم وكنموه وجحدوا به (١) .

والمقصود بكتاب الله في هذه الآية : التوراة ، وقيل : القرآن ، والأول أقوى وأدل لدلالة السياق عليه .

قال الرازي مرجحاً القول بأنه التوراة : " وهو الأقرب لوجهين : الأول : أن النبذ لا يعقل إلا فيما تمسكوا به أولاً ، وأما إذا لم يلتفتوا إليه لا يقال إنهم نبذوه . والثاني : أنه قال : ﴿ نبذ فريق من الذين أتوا الكتاب ﴾ ولو كان المراد به القرآن لم يكن لتخصيص الفريق معنى لأن جميعهم لا يصدقون بالقرآن " (٢) .

واختلف العلماء في عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ واتبعوا ﴾ على أي من اليهود على أقوال منها :

أحدها : أنهم اليهود الذين كانوا في زمان نبينا محمد ﷺ .

والثاني : أنهم الذين تقدموا من اليهود .

والثالث : أنهم الذين كانوا في زمن سليمان عليه السلام من السحرة لأن أكثر اليهود ينكرون نبوة سليمان ويعدون من جملة الملوك في الدنيا فالذين كانوا في زمان لا يمتنع أن يعتقدوا فيه أنه إنما وجد ذلك الملك العظيم بسبب السحر .

والرابع : أنه يتناول الكل ، وهذا أولى ؛ إذ لا دليل على التخصيص (٣) .

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٨/١ .

(٢) الرازي ، مفاتيح الغيب : : ١٨٤/٣ .

(٣) المرجع السابق : ١٨٥/٣ .

وترجيح الرازي له وجهته ؛ لأن اتباع اليهود للسحر كان سجية فيهم ، حيث كانوا أهل سحر علما وتعلما وعملا منذ زمن موسى عليه السلام ، وفشى فيهم السحر حتى زمن سليمان عليه السلام ، وامتد بهم إلى وقت الرسول صلى الله عليه وسلم ، والسحر من قبائح أعمالهم المشينة وما أكثرها ، قاتلهم الله .

ويرى الطبري أن الآية تويخ من الله لأجبار اليهود الذين أدرکوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، وجحدوا نبوته وهم يعلمون أنه رسول مرسل من عند الله ، وتأنيب منه لهم في رفضهم تزيله ، وهجرهم العمل به وهو في أيديهم يعلمونه ويعرفون أنه كتاب الله ، واتباعهم واتباع أوائلهم وأسلافهم على عهد سليمان من اليهود داخل في معنى الآية (١) .

وقوله : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ ﴾ " أي : أن اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوه الشياطين من كتب السحر والشعوذة التي كانوا يقرئونها على عهد ملك سليمان وزمانه " (٢) .

واختلف المفسرون رحمهم الله في معنى : { تتلوا } في الآية ، ففسره بعضهم بمعنى : تحدث ، وتروي ، وتتكلم به وتخبره ، ووجه قائلو هذا القول تأويلهم بأن الشياطين هي التي علمت الناس السحر وروته لهم (٣) .

وفسره بعضهم بمعنى : تتبع ، وتعمل به . وهو مأخوذ من قولهم : تَلَوْتُ فلاناً إذا مشيت خلفه وتبعته أثره (٤) .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٤٦/١ .

(٢) الزمخشري ، الكشاف : ١٧٢/١ .

(٣) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٤٧/١ .

(٤) المرجع السابق : ٤٤٧/١ .

وقسره بعضهم بمعنى : تكذب (١) ، والأقوال في معنى (تتلوا)
مقاربة (٢) ، ويصح حمل الآية عليها جميعاً ، فيكون المعنى : واتبع اليهود ما تعمل به
وترويه الشياطين كذباً على ملك سليمان ، والله أعلم .

والآية بينت أن مصدر هذه التلاوة : الشياطين ، والناقل لهما اليهود ، عن
طريق كهاتهم الذين يتصلون بالشياطين ، فكانوا يقولون بأن سليمان عليه السلام لم يكن
نبياً مرسلأً من عند الله ، بل كان ساحراً ، وأن ملكه العظيم وصل إليه عن طريق السحر
والشعوذة ، وهو كذب منهم بينته الآية بقوله تعالى : ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا ﴾ ، ولهذا لا غرابة أن نجد مثل هذه الأخبار المكذوبة على سليمان عليه السلام في
التوراة (٣) ؛ لأن اليهود اعتمدوا في أقوالهم على المصدر الشيطاني الكذوب ، فكانوا
بذلك كذّبة مثله .

قوله : ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر ﴾ ، نفى الله عز وجل في هذه الآية الكفر عن سليمان عليه السلام ، علماً أنه لم يتقدم
في الآية أن أحداً نسب له للكفر ، وإنما نسبوه للسحر .

وقد بين المفسرون وجه ذلك ، فقالوا : " وجه ذلك أن الذين أضاف الله
جل ثناؤه إليهم اتباع ما تلتته الشياطين على عهد سليمان من السحر والكفر من اليهود ،
نسبوا ما أضافه الله - تعالى ذكره - إلى الشياطين من ذلك إلى سليمان بن داود ،

(١) الرازي ، مفاتيح الغيب : ٣ / ١٨٥ .

(٢) أبو حيان ، البحر المحيط : ١ / ٤٩٤ .

(٣) نسبة السحر لسليمان عليه السلام من قبل اليهود لم ترد في التوراة ، وقد ورد من أخبارهم المكذوبة التي
نسبها لسليمان نسبة الشرك وعبادة الأوثان من دون الله وغيرها من التهم التي سبق وأن فندناها ونبينا كذبها
وعدم صحتها ، ونحن نرى نبي الله سليمان منها ومن غيرها من التهم الباطلة .

وزعموا أن ذلك كان من علمه وروايته ، وأنه إنما كان يستعبد من الإنس والجن والشياطين وسائر خلق الله بالسحر ، فحسنوا بذلك من ركوبهم ، ما حرّم الله عليهم من السحر لأنفسهم عند من كان جاهلاً بأمر الله ونهيه ، وعند من كان لا علم له بما أنزل الله في ذلك من التوراة ، وتبرأ بإضافة ذلك إلى سليمان من سليمان ، وهو نبي الله ﷺ منهم بشر ، وأنكروا أن يكون كان لله رسولاً ، وقالوا : بل كان ساحراً ، فبرأ الله سليمان بن داود من السحر والكفر عند من كان منهم ينسبه إلى السحر والكفر لأسباب أولوها عليه قد ذكرنا بعضها . . . وأكذب الآخرين الذين كانوا يعملون بالسحر ، متزينين عند أهل الجهل في عملهم ذلك بأن سليمان كان عمله ، فنفى الله عن سليمان ﷺ أن يكون ساحراً أو كافراً ، وأعلمهم أنهم إنما اتبعوا في عملهم السحر ما تلته الشيطان في عهد سليمان ، دون ما كان سليمان يأمرهم من طاعة الله ، واتباع ما أمرهم به في كتابه الذي أنزله على موسى - صلوات الله عليه - " (١) .

وافتقر بعض المفسرين التعليل في ذلك فقالوا : بما أن اليهود نسبوا إلى سليمان السحر وهو كفر ، صار بمنزلة من نسبه إلى الكفر ثم قال : ﴿ ولكن الشياطين كفروا ﴾ فأنبت كفرهم بتعليم السحر (٢) .

والآية فيها تكذيب للشياطين ودفع لما بهت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ، فهم الذين كفروا باستعمال السحر وتدوينه (٣) ، كما أنها - الآية - دليل على كفر الساحر ؛ لأنهم نسبوا سليمان إلى السحر ، لا إلى الكفر (٤) .

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٤٨/١ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ٣١/٢ .

(٣) النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٧٢/١ .

(٤) ابن الجوزي زاد المسير في علم التفسير : ١٠٧/١ .

وعندما نفى الله عن نبيه سليمان عليه السلام الكفر ، أثبت ذلك للشياطين فقال : { ولكن الشياطين كفروا } ، وعلل كفرهم بتعليمهم للسحر ، مع أن الشياطين كفار بأصل ضلالهم ، ولكن ليبين أن تعلم السحر وتعليمه من أشد أنواع الكفر والضلال ، لما يجز ذلك من فساد وظلم وضلال .

وقوله : ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ ، اختلف المفسرون في عود الضمير من { يعلمون } على قولين :

الأول : أنه يعود على الشياطين ، يقصدون به إغواءهم وإضلالهم (١) . وهو اختيار أكثر المفسرين .

الثاني : أنه يعود على الذين اتبعوا ما تتلوا الشياطين على اختلاف المفسرين في عود ضمير { اتبعوا } فيكون المعنى : يعلم المتبعون ما تتلوا الشياطين الناس (٢) .

والأول أرجح وأنسب للسياق ؛ لأن الشياطين هم مصدر تعليم السحر للناس .

وقوله : ﴿ وما أنزل على الملكين ببابل هارون وماروت ﴾ ، دخل في تفسير هذا المقطع من الآية الكثير من الإسرائيليات التي لا يصح قبولها ويجب ردها ؛ لأن فيها قدح وذم للملائكة هم مترهون عنه ، والذي ينبغي أن تحمل عليه الآية هو ما ذهب إليه بعض المفسرين واخققين حيث فسروها بالتالي :

معنى قوله تعالى : { وما أنزل على الملكين } (ما) في الآية معطوفة بمعنى

(١) الرمخشري ، الكشاف : ١٧٢/١ .

(٢) أبو حيان ، البحر المحيط : ٤٩٦/١ .

الذي (١) ، والعطف إما على (السحرة) أي : ويعلموهم ما أنزل على الملكين ، أو معطوفة على (ما تتلوا) أي : واتبعوا ما أنزل على الملكين (٢) .

والذي أنزل على الملكين هو : علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافراً ، ومن تجبه أو تعلمه لا يعمل به ولكن ليتوقاه ولئلا يغتر به كان مؤمناً ، كما ابتلي قوم طالوت بالنهر ، قال تعالى : ﴿ فمَن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني ﴾ (٣) وما يعلم الملكان أحداً حتى ينبهاه وينصحاه ويقولان له : ﴿ إنما نحن فتنه فلا تكفر ﴾ أي : ابتلاء واختبار من الله (٤) .

قال الطبري في الرد على قول من قال : كيف يجوز أن ينزل الله تعالى ذلك على الملائكة ؟

قيل له : إن الله جل ثناؤه عرف عباده جميع ما أمرهم به ، وجميع ما نهاهم عنه ، ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه ، ولو كان الأمر على غير ذلك لما كان للأمر والنهي معنى مفهوماً ، فالسحر مما قد فهم عباده من بني آدم عنه ، فغير منكر أن يكون جل ثناؤه علمه الملكين اللذين سمّاهما في تنزيله ، وجعلهما فتنه لعباده من بني آدم ، كما أخبر عنها أهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما : ﴿ إنما نحن فتنه فلا تكفر ﴾ ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه ، وعن السحر

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٥٤/١ . ابن جزي ، التسهيل لعلوم التنزيل : ٩٦/١ .

و (ما) بمعنى (الذي) ترجيحهما رحيمهما الله .

(٢) الزمخشري ، الكشاف : ١٧٢/١ . النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٧٢/١ .

(٣) البقرة : ٢٤٩ .

(٤) الزمخشري ، الكشاف : ١٧٢/١ .

فيمحص المؤمن بتركه التعلم منهما ، ويخزي الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما " (١) .

وقال السعدي - رحمه الله تعالى - في الفرق بين تعليم الشياطين للسحر ، وتعليم الملكين له : " فتعلم الشياطين للسحر على وجه التدليس والإضلال ونسبته وترويجه إلى من برأه الله منه وهو سليمان عليه السلام ، وتعليم الملكين امتحاناً مع نصحهما لئلا يكون لهم حجة " (٢) .

وتعقب الشوكاني - رحمه الله تعالى - من فسر الآية بالتقديم والتأخير وأن (ما) نافية ومعنى الكلام : ﴿ وما كفر سليمان وما أنزل الله على الملكين . . . ﴾ فقال : " وعندي أنه لا موجب لهذا التعسف المخالف لما هو الظاهر ، فإن الله - سبحانه - أن يمتحن عباده بما شاء كما امتحن بنهر طالوت ، ولهذا يقول الملكان : ﴿ إنما نحن فتنه فلا تكفر ﴾ (٣) .

ومن رجع هذا التفسير للآية الطبري ، والزنجشيري ، وابن جزري ، والنسفي ، والشوكاني ، والسعدي ، وغيرهم ، ومن المتأخرين الدكتور محمد أبو شهبة حيث قال : " فالمراد بما أنزل هو : علم السحر الذي نزل ليعلماه الناس حتى يحذروا منه ، فالسبب في نزولهما هو : تعليم الناس أبواباً من السحر ، حتى يعلم الناس الفرق بين السحر والنبوة ، وأن سليمان لم يكن ساحراً ، وإنما كان نبياً مرسلًا من ربه ، وقد احتاط الملكان - عليهما السلام - غاية الاحتياط ، فما كانا يعلمان أحداً شيئاً من السحر حتى يحذراه ، ويقولوا له : إنما نحن فتنه أي بلاء واختباراً ، فلا تكفر بتعلمه والعمل

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٥٥/١ .

(٢) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ١١٨/١ .

(٣) الشوكاني ، فتح القدير : ١٣١/١ .

به ، وأما من تعلمه للحذر منه ، وليعلم الفرق بينه وبين النبوة والمعجزة فهذا لا شيء فيه ، بل هو أمر مطلوب مرغوب فيه إذا دعت الضرورة إليه ، ولكن الناس ما كانوا يأخذون بالصيحة ، بل كانوا يفرقون بين المرء وزوجه ، وذلك بإذن الله ومشئته ، وقد دلت الآية على أن تعلم السحر لتحذير الناس من الوقوع فيه والعمل به مباح ولا إثم فيه ، وأيضاً : تعلمه لإزالة الاشتباه بينه وبين المعجزة والنبوة مباح ، ولا إثم فيه ، وإنما الحرام والإثم في تعلمه أو تعليمه للعمل به " (١) .

وهذا التفسير للآية ليس فيه طعن في الملائكة ومترلتهم عند الله ﷻ وكمله تقدم أن الله ﷻ أن يختبر عباده ويمتحنهم بما شاء ، فقد امتحن قوم طالوت بالنهر ، وسيمتن الناس بفتنة الدجال ، الذي يدعو إلى ألوهيته وعبادته من دون الله ، وهي من أعظم الفتن واخن الذي سيختبر الله بها عباده فيرى المؤمن الصادق من الكافر الضال ، وكل ذلك بتقدير منه سبحانه ، وهذا أمر مقرر وثابت في الدين ، وعليه أئمة السلف رحمهم الله تعالى .

فآلية بينت حال اليهود - عليهم لعائن الله - فعندما كانوا ينتظرون النبي ﷺ الذي بشرت به التوراة ، حتى كانوا يستفتحون به على المشركين قبل ميلاده وبعثته ، فلما جاءهم محمد ﷺ الذي عرفوه باسمه ووصفه ، كفروا به وبما جاء به ، ونبذوا كتبهم التوراة وراء ظهورهم ، ولم يكتفوا بذلك بل اتبعوا السحر الذي ورثوه من آبائهم وأسلافهم ، والذي علمتهم إياه الشياطين ، فكانوا بذلك أخبت الناس وأدناهم ، ومن خبتهم وخبت أسلافهم أنهم نسبوا هذا السحر لنبي كريم وهو سليمان ﷺ ، فكانوا يوارثون الكذب عليه بأنه لم يملك الملك العظيم على بني إسرائيل إلا بسحره ، ولهذا

(١) أبو شهة ، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : ١٦٥ .

عندما جاء الرسول ﷺ بالقرآن فيه ذكر نبي الله سليمان من جملة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، قال قائلهم كذباً وهتاناً : " ألا تعجبون لحمد يزعم أن داود كان نبياً؟! والله ما كان إلا ساحراً " ، فتصدى القرآن لهذه الفرية ، وبرأ الله نبيه سليمان من السحر وأثبتته للشياطين أصلاً ، وللإهود اتباعاً .

وهكذا نلتمس الفرق الكبير والبون الشاسع بين وصف التوراة لسليمان عليه السلام ، ووصف القرآن الكريم له ، فتجد في التوراة : الطعن ، والذم ، والتهم ، والمترلة الوضيعة ، ونجد في القرآن : التناء ، والمدح ، والمترلة الرفيعة عند الله تعالى ، وإن دل هذا الفرق على شيء ، فإنما يدل على تطاول أيدي اليهود على التوراة بالتحريف والتبديل ، كما أخبر الله عنهم في القرآن العظيم فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ عَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) .

ومعنى قوله : ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه ﴾ أي : هؤلاء اليهود يحرفون كلام الله في التوراة من بعد وضعه في مواضعه ، والآية نزلت في تحريف اليهود لحكم الله في التوراة برجم الزاني المحصن ، " واكتفى في السياق بذكر الخبر من تحريف الكلم عن ذكر الحكم لمعرفة السامعين له " (٢) ، ولأن هذا التحريف صفة لازمة فيهم ، فكما حرفوا حكم الرجم للزاني المحصن ، فكذلك يحرفون غيره من كلام الله في التوراة ؛

(١) المائدة : ٤١ .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣٦/٦ .

لأنهم قوم فتنهم الله بالضلال فهم يتخبطون في الباطل فيحرفون ما يخالف هواهم ،
ويتبعون ما يوافقهم ، والدافع لهم على أفعالهم المشينة خبث قلوبهم وفسادها ، ودناءة
نفوسهم وذرالتها ﴿ أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في
الآخرة عذاب عظيم ﴾ .

المبحث الثالث

الوفاء

الوفاة

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ (١) .

يخبر الله سبحانه في الآية الكريمة ، كيفية موت سليمان عليه السلام ، وكيف أخفى موته على الجن الذين سُخِّرُوا له ، وكان ذلك لحكمة أرادها سبحانه ، والتي يظهر لي - والله أعلم - أنها المذكورة في سياق الآيات من إثبات أن الجن لا يعلمون الغيب ، وهذا قال المفسرون في سبب إخفاء موت سليمان سبيان :

" أحدهما : أن الجن كانوا يقولون للإنس : إننا نعلم الغيب ، فأراد تكذيبهم .

والثاني : أنه كان قد بقي من عمارة بيت المقدس بقية " (٢) ، والأول أرجح ؛ لدلالة السياق عليه .

ولقد ساق المفسرون - رحمهم الله تعالى - قصصاً كثيرة في كيفية موت سليمان عليه السلام ومعظم هذه القصص مستقاة من أهل الكتاب ، فالله أعلم بصحتها ، وليس لنا إلا تصديق ما وافق شرعنا ، وتكذيب ما خالفه ، والسكوت والتوقف عن الباقي ، ومن هذه القصص ما ذكره الطبري بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كان سليمان يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين ، والشهر والشهرين ، وأقل من ذلك وأكثر ، يَدْخُلُ طعامه وشرابه ، فدخله في المرة التي

(١) سبأ : ١٤ .

(٢) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٣٦/٦ .

مات فيها ، وذلك أنه لم يكن يوم يُصبح فيه ، إلا تنبت فيه شجرة ، فيسألها ما اسمك ، فتقول الشجرة : اسمي كذا وكذا ، فيقول لها : لأي شيء نبت ؟ فتقول : نبت لكذا وكذا ، فبأمرها فتقطع ، فإن كانت نبت لغرس غرسها ، وإن كانت نبت لدواء ، قالت : نبت دواء لكذا وكذا ، فيجعلها كذلك ، حتى تنبت شجرة يقال لها الخزوبة ، فسألها : ما اسمك ؟ فقالت له : أنا الخزوبة ، فقال : لأي شيء نبت ؟ قالت : لخراب هذا المسجد ، قال سليمان : ما كان الله ليخربه وأنا حيّ ، أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس ، فزعتها وغرسها في حائط له ، ثم دخل الخراب ، فقام يصلي متكئاً على عصاه ، فمات ولا تعلم به الشياطين في ذلك ، وهم يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع حول الخراب ، وكان الخراب له كُوى بين يديه وخلفه ، وكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول : ألسنت جلدأ إن دخلتُ ، فخرجتُ من الجانب الآخر ، فدخل شيطان من أولئك فمرّ ، ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان في الخراب إلا احترق ، فمرّ ولم يسمع صوت سليمان عليه السلام ، ثم رجع فلم يسمع ، ثم رجع فوقع في البيت فلم يحترق ، ونظر إلى سليمان قد سقط فخرج فأحبر الناس أن سليمان قد مات ، ففتحو عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته ، وهي العصا بلسان الحيشة ، قد أكلتها الأرضة ، ولم يعلموا منذ كم مات ، فوضعوا الأرضة على العصا ، فأكلت منها يوماً وليلة ، ثم حسبوا على ذلك النحو ، فوجدوه قد مات منذ سنة . وهي في قراءة ابن مسعود : (فمكتوا يدأبون له من بعد موته حولاً كاملاً) فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبونهم ، ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان ، ولم يلثوا في العذاب سنة يعملون له ، وذلك قول الله : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ .

يقول : تبين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبون ، ثم إن الشياطين قالوا للأرضة : لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام ، ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب ، وكلنا سننقل إليك الماء والطيب ، فالذي يكون في جوف

الحشب ، فهو ما تأتيها به الشياطين شكراً لها " (١) .

ومنها ما أخرجه الطبري كذلك بسنده قال : " قال سليمان الملك الموت : إذا أمرت بي فأعلمني ، قال : فأناه فقال : يا سليمان ، قد أمرت بك ، قد بقيت لك سوية ، فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحاً من قوارير ، ليس له باب ، فقام يصلي ، واتكأ على عصاه ، قال : فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه - ولم يضع ذلك فراراً من ملك الموت - قال : والجن تعمل بين يديه ، وينظرون إليه ، يحسبون أنه حي ، قال : فبعث الله دابة الأرض ، قال : دابة تأكل العيدان ، يقال لها : القادح ، فدخلت فيها فأكلتها ، حتى إذا أكلت جوف العصا ، ضعفت وثقل عفيها ، فخر ميتاً ، قال : فلما رأت الجن ذلك ، انفضوا وذهبوا ، قال : فذلك قوله : ﴿ ما دهم على موته . . . ﴾ قال : والمنساءة : العصا " (٢) .

وقد تعقب ابن كثير بعد سياقه لهذه القصص ونقلها عن الطبري ، قال : " وهذا الأثر (٣) - والله أعلم - إنما هو مما تلقي من علماء أهل الكتاب ، وهي وقف لا يصدق منه إلا ما وافق الحق ، ولا يكذب منها إلا ما خالف الحق ، والباقي لا يصدق ولا يكذب " (٤) .

وقال الثعالبي معلقاً على هذه القصص : " روي عن ابن عباس وابن مسعود في قصص هذه الآية كلام طويل حاصله أن سليمان عليه السلام لما أحسن بقرب أجله اجتهد وجدد في العبادة وجاءه ملك الموت وأخبره أنه أمر بقبض روحه وإنه لم يبق له إلا مدة

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧٥/٢٢ .

(٢) المرجع السابق : ٧٥/٢٢ .

(٣) يعني الأول الذي ذكره ابن جرير بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٥٠٨/٣ .

يسيرة " (١) .

والتأمل في هذه القصص المذكورة - أعني الروايتين السابقتين - يجد أنهما من قبيل المسكوت عنه ، فيجب التوقف فيها فلا تصدق ولا تكذب وتحمل على قول الرسول ﷺ : " حدثوا الناس عن بني إسرائيل ولا حرج " (٢) ، وقوله : " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبهم " (٣) والله تعالى أعلم .

ومعنى الآية عند المفسرين : أن الله ﷻ لما أمضى قضاءه على سليمان بالموت ، ما دل الجن على موته إلا دابة الأرض ، وهي الأَرْضَة (٤) وقعت في عصاه التي كان متكئاً عليها فأكلتها ، فخرّ سليمان السَّكَّالَ ساقطاً بانكسار منسأته ، فعندها تبيّنت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب الذي يدعون علمه ، ما لبثوا في العذاب المهين المذلّ حولاً كاملاً بعد موت سليمان وهم يحسبون أن حي (٥) .

وأكثر المفسرين وأهل التاريخ أن عمر سليمان حين موته ثلاث وخمسون سنة ، ومدة ملكه أربعون سنة ، فملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وابتدأ في بناء بيت

(١) التعالبي ، الجواهر الحسان : ٦/٣ .

(٢) سبق تخريجه صفحة : ١٥٦ .

(٣) سبق تخريجه صفحة : ١٥٦ .

(٤) الأَرْضَة - بالتحريك - : دودة بيضاء شبه النملة ، قال أبو حنيفة : الأرضة ضربان : ضرب صغار مثل كبار الذر ، وهي آفة الخشب خاصة ، وضرب مثل كبار النمل ذوات أجنحة ، وهي آفة كل شيء من خشب ونبات . ابن منظور ، لسان العرب : ١١٣/٧ ، مادة : (أرض) .

(٥) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧٣/٢٢ .

المقدس وهو ابن سبع عشرة سنة (١) .

(١) الزمخشري ، الكشاف : ٥٥٧/٣ . النسفي ، مدارك التبريل وحقائق التأويل : ٣٦٥/٢ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ١٨٩/١ . وهو موافق لما ذكره بعضهم من أن عمره نيفاً وخمسين سنة ، انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٢٩٦/١ . ابن كثير ، البداية والنهاية : ٢٤/٢ .

الباب الثالث دراسة قصة سليمان عليه السلام في التوراة والقرآن

وفيه فصلان :

الفصل الأول دراستها في التوراة

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : دراسة أسلوبها .
- المبحث الثاني : السياق الذي وردت فيه .
- المبحث الثالث : الأحكام التي تضمنتها .

الفصل الثاني دراستها في القرآن

وفيه خمسة مباحث :

- المبحث الأول : دراسة أسلوبها .
- المبحث الثاني : السياق الذي وردت فيه .
- المبحث الثالث : الأحكام التي تضمنتها .
- المبحث الرابع : علاقة مضمونها بما ورد في التوراة .
- المبحث الخامس : الإسرائيليات التي أوردها المفسرون في قصة سليمان عليه السلام .

الفصل الأول

دراساتها في التوراة

المبحث الأول

دراسة أسلوبها

تمهيد :

قبل الخوض في دراسة أسلوب قصة سليمان عليه السلام في التوراة والقرآن ، يحسن أن نقدم تمهيداً موجزاً عن الأسلوب وإطلاقاته في اللغة والاصطلاح ، حتى يتسنى دراسة هذه القصة .

الأسلوب في اللغة :

قال ابن منظور : " يقال للسطر من النخيل : أسلوب ، وكل طريق ممتد فهو أسلوب ، قال : والأسلوب : الطريق ، والوجه ، والمذهب ، يقال : أتمم في أسلوب سوء ، ويجمع : أساليب ، والأسلوب : الطريق تأخذ فيه ، والأسلوب : الفن ، يقال : أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه " (١) .

على ضوء التعريف اللغوي للأسلوب . نجد المعاني فيه على قسمين : الأول : قسم حسي ، يمثل الوضع الأسبق للفظ ، كسطر النخيل والطريق الممتد أو السلوك ، والأسلوب عليه خطة يسلكها السائر .

الثاني : قسم معنوي ، هو الخطوة الثانية في الوضع اللغوي ، حين تنتقل الكلمات من معانيها الحسية إلى هذه معانيها الأدبية أو النفسية ، وذلك هو : الفن من القول أو الوجه والمذهب في بعض الأحيان .

علماً أن هذه المعاني كلها تنتهي بنا عند فكرة إذا أردنا استعمالها في باب الأدب كانت ملائمة ، فالأسلوب هو فن من الكلام يكون قصصاً أو حواراً أو تشبيهاً أو كنايةً أو أمثالاً .

(١) ابن منظور ، لسان العرب : ١ / ٤٧٣ مادة : سلب .

فإذا صح هذا الاستنباط كان للأسلوب معنى أوسع ؛ إذ يتجاوز هذا القصر اللفظي فشمل الفن الأدبي الذي يتخذه الأديب وسيلة للإقناع أو التأثير (١) .

الأسلوب في الاصطلاح :

في اصطلاح البلاغيين ، الأسلوب : هو طريقة اختبار الألفاظ وتأثيرها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير .

أو هو : العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني(٢) .

فبالأسلوب أيا كان لا بد له من أمرين اثنين :

١- الصورة . ٢- المعنى .

والمقصود بالصورة : القالب اللفظي الذي توضع فيه المعاني ، فالأسلوب لا بد أن تكون ألفاظه وجملة حسنة التركيب ، جيدة السبك ، خالية من التكرار الممل، والتراكيب المعقدة ، والتكلف والصنعة (٣) .

(١) أحمد الشايب ، الأسلوب : ٤١ .

(٢) مصطفى مسلم ، مباحث في إعجاز القرآن : ١٥١ . الشايب ، الأسلوب : ٤٤ .

(٣) فضل حسن عباس ، البلاغة فتوحها (علم المعاني) : ٦٨ - بتصرف - .

صفات الأسلوب

من أهم الصفات التي تجعل الأسلوب مثالياً قوياً مؤثراً ما يلي :

الأولى : الوضوح لقصد الإفهام .

الثاني : القوة لقصد التأثير .

الثالث : الجمال والإمتاع .

فوضوح الأسلوب يعين على فهم السياق ، وهو نقيض الإبهام والتعقيد ، والقوة في العبارة تورث في نفس السامع والقارئ تأثيراً بليغاً ، ونقيضها الضعف الذي يورث السآمة والملل ، والجمال في النص هو حسن التعبير الذي يأخذ بمكامن النفس فيخالط أحاسيسها ومشاعرها .

ومما يساعد على وضوح الأسلوب ما يلي :

١ - الدقة في اختيار الكلمة المناسبة في مكانها المناسب ، لتدل على المعنى المراد.

٢ - الجلاء أو وضوح التراكيب ، مما يساعد على إدراك السياق ، فالتأليف بين الكلمات لتدل على معنى دقيق معين أمر مطلوب ، كما أن مراعاة الجمل معاً . وما يكون بينها من فصل أو وصل ، أمر ذو أهمية في جلال ووضوح النص ، ومما يتصل بذلك :

استخدام الأساليب البلاغية في مكانها المناسب ، فلكل مقام مقال ، فالإطناب والإيجاز والمساواة وغيرها تكون أوفى بالعرض في مقام دون آخر (١) .

(١) أحمد الشايب ، الأسلوب : ١٥٨ - بصرف - .

ومما يساعد على قوة الأسلوب ما يلي :

١ - قوة الصورة : ويراد بها تجاوز المعنى الحرفي إلى معان أخرى مجازية أو غيرها وذلك يكون بالتمثيل ، والكناية ، والاستعارة . . وغيرها مما تفتح أمام القارئ آفاقاً من التفكير والتمثيل والتصور ، يساعده على فهم المراد من النص ومعايشته.

٢ - قوة التراكيب : وهو خروج النص في قالب أصيل متماسك ، خال من التناقض ، والتكرار الممل لغير فائدة ، فتظهر فيه المعاني قوية والعبارات دقيقة . . وهذه الأمور تكسب النص عناية وانتباهاً .

أما جمال الأسلوب فيكون ممتعا حين تكون الكلمات متناسقة ومتناسبة متطابقة في لفظها ومعناها ، بعيدة عن التنافر والاضطراب ، والذي يورث في النص سآمة وسقما يعده عن الجمال والإمتاع (١) .

(١) المرجع السابق : ١٩٤ - بنصرف - .

الأسلوب الذي وردت فيه قصة سليمان عليه السلام في التوراة

التمتعن في قصة سليمان عليه السلام الواردة في التوراة يجزم بأن التوراة من صنع اليهود ، وليست هي الكتاب الذي نزل على موسى عليه السلام ، والتي اعترف بها القرآن الكريم ، واليهود والنصارى يعترفون في كتبهم بأن النص التوراتي ليس له كاتب واحد بل عدة كتّاب ، وإن كانوا يقولون بأن هؤلاء الكتاب ألهمهم الله كلامه بالطريقة البشرية ، وهو اعتقاد عندهم اعتقده ليتسنى لهم تعديل ما أرادوا من نصوص التوراة ، يقول أحدهم في تقرير ذلك : " عندما يتصل القارئ بالتوراة بحسب نفسه أمام مجموعة كاملة لأحد الكتّاب ، في الواقع لسنا أمام كاتب واحد ، ولسنا أمام كتاب واحد ، بل نحن أملم كتّاب عديدين ، وأمام مجموعة من الكتب يقارب عددها الخمسين ، لا شك في أننا من الناحية الإيمانية نعتبر أن كاتبها واحد وهو الله ، وقد استعان بالكاتب المُلهم ليوصل إلينا كلامه بطريقة بشرية ، ولا شك في أننا نسمي مجموعة هذه الكتب الكتاب المقدس ، معتبرينها كلها كتاباً واحداً ، لكن الأمر يختلف من الناحية البشرية ، فعندما نفتح التوراة يجب أن نعلم أن أسفارها ستة وأربعون⁽¹⁾ وكتّابها كثيرون ، ويمكننا أن نشبه تأليف الكتاب المقدس بقصر بُني على مراحل ، غير أن مراحل تكوين الكتاب لم تكن بضعه أشهر أو بضع سنين ، بل بضعه قرون لا تقل عن الثمانية ، بدأت مع موسى وتنظمت في عهد الملوك ، وامتدت إلى الزمن القريب من المسيح ... هذا هو المخطط الذي أراد أن يطلعنا عليه لا كاتب واحد بل كتّاب عديدون دونوا التاريخ منذ البدايات إلى عهد داود وسليمان ، واستفادوا من مقاطع شعرية ونثرية أدخلوها في تأليفهم ، وأعطوا كل ذلك

(1) على حسب اعتبار الكنيسة الكاثوليكية ، التي تزيد في عدد أسفارها على الكنيسة البروتستانتية بسبعة أسفار .

نظرة لاهوتية توافق إيمانهم بالله الواحد ... وهكذا برزت بنية الكتاب المقدس حول نسوة من النصوص يرجع بعضها إلى زمن موسى ، وبدأ شعب الله يدونَ تقاليده " (١) .

وبما أن النص التوراتي تعرض لأيدي البشر ، فهو بذلك يخرج عن كونه مُقدَّساً ، ولذلك لا غرو أن نرى فيه من الأساليب الرديئة التي تدل على أنه من أيدي البشر وليس من عند الله ، ومن أهم هذه الأساليب التي تدل على أنه من أيدي اليهود أنك ترى في عباراته التناقض الواضح ، ومن أمثلة ذلك في قصة سليمان :

١_ خبر ذكر عدد الوكلاء الذين وضعهم سليمان لمراقبة أعمال الهيكل ، حيث ورد في سفر الملوك الأول أن عددهم ٣٣٠٠ بينما في سفر أخبار الأيام الثاني ٣٦٠٠ ، وهو اختلاف ظاهر ، تقول التوراة في سفر الملوك الأول : " وكان لسليمان سبعون ألفاً يحملون أحمالاً وثمانون ألفاً يقطعون في الجبل . ما عدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين على العمل ثلاثة آلاف وثلاثمائة المسلطين على الشعب العاملين العمل " (٢) ، وتقول في سفر أخبار الأيام الثاني : " وعدّ سليمان جميع الرجال ... فجعل منهم سبعين ألف حمال وثمانين ألف قطع على الجبل وثلاثة آلاف وستمائة وكلاء لتشغيل الشعب " (٣) .

٢_ خبر ذكر اسم الرجل الذي عمل بعض أعمال الهيكل من المراحض والرقوش والمناضح ... ، حيث ورد مرة باسم (حيرام) ، ومرة باسم

(١) الحوري يولس الفغالي ، المدخل إلى الكتاب المقدس : ١٥٣/١-١٦٥ .

(٢) الملوك الأول ٥ : ١٤-١٥ .

(٣) أخبار الأيام الثاني ٢ : ١٧-١٨ .

(حورام) ، تقول التوراة في سفر الملوك الأول : " وعمل حيرام المراحض والرفوش والمناضح وانتهى حيرام من جميع العمل الذي عمله للملك سليمان ليبت الرب " (١) ، وجاء في سفر أخبار الأيام الثاني : " وعمل حورام القدور والرفوش والمناضح وانتهى من عمل العمل الذي صنعه للملك سليمان في بيت الله " (٢) .

٣_ خبر ذكر عدد مَدَاود _ مَعَالف _ خيل سليمان ، حيث جاء ذكرها في سفر الملوك الأول ٤٠٠٠٠ ، وجاء في سفر أخبار الأيام الثاني ٤٠٠٠ ، وهو اختلاف ظاهر ، تقول التوراة : " وكان لسليمان أربعون ألف مَدُود لخيول مركباته واثنان عشر ألف فارس " (٣) ، وتقول في موضع آخر : " وكان لسليمان أربعة آلاف مَدُود خيول ومركبات واثنان عشر ألف فارس " (٤) ، وغيرها من المواضع (٥) .

كما أن قصة سليمان في التوراة اشتملت على أسلوب التكرار الذي لا فائدة منه ، ومن هذه المواضع :

قول التوراة : " والآن هوذا أدونيا قد ملك والآن أنت يا سيدي الملك لا تعلم " (٦) ، فتكرار كلمة (الآن) الثانية ليست لها فائدة ، والأولى عدم ذكرها ، ويكون النص : والآن هوذا أدونيا قد ملك وأنت يا سيدي الملك لا تعلم .

(١) الملوك الأول ٧ : ٤٠ .

(٢) أخبار الأيام الثاني ٤ : ١١ .

(٣) الملوك الأول ٤ : ٢٦ .

(٤) أخبار الأيام الثاني ٩ : ٢٥ .

(٥) انظر وقارن مثلاً بين ما جاء في سفر الملوك الأول ٧ : ٤٦ ، وما جاء في أخبار الأيام الثاني ٤ : ١٧ .

(٦) الملوك الأول ١ : ١٨ .

وكذلك قولها : " فدخلت إلى أمام الملك ووقفت بين يدي الملك " (١)، فنلاحظ أن لفظ (الملك) الثانية ليس لها فائدة ، والأصل أن يعبر بالضمير عنه فيقال : (بين يديه) .

وقولها : " وغشى سليمان البيت من داخل بذهب خالص وسد بسلاسل ذهب قدام الخراب وغشاه بذهب " (٢) ، فتجد في هذا النص أن كلمة (ذهب) تكررت ثلاث مرات ، علماً أن الأخيرة ليس لها فائدة ، حيث أن النص في بدايته أفادها .

وهذا الأسلوب يقع فيه الكاتب حينما يريد أن يُوصل معلومات أو اعتقادات معينة في كتاباته ، كأن يُثبت كون سليمان ملكاً وليس نبياً ، أو لِيبرز عظم بناء هيكل الرب لِيثير العاطفة نحوه أو غير ذلك من الاتجاهات .

ومن أهم الأساليب التي تميزت بها قصة سليمان في التوراة ؛ الأسلوب القصصي التاريخي الذي يعتمد على السياق المتتابع الأحداث ، والتي تربطه عبارات : (حينئذ ، ثم ، ولما ...) ، وهي كثيرة في قصة سليمان (٣) .

(١) الملوك الأول ١ : ٢٨ .

(٢) الملوك الأول ٦ : ٢١ .

(٣) انظر مثلاً : الملوك الأول ٢ : ١ ، ١٣ ، ٣٦ ، ٣ : ١٦ ، ٨ : ١ ، ١٢ .

المبحث الثاني

السياق الذي وردت فيه قصة سليمان في
التوراة

سياق قصة سليمان عليه السلام في التوراة

جاءت قصة سليمان عليه السلام في التوراة في سفري الملوك الأول ، وأخبار الأيام الثاني ، وكان سياقها في السفرين متشابهاً جداً ، بل يمكن القول بأن ما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني تكرر لما ورد في سفر الملوك الأول مع اختلاف يسير ، وهذه دراسة سياقها في كل سفر :

سفر الملوك الأول :

كاتب هذا السفر غير معروف ، ويُحتمل أن يكون " إرميا ^(١) ، أو جماعة من الأنبياء ، على حد قول شارحي التوراة ^(٢) ، ويحتوي هذا السفر على اثنين وعشرين إصحاحاً ، تحتوي في مضمونها على فصلين :

الأول : يتضمن سرية سليمان عليه السلام الذي تولى الملك بعد أبيه داود عليه السلام ، بينما لا يزال داود حياً ، وهذا الفصل شامل للإصحاحات من : (١ - ١١) ، وهو مدار دراستنا لقصة سليمان في هذا السفر .

الثاني : يتضمن خبر انقسام شعب إسرائيل إلى مملكتين جنوية وشمالية بعد موت سليمان عليه السلام ، وهذا الفصل شامل للإصحاحات من : (١٢ - ٢٢) .

(١) إرميا بن حلقيا ، من أشهر أنبياء بني إسرائيل ، عاش في القرن السابع قبل الميلاد ، ويُنسب إليه كتابة سفرين من أسفار التوراة وهما : سفر إرميا ، وسفر مراتي إرميا . قاموس الكتاب المقدس : ٥٢ . زكسي شنودة ، المجتمع اليهودي : ١١٩ .

(٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : ٦٩٦ .

سياق قصة سليمان في سفر الملوك الأول :

تناول السفر قصة سليمان على شكل سلسلة تاريخية ، بدأت بخر شيخوخة داود عليه السلام ، وتصريحه بتتريك ابنه سليمان على بني إسرائيل ، وانتهت بخر موت سليمان ودفنه في مدينة أبيه داود ، بعد ملك دام أربعين سنة .

وسياق التوراة سياق تاريخي بحت يهتم بذكر الأخبار بالتفصيل ، وهذا الأسلوب يمنع من ذكر نص قصة سليمان في التوراة بكاملها ، ولهذا سأخص هذه الأخبار كما جاءت في التوراة بذكر أخبار كل إصاح :

الإصاح الأول : فيه خبر شيخوخة داود عليه السلام ، ومحاولة أدونيا أحد أبنائه بأخذ الملك بعد أبيه ، والذي انتهى بفشله بسبب الخطة التي أحكمتها بثشبع أم سليمان مع ناان النبي ، وانتهت بتصريح داود بخلافة سليمان له .

الإصاح الثاني : فيه وصايا داود الأخيرة لسليمان قبل وفاته ، ومبدأ حكمه بمقتل أخيه أدونيا ، وتنفيذ وصايا أبيه بنفي أبياتار الكاهن ، ومقتل يوبآب ، ومقتل شعبي بن جيرا .

ويلاحظ أن الروايات في الإصحاحين الأول والثاني من هذا السفر تعتبر تكملة لتاريخ داود عليه السلام أكثر من أن تكون تابعة لتاريخ سليمان عليه السلام ، على الرغم من أنها تتحدث عن تنصيب سليمان وحكمه .

الإصحاح الثالث : فيه مصاهرة سليمان لفرعون مصر ، وطلب سليمان الحكمة من الرب ، ومحبة الرب له ، وظهور حكمة سليمان في الحكم بين المرأتين الزانيتين اللتين ادعتا الولد .

الإصحاح الرابع : فيه ذكر معاوي سليمان وعدد رؤسائه ووكلائه ، ووصف لعظمة مملكته ، وإثبات حكمته التي فاقت أهل زمانه .

الإصحاح الخامس : فيه ذكر استعداد سليمان لبناء الهيكل ، وتعاون حيرام ملك صور معه ، وعدد الذين سخَّروهم سليمان لبناء الهيكل .

الإصحاح السادس : فيه ذكر سنة بناء الهيكل ، ووصفه ، والمواد التي بني منها ، والمدة التي استغرقت في بنائه .

الإصحاح السابع : فيه ذكر بناء سليمان لقصره ، ووصفه ، والمدة التي استغرقتها في بنائه ، ثم العودة للهيكل وذكر أعمال النحاس التي عملت فيه ، والأواني التي وضعت فيه ، وأنها كانت هي ومعظم أدوات الهيكل من ذهب وفضة .

الإصحاح الثامن : فيه ذكر نقل تابوت العهد ، وخطاب سليمان إلى الشعب ، وصلاته في الهيكل وتضرعه بالدعاء لله ﷻ ، وتقريب الذبائح والقربان بهذه المناسبة .

الإصحاح التاسع : فيه ذكر ترائي الله لسليمان وقبول صلاته ودعائه الذي دعاه عند نقل التابوت ، وأعمال أخرى لسليمان : كبناء بعض المدن ، وفرض التسخير على

غير بني إسرائيل ، وتقديم الذبائح والقرايين ، وعمل السفن على شاطئ البحر الأحمر للتجارة بها عن طريق البحر .

الإصحاح العاشر : فيه ذكر خير مجيء ملكة سبأ للقاء سليمان ، وأنها جاءت لتختبره بمسائل لتتقين من حكمته التي انتشرت في الآفاق في زمانه ، ويذكر هذا الإصحاح مقدار الهدايا التي كانت تأتي لسليمان في السنة الواحدة من الذهب وغيره ، وفيه خبر كرسي سليمان ، ووصفه ، وفيه خبر تجارته التي في البحر ، وتجارته في الخيل .

الإصحاح الحادي عشر : فيه ذكر عدد زوجات سليمان وسراريه ، وخبر انحرافه عن طريق الرب ، واتباعه لشريعة نساؤه ، وعبادة آلهتهن ، وعلى ضوء هذا الانحراف ؛ أقام الرب خصوماً له ، وعاقبه بتمزيق مملكته الذي سيتم في زمان ابنه الذي سيخلفه في الحكم وهو رحبعام ، وفيه ذكر وفاته وأنه دُفن في مدينة أبيه داود .

ويلاحظ أن السياق في هذا السفر سياق قصصي ، شمل قصة سليمان من حين توليه الحكم على بني إسرائيل وحتى وفاته ، وهذا السياق يتحتم فيه ذكر الأخبار متسلسلة على شكل حقب زمنية متتالية ، وهذا ما كان عليه حال السفر إلا في بعض المواضع منها على سبيل المثال : ذكر في الإصحاح السادس خبر بناء الهيكل ، ووصفه الذي كان عليه ، ثم انتقل السياق في الإصحاح السابع إلى ذكر خبر بناء بيت سليمان الخاص ، ثم بيت إحدى زوجاته ، ثم عاد السياق مرة أخرى ليواصل وصف بناء الهيكل من وجه آخر انتهى الإصحاح به .

سفر أخبار الأيام الثاني :

يقع سفر أخبار الأيام الأول والثاني بعد سفر الملوك الأول مباشرة ، وإن كان يوضع في التوراة العبرية آخر أسفار العهد القديم ، وهو في العبرية سفر واحد ، وتقسيمه إلى سفرين يرجع إلى الترجمة السبعينية ، وتسميته بأخبار الأيام تنسب إلى اقتراح : (جيروم) وهي ترجمة مناسبة للعنوان العبري : (دبرهياميم) أي : (حوادث الأيام)^(١) .

كاتب هذا السفر مجهول ، ويُنسب بعضه إلى عزرا _ عُزير _ (٢) ، أما تاريخ السفر فمختلف فيه ، ويُرجح بعضهم أنه في سنة ٤٣٠ ق.م (٣) ، والبعض الآخر يرى أنه يقع بعد سنة ٤٠٠ ق.م بقليل دون تحديد (٤) .

سياق قصة سليمان في سفر أخبار الأيام الثاني :

جاء سياق قصة سليمان عليه السلام في هذا السفر تبعاً لما جاء في الإصحاح الأخير من سفر أخبار الأيام الأول الذي ذكر فيه خبر اختيار الرب لسليمان في بناء الهيكل بدلاً من أبيه داود ، وخبر مسح سليمان ملكاً على بني إسرائيل بأمر من داود عليه السلام ، وجاء السياق في سفر أخبار الأيام الثاني يحكي قصة سليمان عليه السلام منذ بدء ملكه وحتى وفاته ،

(١) تفسير الكتاب المقدس ، ٢٧١/٢ .

(٢) المرجع السابق : ٢٧٢/٢ .

(٣) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : ٩٠٨ .

(٤) تفسير الكتاب المقدس : ٢٧١/٢ .

" ويُعتبر المصدر الرئيسي لهذا السفر سفر صموئيل والملوك " (١) ، وسأتناول إن شاء الله تلك الأخبار بسياق موضوعها كما جاءت في إصحاحات السفر ، وهي على النحو التالي :

الإصحاح الأول : جاء فيه خبر ملك سليمان ، وطلبه الحكمة من الله ، وذكر تجارته في الخيول والمركبات ، وعظم غناه حتى أنه جعل الفضة في أورشليم مثل الحجارة .

الإصحاح الثاني : فيه خبر الاستعداد لبناء الهيكل ، حيث أمر سليمان جنوده بذلك ، وأرسل إلى حيرام ملك صور بطلب المساعدة والعون في إمداده بالرجال المسهرين في قطع الأخشاب والنقش وصناعة الذهب والفضة .

الإصحاح الثالث : فيه خبر البدء ببناء الهيكل ، وتحديد مكانه ، وتاريخ الشروع في بنائه ، ووصف أطواله وشكله .

الإصحاح الرابع : فيه متابعة لوصف الهيكل .

الإصحاح الخامس : فيه خبر الانتهاء من بناء الهيكل ، ومراسم نقل التابوت من مدينة داود _ صهيون _ إلى الهيكل .

(١) المرجع السابق : ٢٧٤/٢ .

الإصحاح السادس : فيه خبر خطاب سليمان للشعب ، والذي ينص على سبب اختياره لبناء الهيكل بدلاً من أبيه داود ، وذكر صلاة سليمان التي أعقبت خطابه للشعب ، وصفة هذا الدعاء والصلاة .

الإصحاح السابع : فيه خبر قبول الله لصلاة سليمان ، وتقديم الذبائح والمحرقات لله ﷻ من قبل سليمان والشعب ، وفيه اتخاذ الشعب لذلك اليوم عيداً ، وأن الله كلّم سليمان في الحلم وقبّل صلته .

الإصحاح الثامن : فيه ذكر أعمال سليمان من بناء بعض المدن ، وتقديم المحرقات للرب في مواعيد منتظمة على حسب شريعة موسى ﷺ ، وفيه ذكر تجارة سليمان في البحر .

الإصحاح التاسع : فيه خبر مجيء ملكة سبأ لسليمان ﷺ ، وذكر ثروة سليمان أو عدد ما يأتيه من الذهب والفضة في السنة الواحدة ، كما جاء فيه خبر وصف كرسي سليمان الذي كان يجلس عليه ، وعدد خيوله ومركباته ، وحدود مملكته ، وخبر وفاته ، ومدة حكمه ، وخلافة ابنه رحبعام بعده .

وعند المقارنة بين سياق قصة سليمان في السفرين ، نجد أنها متقاربة مع جودة في ترتيب الأحداث ، وسياق الألفاظ في سفر الملوك الأول ، بينما نجد أن سفر الأخبار الثاني تغلب عليه الصبغة الكهنوتية الدينية ، حيث نراه يضع إضافات على ما جاء في سفر الملوك الأول ، فيما يتعلق بالهيكل وخدماته ، وبعض الحوادث التي تُعظّم الناحية الدينية للشعب ، فهو يعني بإسرائيل كمجتمع ديني ؛ ولهذا تحذف بعض الحوادث التي تدل على عصيان الشعب للرب ؛ كحادثة أبشالوم ، وحادثة مصاهرة سليمان لفرعون مصر ،

وزواج سليمان من الأمم الأخرى من غير بني إسرائيل ، و خصومه الذين أوجدتهم الرب
عقاباً لسليمان الذي عصاه في آخر عمره ، ومال إلى آلهة أخرى (١) .

(١) المرجع السابق : ٢٧٣ ٢ .

المبحث الثالث

الأحكام التي تضمنتها قصة سليمان في التوراة

الأحكام التي تضمنتها قصة سليمان في التوراة

سليمان عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا على شريعة موسى عليه السلام ،
والتوراة لا تعترف بنبوة سليمان ، ولكنها تعترف بأنه أحد ملوك بني إسرائيل الذين كانوا
على شريعة موسى ، ومن نصوصها التي تدل على ذلك ما يلي :

جاء في سفر الملوك الأول : " لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى
هناك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من مصر " (١) ، وجاء في
موضع آخر من السفر نفسه : " بارك الرب الذي أعطى راحة لشعبه إسرائيل حسب كل
ما تكلم به ولم تسقط كلمة واحدة من كل كلامه الصالح الذي تكلم به على يد موسى
عنده " (٢) ، وجاء في سفر أخبار الأيام الثاني قوله : " حينئذ أصدد سليمان محرقات
للرب على مذبح الرب الذي بناه قدام الرواق . أمر كل يوم بيوق من المحرقات حسب
وصية موسى في السبت ولأهله والمواسم ثلاث مرات في السنة في عيد القطير وعيد
الأسابيع وعيد المظال " (٣) .

ومن الأحكام التي تضمنتها قصة سليمان في التوراة ما يلي :

١ _ المَسْح :

المسح في الكتاب المقدس ، صبّ الزيت أو الدهن على الشيء ؛ لتكريسه
لخدمة الله عز وجل ، والشريعة الموسوية أوصت بمسح أشخاص وأماكن وآنية ، وأمرت

(١) الملوك الأول ٨ : ٩ .

(٢) الملوك الأول ٨ : ٥٦ .

(٣) أخبار الأيام الثاني ٨ : ١٢ - ١٣ .

أن يركب لذلك دهن مقدس من أفخر الأطياب تمسح به خيمة الاجتماع ، وتابوت الشهادة ، وبقية أواني المقدس ولم يجوز استعماله إلا لهذه الغاية المقدسة (١)، وكان العبرانيون يدهنون رؤوسهم بالأدهان العطرية أيام الأعياد والفرح ، فلذلك صار التدهن علامة الفرح ؛ وتركه علامة الحزن . وكانوا يمسحون الكهنة والأنبياء ، والملوك ويراد بالمسح من الله تكريس الله نفس المؤمن لخدمته (٢) .

ولقد مُسح سليمان في التوراة ليكون ملكاً على بني إسرائيل بعد أبيه داود عليه السلام ، وقد مسحه صادوق الكاهن ، وناثان النبي بأمر من داود ، تقول التوراة : " وقال الملك داود ادع لي صادوق الكاهن وناثان النبي وبنياهو بن يهوياذاع . فدخلوا إلى أمام الملك . فقال الملك لهم خذوا معكم عبيد سيدكم وأركبوا سليمان ابني البغلة التي لي و أنزلوا به إلى جيحون . وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناثان النبي ملكاً على إسرائيل واضربوا بالبقوق وقولوا ليحيى الملك سليمان " (٣).

٢ _ القرايين (٤) :

القريان جزء هام في عبادة اليهود ، والذي يقوم بتقديمه لله هو رب العائلة ، حيث يقدمها عن نفسه وعن عائلته ، كما فعل إبراهيم وأيوب الذي كان يصعد محرقات

(١) ورد في سفر الخروج ٣٠ : ٢٣ - ٢٥ ، وصف لتركيب الدهن المقدس بقوله : " وكلم الرب موسى قائلاً . وأنت تأخذلك أفخر الأطياب مُراً قاطراً خمس مائة شاقل وقرفة عطرة نصف ذلك مائتين وخمسين وقصب الذريرة مائتين وخمسين وسليخة خمس مائة بشاقل القدس ، ومن زيت الزيتون هناً ، وتصنعه دهنأ مقدساً للمسح . عطر عطارة صنعه العطار ، دهنأ مقدساً للمسح يكون " .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ٨٥٩ .

(٣) الملوك الأول ١ : ٣٢ - ٣٤ .

(٤) قاموس الكتاب المقدس : ٧٢١ .

على عدد أولاده^(١) ، ولما جاء موسى عليه السلام وضع نظاماً مفضلاً للقرايين ، وحصرت تقديم الذبائح في الكهنة يعونهم اللاويون^(٢) ، وكانت القرايين تُعبر عن التوبة والاعتراف والكفارة والشكر على السلامة أو النجاح وغير ذلك .

أما مادة القرايين : فتقدم من الحيوانات المستأنسة الطاهرة ، والحيوب وبعض السوائل الزراعية ، وتشمل الحيوانات الطاهرة التي تصلح للذبائح فتشمل : الثيران الفتية الكبيرة ، وما كان له سنة من الغنم ، وفي بعض المناسبات لا تحدد الشريعة اليهودية السن ، كما في حالة تقديم السلامة التي يجوز فيها أن يكون القربان ذكراً أو أنثى من بقر أو غنم ، ومن الطيور اليمام والحمام فقط ، ولا تجوز الشريعة اليهودية الذبائح البشرية كتقديم الأبناء مثلاً ، وكذلك الوحوش البرية أو الأسماك فإنها غير جائز تقديمها كقرايين لله عز وجل ، ويجوز تقديم القرايين من الحيوب كالدقيق ، وأما السوائل الزراعية فتجوز تقديمها كاخمر .

طريقة تقديم القرايين : كان مقرب الذبيحة يضع يده على رأسها ويعترف بالخطيئة ، ثم يذبحها هو أو الكاهن ، ثم تسلخ الذبيحة وتقطع ، ويُحرق منها ما أمر بحرقه على المذبح .

(١) أيوب ١ : ٥ .

(٢) اللاويون : الرجال الذين من سبط لاوي المكفلون باهتمام بالمقدس ، وقد أفرز هارون وآبؤه ليكونوا كهنة للرب ، وأصبحت هذه الخدمة وراثية ، وسبب اختيار اللاويين لهذا المنصب ، لأنهم عندما نقض الشعب العهد مع الله بصنع العجل الذهبي ، رجح اللاويون وحدهم ومن تلقاء أنفسهم إلى عبادة الرب . قاموس الكتاب المقدس : ٨٠٦ .

والقرايين على قسمين : الأول : ما يقدم كله للرب ، والثاني: ما يخصص قسم منه للرب والآخر للكهنة أو لهم وللعايدين الذين يقدمونها احتفالاً بالعيد .

وهناك أنواع للقرايين منها :

- ١ _ الخرقات ، وهي للتكفير عن الخطيئة .
- ٢ _ التقدمة ، وهي دقيق مع زيت وألبان ، يؤخذ منه قليل ويوقد على المذبح ، والبقية للكهنة .
- ٣ _ خبز التريدي و حزمة التريدي ، فخبز التريدي تقدم في عيد الخمسين ، وحزمة التريدي في عيد الفصح .
- ٤ _ الرقيقة ، وهي من الغلال بعد الحصاد .
- ٥ _ ذبائح السلامة ، وهي للشكر ، وتكون من الحيوانات التي يُتساهل في أمرها من حيث الجنس والسن ومن ثمار الأرض .
- ٦ _ ذبائح الخطيئة ، وكانت تقدم للتكفير عن الخطايا ، ولا يسمح لمقدمي هذه الذبائح أن يأكلوا أي جزء منها ، بخلاف ذبائح السلامة .
- ٧ _ ذبائح الإثم ، وتقدم غالباً عن الخطايا الشخصية والتي تحدث سهواً، وتكون الذبيحة غالباً كيشاً .

وقد جاء ذكر تقديم القرايين من قبل سليمان وشعبه في قصته في التوراة في أكثر من موضع ، ومنها :

قالت التوراة : " إلا أن الشعب كانوا يذبحون في المرتفعات لأنه لم يُبَيِّنْ بيوت لاسم الرب إلى تلك الأيام ، وأحب سليمان الرب سائراً في فرائض داود أبيه ، إلا أنه

كان يذبح ويوقد في المرتفعات . وذهب الملك إلى جعبون ليذبح هناك . لأنها هي المرتفعة العظمى . وأصعد سليمان ألف محرقة على ذلك المذبح " (١) .

وقالت في موضع آخر : " فاستيقظ سليمان وإذا هو حلم وجاء إلى أورشليم ووقف أمام تابوت عهد الرب وأصعد محرقات وقرب ذبائح سلامة وعمل وليمّة لكل عبيده " (٢) .

وقالت في موضع آخر : " ثم إن الملك وجميع بني إسرائيل معه ذبحوا ذبائح أمام الرب . وذبح سليمان ذبائح السلامة التي ذبحها للرب من البقر اثنين وعشرين ألفاً ومن الغنم مائة ألف وعشرين ألفاً قدّشن الملك وجميع بني إسرائيل بيت الرب . في ذلك اليوم قدّس الملك وسط الدار التي أمام بيت الرب لأنه قرب هناك المحرقات والتقدمات وشحم ذبائح السلامة ، لأن مذبح النحاس الذي أمام الرب كان صغيراً عن أن يسع المحرقات والتقدمات وشحم ذبائح السلامة " (٣) .

(١) الملوك الأول ٣ : ٢ - ٤ .

(٢) الملوك الأول ٣ : ١٥ .

(٣) الملوك ٨ : ٦٢ - ٦٤ .

٣ _ الصلاة :

كان اليهود يتلون في دور عبادتهم الصلوات التي يضعها لهم أنبياءهم وكهنتهم^(١)، وكانت الصلاة عندهم انفرادية وجماعية في كل الأيام ، وبين الشعوب جميعاً ، فتقدم في البيت أو في مكان العبادة كالكنيسة^(٢) .

وكان اليهود عندما يشرعون في الصلاة يخلعون أحذيتهم ويطأون رؤوسهم ، ويحنون أجسادهم ، ويسجدون حتى تمس رؤوسهم الأرض ، ويعصبون على جباههم أو سواعدهم اليسرى علبة صغيرة مكعبة الشكل من الجلد يسمونها العصابة ، وكانت تحتوي على قصاصات من الورق أو الجلد مكتوب عليها أربع آيات من التوراة ، وقد اعتقد اليهود أن الله أمرهم أن يفعلوا هذا حسب تفسيرهم الحرفي لما ورد في التوراة : " ويكون لك علامة على يدك وتذكيراً بين عينيك لكي تكون شريعة الرب في فمك . فيكون علامة على يدك وعصابة بين عينيك " ^(٣) (٤) .

ووقت الصلاة عندهم في الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة من النهار ، كما أنهم يصلون عند بداية الليل ونهايته ، وعند تناول الطعام ^(٥) .

(١) شودة ، المجتمع اليهودي : ٢١٠ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ٥٤٨ .

(٣) الخروج ١٣ : ٩ _ ١٦ .

(٤) شودة ، المجتمع اليهودي : ٢١١ .

(٥) قاموس الكتاب المقدس : ٥٤٩ . شودة : المجتمع اليهودي : ٢١١ .

وقد جاءت الصلاة في قصة سليمان دون تفصيل في صفتها سوى أنها ذكرت أن سليمان حينما صلى للرب بسط يديه للسماء ، وجثا بركبتيه على الأرض ، ودعا الله بأدعية كثيرة وذلك أمام جميع الشعب : " تقول التوراة : " ووقف سليمان أمام مذبح الرب تجاه كل جماعة إسرائيل وبسط يديه إلى السماء وقال أيها الرب إله إسرائيل ليس إله مثلك في السماء من فوق ولا على الأرض من أسفل ... وكان لما انتهى سليمان من الصلاة إلى الرب بكل هذه الصلاة والتضرع أنه هُضما من أمام مذبح الرب من الجثو على ركبتيه ويداه ميسوطتان نحو السماء " (١) .

كما جاء في سفر الملوك الأول أن الاتجاه في الصلاة عند اليهود إلى بيت المقدس حيث بنى سليمان هيكل الرب ، تقول التوراة على لسان سليمان عليه السلام بعهد أن انتهى من بناء بيت المقدس : " فكل صلاة وكل تضرع تكون من أي إنسان كان من كل شعبك إسرائيل الذين يعرفون كل واحد ضربة قلبه فيسقط يده نحو هذا البيت " (٢) .

وتقول في موضع آخر : " إذا خرج شعبك لمحاربة عبده في الطريق الذي تُرسلهم فيه وصلوا إلى الرب نحو المدينة التي اخترتها والبيت الذي بنيته لاسمك " (٣) .
وتقول في موضع آخر : " ورجعوا إليك من كل قلوبهم ومن كل أنفسهم في أرض أعدائهم الذين سيوهم وصلوا إليك نحو أرضهم التي أعطيت لأبائهم نحو المدينة التي اخترت والبيت الذي بنيت لاسمك " (٤) .

(١) الملوك الأول ٨ : ٢٢ _ ٢٤ .

(٢) الملوك الأول ٨ : ٣٨ .

(٣) الملوك الأول ٨ : ٤٤ .

(٤) الملوك الأول ٨ : ٤٨ .

٤ _ الحكم في المرأتين :

وردت في التوراة قصة حكم سليمان في المرأتين الزائبتين اللتين ادعتا الولد ، وقد جاء سياق هذه القصة على خلاف ما ثبت عندنا في الحديث الصحيح ، مما يدل على أنها محرفة عن مواضعها ، و خلاصة الأمر : فإن هذه القصة تدل على جواز اعتماد القاضي على التورية في الحكم بين المتخاصمين للوصول إلى الحق والصواب ، وسياق القصة قد سبق ذكرها كاملة كما جاءت في التوراة (١).

٥ _ العيد :

للإهود سبعة أعياد كبرى على شريعة موسى عليه السلام وهي :

- ١ _ السبت من كل أسبوع .
- ٢ _ اليوم الأول من كل شهر .
- ٣ _ السنة السابعة من كل سبع سنوات .
- ٤ _ سنة اليوبيل (وهي السنة التي تلي أسبوع الأسابيع أي سنة الخمسين) .
- ٥ _ أسبوع الفصح (خاصة اليومين الأول والأخير منه) .
- ٦ _ عيد الخمسين (المعروف بعيد الأسابيع) .
- ٧ _ عيد المظال (أو عيد الجمع) .

وبعد السبي الذي تعرض له الإهود في بابل ، أُضيف إلى قائمة الأعياد عيدان :
الأول : عيد الفوريم ، والثاني : عيد التجديد (٢) .

(١) انظر صفحة : ٨٩ من البحث .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ٦٤٧ .

وكل عيد من هذه الأعياد السابقة له طقوساته الخاصة عندهم ، وقد جاء لفظ العيد في قصة سليمان في مواضع من التوراة وهي :

" فاجتمع إلى الملك سليمان جميع رجال إسرائيل في العيد في شهر أيثانيم هو الشهر السابع ... والملك سليمان وكل جماعة إسرائيل المجتمعين إليه معه أمام التابوت كانوا يذبجون من الغنم والبقر ما لا يحصى ولا يعد من الكثرة " (١) .

وهذا العيد حسب الشريعة اليهودية هو يوم الكفارة ، الذي يقع قبل عيد المظال بخمسة أيام ، أي في اليوم العاشر من الشهر السابع وهو شهر ايثانيم(٢) ، ولهذا يعتبر هذا اليوم في الشريعة اليهودية من الأيام المقدسة ، ومن طقوساتهم الخاصة بهذا اليوم أنهم يصومون ذلك اليوم عن الطعام والشراب من غروب شمس اليوم السابق إلى غروبها في يوم الكفارة _ وهو اليوم الوحيد المطلوب منهم _ ، وينبغي فيه الامتناع عن العمل والاعتراف بالخطايا ، وتقدم فيه الذبائح للتكفير من خطايا الأمة على حسب طقوسات مقررة للتكفير في ذلك اليوم .

كما جاء لفظ العيد في قصة سليمان بعد انتهائه من صلته للرب عند انتهائه من بناء البيت ، تقول التوراة : " وعيد سليمان العيد في ذلك الوقت وجميع إسرائيل معه جمهور كثير من مدخل حماة إلى وادي مصر أمام إلهنا سبعة أيام وسبعة أيام أربعة عشر يوماً ، وفي اليوم الثامن صرف الشعب فباركوا الملك وذهبوا إلى خيمهم فرحين وطيبين القلوب لأجل كل الخير الذي عمل الرب لداود عبده ولإسرائيل شعبه " (٣) .

(١) الملوك الأول ٨ : ٢ - ٥ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ٧٨٢ .

(٣) الملوك الأول ٨ : ٦٥ - ٦٦ .

الفصل الثاني

دراسة قصة سليمان عليه السلام في القرآن

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول

دراسة أسلوب قصة سليمان في القرآن

الأسلوب الذي وردت فيه قصة سليمان عليه السلام في القرآن

تميز الأسلوب القرآني بطريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه (١) ، وهذا التميز أدركه العرب الفصحاء من بين سائر كلام البشر .

ولقد جاءت آيات القرآن بكاملها ، مليئة بالأساليب البلاغية التي تدل على فصاحة القرآن ، وحسن بيانه ، ومن هذه الأساليب التي تضمنتها قصة سليمان ما يلي :

أ - أسلوب الإيجاز :

والإيجاز قسمان : إيجاز حذف ، وإيجاز قصر .

فإيجاز الحذف : أن نحذف جزءاً من الكلام الذي نعبر به عن المعنى المراد ، وقد يكون هذا الجزء كلمة ، وقد يكون جملة ، وهذا المحذوف لا بد أن يستغني الكلام عنه ، فيفهم بدونه (٢) .

والذي نحن بصدده من قصة سليمان : حذف الجمل ، وهذا الحذف لا تكاد تجده في كتاب الله تبارك وتعالى _ على خلاف حذف الكلمة التي يمكن أن يأتي كثيراً في كلام البلغاء _ ذلك أن الجملة ذات فائدة مستغلة ، وحينما نحذف فإن ذلك سيحدث خللاً في المعنى ، ونقصاً في الغرض المقصود ، فلا يستطيع أحد أن يرتب كلامه بحيث إذا حذفت منه جمل مستقلة يؤدي الغرض المراد ، لكن كلام رب العالمين المعجز يعطيك المعاني

(١) الزرقاني ، مناهل العرفان : ١٩٩ / ٢ .

(٢) فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفانها : ٤٥٩ .

كاملة وإنك مع ذلك تجد حلاوة الإيجاز في هذا الحذف ناشئة عن روعة الإعجاز (١) .

ومثال ذلك في قصة سليمان :

١- قوله تعالى : ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿ (٢) .

تجد في هذه الآيات جملا كثيرة قد حذفت أي : فذهب المدهمد ، وحمل الكتاب ، فالفاه على ملكة سبأ ، فأخذته ، وقرأته ، وجمعت قومها ، ﴿ قالت يا أيها الملأ .. ﴾ الآية ، وهذا كثير في كتاب الله عز وجل (٣) .

قال ابن عاشور في تفسير هذه الآيات : " طويت أخبار كثيرة دل عليها ما بين الخبرين المذكورين من اقتضاء عدة أحداث ؛ إذ التقدير : فذهب المدهمد إلى سبأ ، فرمى الكتاب ، فأبلغ الكتاب إلى الملكة وهي في مجلس ملكها ، فقرأته قالت : { يا أيها الملأ } ، وجملة { قالت } : مستأنفة استئنافاً بيانياً لأن غرابة قصة إلغاء الكتاب إليها يثير سؤالاً عن شأنها حين بلغها الكتاب " (٤) .

٢ - وهذا الأسلوب تجده كذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿ (٥) .

(١) المرجع السابق : ٤٦٧ .

(٢) النمل : ٢٨ - ٢٩ .

(٣) راجع للاستزادة من الأمثلة البلاغية فوقها وأفاتها : ٤٦٧ وما بعدها .

(٤) ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٢٥٨ / ١٩ .

(٥) النمل : ٣٥ - ٣٦ .

فهذه الآيات حذفت منها جملاً للإيجاز ، لم تخل بسياق القصة ، بل زادتة تشويقاً وجمالاً ، وهذه الجملة : فأرسلت الهدية ، وحملها الرسول ، وجاء بها إلى سليمان ﴿ فلما جاء سليمان قال أتمدوني بما ل . . ﴾ الآية .

٣ - قوله تعالى : ﴿ غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ ﴾^(١) ، فيه إيجاز بالحذف ، أي : مسيرة شهر ، فهو على حذف مضاف ، والتقدير : غدوها مسيرة شهر ، ورواحها مسيرة شهر ، وإنما وجب هذا التقدير لأن الغدو والرواح ليسا بالشهر ، وإنما يكونان فيه ، فنتبه له فإنه دقيق (٢) .

ونلاحظ أن أسلوب الحذف قد كثر في ميادين القصص القرآني ، حيث يستغنى فيه عن التفاصيل الجزئية ، التي يمكن أن تدرك من السياق ، وتفهم من قرائن أحواله ، فتحذف هذه التفاصيل الجزئية لعدة أغراض منها :

١ - أنه يمكن إدراكها من السياق ، وما يمكن إدراكه يعد ذكره عبثاً .

٢ - في حذفها ما يمكن من إبراز وتحلية العناصر ، والمشاهد الأساسية في القصة .

٣ - في حذفها تنبيه للمخاطب ، وتحريك لذهنه ، وإثارة لوجدانه ، فيتابع أحداث القصص القرآني بوعي ، ويقف على مواطن العبرة فيه (٣) .

(١) سبأ : ١٢ .

(٢) الصابوني ، روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن : ٣٧٦/٢ .

(٣) بسويوني فيود ، من بلاغة النظم القرآني : ١٣٣ .

ب- أسلوب التنكير :

التنكير والنكرة هو : ما شاع في جنسه دون أن يدل على معين ، فإذا قلت : جاءني رجل ، وهذا كتاب ، فإنهما يصلحان لكل رجل وكل كتاب ، ولا يدلان على رجل معين أو كتاب معين .

وإذا تبين ذلك ، فاعلم أن للتنكير أغراضا كثيرة تستدعيها البلاغة ، وهذه الأغراض تستفاد من السياق الذي سبق فيه ، وهذا الأسلوب قد جاء كثيراً في قصة سليمان عليه السلام ، ولكل موضع منها غرض يقتضيه السياق ، ومن هذه الأمثلة :

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ﴾ (١) .

فقوله : (علما) نكرة جاءت في سياق الامتنان ، أفادت أن علمهما كان عظيما ، وكيف لا يكون ذلك وهو مستمد من الله عز وجل؟! ! .

والتنكير إما يفيد التبعض والتقليل ، أو يفيد التعظيم والتكثير ، والثاني هو المراد هنا ، فظاهر قوله تعالى في : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ﴾ في سياق الامتنان ، تعظيم العلم الذي أوتياه ، كأنه قال : علما أي علم هو كذلك ، فإن علمهما كان مما يستعرب ويستعظم ، ومن ذلك علم منطق الطير وسائر الحيوانات ، على أن كل علم بالإضافة إلى علم الله قليل وضئيل (٢) .

(١) النمل : ١٥ .

(٢) الدرويش ، إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ١٨١ .

ج - الدقة في استخدام الألفاظ :

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ (١)

لو تأملنا التعبير بكلمة (مساكنكم) دون (بيوتكم) مع أن الله عز وجل استخدم كلمة (مساكن) في القرآن مع الإنسان وليس مع الحيوان ، قال تعالى : ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴾ (٢) ، ﴿ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴾ (٣) ، ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِشَتَهَا فَبَلَكَ مَسَاكِنَهُمْ لَمْ تُمْسِكْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٤) ، ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ (٥) .

كما أن الله عز وجل استخدم كلمة (بيوت) مع الحيوان في القرآن الكريم ، فقال تعالى وهو يتكلم عن النحل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ (٦) .

وقال وهو يتكلم عن العنكبوت : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٧) .

(١) النمل : ١٨ .

(٢) إبراهيم : ٤٥ .

(٣) الأنبياء : ١٣ .

(٤) القصص : ٥٨ .

(٥) سبأ : ١٥ .

(٦) النحل : ٦٨ .

(٧) العنكبوت : ٤١ .

فاستخدم القرآن لكلمة (مساكنكم) للنمل في الآية بدلا من البيوت ، لأن المقام يقتضيه ، فالنمل قد أصابه الذعر والخوف من أن يidas تحت أقدام الجنود ، فهو بحاجة إذن إلى ما يسكن من روعه ، ويدخل السكنية إلى قلبه ، فجاء التعبير بالمساكن ليفيد هذا المعنى (١) .

ومنه قوله تعالى على لسان سليمان : ﴿ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢) ، وقوله تعالى على لسان الهدهد : ﴿ أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴾ (٣) .

ولو تأملنا التعبير بكلمة (ليأتي) في الآية الأولى ، وكلمة (جئتك) في الآية الثانية ، لعلمنا أن لكل لفظة معنى يقتضي المقام التعبير بها في موضعها ، فكلمة (الإتيان) للتعبير عن البعد والتناهي ، بينما كلمة (الجيء) للدلالة على القرب والمصاحبة ، وهذا الفرق يتناسب مع التعبير القرآني في الآيتين السابقتين ، فالتعبير في الآية الأولى بقوله : (ليأتي) بدلا من (ليجيئي) ليدل على أن الهدهد كان غائبا وبعيدا عنه ، وأن هذا الخطاب قاله سليمان أمام جنوده تهديدا للهدهد الذي ابتعد عن الجيش وغاب .

أما التعبير في الآية الثانية : (وجئتك) بدلا من (وأتيتك) ليدل على أن الهدهد وصل إلى المكان الذي فيه سليمان وأنه موجود أمامه بالفعل يخبره بما رأى من قرب ما كان عليه أهل سبأ .

وشواهد القرآن تبين الفرق في التعبير بين (الإتيان) و (الجيء) ومنه على

(١) السعدي ، فن الدعوة في قصة سليمان والنملة : ٨٨ — بتصرف — .

(٢) النمل : ٢١ .

(٣) النمل : ٢٢ .

سبيل المثال لا الحصر ، قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام : ﴿ ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ (١) ، فلم يقل : (يجيء من بعدي) ، ليدل على أن الإتيان سيكون عن بُعد لا قُرب .

وعندما بعث محمد ﷺ وأصبح بين ظهراي القوم ، قال تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم ﴾ (٢) ، فعبر بالجيء بدلا من الإتيان (٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أحطت بما لم تحط به ﴾ (٤) ، ولم يقل : (علمت بما لم تعلم به) ليبين أن علمه من جميع نواحيه ، فالإحاطة : الاشتمال على الشيء من جميع الجهات ، فهي أبلغ في العلم من مجرد العلم بالشيء .

قوله تعالى : ﴿ فلما رآه مستقرا عنده ﴾ (٥) ، انظر الجمال والدقة في التعبير بكلمة (مستقراً) من قوله تعالى : ﴿ فلما رآه مستقراً عنده ﴾ ، وقد كان من الممكن حذف هذه الكلمة أو استخدام كلمة أخرى محلها ن كأن يقال مثلا : (فلما رآه منقولا أو موجوداً عنده) ، ولكن كلمة (مستقراً) هناك لها دلالتها الهامة في السياق بحيث لا يمكن إسقاطها بأي حال من الأحوال .

فإن العرش إذا أتى به من هذا المكان البعيد ثم ألقى به أمام سليمان فإنه يهتز

(١) الصف : ٦ .

(٢) التوبة : ١٢٨ .

(٣) انظر للاستزادة : المرجع السابق : ١٧٧ .

(٤) النمل : ٢٢ .

(٥) النمل : ٤٥ .

ثم يستقر ، كمن يجمل إناء فيه ماء ويسير به مسافة ثم يضعه على الأرض ، ومع أن الإناء قد استقر مكانه إلا أن الماء بداخله يهتز ويتحرك مما يدل على أن الإناء قد انتقل إلى هذا المكان منذ لحظات قصار لا تكفي لسكون حركة الماء .

ولكن إذا رأيت الماء في حالة سكون واستقرار فإن ذلك يدل على أن الإناء كان موجوداً في مكانه منذ وقت غير قصير ، وكذلك فإن عرش بلقيس حينما رآه سليمان في حالة استقرار دل ذلك على أنه كان موجوداً عنده منذ فترة طويلة ، فكلمة (مستقراً) تدل على الرسوخ والسكون والثبات من غير حركة أو اضطراب ، أو اهتزاز كأنه كان حاضراً عند سليمان منذ فترة بعيدة وليس منذ لحظة قصيرة ، بل كأنه لم ينقل أصلاً من مكانه وأن هذا هو مستقره الأصلي ومستودعه المكين الذي وضع فيه منذ زمن طويل لا منذ وقت قريب (١) .

كما أنها أفادت أن العرش نقل بسرعة عجيبة جداً تدل على أن الذي أذن بنقله هو الله - عز وجل - الذي إذا أراد أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، فالعرش لم ينقل بسرعة فحسب ، بل نقل بسرعة ليس فيها توهم ما تجره من المساوئ والأخطار ، وإنما هي سرعة بأمان ومحافظه واستقرار ، ولهذا جاء العرش من هذا المكان البعيد ورآه سليمان وهو على استقرار ليدل على هذا المعنى الدقيق .

د - أسلوب الالتفات :

الالتفات من فعل (لَفَتَ) ، ولفت وجهه عن القوم : صرفه ، وقد عرفه بعضهم بقوله : هو انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة ، ومن المخاطبة إلى الإخبار . وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

(١) المرجع السابق : ٤٣٥ .

الأول : في الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ، والعكس ، ومثاله قوله تعالى :
﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ (١) ، عطفاً على الأول ، لأن الأول موضع التقرب من
الله بذكر نعمه ، فلما صار إلى ذكر الغضب جاء باللفظ منحرفاً عن ذكر الغاضب ،
فأسند النعمة إليه لفظاً ، وروى عنه لفظ الغضب تَمُنُّناً ولفظاً .

الثاني : في الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر ، والعكس .

الثالث : في الإخبار عن الفعل الماضي بالمسقبل ، والعكس ، كقوله تعالى :
﴿ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأوحينا به الأرض بعد موتها
كذلك النشور ﴾ (٢) ، فإنه إنما قال : (فتثير) مستقبلاً ، وما قبله وما بعده ماضٍ (٣) .

ومن المواضع التي جاء فيها هذا الأسلوب في قصة سليمان : قوله تعالى :
﴿ ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما
تعلنون ﴾ (٤) .

فالتعبير القرآني استعمل ضمائر الخطاب في قوله تعالى : ﴿ ويعلم ما تخفون
وما تعلنون ﴾ ، ولم يقل : ﴿ ويعلم ما يخفون وما يعلنون ﴾ بضمائر الغائب ، كما هو الحال
في الضمائر في صدر هذه الآية ، وفي الآية السابقة حيث يقول تعالى على لسان المهدد :
﴿ وجدتما وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن
السييل فهم لا يهتدون ﴾ (٢٤) ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض

(١) الفاتحة : (٧) .

(٢) فاطر : (٩) .

(٣) إنعام عطاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة : (٢٠٧) .

(٤) النمل : (٢٥) .

ويعلم ما تحفون وما تعلنون (٢٥) ﴿ (١) ، وهذا ما يعرف بأسلوب الالتفات ، إذ انتقل الأسلوب من الغيبة إلى الخطاب ، وذلك ليبين أن علم الله ليس مختصاً أو مقصوراً على أهل سبأ ، بحيث يخرج غيرهم من الخطاب فلا يندرج تحت العلم أو الملاحظة ، بل حقيقة الحال أن الله - عز وجل - قد أحاط بكل شيء علماً .

وكذلك أفاد أن المقصود بالخطاب أنت أيها القارئ ، وأن هذه القصص والآيات سبقت من أجلك لتتفع بما فيها من الدروس وإرشادات وعبرة وهدى (٢) .

هـ - تنوع وتلوين أسلوب الخطاب :

قوله تعالى : ﴿ قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ﴾ (٣) ، نلاحظ من قول الله عز وجل على لسان سليمان عليه السلام عند كلامه عن صدق الهدهد قال : { أصدقت } وفي كلامه عن الكذب قال : { أم كنت من الكاذبين } فهو خالف بين التعبيرين ، وكان القياس أن يقول : (سننظر أصدقت أم كذبت) أو (سننظر أكنت من الصادقين أم كنت من الكاذبين) حتى يسوي بين حالتي الصدق والكذب .

وقد أفاد هذا التلوين في الخطاب نكتة لطيفة ، منها : أنه يقول : (أصدقت) كأنما يقول له : إن الصادقين والمتشبهين في نقل الأخبار ، والمتريثين في مثل هذه الأمور قلة قليلة ، بينما الذين يتعجلون ويندفعون ويخلطون إنما هم الكثرة الكاثرة ، فجاء بالتعبير الأول بالخطاب المفرد ، وجاء بالثاني بالجمع !!

(١) النمل : ٢٤-٢٥ .

(٢) السعدني ، فن الدعوة في قصة سليمان والنملة : (٢٤٢) .

(٣) النمل : (٢٧) .

أو كأنه يقول له : إن صدقت فإنك تصدق وحدك ، وإن كذبت فإنك بذلك تدخل في سلك الكاذبين وتندرج في زمرةم (١) .

كما أن هذا التلوين في المخالفة بين الصدق والكذب في قول سليمان عليه السلام ، يشير إلى أنه قد التمس العذر للهدهد وعفا عنه ، وكان منه زيادة في الثبوت وحرصاً على عدم الظلم .

و- الجناس :

الجناس عند علماء البيان هو : (أن تتفق اللفظتان في وجه من الوجوه ويختلف معناهما) (٢) .

وأسلوب الجناس يضيف على الكلام حسناً وجمالاً ، فله جرس تألفه الأذن ، وتأنس له النفس ، وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط أن يكون بعيد عن التكلف والتصنع .

ومن أمثلة هذا الأسلوب البلاغي الجميل في قصة سليمان عليه السلام ، قوله تعالى على لسان الهدهد : ﴿ وجئتك من سبأ نبأ يقين ﴾ (٣) ، فبين (سبأ) و (نبأ) جناس ناقص ، وقد كان يمكن للهدهد أن يضع مكان (نبأ) كلمة (خبر) فيقول : (وجئتك من سبأ بخبر يقين) ويكون المعنى صحيحاً ، ولكن يفوت ما في لفظ (النبأ) من الزيادة إذ النبأ هو الخبر الهام الذي له شأن وخطورة ، فبين كلمتي (سبأ) و (نبأ) جناس ناقص لاختلاف بعض

(١) السعدي ، فن الدعوة في قصة سليمان والنملة : (٢٨١) .

(٢) إنعام عطايوي ، المعجم المصل في علوم البلاغة : (٤٦٦) .

(٣) النمل : (٢٢) .

حروفهما ، فاختلفا في الحرف الأول منهما ، بينما اتفقا في الحرفين الآخرين (١).

والتعبير القرآني بكلمة (نبأ) أفاد أن ما حكاه الهدهد لسليمان من الأمور التي يهتم بها سليمان ويحرص عليها وهو أمر الدعوة إلى الله عز وجل ، والجهاد في سبيله ، فناسب التعبير بكلمة (نبأ) بدلاً من (خبر) الذي لا يفى التعبير به في هذا الموضع ، بما أوفاه التعبير القرآني ، فلو قال الهدهد (وجنتك من سبأ بخبر يقين) لدل على أنه خبر متيقن من وقوعه ، ولكنه ليس له أهمية في ذاته ، فقد يكون خبراً يتعلق بأمر دنيوي أو حكاية تاريخية ، ولكن لما كان الأمر يتعلق بالدين وهو ما يهتم به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جاء التعبير بكلمة (نبأ) التي أفادت هذه المعاني !!

ومنه قوله تعالى : ﴿ تقوم من مقامك ﴾ (٢) ، وكذلك : ﴿ أسلمت مع سليمان ﴾ (٣) ، وهو جناس الاشتقاق ، فنجد تألف الكلمتين في تأليف حروفهما ، وله جرس جميل تألفه الأذن ، وتأنس له النفس (٤) .

ز- التشبيه :

التشبيه من الشَّبْه ، والشَّبِيه : المثل ، وأشبه الشيء : ماثلة . وقد عرفه علماء اللغة بتعريفات كثيرة مؤداها إلى معنى واحد وهو : أن التشبيه : ربط بين شيئين أو أكثر ، وللتشبيه أربعة أركان هي : المشبه ، المشبه به ، وأداة التشبيه ، ووجه الشبه ، ويطلق على المشبه والمشبه به اسم طرفي التشبيه ، ولهما أربعة صور :

(١) السعدي ، فن الدعوة في قصة سليمان والنملة : (١٩٢) .

(٢) النمل : ٣٩ .

(٣) النمل : ٤٤ .

(٤) الصابوني ، صفوة التفسير : ١١ / ١٤ . الدرويش ، إعراب القرآن وبيانه : ٢١٨/٧ .

الأولى : أن يكونا حسيين ، كقوله تعالى : ﴿ وعندهم قاصرات الطرف عين (٤٨) كأنهن بيض مكنون (٤٩) ﴾ (١) .

الثانية : أن يكونا عقليين لا يدرك واحد منهما بالحس بل بالعقل ، كتشبيه العلم بالحياة ، والجعل بالمولود .

الثالثة : تشبيه المعقول بالحسوس ، كقوله تعالى : ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت ﴾ (٢) .

الرابعة : تشبيه الحسوس بالمعقول ، ومنعه بعضهم لأن العقل مستفاد من الحس (٣) .

وهذا الأسلوب البلاغي جاء في قصة سليمان في قوله تعالى : ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ﴾ (٤) ، حيث شبه القصاص الكبار بالكياس من سعتها وضخامتها ، وهذا من تشبيه الحسوس بالحسوس ، فالمشبه والمشبه به كلاهما محسوس (٥) .

وهذا الأسلوب كما رأيت يقرب للقارئ والسامع المعنى المراد ، فيعين على فهم الكلام مصوباً بتأثير يقتضيه السياق ، فالتشبيه هنا للتضحييم والتهويل التي تدل على القوة التي أوتيتها سليمان عليه السلام وسخرت له .

(١) الصافات : ٤٨ — ٤٩ .

(٢) العنكبوت : ٤١ .

(٣) إنعام عطاري ، المعجم المفصل في علوم البلاغة : ٣٢٤ .

(٤) سبأ : ١٣ .

(٥) محمود صافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه : ٢٢/٢١١ .

قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ (١) ، تشبيه مرسل مجمل ، عدلت إليه عن مقتضى السؤال ، ومقتضاه أن تقول : هو هو ، لسرٍ دقيق جداً ، وذلك أن (كأنه) عبارة من قرب الشبه عنده حتى شكك نفسه في التغاير بين الأمرين ، فكاد يقول : هو هو ، وتلك حال بليّس ، ولما كانت (هكذا هو) عبارة جازم بتغاير الأمرين حاكم بوقوع الشبه بينهما لا غير ، فلهذا عدلت إلى العبارة المذكورة في التلاوة لطابقتها لحالها ، فقالت (كأنه هو) أي : كأنه عرشي في الشكل والوصف (٢) .

ج - التوليد :

وقد اشتملت الآية : ﴿ قالت غملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾ (٣) ، على أحد عشر نوعاً من البلاغة يتولد بعضها من بعض ، وهي :

أولها : النداء بالياء ، وثانيها : كُنْتُ بأبي ، وثالثها : نَبَّهْتُ بِهَا التَّيْبِيه ، ورابعها : سَمَّتْ بِقَوْلِهَا : النمل ، وخامسها : أَمَرْتُ بِقَوْلِهَا : ادخلوا ، وسادها : نَصَّبْتُ بِقَوْلِهَا : ادخلوا ، وسابعها : حَدَّرْتُ بِقَوْلِهَا : لا يحطمنكم ، وثامنها : خَصَّصْتُ بِقَوْلِهَا : سليمان ، وتاسعها : عَمَّمْتُ بِقَوْلِهَا : وجنوده ، وعاشرها : أَشَارْتُ بِقَوْلِهَا : وهم ، وحادي عشرها : عَدَّرْتُ بِقَوْلِهَا : لا يشعرون (٤) .

(١) النمل : ٤٢ .

(٢) الصابوني ، صفوة التفاسير : ١١ / ١٤ . الزحيلي ، التفسير المنير : ٣٠ / ١٩ .

(٣) النمل : ١٨ .

(٤) الدرويش ، إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ١٨٥ .

في قوله تعالى : ﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ (١)، كناية في ارتداد الطرف عن الإسراع ، والطرف هو تحريك أجفانك إذا نظرت ، فوضع موضع النظر ، ولما كان الناظر موصوفاً بإرسال الطرف ، وصف برد الطرف ، ووصف الطرف بالارتداد ، وعليه قوله :

وكنت إذا أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعض أنت صابر

وفي قوله تعالى : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ (٢)، في الآية على القول الراجح كنى عن العقر والذبح بالمسح ، وهو كناية بليغة (٣) .

ي - فن جمع المختلف والمتلف :

قال تعالى : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴿ (٤) ، هذا الفن عبارة عن أن يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين ، فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ، ثم يروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر ، بزيادة فضل لا ينقص مدح الآخر ، فيأتي ذلك الترجيح بمعان تخالف معاني التسوية (٥) .

فالآية الكريمة ساوت بين داود وسليمان في التأهل للحكم وشركت بينهما

(١) النمل : ٤٠ .

(٢) ص : ٣٣ .

(٣) الصابوني ، صفوة التفسير : ٢٣ / ٤٤ .

(٤) الأنبياء : ٧٨-٧٩ .

(٥) محمود صافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه : ١٧ / ٥٨ .

فيه حيث قالت : { إذ يحكمان في الحرث } وأخبرت أن الله سبحانه فهم سليمان إصابة الحكم ففضل أباه بذلك بعد المساواة ، ثم استخدم الالتفات لمراعاة حق الوالد بقوله : { وكلاً آتينا حكماً وعلماً } ، فرجعا بذلك إلى المساواة وقوله : { وكلاً آتينا حكماً وعلماً } احتراس لدفع توهم انتقاص مقام داود عليه السلام (١) .

ك- خروج الكلام عن مقتضى الظاهر :

ومن أنواع هذا الأسلوب : المخالفة في صيغ الأفعال ، فالفعل يدل على حدث وزمن ، فالماضي يدل على وقوع الحدث في الزمن الماضي ، والمضارع يدل على وقوعه في الحال والاستقبال ، فهو يفيد التجدد والحدوث ، والأمر يقصد به إنشاء الفعل وإيجاده في المستقبل ، هذا هو الأصل ، فإن جاءت الأفعال عليه ، كان هذا المجيء على وفق ما يقتضيه الظاهر ، وإن خرجت عنه كانت خارجة على خلاف ما يقتضيه الظاهر .

وخروجها على خلاف المقتضى يكون بأن يعبر عن المضارع بلفظ الماضي ، أو عن الماضي بلفظ المضارع ، أو عن المصدر أو المضارع بلفظ الأمر ، أو عن المضارع باسم الفاعل أو المفعول ، إلى غير ذلك مما سيتضح لنا في الآيات الخاصة بقصة سليمان ، ولا يكون هذا الخروج إلا لغرض يقتضيه المقام ويقصد إلى تحقيقه (٢) .

قال تعالى : ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث ﴾ (٣) ، إذ الأصل أن يعبر عن هذا الحدث بالماضي فيقال : (إذ حكما في الحرث) ، فعدل عن هذا الأصل إلى ما عليه النظم الكريم ، حيث عبر بالمضارع ليرز هذه الأحداث العجيبة الغريبة واقعة

(١) الصابوني ، صفوة الفاسر : ٢٠ / ٩٠ .

(٢) بسويبي فيود ، من بلاغة النظم القرآني : ١٧٥ .

(٣) الأنبياء : ٧٨ .

شاهدة ، وكان المخاطب يراها ويبصرها وهي تقع وتحدث .

لقد استحضرها الذهن عندما عبر عنها بالمضارع ، وتمثلها واقعة أمامه ، وذلك شأن الأفعال العجيبة البديعة ، يعبر عنها بالمضارع لتستحضر في الأذهان صورتها الغريبة العجيبة .

ومثله التعبير عن جريان الريح بأمر سليمان عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ﴾ (١). وقوله تعالى : ﴿ ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ﴾ (٢) .

فإن الأصل : عاصفة جارية بأمره ، فعبر عن اسم الفاعل (جارية) بالمضارع (تجري بأمره) ، وذلك لأن تحرك الريح وجريائها بأمره ، من الأمور الغريبة العجيبة الدالة على قدرة الله تعالى في تسخيرها له ، فالتعبير عن هذا الحدث بالمضارع لكي يستحضر الذهن صورته العجيبة وتمثيلها واقعة حادثة مشاهدة (٣) .

ل- الاستفهام :

والاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأدوات خاصة ، وهي : الهمزة ، وهل ، ومن ، وما ، وكيف ، وكم ، وأين ، وأيان ، ومتى ، وأنى ، وأي (٤) .

(١) ص : ٣٦ .

(٢) الأنبياء : ٨١ .

(٣) بسوي فيود ، من بلاغة النظم القرآني : ١٧٧ .

(٤) المرجع السابق : ٢٢٥ .

قال تعالى : ﴿ وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ﴾ (١) ، دل الاستفهام على التعجب من عدم رؤية الهدهد ، إنه لا يغيب إلا ياذن سليمان ، فكيف يتفقد الطير ولا يجده بينها ؟ لذا توعدّه بالعذاب الشديد إذا لم يكن غيابه لسبب قوي وأمر خطير (٢) .

وهذا الاستفهام يدل على طاعة جنود سليمان له وامتنان أو امره ، فلماذا استفهم متعجباً عن غيبة الهدهد التي هي عجيبة من نوعها في جنود سليمان .

م - الطبايق :

قول تعالى : ﴿ فامنن أو أمسك ﴾ (٣) ، بينهما طبايق ؛ لأنها بمعنى أعط من شئت وامنع من شئت (٤) .

وقوله تعالى : ﴿ أحطت بما لم تحط به ﴾ (٥) ، بينهما طبايق السلب ، كذلك قوله تعالى : ﴿ أمتدي أم تكون من الذين لا يهتدون ﴾ (٦) ، فبين { أمتدي } و { لا يهتدون } طبايق السلب (٧) ، وقوله تعالى : ﴿ أصدقت أم كنت من الكاذبين ﴾ (٨) ، طبايق بالمعنى ، والمطابقة بالمعنى أبلغ من المطابقة باللفظ ؛ لأنه عدول عن الفعل إلى الاسم ،

(١) النمل : (٢٠) .

(٢) المرجع السابق (٢٢٩) .

(٣) ص : (٣٩) .

(٤) الصابوني ، صفوة التفسير (٤٥/٢٣) .

(٥) النمل : (٢٢) .

(٦) النمل : (٤١) .

(٧) الزحيلي ، التفسير المنير (٣٠٠/١٩) .

(٨) النمل : (٢٧) .

فيفيد الثبات ، فلو قال : أصدقت أم كذبت ؛ لما أدى هذا المعنى ؛ لأنه قد يكذب في هذا الأمر ولا يكذب في غيره ، وأما قوله تعالى : ﴿ أم كنت من الكاذبين ﴾ ، فإنه يفيد أنه إذا كان معروفاً بالانحراط في سلك الكاذبين كان كاذباً لا محالة فلا يوثق به أبداً (١) .

ن- التأكيد :

قوله تعالى : ﴿ لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبین ﴾ (٢) ، تضمنت الآية تأكيدات مكررة للدلالة على العزم المشدد على الفعل (٣) ، وفي هذه التأكيدات إشارة إلى أن صنيع الهدهد كان عظيماً ولولا أنه أتى بسلطان مبین وحجة واضحة لاستحق العذاب من نبي الله سليمان .

ونلاحظ أن هذه الأساليب التي سقناها للتمثيل لا للحصر (٤) ، أعطت القصة قوة في التأثير ، وجمالاً في الأسلوب ، مع التنوع في السياق دون تناقض أو اضطراب أو خلل ، مما يدل على أنها ليست من عند بشر ، بل هي من عند الله ﷻ ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٥) .

(١) المرجع السابق : (٢٨١/١٩) .

(٢) النمل : (٢١) .

(٣) الصابوني ، صفوة التفسير : (١٤٠/١١) .

(٤) من الأساليب التي لم نذكرها ، وقد تضمنتها قصة سليمان : أسلو المدح في قوله : ﴿ نعم العبد إنه أواب ﴾ وأسلوب التعجب في قوله تعالى : ﴿ مالي لا أرى الهدهد ﴾ ، وأسلوب الاستعارة في قوله : ﴿ قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ ، وأسلوب توافيق الفواصل في قوله : ﴿ الغائبين ﴾ ، ﴿ مبين ﴾ ، ﴿ يقين ﴾ وغيرها من الأساليب .

(٥) النساء : (٨٢) .

المبحث الثاني

السياق الذي وردت فيه

قال تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

جاءت الآية في سورة البقرة تنفي عن سليمان عليه السلام همة الكفر باتباعه للسر ، وهي همة نسبها إليه اليهود ، وقد نزه الله تعالى نبيه عنها ، " ولما كانت سنة الله جارية بأنه ما أمات أحد سنة إلا زاد في خذلانه بأن أحیی على يده بدعة ، أعقبهم نذهم لكلام الله أولى الأولياء ، إقباهم على كلام الشياطين الذين هم أعدى الأعداء ، فقال تعالى : { واتبعوا ما تتلوا الشياطين } ، وعبر بالمضارع (تتلوا) إشارة كثرة وفشوه واستمراره فيهم " (٢) .

فالآية جاءت متصلة بما قبلها من قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ

(١) البقرة : ١٠٢ .

(٢) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٢٠٥/١ .

كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ ، فاليهود عندما جاءهم رسول الله محمد ﷺ مصداقاً لما معهم في التوراة ، نبدوا كتاب الله وألقوه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ، ولم يكتبوا بذلك ، بل اتبعوا ما تأمر به الشياطين وتقرأه على زمن ملك سليمان عليه السلام من السحر الذي هو كفر بالله عز وجل ، " وأعجب ما في ذلك أنهم نسبوا السحر إلى سليمان كذباً وفجوراً وكفروا به ثم كانوا هم أشد الناس تطلباً له ومصاحبته علماً وعملاً ، وأكثر ما يوجد فيهم ، فكانوا بذلك شاهدين على أنفسهم بالكفر " (٢)

سياق الآيات في سورة النساء :

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَعَائِشَةَ دَاوُدَ زَبُورًا ۖ (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْنَاهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (٣) .

جاءت هذه الآيات متصلة بما قبلها من قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَعَائِشَةَ مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ (٤) ، فهي رد على اليهود الذين طلبوا من نبي الله

(١) البقرة : ١٠١ .

(٢) المرجع السابق : ٢٠٦/١ .

(٣) النساء : ١٦٣ .

(٤) النساء : ١٥٣ .

محمد ﷺ أن يتزل عليهم كتاباً من السماء لإثبات نبوته ، بأن بين الله بأن إثبات النبوة لا يستلزم بأن يكون يأنزال الكتاب على النبي ، وإنما بالوحي إليه ، فأثبت نبوته بقوله : { إنا أوحينا إليك } ، وجمع في الآية بين بعض الأنبياء الذين أوحى الله إليهم ، ولم يخصهم بكتاب من عنده ، وبين من خصهم بكتاب ، ليدل على إبطال شبهة اليهود في دعوى إثبات النبوة بأنزال الكتاب ، قال الرازي في تفسيره : " اعلم أنه تعالى لما حكى أن اليهود سألو الرسول أن يتزل عليهم كتاباً من السماء ، وذكر بعده أنهم يطلبون ذلك لا لأجل الاسترشاد ولكن لأجل العناد واللجاج ، وحكى أنواعاً كثيرة من فضائحهم وقبائحهم وامتد الكلام إلى هذا المقام ، شرع الآن في الجواب عن تلك الشبهة فقال : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ... ﴾ ، والمعنى : أن الله أوحى إليهم ولا طريق إلى العلم بكونهم أنبياء إلا ظهور المعجزات على التعيين ، وما أنزل الله على كل واحد من هؤلاء المذكورين كتاباً بتمامه مثل ما أنزل إلى موسى ، فلما لم يكن عدم إنزال الكتاب على هؤلاء دفعة واحدة قادحاً في نبوتهم علمنا أن هذه الشبهة زائلة ، وأن إصرار اليهود على طلب هذه المعجزة باطل ، وتحقيق القول فيه أن إثبات المدلول يتوقف على ثبوت الدليل ، ثم إذا حصل الدليل وتم ، فالمطالبة بدليل آخر تكون طلباً للزيادة وإظهاراً للتعنت واللجاج " (١) .

فالآية في سياقها تثبت نبوة بعض الأنبياء عيهم الصلاة والسلام ، ومنهم سليمان عليه السلام حيث أوحى الله إليه كما أوحى إلى نبيه محمد ﷺ ، " وقد ابتداء سبحانه في هذه الآية بنوح عليه السلام أول أولي العزم ، وهو من أوائل الأنبياء ، ثم تنى بشأنهم وهو إبراهيم عليه السلام ، ثم ذكر أولاده على ترتيبهم ، والأسباط ويحتمل أن يراد بهم أولاد يعقوب

(١) الرازي ، مفاتيح الغيب : ٨٥/١١ .

الطَّيِّبَاتِ أَنفُسَهُمْ وَقِبَالَهُمْ ، ويكون المعنى حينئذ : وأنبياء الأسباط ، ويكون مما استعمل في حقيقته ومجازه ، ويكون شاملاً لجميع أنبياء بني إسرائيل ، ثم صرَّح ببعض من دخل منهم في العموم فبدأهم بآخرهم بعنَّا وهو عيسى الطَّيِّبُ الذي هو أحد نبي أهل الكتابين ، وختم الآية بأحد أصحاب الكتب منهم ، وهو جده المشهور بالنسبة إليه ، فإن اليهود يقولون لعيسى الطَّيِّبُ : يا ابن داود ، لأن أمه من ذريته ، وختم الآية بأول نبي أهل الكتابين موسى الطَّيِّبُ ... ووسط أخاه هارون الطَّيِّبُ بين اثنين من أهل البلاء : أيوب ويونس ، واثنين من أهل الملك وهما سليمان وداود ، وكل ذلك إشارة إلى أنه لا فرق في كيفية الإيحاء إلى الأنبياء بين متقدمهم ومتأخرهم ، سواء كان من بني إسرائيل أو من غيرهم ، وسواء منهم من أوتي الملك ومن لم يؤته ، ومن أتى بكتاب ومن لم يأت " (١) .

سياق الآيات في سورة الأنعام :

قال تعالى ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ لِّمَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَىٰ كُلِّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِن عِبَادِنَا هُدًى لِّمَن يَشَاءُ مِن قَبْلِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ لَوْ أُشْرِكُوا لَحَبَطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّورَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ

(١) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٣٧١ / ٢ .

الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيَهْدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى
لِلْعَالَمِينَ ﴿١﴾ .

جاءت الآيات في سورة الأنعام في سياق الامتنان على إبراهيم عليه السلام ،
حيث من الله عليه بوجوه من النعم ، فاتاه الحجة على قومه ، وجعل في ذريته النبوة ،
وسياق الآية متصل بما قبلها من الآيات ؛ فلما حكى الله تعالى حجج إبراهيم عليه السلام على
قومه في إثبات التوحيد ، والذب عن الدين ، عدد وجوه نعمه وإحسانه عليه بعد نعمة
إيتاء الحجة ورفع الدرجة ، فقال : { ووهبنا له } ، أي على وجه التفضل والإنعام ، فعبر
باللفظ الدال على العظمة ليدل على عظم العطية ، فجعل صفوة الخلق وأشرف الناس ،
وهم الأنبياء والرسل في ذريته ، فالآيات مرتبطة بما قبلها ، وإذا نظرنا إلى ترتيب ذكر
الأنبياء في الآيات ، وجدنا لذلك مناسبة ذكرها بعض المفسرين ، من أفضلهم ابن عاشور
في تفسيره حيث يقول : " تطلبت وجه ترتيب أسمائهم هذا الترتيب ، وموالاته بعض هذه
الأسماء لبعض في العطف ... فوجدت أن توزيع أسمائهم على فواصل ثلاث لا يخلو عن
مناسبة تجمع بين أصحاب تلك الأسماء في الفاصلة الشاملة لأسمائهم ، ويجوز أن خفة أسماء
هؤلاء في تعريبها إلى العربي حروفاً ووزناً لها أثر في إيثارها بالذكر دون غيرها من الأسماء
نحو : " شعون ، وشمويل ، وحزقيال ، ونحميا " ، وأن المعدودين في هذه الآيات الثلاث
توزعوا الفضائل ، إذ منهم الرسل والأنبياء ، والملوك ، وأهل الأخلاق الجليلة العزيزة من
الصبر وجهاد النفس ، والجهاد في سبيل الله والمصابرة لتبليغ التوحيد والشريعة ومكارم
الأخلاق ، كما أشار إلى ذلك قوله تعالى في آخر الآيات : { أولئك الذين آتيناهم الكتاب
والحكم والنبوة } ، ومن بينهم أصلاً الأمتين العربية والإسرائيلية .

(١) الأنعام : ٨٣ - ٩٠ .

فلما ذكر إسحاق ويعقوب أردف ذكرهما بذكر نبيين من ذرية إسحاق ويعقوب ، وهما أب وابنه من الأنبياء هما داود وسليمان ، مبتدئاً بهما على بقية ذرية إسحاق ويعقوب ، لأنهما نالا مجددين عظيمين ، مجد الآخرة بالنبوة ، ومجد الدنيا بالملك ، ثم أردف بذكر نبيين تماثلا في أن الأضر أصاب كليهما ، وأن انفراج الكرب عنهما بصبرهما ، وهما أيوب ويوسف ، ثم بذكر رسولين أخوين هما موسى وهارون ، وقد أصاب موسى مثل ما أصاب يوسف من الكيد له لقتله ، ومن نجاته من ذلك وكفاله في بيت الملك ، فهؤلاء الستة شملتهم الفاصلة الأولى المنتهية بقوله تعالى : { وكذلك نجزي المحسنين } .

ثم بذكر نبيين أب وابنه وهما زكريا ويحيى ، فناسب أن يذكر بعدهما رسولان لا ذرية لهما ، وهما عيسى وإلياس ، وهما متماثلان في أنهما رفعا إلى السماء ، فأما عيسى فرفعه مذكور في القرآن ، وأما إلياس فرفعه مذكور في كتب الإسرائيليين ولم يذكره المفسرون من السلف ، وقد قيل : إن إلياس هو إدريس ، وعليه فرفعه مذكور في قوله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ (١) .

وابتدأ بعيسى عطفاً على يحيى لأنهما قريبان ابنا خالة ، ولأن عيسى رسول وإلياس نبي غير رسول ، وهؤلاء الأربعة تضمنتهم الفاصلة الثانية المنتهية بقوله تعالى : { كل من الصالحين } ، وعطف اليسع لأنه خليفة إلياس وتلميذه ، وأدمج بينه وبين إلياس : إسماعيل ، تنهية بذكر النبي الذي إليه ينتهي نسب العرب من ذرية إبراهيم ،

(١) مرص : ٥٦-٥٧ .

وختموا بيونس ولوط لأن كلاً منهما أرسل إلى أمة صغيرة ، وهؤلاء الأربعة تضمنتهم
الفاصلة الثالثة المنتهية بقوله : { وَكَلَّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ } " (١) .

سياق الآيات في سورة الأنبياء :

قال تعالى : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ
الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا عَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ
دَاوُدَ الْجَبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ
بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (٨٠) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي
بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١) وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا
دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ (٨٢) ﴾ (٢) .

سياق الآيات متصل بما قبلها من آيات ، فهنا الآية معطوفة على ما تقدم من
قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ (٣) ، ومن قوله تعالى : ﴿ وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ
حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (٤) ، والمقصود من السياق : ذكر نعم الله تعالى على داود وسليمان
عليهما السلام ، فذكر أولاً النعمة المشتركة بينهما ، ثم ذكر ما يختص به كل واحد منهما
من النعم (٥) .

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٣٤٧ / ٧ .

(٢) الأنبياء ، ٧٨-٨٢ .

(٣) الأنبياء : ٥١ .

(٤) الأنبياء : ٧٤ .

(٥) الرازي ، مفاتيح الغيب : ١٦٨/٢٢ .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلِمَاءَ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَنْدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُنَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَتَنْظُرُونَ أَصَدَقْتُمْ أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّ الْقُيَّسِ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفُنُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَازَ أَهْلِهَا آذَنًا وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ

إِيَّاهُمْ فَلَتَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَكَا عَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا عَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ تَكَرُّوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَّا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ .

سياق سورة النمل أكثر المواضع بسطاً لقصة سليمان عليه السلام ، حيث تضمن ثلاث قصص من حياته ، الأولى : قصته مع النمل ، والثانية : قصته مع الهدد ، والثالثة : قصته مع ملكة سبأ ، ومجموع سياق سورة النمل التي حكمت قصة سليمان ، جاء متناسباً مع الآيات التي قبله وهي قصة موسى عليه السلام ، " فكما كان في قصة موسى وإرساله إلى فرعون آيات عبرة ومثل للذين جحدوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، كذلك في قصة سليمان وملكة سبأ وما رأته من آياته ، وإيماها به مثل لعلم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولإظهار لفضيلة ملكة سبأ إذ لم يصدها ملكها عن الاعتراف بآيات سليمان فأمنت به ، وفي ذلك مثل للذين اهتدوا من المؤمنين " (٢) ، كما أنه يمكن القول بأن التناسب بينهما في كونهما من

(١) النمل : ١٥-٤٤ .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٢٣٣/١٩ .

أخبار الغيب التي تدل على أن هذا القرآن من لدن حكيم عليم ، وأن الذي يُخبر بهذا الغيب إنما هو رسول من عند الله عز وجل ، وهو ما يناسب قوله تعالى في أول السورة قبل ذكر قصة موسى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ (١) ، وهو ما يؤكد بأن معرفة هذه القصص التي ذُكرت في هذه السورة _ من قصة موسى وسليمان وصالح ولوط _ لا يمكن إلا عن طريق الوحي الذي يتلقاه الرسول ﷺ من عند الله عز وجل .

وأما سياق القصة في هذه السورة فقد جاء متناسقاً ومتربطاً ، مع الإعجاز والفصاحة والبيان والدقة في اختيار الألفاظ ، التي تدل على عظم القرآن وأنه من لدن حكيم عليم ، فبدأ السياق بذكر أبرز النعم التي أنعمها الله على داود وسليمان وهي : نعمة العلم والنبوة والملك ، التي هي هبة من عند الله عز وجل ، ولهذا أعقب الله بشكر داود وسليمان لهذه النعمة بقوله : ﴿ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، ثم يذكر السياق وراثة سليمان لداود عليه السلام ، وهذه الوراثة فسرها العلماء بأنها وراثة النبوة والملك ، وهو ما يؤكد قول سليمان ﷺ في شكر نعم الله ومعجزاته التي أنعمها عليه : ﴿ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْتُمْ أَنْتُمَا مِنْ كَلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ ، ولما كان علم منطق الطير في الآية مجرد خبر ؛ جاء ما يُصدق هذا الخبر بقوله : ﴿ وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (١٧) حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة ... ﴿ الآية ، وفي قصة سليمان مع واد النمل ، وتبسمه من قول تلك النملة وفهم كلامها ؛ ما يدل على تلك النعم التي أنعمها الله على سليمان ﷺ ، وهو بيان بعض ما آناه الله له تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كَلِّ شَيْءٍ ﴾

(١) النمل : ٦ .

ثم ينتقل بنا السياق إلى قصة سليمان مع الهدهد ، وهي قصة فيها تأكيد وتصديق لما سبق ذكره من خبر علم سليمان لمنطق الطير ، وجاءت كمقدمة وتمهيد لقصة سليمان مع ملكة سبأ ، كما أنها اشتركت مع ما قبلها من الآيات في رفع منزلة العلم وتفضيله وتفضيل أصحابه ، ففي مطلع الآيات قال تعالى : ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علماً ﴾ ، وقال كذلك على لسان سليمان ﷺ : ﴿ وقال يا أيها الناس علمنا ﴾ ، وقال في هذا المقطع على لسان الهدهد : ﴿ أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين ﴾ ، فتكلم بالعلم ونسبه لنفسه وجعله عذراً له في غيابه ، ولهذا عذره سليمان ﷺ .

ومن خلال قصة سليمان مع الهدهد والحوار الذي دار بينهما ، ينتقل السياق بأسلوب جميل إلى أحداث قصة سليمان مع ملكة سبأ ، فتبدأ القصة بإرسال ذلك الهدهد إلى قوم سبأ بكتاب سليمان يدعوهم إلى توحيد الله عز وجل وإفراده بالعبادة ، وهو المنهج الذي سار عليه الأنبياء جميعهم قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (١) ، ثم يدور الحوار في القصة بين ملكة سبأ وقومها ، وسليمان وجنده ، ثم سليمان وملكة سبأ ، في مشاهد عظيمة يُبرز السياق من خلالها ؛ أهمية الدعوة إلى الله ، وعدم التنازل عنها بزخرف الدنيا ، وإن عظم في نظر الناس ، كما كان من نبي الله سليمان ﷺ ، كما يظهر من خلالها الاعتراف بالذنب ، وعدم الإصرار عليه ، والخضوع للحق والإذعان له ، كما كان من ملكة سبأ وإسلامها مع سليمان لله رب العالمين .

(١) الأنبياء : ٢٥ .

قال تعالى : ﴿ وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحَ غَدُوهاَ شَهْرًا وَرَوَّاحُهاَ شَهْرًا وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ القِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذِْن رَبِّهِ وَمَن يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا لِنُدْقهَ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْملُونَ لَهُ ما يَشَاءُ مِن مَّحارِبٍ وَتَمائِيلٍ وَجِفافٍ كالجِوابِ وَقُدُورٍ راسِيَّاتٍ اعْمَلُوا عَالَ داوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٍ مِن عِبادِي الشُّكُورُ (١٣) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ المَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلَي مَوْتِهِ إِلا دابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسائِهِ فَلَمَّا خرَّ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ أَن لَوْ كانوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ ما لَبِثوا فِي العَذابِ المُهِينِ ﴾ (١) .

سياق الآيات متصل بما قبلها من آيات في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عاتَيْنَا داوُدَ مِننا فَضلاً يا جِبَالَ أُوبى مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الحَديدُ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بما تَعْمَلُونَ بصِيرٌ ﴾ (٢) ، فبعد بيان ما أنعم الله به على داود عليه السلام من النبوة والملك وسائر النعم ، أعقب سبحانه بما أنعم به على سليمان عليه السلام من تسخير الريح له ، حيث كانت تجري من الغداة إلى منتصف النهار مسيرة شهر ، ومنتصف النهار إلى الليل مسيرة شهر ، وإذابة النحاس كإذابته الحديد لأبيه داود ، وتسخير الجن لبناء القصور الشامخة ، وصناعة الجفان الكبيرة كالأحواض ، والقُدور الثابتة التي لا تتحرك لسعتها وكبرها ، وهذه الأشياء الثلاثة تقابل الثلاثة في حق داود ، وهي تسخير الجبال الذي هو من جنس تسخير الريح لسليمان ، وتسخير الطير الذي هو من جنس تسخير الجن لسليمان ، وإلانة الحديد كالإلانة النحاس لسليمان (٣) .

(١) سبأ : ١٢-١٤ .

(٢) سبأ : ١٠-١١ .

(٣) الزحيلي ، التفسير المنير : ١٥٣/٢٢ .

ومع هذه النعم ، وعظمة سليمان عليه السلام ذكر تعالى كيفية موته ، وفي ذلك مناسبة ؛ حتى لا يظن ظان استبعاد موت مَنْ كان على هذه الصفة من ضخامة الملك بنفوذ الأمر ، وسعة الحال ، وكثرة الجنود (١) ، وقد تكون المناسبة من ذكر موته وإخفائه على الجن _ بعد أن ساق بعض أعمامهم _ ، أنهم خلق مع قوتهم فهم لا يعلمون الغيب وإن ادّعوه ، لأن السياق يفيد أنهم كانوا يدعون علم الغيب ، " فأبطل سبحانه دعواهم على وجه الصفة ، لأن المعنى أن دعواهم ذلك إما كذب أو جهل ، وأحسن الأحوال لهم أن يكون جهلاً منهم ، وقد تبين لهم الآن جهلهم بياناً لا يقدرّون على إنكاره " (٢) .

سياق الآيات في سورة ص :

قال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِيَاتُ الْجِبَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصْلَبَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ (٣٧) وَعَاخِرِينَ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَلَمَنَّا أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩) وَإِن لَّهُ عِنْدَنَا لُزْلَفَىٰ وَحَسَنَ مَّآبٍ ﴿ (٣) .

(١) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٦٤/٦ .

(٢) المرجع السابق : ١٦٥/٦ .

(٣) ص : ٣٠-٤٠ .

جاءت قصة سليمان في هذا الموضع متصلة بما قبلها من الآيات التي ذكرت قصة داود عليه السلام ، فهي بمثابة التكملة لها ، حيث ذكرت مناقب سليمان من جهة أنه من مَنّ الله على أبيه داود عليه السلام (١) .

وقد جاء السياق مبتدئاً بذكر فضائل سليمان عليه السلام ، وأنه هبة من الله لداود عليه السلام ، وأثنى الله عليه بحسن العبودية ، وكثرة الأوب والرجوع إليه ، فناسب هذا الثناء سياق الآيات بعدها من حبّ سليمان للخيل وإكرامها وتسخيرها في طاعة الله ، وهو يناسب قوله تعالى : { نعم العبد } ، وناسب قوله تعالى : { إنه أواب } ؛ قصة فتنته وابتلائه بالجسد _ الذي هو شق ولد _ الذي ألقى على كرسيه ، لأنه لم يستصحب ذكر المشيئة في طوافه على نساءه ، وعزمه على أن يأتي كل واحدة منهن بفارس يقاتل في سبيل الله ، وانتهت هذا القصة بإنابته إلى الله على تركه المشيئة ، ولهذا قال سبحانه : { ثم أناب } ، فسياق الآيات مترابط مع ذكر ثناء الله على سليمان عليه السلام ، ولهذا كان تفسير الآيات على ضوء ما ذكرت هو الأقرب للسياق والله تعالى أعلم .

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٢٥٣/٢٣ .

المبحث الثالث

الأحكام التي تضمنتها قصة سليمان عليه السلام
في القرآن

الأحكام التي تضمنتها قصة سليمان عليه السلام في القرآن

الحكم الأول :

في قوله تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ (١) ، المراد بالوراثة قي الآية ؛ وراثة النبوة والملك لا وراثة المال والجاه ، قال ابن العربي في أحكامه مقررأ هذا الحكم : " أراد بالإرث نزوله منزلته في النبوة والملك ، وكان لداود تسعة عشر ولداً ذكراً وأنثى ، فخص سليمان بالذكر ، ولو كانت وراثة مال لانقسمت على العدد ، فخصه بما كان لداود ، وزاده من فضله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده " (٢) ، ودليل هذا الحكم الأصل العام في أن الأنبياء لا يُورثون ديناراً ولا درهماً ، قال عليه السلام : " لا نورث ما تركناه فهو صدقة " (٣) .

الحكم الثاني :

في قوله تعالى : ﴿ وَحَشِيرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (٤) ، قال بعض المفسرين : " في الآية دليل على اتخاذ الإمام والحكام وزعة _ أي عرفاء _ يكفون الناس ويمنعونهم من تناول بعضهم على بعض ؛ إذ لا يمكن الحكام ذلك بأنفسهم " (٥) .

(١) النمل : ١٦ .

(٢) ابن العربي ، أحكام القرآن : ٤٧١/٣ .

(٣) سبق تخريجه صفحة : ٢٢٠ .

(٤) النمل : ١٧ .

(٥) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١١٣/١٣ .

الحكم الثالث :

في قوله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ (١) ، في الآية دليل على استحباب تفقد الإمام والحاكم أحوال رعيته ، واحفاظة عليها ، فالهدهد مع صغره لم يخف حاله على سليمان عليه السلام (٢) .

الحكم الرابع :

في قوله تعالى : ﴿ لَأَعَذَّبَنَّكَ عَبْدًا شَدِيدًا ﴾ الآية (٣) دليل على أن الطير كانوا مكلفين ؛ إذ لا يعاقب على ترك فعل إلا من كُلف ذلك الفعل (٤) .

الحكم الخامس :

في الآية السابقة كذلك ، جواز تأديب الحيوانات والبهائم بالضرب عند تقصيرها في المشي وإسراعها ونحو ذلك (٥) .

(١) النمل : ٢٠ .

(٢) المرجع السابق : ١١٩/١٣ .

(٣) النمل : ٢٠ .

(٤) ابن العربي ، أحكام القرآن : ٤٨٠ / ٣ .

(٥) القاسمي ، محاسن التأويل : ٤٠١/٥ .

الحكم السادس :

في الآية السابقة دليل على أن العقوبة على قدر الذنب، لا على قدر الجسد (١).

الحكم السابع :

في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٢)، دليل على أنه يجب على الوالي أن يقبل عُذْرَ رعيته ، ويدراً العقوبة عنهم في ظاهر أحوالهم بباطن أعدائهم ، ولكن له أن يمتحن ذلك إذا تعلق به حكم من أحكام الشريعة (٣)، فسلیمان عليه السلام لم يعاقب المهدهد حين اعتذر إليه ، وإنما صار صدق المهدهد عُذراً لأنه أخير بما يقتضي الجهاد ، وكان سليمان عليه السلام حبيب إليه الجهاد (٤) .

الحكم الثامن :

في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ (٥)، دليل على صحة المشاورة وحسنها ، وقد قال الله تعالى

(١) الزحيلي ، التفسير المنير : ٢٢٧/١٩ .

(٢) النمل : ٢٧ .

(٣) ابن العربي ، أحكام القرآن : ٤٨٤/٣ .

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٢٦/١٣ .

(٥) النمل : ٣٢ .

لنبيه : ﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (١)، وقد مدح الله تعالى الفضلاء بقوله : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ (٢) ، قال ابن عاشور : " وليس في الآية دليل على مشروعية الشورى ، لأنها لم تحك شرعاً هيباً ، ولا سيق مساق المدح ، ولكنه حكاية ما جرى عند أمة غير متدنية بوحى إلهي ، غير أن شأن القرآن فيما يذكره من القصص أن يذكر المهم منها للموعظة أو للأسوة ، فلذلك يُستَرَوَّح من سياق هذه الآية حسن الشورى " (٣) .

الحكم التاسع :

في قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٤) ، يُروى أن ملكة سبأ قالت : " إن كان سليمان نبياً لم يقبل الصدقة ، وإن كان ملكاً قبلها " ، وقد جاء في صفة نبينا محمد ﷺ أنه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة ، وكذلك كان سليمان وجميع الأنبياء يقبلون الهدية ، وإنما جعلت بلقيس قبول الهدية أو ردها علامة على ما في نفسها ، لأنه قال لها في كتابه : ﴿ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (٥) ، وهذا لا يُقبل فيه فدية ، ولا تُؤخذ عنه هدية ، لأنه يبيع الحق بالمال وهو الرشوة التي لا تحل ، أما الهدية المطلقة للتحجب والتواصل فإنها جائزة (٦) .

(١) آل عمران : ١٥٩ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٢٩/١٣ .

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٢٦٤/١٩ .

(٤) النمل : ٣٥ .

(٥) النمل : ٣١ .

(٦) ابن العربي ، أحكام القرآن : ٤٨٧/٣ .

في قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ ﴾ الآية (١) ، يدل ظاهر الآية على جواز اتخاذ التماثيل ؛ وأنها مباحة في شريعة سليمان عليه السلام ، فالقرآن الكريم صريح في امتنان الله تعالى على نبيه سليمان بأن سخر له الجن لتعمل له ما يشاء من محارِبٍ وتماثيل وجفان وغيرها ، وتخصيص هذه الأشياء بالذكر في معرض الامتنان دليل على جوازها (٢) ، أما في الإسلام فقد حرّمها الله عز وجل لأنها ذريعة للإشراك والله تعالى أعلم .

(١) سبأ : ١٣ .

(٢) الصابوني ، روائع البيان تفسير آيات الأحكام : ٣٧٩/٢ .

المبحث الرابع

علاقة مضمون قصة سليمان في القرآن بما
ورد في التوراة

علاقة مضمونها بما ورد في التوراة

أولاً : نبوة ومملك سليمان عليه السلام :

التوراة :

لا تعترف التوراة من خلال نصوصها بنبوة سليمان - عليه السلام - ، وإنما تعترف به كملك من أعظم ملوك بني إسرائيل ، والتي ظلت مملكة إسرائيل في زمان في رخاء وأمن واستقرار ، إلا أنها تتهمه في نهاية ملكه بالانحراف إلى الشرك وعبادة الأوثان بسبب فرط محبته لنسائه الوثنيات ، وهو زعم منهم باطل .

القرآن :

ينص القرآن على نبوة سليمان - عليه السلام - في أكثر من موضع ، ويرفع من منزلته كغيره من الأنبياء ، وقد جاء الثناء عليه من عند الله بأنه نعم العبد الذي حقق صفة العبودية لله ، وأنه مع هذه الصفة الجليلة كثير الرجوع إلى الله بالأوبة والتوبة والإنابة ، وشتان بين تناول القرآن لشخص سليمان - عليه السلام - ، وبين تناول التوراة له ، وهذا التناقض الكبير في بعض جوانب حياة سليمان بين القرآن والتوراة ، هو أكبر دليل لدى المسلمين على تحريف التوراة التي بين أيدي اليهود والنصارى في زماننا الحاضر ، وهو مصداق ما أخبر به - سبحانه - في أكثر من موضع من كتابه العزيز بتحريف اليهود للتوراة وتبديل نصوصها .

والقرآن ينص على وراثة سليمان - عليه السلام - ، وهذه الوراثة شاملة للنبوة والملك ، قال تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ (١) ، وينص القرآن على ملك سليمان

(١) النمل : ١٦ .

بقوله : ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ (١)، وهذه الدعوة الصادقة من سليمان ، استجاب الله لها كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ .

فنخرج بذلك أن القرآن يثبت النبوة والملك لسليمان - عليه السلام - ، ويرفع من منزلته ويصفه بالصفات الحميدة الجليلة ، بينما التوراة لا تثبت إلا الملك لسليمان ، وأن هذا الملك ملك دنيوي حازه سليمان بفضل جرأة والدته (بشيع) التي طلبت ذلك من زوجها داود - عليه السلام - ، ولهذا نجد التوراة تثني على سليمان في بداية ملكه ، وتذمه في نهايتها ، وهو معتقد يعتقد اليهود والنصارى في زماننا هذا .

ثانياً : دعاء سليمان ﷺ الله ﷻ بأن يؤتته حكمة وملكاً :

التوراة :

في بداية حكم سليمان جاء في التوراة أن الرب تراءى لسليمان عليه السلام في المنام وقال سليمان : " . . . وآلآن أيها الرب إلهي أنت ملكت عبدك مكان داود أبي وأنا فتى صغير . لا أعلم الخروج والدخول . فأعط عبدك قلبا فهما لأحكم على شعبك وأمير بين الخير والشر . فقال له الله من أجل أنك سألت هذا الأمر ولم تسأل لنفسك أياماً كثيرة ، ولا سألت لنفسك غنى ولا سألت أنفس أعدائك ، بل سألت لنفسك تمييزاً لتفهم الحكم . هو ذا قد فعلت حسب كلامك ، هو ذا أعطيتك قلباً حكيماً ومميزاً حتى إنه لم يكن مثلك قبلك . ولا يقوم بعدك نظيرك . وقد أعطيتك أيضاً ملماً تسأله غنى وكرامة حتى إنه لا يكون رجل مثلك في الملوك كل أيامك . . ." (٢) .

(١) ص : ٣٥ .

(٢) الملوك الأول ٣ : ٧-١٣ .

فالنص التوراتي يبين عدة أمور منها :

١- أن سليمان كان عبداً كثير الصلاة بالله عز وجل في أموره .

٢- أنه طلب من الله الحكمة ، فأعطاه إياه ، وزاده الملك العظيم والكرامة .

٣- أن النص يركز على أن الله أعطى سليمان حكمة وملكاً لم يعطه أحداً قبله ، ولا يكون لأحد من بعده.

القرآن :

جاء في القرآن أن سليمان عليه السلام طلب من الله أن يهبه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ (٣٧) وَعَاخِرِينَ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِحَسَابِ (١) ، وجاء كذلك في القرآن أن الله عز وجل فهِم سليمان الحكم في مسألة الحرت ، ثم أتى عليه وعلى داود عليهما السلام بالحكم والعلم فقال : ﴿ فَهَمَّهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا عَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (٢).

فالنص القرآني يثبت عدة أمور :

١ - أن سليمان عليه السلام كان عبداً كثير الصلاة بالله عز وجل في أموره .

(١) ص : ٣٥-٣٩ .

(٢) الأنبياء : ٧٩ .

٢ - أنه سأل الله المغفرة ، والملك ، فاستجاب الله له ، فسخر له الريح والشياطين وأعطاه الملك العظيم .

٣ - أن سليمان أوتي الفهم من الله ﷺ في الحكم ، كما في مسألة الحرث .

نخرج من ذلك بأن التوراة اتفقت مع القرآن في سؤال سليمان ﷺ الله ﷻ ، مع اختلاف المقصد في السؤالين ، ففي التوراة كان السؤال لطلب الحكمة والفهم لتمييز الخير من الشر ، بينما كان في القرآن لطلب المغفرة والصفح وهبة الملك الذي يميزه عن غيره من الملوك ، وفي كلا السؤالين استجاب الله له وأعطاه ما سأل من الحكمة والملك العظيم .

وأما التوفيق بين التوراة والقرآن في اختلاف مقصد سؤال سليمان لله ﷻ ، فيحمل على تعدد المواضع التي سأل سليمان فيها الله ، فمرة سأله الحكمة والفهم الذي يعينه على تمييز الخير من الشر ، وحتى يكون حكمه على بني إسرائيل حكماً عادلاً ، ومرة سأله الملك العظيم الذي لا يكون لأحد من بعده ، والتوراة والقرآن يشتان حصول الاستجابة من الله ﷻ لعبده سليمان عليه السلام .

ثالثاً : سليمان والخيل .

التوراة :

جاء في التوراة أن سليمان عليه السلام كان له اهتمام بالخيل ، حتى أنه كان يتلجر فيها ، تقول التوراة : " وكان يخرج الخيل التي لسليمان من مصر ، وجماعة تجار الملك أخذوا جليبية بثمن . وكانت المركبة تصعد وتخرج من مصر بست مائة شاقل من الفضة ،

والفرس بمائة وهمسين ، وهكذا لجميع ملوك الحثيين وملوك آرام كانوا يخرجون عن يديهم" (١) .

ومعنى هذا النص التوراتي أن سليمان كان يتاجر في الخيل ، فيدفع الفضة من أجل شراء الخيول ، فكان يدفع كيلو جراماً من الفضة مقابل الفرس الواحد ، كما كان يدفع سبعة كيلو جراماً من الفضة مقابل المركبة من مصر ، ثم يصدر هذه الخيول للملوك من حوله بثمن معين يحصل من خلاله ربحاً .

وجاء نص توراتي آخر يفيد حصر خيل سليمان التي كانت تحت يده ، تقول التوراة : " وكان لسليمان أربعون ألف مذود خيل مركباته . واثنان عشر ألف فارس " (٢) ، وهذا النص ورد في سفر آخر في التوراة ولكنه أبدل الأربعين ألفاً ، بأربعة آلاف فقط ، ولا أعلم أيهما المحرف : " وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات واثنان عشر ألف فارس ، فجعلهما في مدن المركبات ومع الملك في أورشليم " (٣) .

القرآن :

ينص القرآن على خيل سليمان ، وأنه كان يحبها حباً كثيراً لأنها خير عون له في الجهاد في سبيل الله ، فكان يجب أن تعرض عليه حين عدوها وجريها ومشيتها ووقوفها ، وقد ذكر الله خيل سليمان بأحسن أوصاف الخيل وهي : الصافنات الجياد ، قال تعالى : ﴿ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ

(١) الملوك الأول ١٠ : ٢٨-٢٩ .

(٢) الملوك الأول ٤ : ٢٦ .

(٣) أخبار الأيام الثاني ٩ : ٢٥ .

رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوَهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿ (١) .

ومن خلال النصوص الواردة في التوراة والقرآن نلاحظ الفرق الكبير في تناول كل منهما لحيل سليمان ، فالتوراة لا تذكر سوى أنه كان يتاجر بها كغيرها من السلع ، وهو تناول ناقص ومحرف ، بينما يوضح القرآن في تجانس جميل الحقيقة التي من أجلها أحب سليمان الحيل ، وهي حبه للجهاد في سبيل الله الذي كانت الحيل خير عون في تحقيقه .

رابعاً : النحاس في زمن سليمان .

التوراة :

وردت في التوراة بعض الإشارات تدل على أن سليمان - عليه السلام - كانت لديه بعض الصناعات في خام النحاس ، ولكن هذه الإشارات تفيد أن الذي كان يجيد العمل بالنحاس رجل من صور اسمه : (حيرام) ، وقد جاء به سليمان لكي يعمل في الهيكل بعض الزخارف النحاسية . تقول التوراة : " وعمل حيرام المراحض والرقوش والمناضح . . . وجميع هذه الآنية التي عملها حيرام للملك سليمان لبيت الرب هي من نحاس مصقول " (٢) ، وقد ذكرت التوراة المكان الذي كانت تتم فيه عمليات تكرير النحاس وصناعته حيث تقول : " في غور الأردن سبكها الملك في أرض الخزف بين سكوت وصرتان " (٣) .

(١) ص : ٣١-٣٣ .

(٢) الملوك الأول ٧ : ٤٥-٤٠ .

(٣) الملوك الأول ٧ : ٤٧ .

القرآن :

ورد في القرآن الكريم أن الله ﷻ أسأل عين القطر _ النحاس _ لسليمان ﷺ معجزة له ، يصنع منه ما أراد من غير نار ، قال تعالى : ﴿ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَاطِرِ ﴾ (١) .

ومن خلال النصوص السابقة في شأن النحاس في زمن سليمان ﷺ ، يتبين لنا توافق التوراة مع ما جاء في القرآن الكريم ، وهذا التوافق من جانب وجودي للنحاس ، لا من جانب مضموني له ، فمضمون ما ورد في التوراة هو : كون النحاس من الأمور التي اهتم سليمان بوضعها في الهيكل ، كغيره من المعادن كالذهب والفضة ، بينما مضمون ما ورد في القرآن هو : إسالة عين النحاس لسليمان من غير نار ، معجزة له يصنع منه ما يشاء ، كما ألان الله الحديد لداود عليه السلام يصنع منه ما يشاء من غير نار .

خامساً: حكمة وفهم سليمان عليه السلام .

التوراة :

ورد في التوراة عدة نصوص تدل على حكمة سليمان التي اكتسبها من الرب سبحانه ، وتعتبر حكمته من أعظم أسباب شهرته عند اليهود والنصارى ، كقول التوراة : " وأعطى الله سليمان حكمة وفهماً كثيراً جداً درجته قلب كالرمل الذي على شاطئ البحر . وفاق حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر . وكان أحكم من جميع الناس . . وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته " (٢) .

(١) سبأ : ١٢ .

(٢) الملوك الأول : ٤ : ٢٩ .

القرآن :

أثبت القرآن الكريم نبوة سليمان وحكمته ، وهذه الحكمة اكتسبها من عند الله ﷻ ، فهي هبة من عنده غرسها في نفس عبده سليمان ، وهذه العناية الإلهية ظاهرة من قوله تعالى : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (١) ، أي : فهمناه الحكم الأصوب في مسألة الحرث ، كما أن القرآن أثبت العلم بشموليته لسليمان عليه السلام ، وما لحكمة إلا جانب من جوانب العلم الذي حازه سليمان من عند الله عز وجل قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ (٢) .

فالتأمل للفظ (عِلْمًا) و (عُلِّمْنَا) يجد أن المصدر لهذا العلم هو الله ﷻ ، فعلم سليمان علم رباني ليس كعلم البشر ، فما بالك بنبي حاز هذا الفضل ، كيف لا يكون حكيماً !! .

لا شك أن هذه الحكمة ناشئة من مشكاة النبوة وهو الأمر الذي يختلف فيه القرآن عن التوراة ، والذي يدل على أن نصوص التوراة قد أصابها التحريف والتبديل ، فهي تثبت حكمة لسليمان اكتسبها من الرب ، ولا ثبت ما هو أعظم من هذه الحكمة وهي النبوة التي تدرج الحكمة من خلالها .

وبذلك نخرج إلى أن التوراة اتفقت مع القرآن في إثبات حكمة سليمان ، مع أن الفرق بينهما شاسع ، فالتوراة تثبت حكمة ملك ، والقرآن يثبت حكمة نبي ، وكفى

(١) الأنبياء : ٧٩ .

(٢) النمل : ١٥-١٦ .

بذلك فرقاً .

سادساً : سليمان ومملكة سبأ :

التوراة :

وردت قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ في التوراة ، بشكل قصصي يبدأ بسماع ملكة سبأ بخبر سليمان عليه السلام وحكمته ، فجاءت إليه لتمتحنه بمسائل حتى تتأكد من حكمته وصلته بالرب ، تقول التوراة :

" وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان مجد الرب فأتت لتمتحنه بمسائل . فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جداً بجمال حاملة أطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة وأتت إلى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها . فأخبرها سليمان بكل كلامها لم يكن أمر مخفياً عن الملك لم يخبرها به . فلما رأت ملكة سبأ كل حكمة سليمان والبيت الذي بناه وطعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامه وملابسهم وسقاته ومحرقاته التي كان يصعدها في بيت الرب لم يبق فيها روح بعد . فقالت للملك صحيحاً كان الخبر الذي سمعته في أرضي عن أمورك وعن حكمتك . ولم أصدق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيني فهو ذا النصف لم أخبر به . زدت حكمة وصلاحاً على الخبر الذي سمعته . طوبى لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائماً السامعين حكمتك . ليكون مباركاً الرب إلهك الذي سر بك وجعلك على كرسي إسرائيل . لأن الرب أحب إسرائيل إلى الأبد جعلك ملكاً لتجري حكماً وبراً " (١) .

وتبين التوراة أن ملكة سبأ أهدت إلى سليمان هدية عظيمة ، قبلها سليمان ، وقدم

(١) الملوك الأول ١٠ : ٩-١ .

لها هدية مقابل هديتها ، فعادت إلى أرضها مطمئنة النفس حيث أجابها عن كل ما في نفسها ، وحملها من الهدايا ما يليق بمقامها ، تقول التوراة :

" وأعطت الملك مائة وعشرين وزنة ذهب وأطيباً كثيرة جداً وحجارة كريمة . لم ياب بعد مثل ذلك الطيب في الكثرة الذي أعطته ملكة سبأ للملك سليمان ... وأعطى الملك سليمان للملكة سبأ كل مشتهاها الذي طلبت عدا ما أعطها إياه حسب كرم الملك سليمان . فانصرفت وذهبت إلى أرضها هي وعبيدها " (١) .

القرآن :

جاءت قصة سليمان مع ملكة سبأ مبسوبة في القرآن الكريم ، وقد ذكرنا هذه القصة بتفصيلها في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا البحث .

ومن خلال تناول التوراة والقرآن لهذه القصة ، نجد الاختلاف الكبير بينهما ، وهذا الاختلاف يكمن فيما يلي :

أولاً : في التوراة كانت المبادرة بالزيارة ، من قبل ملكة سبأ بعدما سمعت عن سليمان وحكمته ، فجاءته تمتحنه بمسائل لترى حكمته ، ولم تذكر التوراة أن سليمان علم بأمرها من قبل .

بينما القرآن يبين أن المبادرة كانت من سليمان بعد أن أخبره الهدهد بخبرها وقومها وأنهم كانوا يعبدون الشمس من دون الله ، فبادر إلى الاتصال بهم ودعوتهم إلى الإيمان عن طريق الهدهد الذي أرسله إليهم بكتاب فيه الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله ﷻ ، قال تعالى : ﴿ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً

(١) الملوك الأول ١٠ : ١٠ - ١٣ .

تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدَّتْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَكَى لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِيهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿ (١) .

ثانياً: في التوراة الغرض من زيارة ملكة سبأ لسليمان عرض دينوي ، وليس هنالك ما يشير إلى أنها جاءت له لأمر ديني ، بل خلاصة ما في زيارتها هي : الرغبة في إشباع النفس بما سمعته عن سليمان وحكمته ، ثم تبادل الهدايا الثمينة التي تدل على العلاقة بينهما .

بينما يبين القرآن الكريم أن الغرض كان دينياً فحسب ، وهذا ظاهر من كتاب سليمان عليه السلام الذي أرسله مع الهدهد ، حيث يقول تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (٢) ، فلم يهتم نبي الله سليمان بما أخبره به الهدهد من أمر ملكة سبأ وأنها أوتيت من كل شيء ، بل كان جل اهتمامه في دعوتها إلى الإسلام ، ولهذا أرسل كتابه بعبارة قصيرة وفحوى كبيرة ، وهدف سامي ، وهو الدعوة إلى وحدانية الله ﷻ .

ثالثاً: في التوراة جاء السياق يوضح أن ملكة سبأ قامت بالزيارة بنفسها دون أن ترسل وفداً من قومها ، وأنها هي التي حملت الهدايا والأطياب وغيرها .

أما القرآن فحكى لنا مجيء ملكة سبأ بعد إرسالها لوفد من قومها يحملون الهدايا ليختبروا بها سليمان ويعلموا حاله ، هل هو نبي أم ملك من ملوك الدنيا ؟

(١) النمل : ٢٢-٢٨ .

(٢) النمل : ٢٩ - ٣١ .

قال تعالى : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (١) .

وبعد إرسائها للرسول ومجيئهم لها بالخبر ، خرجت لسليمان لترى ما أخرجها به
الرسول ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرَشُكَ ﴾ (٢) .

رابعاً : في التوراة جاء السياق ينص على قبول سليمان عليه السلام هدية ملكة سبأ ،
وعطاؤه الهدايا لها ، فهي أشبه بتبادل الهدايا بينهما دلالة على الوفاق والسلام والصلح .

أما القرآن فقد وضح موقف نبي الله سليمان من هدية ملكة سبأ حين قدموها له طلباً
للمداينة وإشباع النفس ، حتى يعرض عن قتالهم ، فما كان منه عليه السلام إلا أن غضب من
موقفهم هذا ؛ لأنه مداينة في دين الله ، وما كان لني أن يدهن في دين الله ، ولهذا لم
يرض منهم هذه الهدايا ، وهددهم بالكتاب إن لم يأتوا مسلمين مدعنين ، قال تعالى :
﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا عَآثَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا عَآثَاكُمْ بَلْ أَنتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ
تَفْرَحُونَ ﴾ (٣٦) ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم
صاغرون ﴾ (٣) .

خامساً : لم تنص التوراة على أن ملكة سبأ دخلت في دين نبي الله سليمان ، أو أنه
دعاها لعبادة الله وتوحيده ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن القصة جاءت في السياق
التوراتي دون هدف ، سوى سماع الحكمة فحسب ، وهذا يدل على أن القصة في التوراة
محرقة ومبدلة .

(١) النمل : ٣٥ .

(٢) النمل : ٤٢ .

(٣) النمل : ٣٦ - ٣٧ .

أما القرآن فإن السياق يبين أن ملكة سبأ دخلت في دين نبي الله سليمان لما رأت من حسن دعوته ، وتأيد الله عز وجل له ، وتبينت أنه نبي من عند الله وليس ملك من ملوك الدنيا فحسب .

وهذه الفروق بين التوراة والقرآن في قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ ، يدل على أن اليهود حرفوا نصوص التوراة وبدلوها ، وإلا فالحدث واحد ، والمصدر للكتابين واحد ، والأصل التوافق بينهما ، ولو نظرت للفروق لرأيت أن من أهمها : طمس الهدف من الزيارة وهو الدعوة في سبيل الله والجهاد فيه ، وهو ما أخفاه اليهود تبعاً لطمسهم نبوة سليمان عليه السلام ، عليهم لعائن الله وفضبه وعقابه .

المبحث الخامس

السرانيات التي أوردتها المفسرون في قصة
سليمان عليه السلام

الإسرائيليات التي أوردتها المفسرون في قصة سليمان ﷺ

تمهيد :

قبل الخوض في غمار الإسرائيليات الواردة في كتب التفسير ، أحب أن أبدأ بتمهيد عن معنى الإسرائيليات ، وأقسامها ، وأكثر من اشتهر بروايتها ، حتى يكون هذا التمهيد عمدة في الحكم على الإسرائيليات الخاصة بسليمان - عليه السلام - بالإضافة إلى نقل كلام العلماء فيها ، والله ولي التوفيق .

المراد بالإسرائيليات :

الإسرائيليات جمع ، ومفردها : إسرائيلية ، وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي ، والنسبة فيها إلى إسرائيل ، وهو : نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ، وبنو إسرائيل هم أبنائه ومن تناسلوا منهم فيما بعد ، إلى عهد نبينا محمد ﷺ (١) .

وقد عُرف بنو إسرائيل منذ قديم الزمان باليهود ، والذي آمنوا منهم ببعيسى ﷺ أطلق عليهم اسم : النصارى ، والذي آمنوا بمحمد ﷺ فقد أصبحوا في عداد المسلمين وعرفوا بمسلمي أهل الكتاب .

وقد أكثر الله من خطاب بني إسرائيل في القرآن الكريم ؛ تذكيراً لهم بأبوة نبيهم الكريم ، حتى يتأسوا به ويتخلقوا بأخلاقه (٢) ، ومن هذه المواضع قوله تعالى :

(١) أبو شهبة ، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: ١٢. الذهبي ، الإسرائيليات في التفسير والحديث :

(٢) أبو شهبة ، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : ١٢ .

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ (٤٠) وَعَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ (٤١) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤٢) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَعَاثُوا الرِّكَاعَةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿ (١).

أقسام الإسراءئيليات :

تنقسم أخبار بني إسرائيل إلى ثلاثة أقسام ، كل قسم منها له حكم في روايته ، وهي على التالي :

القسم الأول : ما علمنا صحته مما في أيدينا من القرآن أو السنة ، وحكم هذا القسم صحيح في ذاته ، جائز في روايته ، ومثاله :

ما أخرجه الطبري - رحمه الله - في تفسيره بسنده عن عطاء بن يسار قال : " لقيت عبد الله بن عمرو ، فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ، قال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٢) ، وحرزاً للأمينين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظير ولا غليظ ولا صخَّاب في الأسواق ، ولا يَجْزِي بالسينة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن نقبضه حتى نقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، فنفتح به قلوباً غلُفلاً ، وآذاناً صمّاً ، وأعيناً عمياً ، قال عطاء : ثم لقيت كعباً فسألته عن ذلك ، فما اختلفنا

(١) البقرة : ٤٠ - ٤٣ .

(٢) الأحزاب : ٤٥ .

حرفاً ، إلا أن كعباً قال : بلغته : قلوباً غلوفياً ، وآذاناً صمومياً ، وأعيناً عمومياً " (١) .

القسم الثاني : ما علمنا كذبه مما عندما مما يخالفه ، وحكم هذا القسم أنه لا تجوز روايته وذكره ، وإذا ذكر لا يذكر إلا مقترناً ببيان كذبه وتحريفه وتبديله ، ومثاله :

ما أخرجه ابن أبي حاتم - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى : ﴿ ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ﴾ (٢) ، من قصة الشيطان الذي قعد على عرش سليمان - عليه السلام - ، وسلط على ملكه ، حتى لا يراه الناس إلا سليمان - عليه السلام - وأن هذا الشيطان سلط على نساء سليمان فكان يباشرهن في حيضهن ، وكن ينكرون ذلك عليه وهن معتقدات أنه سليمان - عليه السلام - (٣) .

القسم الثالث : ما هو مسكوت عنه ، فلا هو من القسم الأول ، ولا من الثاني ، وحكم هذا القسم أنه تجوز روايته مع عدم الجزم بتصديقه أو تكذيبه ؛ لاحتمال أن يكون حقاً فنكذبه ، أو باطلاً فنصدقه ، وهذا القسم غالبه مما ليس فيه فائدة تعود إلى أمر ديني .

وهذه الأقسام مستنبطة من أقوال الرسول ﷺ في شأن أخبار بني إسرائيل ، حيث ورد عنه جواز التحديث عنهم بقوله ﷺ : " بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " (٤) ، قال

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (٨٣/٩) . والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، (٦٥) كتاب التفسير ، (٣) باب : { إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً } ، رقم الحديث : ٤٨٣٨ ، صفحة : ٩٥٠ .

(٢) ص : ٣٤ .

(٣) ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم : ٣٢٤١/١٠ .

(٤) سبق تحريجه صفحة : ١٥٦ .

صاحب الفتح في شرح الحديث : " أي : لا ضيق عليكم في الحديث عنهم ؛ لأنه كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك ، وكُنن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ، ثم لما زال الحذور ، وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار " (١) .

ولا يفهم من هذا الجواز التحدث بالأخبار التي نعلم أنها مكذوبة منهم ، لأن التحدث بالكذب لا يجوز أصلاً ، سواء عن بني إسرائيل أو غيرهم إلا لبيان كذبه وبطلانه . وهذا ما فهمه العلماء من حديث جواز التحدث عن بني إسرائيل ، حيث قلل الإمام مالك - رحمه الله - : " المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن ، أما ما عُلم كذبه فلا " (٢) .

وقال الشافعي - رحمه الله - : " من المعلوم أن النبي ﷺ لا يجيز التحدث بالكذب ، فالمعنى : حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه ، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم ، وهو نظير قوله ﷺ : " إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم " (٣) ، ولم يورد الإذن ولا المنع من التحدث بما قطع بصدقه " (٤) .

ومثاله : ما أخرجه ابن جرير بسنده عن السدي في تفسير قوله تعالى :

﴿ وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴾ (٥) ، قال : " كان رجل من بني

(١) ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ١٧٥/٧ .

(٢) المرجع السابق : ١٧٥/٧ .

(٣) سبق تخريجه صفحة : ١٥٦ .

(٤) المرجع السابق : ١٧٦/٧ .

(٥) البقرة : ٦٧ .

إسرائيل مكثراً من المال ، وكانت له ابنة وكان له ابن أخ محتاج ، فخطب إليه ابن أخيه ابنته فأبى أن يزوجه إياها ، فغضب الفتى وقال : والله لأقتلن عمي ولأخذن ماله ولأنكحن ابنته ولأكلن ديتته ، فأناه الفتى وقد قدم تجار في بعض أسباط بني إسرائيل ، فقال : يا عم انطلق معي فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم لعلي أصيب فيها ، فبأنهم إذا رأوك معي أعطوني ، فخرج العم مع الفتى ليلاً ، فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قلته الفتى ، ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه ، كأنه لا يدري أين هو فلم يجده ، فانطلق نحوه فإذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه ، فأخذهم وقال : قتلتم عمي فأدوا إلي ديتته ، وجعل يبكي ويحتو التراب على رأسه وينادي واعماه ، فرفعهم إلى موسى فقضى عليهم بالدية ، فقالوا له : يا رسول الله : ادع لنا حتى يتبين له من صاحبه فيؤخذ صاحب الجريمة ، فوالله إن ديتته علينا ليهنة ، ولكن نستحي أن نعير به ، فذلك حين يقول تعالى ﴿ وَإِذ قَتَلْتُمْ نَفْساً فإدارأتم فيها ﴾ (١). (٢)

وعلى ضوء ما سبق ، فإن قوله ﷺ : " حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج " (٣) ، يحمل عليه الأقسام الثلاثة السابقة ، فالأول ظاهر الدلالة ، والثاني جواز التحديث ما لم يكن كذباً ، فكأنه قال : حدثوا عنهم ما لم تعلموا أنه كذب ولا حرج في ذلك ؛ لأن الكذب لا يجوز أصلاً ، ولأنه ﷺ لا يمكن أن يميز التحديث بالكذب ، وأما القسم الثالث فظاهر الدلالة كذلك في التحديث عنهم ولا حرج فيما لم يُعلم أنه صدق أو كذب ، وهذا القسم - الثالث - كذلك يحمل على قول الرسول ﷺ : " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم " (٤) .

(١) البقرة : ٧٢ .

(٢) الطري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٣٨/١ .

(٣) سبق تخريجه صفحة : ١٥٦ .

(٤) سبق تخريجه صفحة : ١٥٦ .

وهذا التقسيم المستنبط من أقواله عليه السلام ، قد فهمه الصحابة رضوان الله عليهم ، فكانوا لا يقبلون كل ما يقال لهم من أخبار بني إسرائيل ، بل كانوا يتحرون الصواب ما استطاعوا ، ويحدثون عنهم ما كان في حيز الجواز الذي حدّه لهم عليه السلام ، وهلك مثلاً على ذلك :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة ، فقال : " فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه " وأشار بيده يُقلِّبُهَا (١) ، " فقد اختلف السلف في تعيين هذه الساعة ، وهل هي باقية أو رُفعت ، وإذا كانت باقية ، فهل هي في جمعة واحدة من السنة أو في كل جمعة منها ؟

فوجد أبا هريرة رضي الله عنه يسأل كعب الأخبار عن ذلك فيجيبه كعب بأنهما في جمعة واحدة من السنة ، فيرد عليه أبو هريرة قوله هذا ويبين له أنهما في كل جمعة ، فيرجع كعب إلى التوراة فيرى الصواب مع أبي هريرة فيرجع إليه " (٢) .

وعلى هذا التقسيم لأخبار بني إسرائيل سار العلماء رحمهم الله تعالى ، فقبلوا ما صححه الشرع ، وردوا ما رده ، وتوقفوا في الحكم على ما سواهما ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شأن أخبار بني إسرائيل : " هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، فإنها على ثلاثة أقسام : أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق ، فذاك صحيح ، والثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه ، والثالث : ما هو مسكوت عنه ، لا من هذا القبيل ، ولا من هذا القبيل ، فلا تؤمن به ،

(١) صحيح البخاري ، (١١) كتاب الجمعة ، (٣٧) باب الساعة التي في يوم الجمعة ، رقم الحديث : ٩٣٥ ، صفحة : ١٨٦ . وصحيح مسلم ، (٧) كتاب الجمعة ، (٤) باب في الساعة التي في يوم الجمعة ، رقم الحديث : ٨٥٢ ، صفحة : ٣٣٠ .

(٢) الذهبي ، التفسير والمفسرون : ١٧٠/١ .

ولا نكذبه ، وتحوز حكايته ؛ لما تقدم ، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني .

ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً ، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك ، كما يذكرون في مثل هذا : أسماء أصحاب الكهف ، ولون كليهم ، وعدتهم ، وعصا موسى من أي الشجر كانت ، وأسماء الطيور التي أحياها الله تعالى لإبراهيم . . . إلى غير مما أهمه الله تعالى في القرآن مما لا فائدة من تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم .

ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز ، كما قال تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ كَلْبَهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (١) ، فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام ، وتعليم ما ينبغي في مثل هذا ، فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال ، ضَعَفَ القولين الأولين ، وسكت عن الثالث ، فدل على صحته ؛ إذ لو كان باطلاً لردّه كما ردّها ، ثم أرشد إلى أن الإطلاع على عدتهم لا طائل تحته ، فيقال في مثل هذا : ﴿ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ ﴾ فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله عليه ، فلهذا قال : ﴿ فلا تمار فيهم إلا مرآة ظاهراً ﴾ ، أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ، ولا تسألم عن ذلك ، فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب " (٢) .

(١) الكهف : ٢٢ .

(٢) ابن تيمية ، مقدمة في أصول التفسير : ٩٥ .

الإسرائيليات التي أوردتها المفسرون في قصة سليمان عليه السلام

إن من أكثر القصص القرآني الذي دار حوله كثير من الإسرائيليات قصة سليمان عليه السلام ، ويرجع ذلك إلى أهم سببين وهما :

الأول : ما خصه الله ﷻ لهذا النبي الكريم من المعجزات العظيمة التي لم تكن لنبي قبله ولا بعده ، فكانت هذه المعجزات مداراً رجباً لاصطناع الروايات الغريبة من بني إسرائيل ، ودس ذلك على المسلمين ، ومما ساعد على نشر هذه الروايات المصطنعة تشوف كثير من المسلمين إلى معرفة ما أجهل في قصة سليمان ﷺ في القرآن الكريم .

الثاني : تحريف اليهود لسيرة سليمان ﷺ ونفي النبوة عنه ، واعتباره ملكاً من ملوك الدنيا ، جعلهم ينشرون مثل هذه الروايات التي تطعن في شخص ومقام نبوته ، مثل ما ذكروه في رواية السحر والحاتم والشيطان ، وكلها تهدف إلى توجيه الطعن في أنبياء الله وصفوة خلقه ، ليصلوا بذلك إلى تشكيك المسلمين في شريعتهم بالطعن في مبلّغهم وهم الأنبياء .

وإليك هذه الروايات الإسرائيلية مع الحكم عليها مرتبة على حسب ترتيب الآيات القرآنية التي حكى قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم :

أولاً : سورة البقرة :

أ - قال تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْوَعْدَ الَّذِي لَكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ . (١)

وردت حول هذه الآية الكثير من الإسرائيليات التي عجت بها كتب المفسرين ، وهذه الروايات منسوبة بأسانيدھا إلى ابن عباس وكعب الأحبار والسدي وغيرهم ، وممن أوردھا مع جلاله قدره ، ولم يعلّق علیھا بكلمة واحدة مع مخالفتھا للنص والعقل ؛ الطبري بسنده إلى ابن عباس (٢) فقال : " إن الله أفرج السماء لملائكته ينظرون إلى أعمال بني آدم ، فلما أبصروهم يعملون الخطايا ، قالوا : يا رب هؤلاء بنو آدم الذي خلقته بيديك ، وأسجدت له ملائكتك ، وعلمته أسماء كل شيء ، يعلمون بالخطايا ، قال : أما إنكم لو كنتم مكاهم لعملمم مثل أعمالهم ، قالوا : سبحانك ما كان ينبغي لنا ، قلل : فأمروا أن يختاروا من يهبط إلى الأرض ، قال : فاختاروا هاروت وماروت ، فأهبطا إلى الأرض ، وأحلّ لهما ما فيها من شيء غير أن لا يشركا بالله شيئاً ولا يسرقا ، ولا يزنيا ، ولا يشربا الخمر ، ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، قال : فما استمرا حتى عرض لهما امرأة قد قسم لها نصف الحسن ، يقال لها : بيزخت ، فلما أبصراها أرادا بها زنا ، فقالت : لا ، إلا أن تشركا بالله ، وتشربا الخمر ، وتقتلا النفس ، وتسجدا لهذا

(١) البقرة : ١٠٢ .

(٢) الطبري - رحمه الله تعالى - من منهجه أن يعتمد على قاعدة : (من أسند إليك فقد أحالك) ، فبعض العلماء يعتبر له بذلك ، والاعتذار أمر مطلوب ، ولكن ابن جرير وغيره ممن أدخل الكثير من الإسرائيليات في تفسيره بحجة هذه القاعدة ، وقد جرّ ذلك إلى تحييط كثير من المسلمين في فهم الآيات ، ودخل بهذه الإسرائيليات شراً كثيراً ، ولو أنه فند هذه الروايات وبين مخالفتها ؛ لكان بذلك خيراً كثيراً .

الصنم ، فقالوا : ما كنا لنشرك بالله شيئاً ، فقال أحدهما للآخر : ارجع إليها ، فقللت : لا ، إلا أن تشربا الخمر ، فشربا حتى ثملاً ، ودخل عليهما سائل فقتلاه ، فلما وقعا فيما وقعا من الشر ، أفرج الله السماء لملائكته ، فقالوا : سبحانك كنت أعلم ، قال : فلوحي الله إلى سليمان بن داود أن يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختاراً عذاب الدنيا ، فكبلا من أكعبهما إلى أعناقهما بمثل أعناق البخت وجعلا ببابل " (١) .

وجاء في رواية أخرى عند الطبري كذلك بسنده إلى علي بن أبي طالب : أن المرأة كانت من أجل النساء من أهل فارس ، واسمها الزُّهْرة (٢) ، وأنها خاصمت إلى الملكيين هاروت وماروت ، فراوداها عن نفسها ، فأبت إلا أن يعلمهاها الكلام الذي إذا تكلم به يعرج إلى السماء ، فعلمهاها ، فتكلمت فعرجت إلى السماء فمسخت كوكباً (٣) .

وفي رواية أن الملكيين ما أمسيا من يومهما الذي أهبط فيه إلى الأرض حتى استكملت جميع ما نُميا عنه ، وفي رواية أخرى أنهما لبثا زماناً يحكمان بين الناس بالحق ، وكان ذلك زمن إدريس عليه السلام (٤) .

وهناك بعض الروايات تصرح وقوع الملكيين في الفاحشة ، وهي رواية أخرجهما الطبري بسنده فقال - بعد حوار المرأة مع الملكيين ، وطلبها منهما أن يعبدا الصنم - : " . . . فلما رأت أنهما أبيا أن يعبدا الصنم ، قالت لهما : اختارا إحدى الخلال الثلاث :

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٥٦/١ .

(٢) الزُّهْرة - بفتح الهاء - : الكوكب الأبيض . لسان العرب (٣٣٢/٤) ، مادة : (زهر) . وقال في المعجم الوسيط (٤٠٤/١) : " الزهر : أحد كواكب المجموعة الشمسية التسعة ، ثاني كوكب في البعد عن الشمس ، يقع بين عطارد والأرض ، وهو ألمع جرم سماوي باستثناء الشمس والقمر .

(٣) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٥٦/١ .

(٤) المرجع السابق : ٤٥٧/١ .

إما أن تعبدوا الصنم ، أو تقتلوا النفس ، أو تشربوا الخمر ؟ فقالوا : كل هذا لا ينبغي ، وأهون الثلاثة شرب الخمر ، فسقتهما الخمر حتى إذا أخذت الخمر فيهما وقعا بها ، فمرّ بها إنسان وهما في ذلك ، فخشيا أن يغشي عليهما فقتلاه . . . " (١) .

فهذه الروايات بمختلف سياقها مردودة ، ولا يجوز قبولها ؛ لما تضمنته من مخالفات شرعية ، ولقد تصدّى العلماء لهذه الروايات ، وحكموا عليها بالوضع ، وبينوا فسادها ومخالفتها ، ومن هؤلاء العلماء :

- القاضي عياض في كتابه (الشفاء) حيث يقول :

" وما ذكر فيها _ قصة هاروت وماروت _ أهل الأخبار ونقله المفسرين في ، ومد روي عن علي وابن عباس _ رضي الله عنهما _ في خبرهما وابتلائهما ، فاعلم أكرمك الله أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله ﷺ ، وليس هو شيئاً يؤخذ بقياس ، والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه ، وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف ، وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله تعالى أول الآيات " (٢) .

- الشهاب العراقي :

ونقل الألوسي قول الشهاب العراقي : على أن من اعتقد في هاروت وماروت أنهم ملكان يعذبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر بالله تعالى العظيم ، فإن الملائكة معصومون : ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٣) ، ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عَنِ

(١) المرجع السابق : ٤٥٨/١ .

(٢) القاضي عياض ، الشفاء _ مع شرحه للقاري _ : ٣١٩/٢ .

(٣) التحريم : ٦ .

عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿١﴾ ، والزهرة كانت يوم خلق الله تعالى السماوات والأرض ، والقول بأنها تمثلت لهما فكان ما كان وردت إلى مكانها غير معقول ولا مقبول " (٢) .

- الفخر الرازي :

وكذلك نجد الفخر الرازي يرفض هذه الروايات التي نسبت إلى الملكين من فعل المعاصي بشرب الخمر والفحش وقتل النفس ، فيقول بعد ذكر هذه الآية : " واعلم أن هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة ؛ لأنه ليس في كتاب الله ما يدل على ذلك ، بل فيه ما يبطلها من وجوه :

الأول : ما تقدم من الدلالة الدالة على عصمة الملائكة عن كل المعاصي .

وثانيها : أن قولهم إنهما خيرا بين عذاب الدنيا وبين عذاب الآخرة فاسد ، بل كان الأولى أن يخيرا بين التوبة والعذاب ؛ لأن الله تعالى خيّر بينهما من أشرك به طول عمره فكيف يبخل عليهما بذلك ؟ .

وثالثها : أن من أعجب الأمور قولهم إنهما يعلمان السحر في حال كونهما معذبين ويدعون إليه وهما يعاقبان !! " (٣) .

- القرطبي :

ويضعف القرطبي في تفسيره الروايات الواردة بشأن هاروت وماروت ، ويحكم

(١) الأنبياء : ١٩-٢٠ .

(٢) الألويسي ، روح المعاني : ٥٣٧/١ .

(٣) الرازي ، مفاتيح الغيب : ١٩٩/٣ .

عليهما بعدم الصحة ، فيقول : " هذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر (١) وغيره ، ولا يصح منه شيء ، فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه ، وسفراءه إلى رسله " ، ثم استطرد في تضعيف هذه الروايات والاستدلال عليها ، ومن الأدلة التي ساقها لنقض هذه الروايات ما يأتي :

أولاً : أن الزُهْرَةَ وسُهَيْلاً قد خلقا قبل خلق آدم ، واستدل على ذلك بخبر يقرر ما قاله .

ثانياً : أن قول الملائكة لله ﷻ حين قال لهم : أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملمتم مثل أعمالهم : " ما كان ينبغي لنا " ، تقدير الكلام : لا تقدر على فتنتنا ، وهذا كفر نعوذ بالله منه ومن نسبته إلى الملائكة الكرام صلوات الله عليهم أجمعين (٢) .

- الخازن :

وكذلك نجد الخازن في تفسيره يعلق على هذه الروايات ، ويسميها بأنها مأخوذة من افتراءات اليهود ، وأنهم افتروا على الملائكة والأنبياء ، وقد ذكر الله - عز وجل - في هذه الآيات افتراء اليهود على سليمان أولاً ، ثم عطف على ذلك قصة هاروت وماروت ثانياً (٣) .

(١) نقل القرطبي في تفسيره قبل ذكره لتضعيف الروايات قولاً لابن عمر فقال : كان ابن عمر فيما يروى عن عطاء أنه كان إذا رأى الزُهْرَةَ وسُهَيْلاً سبهما وشتمهما ، ويقول : إن سهيلاً كان عشراً باليمين يظلم الناس ، وإن الزهرة كانت صاحبة هاروت وماروت . ولهذا خصه بالتضعيف .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (٣٦/٢) .

(٣) الخازن ، لباب التاويل في معاني التنزيل (٦٦/١) .

- أبو حيان :

ويعلق أبو حيان في تفسيره على هذه الروايات التي تسيء إلى الملائكة ، فيقول : " وهذا كله لا يصح منه شيء ، والملائكة معصومون ﴿ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (١) ، ﴿ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ (١٩) . يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ (٢) ، ولا يصح أن رسول الله ﷺ كان يعلن الزهرة ، ولا ابن عمر رضي الله عنهما " (٣) .

- ابن كثير :

أورد ابن كثير في تفسيره معظم الروايات المتعلقة بهاروت وماروت ، ولكنه لم ينقل هذه الروايات فحسب ، بل تعقبها بالحكم فقال - بعد أن ذكر حديث علي ابن أبي طالب أنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لعن الله الزهرة ، فإنها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت " ، : " وهذا لا يصح وهو منكر جداً " .

وقال في موضع آخر - بعد ذكره لإحدى الروايات التي تفيد ارتكاب الملكين للمعاصي المذكورة - : " وهذان أيضاً غريبان جداً ، وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار لا عن النبي ﷺ " (٤) .

(١) التحريم : ٦ .

(٢) الأنبياء : ١٩ - ٢٠ .

(٣) أبو حيان ، البحر المحيط ، ٤٩٨/١ .

(٤) الحديث المرفوع الذي أورده ابن كثير في تفسيره عن ابن عمر أنه سمع النبي - ز - يقول : . . . الحديث ، قال عنه : " هذا حديث غريب من هذا الوجه . . . " ، وقال في موضع آخر : " وهذان غريبان جداً . . . " . والحديث في مسند الإمام أحمد - كما قال ابن كثير - . قال أحمد شاكر - محقق المسند في هذا الحديث - : " إسناده ضعيف " ، ورجح ما قاله ابن كثير : أن الحديث من قصص كعب الأحبار الإسرائيلية ، وأنه ليس

وقال - بعد ذكره للرواية التي تقول : إن الزهرة نزلت في صورة امرأة حسناء - :
" وفيه غرابة جداً " ، ثم يجتم حديثه عن هذه الروايات فيقول :

" وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل ؛ إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها ، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال " (١) .

وبعد ما سبق يتبين لكل طالب حق أن ما ورد في قصة هاروت وماروت والزهرة ، إنما هو من ركام بني إسرائيل ، وهو من القسم الثاني لأقسام الروايات الإسرائيلية - الأنفة الذكر - الذي يجب رده وعدم قبوله ، لما احتوته هذه الروايات من مخالفات للنصوص الشرعية ، والدلائل العقلية ، وتفسير الآية وتأويلها لا يحتاج إلى مثل هذه الروايات ، والله أعلم .

مرفوعاً إلى النبي ﷺ ، وقال في تفنيد الطرق الكثيرة التي ذكرها لقصة هاروت وماروت والزهرة غير طريق ابن عمر السابق : كل الطرق معلولة أو واهية ، إضافة إلى مخالفة القصة الواضحة للعقل ، لا من جهة عصمة الملائكة القطعية فقط ، بل من ناحية أن الكوكب الذي نراه صغيراً في عين الناظر قد يكون حجمه أضعاف حجم الكرة الأرضية بالآلاف المؤلفة من الأضعاف ، فإني يكون جسم المرأة الصغير إلى هذه الأجرام الفلكية الهائلة !! . اهـ ، مسند الإمام أحمد ، رقم الحديث : ٦١٧٨ ، صفحة : ٤١٣/٥ تحقيق أحمد محمد شاكر .
(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ١٣١/١ - ١٣٥ .

ثانياً : سورة النمل :

وفيها مواضع كثيرة ؛ لأنها أكثر السور التي بسطت قصة سليمان عن غيرها من السور التي ذكر فيها ، وسأتبع هذه المواضع عن طريق الآيات مرتبة حسب ترتيب القرآن ، وهي على النحو التالي :

أ - قوله تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ (١) .

من الروايات الإسرائيلية المتعلقة بهذه الآية :

١ - في قوله تعالى : { وورث سليمان داود } ، أخرج الواحدي في تفسيره بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال : " نزل كتاب الله من السماء إلى داود محتوم فيه عشر مسائل ، أن سل ابنك سليمان فإن هو أخرجهن فهو الخليفة من بعدك ، قال : فدعا داود سبعين قساً وسبعين حبراً ، وأجلس سليمان بين أيديهم وقال : يا بني نزل كتاب من السماء فيه عشر مسائل امرت أن أسألنكهن ، فإن أنت أخرجتهن فأنت الخليفة من بعدي قال سليمان : ليسأل نبي الله عما بدا له ، وما توفيقي إلا بالله ، قال : أخبرني يا بني ما أبعد الأشياء وما أقرب الأشياء ؟ وما آنس الأشياء ، وما أوحش الأشياء ؟ وما أحسنها وما أقبحها ؟ وما أقلها وما أكثرها ؟ وما الساعيان والمشتركان ؟ وما القائمان ؟ وما المختلفان ؟ وما المتباغضان ؟ وما الأمر إذا ركبته الرجل حمد آخره ؟ وما الأمر إذا ركبته الرجل ذم آخره ؟ فقال سليمان : أما أقرب الأشياء : فالآخرة ، وأما أبعد الأشياء : فما فاتك من الدنيا ، وأما آنس الأشياء : فجسد فيه روح ، وأما أوحش الأشياء : فجسد بلا روح فيه ، وأما القائمان : فالسما والأرض ، وأما الساعيان : فالشمس والقمر ، والمشتركان :

(١) النمل : ١٦ .

الليل والنهار ، وأما المختلفان : فالليل والنهار ، وأما المتباغضان : فالموت والحياة ، كل واحد يبغض صاحبه ، وأما الأمر إذا ركبته الرحل حمد آخره : فالحلم عند الغضب ، وأما الأمر الذي إذا ركبته الرجل ذم آخره : فالعدة على الغضب ، قال : ففك الخاتم فإذا هذه المسائل سواء على ما نزل من السماء ، فقال القسيسيون والأخبار : لن نرضى حتى نسأله عن مسألة ، فإن هو أخرجها فهو الخليفة من بعدك ؟ فقال : سلوه ، قال سليمان : سلوني وما توفيقى إلا بالله . قالوا : ما الشيء إذا صلح صلح كل شيء منه ، وإذا فسد فسد كل شيء منه ؟ قال سليمان : هو القلب ، إذا صلح صلح كل شيء منه ، وإذا فسد فسد كل شيء منه . فقالوا : صدقت ، أنت الخليفة بعده ، ودفع إليه داود - عليه السلام - قضيب الملك ومات من الغد " (١) .

وهذا الخبر كما قرأت خبر ظاهر فيه اصطناع الرواية وتركيبها ، حتى يتشوف إليها السامع ، وهي من أخبار بني إسرائيل التي أولع بها القصاص ، وفي الخبر مخالفات توجب ردّه وإنكاره ، ومنها :

أولاً : في السند الذي ساقه الواحدى لهذا الحديث : إسحاق بن الصلت ، وهو منكر الحديث ، قال الذهبي عنه : أتى عن مالك بخبر منكر جداً ، والإسناد إليه مظلم " (٢) ، فبذلك يكون الخبر منكراً .

ثانياً : إن متن الخبر فيه نكارة أيضاً ، حيث يثبت أن نبوة سليمان لم تكن إلا بعد اجتياز هذا الاختبار - إن صح التعبير - من قبل أبيه وقومه ، وهو أمر مرفوض ؛ لأن النبوة اصطفاء من الله - عز وجل - لمن يشاء من عباده ، واصطفاء الله لسليمان

(١) الواحدى ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٧٠/٣ .

(٢) الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال : ١٩٢/١ .

كصطفائه لغيره من الأنبياء ، ولم تكن الأنبياء لتصطفى بهذه الطريقة .

والخلاصة فالخبر مردود سنداً ومتناً ، وهو من الإسرائيليات المرفوضة .

ب - قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ ﴾ جاء في هذا المقطع من الآية الكثير من الروايات الإسرائيلية ، ومنها :

ما ذكره القرطبي في تفسيره بقوله : " قال مقاتل في الآية : كان سليمان جالساً ذات يوم إذ مرَّ به طائر يطوف ، فقال لجلسائه : أتدرون ما يقول هذا الطائر ؟ إنها قالت لي : السلام عليك أيها الملك المسلَّط ، والنبي لبي إسرائيل ! أعطاك الله الكرامة ، وأظهرك على عدوك ، إني منطلقة إلى أفراخي ثم أمر بك الثانية ، وإنه سيرجع إلينا الثانية ، ثم رجع فقال . . . إلى آخر الرواية .

ثم قال - القرطبي - : " قال كعب : صاح ورَّشَان (١) ، عند سليمان بن داود فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا . قال : إنه يقول : لِدُوا للموت وابنوا للخراب . وصاحت فاختة (٢) ، فقال : أتدرون ما تقول ؟ قالوا : لا . قال : إنها تقول : ليت هذا الخلق لم يُخلقوا ، وليتهم إذ خُلِقوا علموا لماذا خلِقوا . وصاح عنده طاووس فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا . قال : إنه يقول : كما تدين تدان . وصاح عنده هدهد ، فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا . قال : فإنه يقول : من لا يُرحم لا يُرحم . وصاح

(١) الوَرَّشَان : طائر من الفصيلة الحمامية ، أكبر قليلاً من الحمامة المعروفة ، يستوطن أوروبا ، ويسافر في جماعات إلى العراق والشام ، ولكنها لا تمر بمصر . المعجم الوسيط (١٠٢٥/٢) .

(٢) الفَاخِئَةُ : ضرب من الحمام المَطْوَّق ، إذا مشى توسع في مشيه وابتعد بين جناحيه وابتطيه وتمائل ، وجمعه : فواخت . المعجم الوسيط (٦٧٦/٢) .

صُرد (١) عنده ، فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا . قال : إنه يقول : استغفروا الله يا مذنبين . . . " إلى آخر الرواية (٢) .

ثم يواصل القرطبي نقل هذه الروايات فيقول : وهدرت حمامة عند سليمان فقال : أتدرون ما تقول ؟ قالوا : لا . قال : إنها تقول : سبحان ربي الأعلى عدد ما في سماواته وأرضه . وصاح قُمْري (٣) عند سليمان فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا . قال : إنه يقول : سبحان ربي العظيم المهيمن . . . " إلى آخر هذه الرواية (٤) .

فهذه الروايات مصدرها التحديث عن بني إسرائيل ، وهي من المسكوت عنه ، وحكمه التوقف فيه ، فلا يصدق ولا يكذب ، وإن كان فيه بعض التصنع في أقاويل الطير ، إلا أن أصله الصحيح ، أي أن لغة جميع الطير مفهومة عند سليمان ، وهي من معجزاته ، فلا غرابة في نقل كلامها المفهوم له ، إلى جلسائه الذين لا يفهمونه .

ج - قوله تعالى : ﴿ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، جاء في هذا المقطع من الآية بعض الأخبار والروايات الإسرائيلية منها :

ما أخرجه الواحدي في تفسيره بسنده قال : " أعطي سليمان بن داود عليه السلام ملك مشارق الأرض ومغاربها ، فملك سبعمائة سنة وستة أشهر ، ملك أهل الدنيا كلهم من الجن والإنس والشياطين والدواب والطيور والسباع ، وأعطي علم كل شيء ، وملك

(١) الصُرد : طائر أكبر من العصفور ، ضخم الرأس والمنقار ، يصيد صغار الحشرات وربما صاد العصفور ، وكانوا يتشاءمون به . المعجم الوسيط (٥١٢/١) .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (١١١/١٣) .

(٣) القُمْري : ضرب من الحكام مطوق ، حسن الصوت . المعجم الوسيط (٧٥٨/٢) .

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (١١١/١٣ - ١١٢) .

كل شيء ، في زمانه صنعت الصنائع المعجبة التي سمع بها الناس ، وذلك قوله : ﴿ علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ﴾ (١) . وذكر هذه الرواية كاملة ابن الجوزي (٢) ، وذكرها الخازن في تفسيره ، إلا أنه قال : إن مدة حكمه أربعين سنة بدلاً من سبعمئة سنة وستة أشهر (٣) .

ولا شك أن الخبر السابق فيه مبالغة كبيرة في ملك سليمان ومدته وجنوده ، وهذه المبالغة مستقاة في أصلها من أخبار بني إسرائيل المنكرة ، فهو خبر منكر وغريب ومخالف للعقل والتاريخ والسياق القرآني ، ولعل السبب في هذه المبالغة هو ما وصل إليه ملك سليمان من القوة والعظمة التي تبهر العقول ، بسبب ما سخر له من المعجزات .

والصحيح أن ملك سليمان ظل أربعين سنة ، وهو قول أكثر المفسرين والمؤرخين ، وهي رواية التوراة كذلك (٤) ، وكانت مملكته شاملة لفلسطين وما حولها من مناطقه على المشهور (٥) ، ولم تكن شاملة لمشارك الأرض ومغارها كما تقول الرواية .

أما السياق القرآني فإنه جاء بلفظ العموم ، ولكن لا يفهم منه هذه المبالغة الظاهرة ، فالمراد بقوله : { كل شيء } أي : " كل شيء من الأشياء المهمة ، ففي { كل شيء } عمومان : عموم كل ، وعموم المنكرة ، وكلاهما هنا عموم عرفي ، فـ (كل) مستعملة

(١) الواحدي ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣٧٠/٣) .

(٢) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير (٦٦/٦) .

(٣) الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٤٠/٣) .

(٤) الملوك الأول ١١ : ٤٢ .

(٥) وهو المشهور عند المفسرين ، وهي رواية التوراة ، حيث تقول : " وامتد سلطان سليمان على جميع الممالك الواقعة بين نهر الفرات إلى أرض الفلسطينيين وحتى تخدم مصر ، فكانت هذه الممالك تقدم له الجزية وتخضع له كل أيام حياته " . التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (٧١٤) .

في الكثرة ، و (شيء) مستعمل في الأشياء المهمة مما لها علاقة بمقام سليمان ، وهو كقوله تعالى - فيما حكى عن الهدهد : { وَأوتيت من كل شيء } أي : كثيراً من النفائس والأموال ، وفي كل مقام على ما يناسب المتحدث عنه " (١) .

د - قوله تعالى : ﴿ وَحَشِيرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (٢) .

ذكر المفسرون عند تفسيرهم هذه الآية رواية إسرائيلية في خبر معسكر سليمان _ عليه السلام _ ، وهذه الرواية ذكرها الطبري (٣) ، والواحدي (٤) ، والنسفي (٥) ، والحازن (٦) ، وغيرهم بألفاظ مختلفة ، فالطبري أخرجها بسنده عن أبي معشر (٧) عن محمد بن كعب القرظي (٨) ، قال :

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٢٣٨/١٩ .

(٢) النمل : ١٧ .

(٣) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٤١/١٩ ، وقد ذكر هذه الرواية عند تفسيره للآية : ١٦ من سورة النمل .

(٤) الواحدي ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٧١/٣ .

(٥) النسفي ، مدارك التريل وحقائق التأويل : ٢٣٠/٢ .

(٦) الحازن ، لباب التأويل في معاني التريل : ٣٤٠/٣ .

(٧) أبو معشر : كجیح بن عبد الرحمن السُّنْدِي المدني ، مشهور بكنيته ، ضَعَفَهُ جمع من العلماء ، وقال البخاري : منكر الحديث ، مات ببغداد سنة سبعين ومائة . المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ٣٢٢/٢٩ ، ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٩٩٨ .

(٨) أبو حزة ، وقيل : أبو عبد الله محمد بن كعب القرظي المدني المفسر ، من أوعية العلم ، كان ثقة ، ورعاً ، كثير الحديث ، مات سنة ثمان ومائة ، وقيل : غير ذلك . البخاري ، التاريخ الكبير : ٢١٦/١ ، الأصبهاني ، حلية الأرياء وطبقات الأصفياء : ٢١٢/٣ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٦٥/٥ ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٤٢٠/٩ ، ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ١٣٦/١ .

" بلغنا أن سليمان كان عسكره مائة فرسخ (١) ، خمسة وعشرون منها للإنس ، وخمسة وعشرون للجن ، وخمسة وعشرون للوحش ، وخمسة وعشرون للطير ، وكان له ألف بيت من قوارير الخشب ، فيها ثلاث مائة صريحة ، وسبعمائة سرية ، فأمر الريح العاصف فرفعته ، وأمر الرخاء فسيرته ، فأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض إنني قد أردت أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت الريح فأخبرته " (٢) .

وقد نقل رواية الطبري هذه الواحدي والحازن عن محمد بن كعب القرظي ، وهي رواية ضعيفة ؛ لضعف أبي معشر (٣) ، وأما النسفي فصَدَّرَ روايته بلفظ (روي) الذي يُشعر بضعفها ، وزاد في روايته : " . . . وقد نسجت له الجن بساطاً من ذهب وإبريسم فرسخاً في فرسخ ، وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب وفضة ، فيقعد وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة ، فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب ، والعلماء على كراسي الفضة ، وحوهم الناس ، وحول الناس الجن والشياطين ، وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه حر الشمس ، وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر " (٤) .

وهذه الروايات واضحة فيها التصنع الإسرائيلي في التأليف ، وهي مردودة غير مقبولة لسببين وهما :

الأول : ضعف إسنادهما ، لضعف أبي معشر المدني .

الثاني : مخالفتها للشرع ، حيث ذكرت أن عدد الأنبياء الذين مع سليمان مائتي ألف

(١) الفرسخ : مقياس قديم من مقياس الطول ، يقدر بثلاثة أميال . المعجم الوسيط (٦٨١/٢) .

(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٤١/١٩) .

(٣) انظر : الحاشية رقم (٧) من الصفحة (٥١٦) .

(٤) النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢٣١/٢) .

نبياً !! ، وهو عدد يوهن ويضعف من شأنه النبوة ومزلتها .

والذي ينبغي أن يقال في عدد جند سليمان وصفة معسكره ، ما ذكره ابن عطية في تفسيره حيث قال : " واختلف الناس في مقدار جند سليمان - عليه السلام - اختلافاً شديداً لم أر ذكره ؛ لعدم صحة التحديد ، غير أن الصحيح أن ملكه كان عظيماً ملاً الأرض ، وانقادت له المعمورة ، وكان كرسيه يحمل أجناده من الإنس والجن ، وكانت الطير تظله من الشمس ، ويبعثها في الأمور ، وكان له في الكرسى الأعظم موضع يخصه " (١) .

هـ - قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢) .

أورد الخازن في هذه الآية رواية إسرائيلية عن كعب الأحبار بقوله : " روي عن كعب الأحبار قال : كان سليمان إذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه ، وقد اتخذ مطابخ ومخازن فيها تنانير الحديد ، والقذور العظام تسع كل قدر عشرة من الإبل ، فيطبخ الطباخون ، ويحجز الخبازون وهو بين السماء والأرض ، واتخذ ميادين للدواب فتجري بين يديه ، والريح قهوي به ، فسار من إصطخر يريد اليمن فسلك على مدينة الرسول ﷺ فقال سليمان : هذه دار هجرة نبي يكون في آخر الزمان ، طوبى لمن آمن به ، وطوبى لمن اتبعه ، ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناماً تعبد ، فجاوزه سليمان ، فلما جاوزه بكى البيت ، فأوحى الله إليه ما يبكيك ؟ قال : يا رب أبكاني هذا ، نبي من أنبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا عليّ ، ولم يهبطوا ولم يصلوا عندي ، والأصنام تعبد حولي من

(١) ابن عطية ، ائخر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٥٣/٤ .

(٢) النمل : ١٨ .

دونك ، فأوحى الله إليه لا تبك ، فإني سوف أملؤك وجوهاً سجداً ، وأنزل فيك قرآناً جديداً ، وأبعث منك نبياً في آخر الزمان أحب أنبيائي إليّ ، وأجعل فيك عمّاراً من خلفي يعبدوني ، وأفرض عليهم فريضة يزفون إليك زفيف النسر إلى وكرها ، ويحنون إليك حنين الناقة إلى ولدها ، والحمامة إلى بيضها ، وأطهرك من الأوثان والأصنام والشيطان ، ثم مضى حتى مرّ بوادي السدير ، وادٍ من الطائف فأتى على وادي النمل ، كذا قال كعب الأحبار " (١) .

فهذه الرواية لا شك أنّها من أخبار بني إسرائيل ، ويكفي بذلك أن السدي رواها كعب الأحبار الذي تنسب إليه الكثير من الإسرائيليات ، وحكم هذه الرواية الرفض وعدم القبول ؛ لأنّها تنسب إلى سليمان عليه السلام التهانن في نشر التوحيد وعبادة الله ، فهي تقول بأن سليمان مرّ على البيت والأصنام تعبد من دون الله ، ولم يفعل شيئاً تجاه هذه العبادة من دون الله ، وعبادة الأصنام منكر عظيم ، فكيف لا ينكره سليمان ولا غيره ، وهو نبي من أنبياء الله ، أوّي من الملك والقوة الشيء العظيم ، وكان أحب شيء إليه الجهاد في سبيل الله والدعوة إليه ؟ ! .

وقد ذكر المفسرون عند هذه الآية الكثير من الإسرائيليات في شأن النملة التي خاطبت سليمان ، فذكروا لها الكثير من الأسماء ، والكثير من الصفات ، وأنّها تنتمي إلى قبيلة من قبائل النمل . . . إلى غير ذلك ، وهذه الأخبار جاءت عن طريق بني إسرائيل ، وهي من الأخبار المتوقف فيها من حيث القبول والرد ، والاعتناء بها غير مطلوب ؛ لأنّها تنافي المقصود الأسمى لقصص القرآن ، الذي سيق للعبرة والذكرى والإرشاد . . . والله أعلم .

(١) الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/٣٤٠) .

و - قوله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لِأَعَدَّبْتُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنْتَىٰ يَقِينٍ ﴾ (١) .

أورد الخازن رواية إسرائيلية عند تفسير هذه الآية بقوله :

" وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء أن سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس ، عزم على الخروج إلى أرض الحرم ، فجهز للمسير واستصحب جنوده من الجن والإنس والطيور والوحش ، فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام ما شاء الله أن يقيم ، وكان في كل يوم ينحر طول مقامه خمس آلاف ناقة ، ويذبح خمسة آلاف ثور ، وعشرون ألف شاة ، وقال لمن يحضر من أشراف قومه إن هذا المكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا ، يُعطى النصره على جميع من ناواه ، وتبلغ هيئته مسيرة شهر ، القريب والبعيد عنده في الحق سواء ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، قالوا بأي دين يدين يا نبي الله ؟ قال : بدين الحنيفية ، فطوبى لمن أدركه وآمن به ، قالوا : كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله ؟ قال : مقدار ألف سنة ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فإنه سيد الأنبياء ، وخاتم الرسل ، قال : فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحاً ، وسار نحو اليمن فوافى صنعاء زوالاً أي وقت الزوال ، وذلك مسيرة شهر ، فرأى أرضاً حسناء تزهر خضرتها ، فأحب الزول بها ليصلي ويتغذى ، فلما نزل قال الهدهد : اشتغل سليمان بالزول فارتفع نحو السماء لينظر إلى الدنيا وعرضها ، فبينما هو ينظر يميناً وشمالاً رأى بستاناً لبلقيس ، فترل إليه فإذا هو بهدهد آخر وكان اسم هدهد سليمان (يعفور) ، واسم هدهد اليمن (يعفير) ، فقال يعفير ليعفور : من أين أقبلت ، وأين تريد ؟ قال : أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن

(١) النمل : ٢٠-٢٢ .

داود ، قال : ومن سليمان بن داود ؟ قال : ملك الإنس والجن والشياطين والطيور والوحش والرياح ، فمن أين أنت يا يعقوب ؟ قال : أنا من هذه البلاد ، قال : ومن ملكها ؟ قال : امرأة يقال لها بلقيس ، وإن لصاحبك ملكاً عظيماً ولكن ليس ملك بلقيس دونه ، فإنها تملك اليمن ، وتحت يدها أربع مائة ملك ، كل ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ، ولها ثلاثمائة وزير يديرون ملكها ، ولها اثنا عشر ألف قائد ، مع كل قائد اثنا عشر ألف مقاتل ، فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها ؟ قال : أخاف أن يفقدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج إلى الماء ، قال الهدهد اليماني : إن صاحبك يسره أن تأتيه بجزير هذه الملكة ، قال : فانطلق معه ونظر إلى بلقيس وملكها ، وأما سليمان فإنه نزل على غير ماء فسأل عن الماء الإنس والجن فلم يعلموا ، فتفقد الهدهد فلم يره ، فدعا بعريف الطير وهو النسر ، فسأله عن الهدهد ، فقال : أصلح الله الملك ، ما أدري أين هو ، وما أرسلته إلى مكان ، فغضب سليمان وقال : لأعذبه .. الآية ، ثم دعا العقاب وهو أشد الطير ، فقال له : عليّ بالهدهد هذه الساعة ، فرفع العقاب في الهواء حتى رأى الدنيا كالقصة بين يدي أحدكم ، ثم انفتحت يميناً وشمالاً ، فرأى الهدهد مقبلاً من نحو اليمن ، فانقض العقاب يريده ، فعلم الهدهد أن العقاب يقصده بسوء ، فقال له : بحق الله الذي قواك وأقدرك عليّ إلا ما رحمتني ، ولم تتعرض لي بسوء ، فتركه العقاب وقال : وبحك ثكلتك أمك ، إن نبي الله قد حلف أن يعذبك ، أو أن يذبحك ، ثم طارا متوجهين نحو سليمان ، فلما انتهيا إلى العسكر تلقاه النسر والطيور ، فقالوا : ويلك أين غبت في يومك هذا ، فلقد توعدك نبي الله ، وأخبروه بما قال سليمان ، فقال الهدهد : أو ما استثنى نبي الله ؟ قالوا : بلى ولكنه قال : أو ليأتيني بسلطان مبین ، قال : نجوت إذاً ، فانطلق به العقاب : حتى أتيا سليمان وكان قاعداً على كرسيه ، فقال العقاب : قد أتيتك به يا نبي الله ، فلما قرب الهدهد رفع رأسه ، وأرخص ذنبه ، وجناحيه يجرها على الأرض تواضعاً لسليمان ، فلما دنا منه أخذ برأسه فمده إليه ، وقال له : أين كنت لأعذبك عذاباً شديداً ، فقال : يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله ، فلما سمع سليمان ذلك ارتعد

وعفا عنه ، ثم قال : ما أبطأك عني ؟ فقال الهدهد ما أخبر الله عنه بقوله تعالى : ﴿ فمكث غير بعيد ﴾ ... (١) .

وهذه الرواية واضحة فيها التركيب الإسرائيلي للقصص ، وفيها من التكلف ما يجعلنا نحكم عليها بالوضع ، والله أعلم .

وجاء في سبب عفو سليمان عن الهدهد أنه كان باراً بأبويه ، يأتيهما بالطعام فيزقهما لكبرها (٢) ، وهو تصنع في القصص عجيب وغريب !! .

قال بعض المحققين ، تعقيباً على رواية غياب الهدهد : " والقصة كما تسمى ظاهر عليها إمارات الوضع ، فمن الذي نقل لنا حوار الطير وترجم لنا منطقهم ؟ ومن الذي عرف قتادة أن الهدهد كان باراً بأبويه ، ومن أجل ذلك عفا عنه سليمان ؟ . . . القصة موضوعة ولا شك " (٣) .

والقول بأن هذه الرواية من أخبار بني إسرائيل التي لا تصدق ولا تكذب أولى بالحكم من ردها والحكم عليها بالوضع - وإن كانت قريبة جداً من ذلك - ؛ لأن مثل هذه الأخبار التي لا تخالف الشرع والعقل جاء فيها الترخيص في روايتها بشرط عدم الجزم بتصديقها أو تكذيبها . والله أعلم .

(١) الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل : ٣٤٢/٣ .

(٢) التعلبي ، عرائس المجالس (٢٧٨) . الألويسي ، روح المعاني (٢٧٧/١٠) .

(٣) الذهبي ، الإسرائيليات في التفسير والحديث (١٧٨) .

ز - قوله تعالى : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) ، أورد الثعلبي خبراً عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " كان أحد أبوي بلقيس جنياً " ، وعزاه إلى ابنة ميمونة ياسناده (٢) ، وتعقب ابن كثير هذا الخبر الذي نقله في تاريخه عن الثعلبي من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن هنيك عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : " وهذا حديث غريب وفي سنده ضعف " (٣) .

وقد أورد الخازن في هذه الآية قصة ارتقاء ملكة سبأ على عرش اليمن ، وما كان من أمر أبيها وزواجه من الجن . . . وغير ذلك (٤) .

وقد ذكر بعض المفسرين الأعداد التي كانت تحت يد ملكة سبأ من المقاتلين ، ومعظمها أخبار مرفوضة ؛ لمخالفتها للعقل وخلوها من النص الصريح (٥) .

ح - قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٦) .

أورد بعض المفسرين في وصف هدية ملكة سبأ روايات إسرائيلية ، يظهر من خلالها المبالغة الشديدة ، والخيال الواسع في وصفها ، ومن هذه الروايات ما ذكره الثعلبي (٧) ،

(١) النمل : ٢٣ .

(٢) الثعلبي ، عرائس المجالس (٢٧٨) .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية (١٧/٢) . وذكره الخازن في تفسيره بقوله : " وفي الحديث : . . . " (٣٤٣/٣) .

(٤) الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٤٣/٣) .

(٥) انظر : صفحة (٣٢٦) من هذا البحث .

(٦) النمل : (٣٥) .

(٧) الثعلبي ، عرائس المجالس (٢٨١) .

وابن الجوزي (١) ، والقرطبي (٢) ، والحازن (٣) ، وغيرهم ، وهذه الروايات جاءت بمضمون واحد مع اختلاف في السياق ، وإليك سياق القرطبي في تفسيره حيث يقول : " قال ابن عباس : أرسلت إليه بلينة ذهب ، فرأت الرسل الحيطان من ذهب فصغُر عندهم ما جاؤوا به . وقال مجاهد : أرسلت إليه بمائتي غلام ومائتي جارية . وروي عن ابن عباس : بائنتي عشرة وصيفة (٤) مذكرين قد ألبستهم زي الغلمان ، واثنتي عشر غلاماً مؤنثين قد ألبستهم زي النساء ، وعلى يد الوصائف أطباق مسك عنبر ، وبائنتي عشرة نجبية تحمل لبن الذهب ، وبخزنتين إحداهما غير مثقوبة ، والأخرى مثقوبة ثقياً معوجاً ، ويقدح لا شيء فيه ، وبعضا كان يتوارثها أهل حمير ، وأنفذت الهدية مع جماعة من قومها .

وقيل : كان الرسول واحداً ولكن كان في صحبته أتباع وخدم ، وقيل : أرسلت رجلاً من أشرف قومها يقال له : المنذر بن عمرو ، وضمنت إليه رجالاً ذوي رأي وعقل ، والهدية : مائة وصيف ، ومائة وصيفة . وقد خولف بينهم في اللباس ، وقال للغلمان : إذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تأنيث يشبه كلام النساء ، وقالت للجواري : كلمنه بكلام فيه غلظ يشبه كلام الرجال ، فيقال : إن الهدهد جاء وأخبر سليمان بذلك كله .

وقيل : إن الله أخبر سليمان بذلك ، فأمر سليمان - عليه السلام - أن يسط من

(١) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير (٧٠/٦) .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (١٣٠/١٣) .

(٣) الحازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٤٥/٣) .

(٤) الوصيف : هو الغلام الشاب ، ويجمع على : وصفاء ، والأنثى : وصيفة ، وتجمع على : وصائف .

والوصيف : الخادم ، غلاماً كان أو جارية . ابن منظور ، لسان العرب (٣٥٧/٩) مادة : (وصف) .

موضعه إلى تسعة فراسخ بلبنات الذهب والفضة ، ثم قال : أي الدواب رأيتم أحسن في البر والبحر ؟ قالوا : يا نبي الله رأينا في بحر كذا دواب مُنقطة مختلفة ألوانها ، لها أجنحة وأعراف ونواصي ، فأمر بها فجاءت فشددت على يمين الميدان وعلى يساره ، وعلى لبنت الذهب والفضة ، وألقوا لها علوقاتها ، ثم قال للجن : عليّ بأولادكم ، فأقامهم - أحسن ما يكون من الشباب - عن يمين الميدان ويساره ، ثم قعد سليمان عليه السلام على كرسيه في مجلسه ، ووضع له أربعة آلاف كرسي من ذهب عن يمينه ومثلها عن يساره ، وأجلس عليهم الأنبياء والعلماء ، وأمر بالشياطين والجن والإنس أن يصطفوا صفوفاً فراسخ ، وأمر السباع والوحوش والهوام والطيور ، فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله ، فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان ، ورأوا الدواب التي لم تر أعينهم أحسن منها تروث على لبنات الذهب والفضة ، تقاصرت إليهم أنفسهم ، وروموا ما معهم من الهدايا .

وفي بعض الروايات : إن سليمان لما أمرهم بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعاً على قدر موضع بساط من الأرض غير مفروش ، فلما مروا به خافوا أن يتهموا بذلك فطرحوا ما معهم في ذلك المكان ، فلما رأوا الشياطين رأوا منظرًا هائلاً فظيعاً ففزعوا وخافوا ، فقالت لهم الشياطين : جُوزُوا لا بأس عليكم ، فكانوا يميرون على كُرْدُوس كُرْدُوس^(١) من الجن والإنس والبهائم والطيور والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان ، فنظر إليهم سليمان نظراً حسناً بوجهه طلق ، وكانت قالت لرسولها : إن نظر إليك نظر مغضب فاعلم أنه ملك فلا يهولك منظره فأندأ أعز منه ، وإن رأيت الرجل بشئاً لطيفاً فاعلم أنه نبي مرسل فتنفهم قوله وردّ الجواب ، فأخبر الهدهد سليمان بذلك على ما تقدم .

(١) الكُرْدُوس : الطائفة العظيمة ، والجمع : كراديس . المعجم الوسيط (٧٨٢/٢) .

وكانت عمدت إلى حُقَّة من ذهب فجعلت فيها درة يتيمة غير مثقوبة ، وخرزة معوَّجة الثَّقْب ، وكتبت كتاباً مع رسولها تقول فيه : إن كنت نبياً فمَيِّز بين الوصفاء والوصائف ، وأخبر بما في الحُقَّة ، وعرفني رأس العصا من أسفلها . واثقبت الدرّة ثقباً مستويّاً ، وأدخل خيط الخرزة ، واملأ القدح ماء من ندى ليس من الأرض ولا من السماء ، فلما وصل الرسول ووقف بين يدي سليمان أعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال : أين الحقّة ؟ فأتى بها فحركها ، فأخبره جبريل بما فيها ، ثم أخبرهم سليمان . فقال له الرسول : صدقت ، فاثقبت الدرّة ، وأدخل الخيط في الخرزة ، فسأل سليمان الجن والإنس عن ثقبها فعجزوا . فقال للشياطين : ما لرأي فيها ؟ فقالوا : ترسل إلى الأرضة . فجاءت الأرضة فأخذت شعرة في فيها حتى خرجت من الجانب الآخر ، فقال لها سليمان : ما حاجتك ؟ قال : تصير رزقي في الشجرة ، فقال لها : لك ذلك . ثم قال سليمان : من لهذه الخرزة يسلكها الخيط ؟ فقالت : دودة بيضاء : أمّا ها يا نبي الله ، فأخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ، فقال لها سليمان : ما حاجتك ؟ قالت : تجعل رزقي في الفواكه . قال : ذلك لك . ثم ميز بين الغلمان والجواري .

قال السدي : أمرهم بالوضوء ، فجعل الرجل يجدر الماء على اليد والرجل حَدْرًا ، وجعل الجواري يصبين من اليد اليسرى على اليد اليمنى ، ومن اليمنى على اليسرى ، فمَيِّز بينهم بهذا .

وقيل : كانت الجارية تأخذ الماء من الآنية يضرب به في الوجه ، والجارية تصب على بطن ساعدها ، والغلام على ظهر الساعد ، والجارية تصب الماء صباً ، والغلام يجدر على يديه ، فميز بينهم بهذا .

وروى يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قال : أرسلت بلقيس بمائتي وصيفة ووصيف ، وقالت : إن كان نبياً فسيعلم الذكور من الإناث ، فأمرهم فتوضوا فمن توضأ

منهم فبدأ بمرفقه قبل كفه قال هو من الإناث ، ومن بدأ بكفه قبل مرفقه قال هو من الذكور ، ثم أرسل العصا إلى الهواء فقال : أي الرأسين سبق إلى الأرض فهو أصلها ، وأمر بالخیل فأجريت حتى عرقت وملاً القدح من عرقها ، ثم رد سليمان الهدية ، فروى أنه لما صرف الهدية إليها أخبرها رسولها بما شاهد ، قالت لقومها : هذا أمر من السماء " (١) .

وهذه الروايات فيها من التصنع والتركيب الإسرائيلي الواضح ، ولهذا نجد بعض المفسرين لم يقبلها بعلّة عدم صحتها ، قال ابن عطية : " أكثر بعض الناس في تفصيلها فرأيت اختصار ذلك لعدم صحته " (٢) .

والصحيح - والله أعلم - أن هذه الروايات كغيرها من أخبار بني إسرائيل التي لا تصدق ولا تكذب ، وإن كانت قريبة لعدم الصحة لوضوح التركيب التأليفي فيها ، ولهذا نجد ابن كثير يعلق على هذه الروايات بقوله : " والله أعلم أكان ذلك أم لا ، وأكثره - مأخوذ من الإسرائيليات " (٣) . ثم نراه بعد ذلك يرجح أن الهدية كانت آنية من ذهب فيقول : " ذكر غير واحد من المفسرين من السلف وغيرهم أنّها بعثت إليه هدية عظيمة من ذهب وجواهر ولآلئ وغير ذلك ، وقال بعضهم أرسلت بلبنة من ذهب ، والصحيح أنّها أرسلت إليه بآنية من ذهب " (٤) .

أما الألويسي في تفسيره فإنه يجعل هذه الروايات من أخبار بني إسرائيل التي لا تصدق ولا تكذب ، ومع كونها قريبة من الكذب ، فيقول : " وكل ذلك أخبار لا يدرى صحتها

(١) القرطبي ، والجامع لأحكام القرآن (١٣١/١٣) .

(٢) ابن عطية ، انحرور الوجيز (٢٥٩/٤) .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (٣٥١/٣) .

(٤) المرجع السابق (٣٥٠/٣) .

ولا كذبها ، ولعل في بعضها ما يميل القلب إلى القول بكذبه ، والله أعلم " (١) .

والأولى في ذلك أن نقول أنها أرسلت هدية عظيمة لسليمان لعله يقبل ذلك منها ويكف عنها وعن قومها ، ولكن سليمان رفض هذه الهدية ولم يقبلها ؛ لأنه علم أنها مصانعة منهم ليتركهم على الشرك ، فمعاذ الله أن يقبلها ، ولهذا ردّها وأخبرهم بأن ما أعطاه الله من المال والجنود خير مما هم فيه ، وبين لهم أنه لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف ، وبذلك علموا أنه ليس بملك دنيوي يريد المال ويحرص عليه ، بل هو نبي مؤيد من الله ، فلذلك لم تتمالك ملكة سبأ وقومها إلا أن يأتوا إلى سليمان ليروا أمر الإسلام ، فعندما رأوه على أتم صورته ، لم يتمالكوا إلا أن دخلوا فيه .

قال ابن كثير - معلقاً على هدية ملكة سبأ لسليمان - : " والظاهر أن سليمان عليه السلام لم ينظر إلى ما جاؤوا به بالكلية ولا اعتنى به ، بل أعرض عنه وقال منكرأ عليهم : ﴿ أتمدوني بما ل ﴾ ؟ " (٢) .

ط - قوله تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) .

أورد المفسرون سبب بناء سليمان عليه السلام للصرح عند مجيء بلقيس إليه ، وقالوا : إن سبب بناء الصرح هو ما لفته الجن كذباً على نبي الله سليمان بقولهم في

(١) الألويسي ، روح المعاني (٢٩٨/١١) .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (٣٥١/٣) .

(٣) النمل (٤٤) .

بلقيس : إن رجلها رجل حمار ، وإن أمها كانت من الجن ، فاختبر عقلها بتكبير العرش ، واتخذ الصرح ليتعرف على ساقها ورجلها !! .

وقالوا ذلك ؛ لأنهم خافوا أن يتزوجها فيولد له ولد منها يجتمع له فطنة الإنس والجن فلا ينفك عنهم التسخير والعبودية !! .

أورد الطبري في تفسيره رواية بإسناده عن محمد بن كعب القرظي قال : " قالت الجن لسليمان تزهد في بلقيس : إن رجلها رجل حمار ، وإن أمها كانت من الجن ، فأمر سليمان بالصرح . . . " (١) .

ثم قال الطبري بعد ذلك : " وجائز عندي أن يكون سليمان أمر باتخاذ الصرح للأمرين الذي قاله وهب (٢) ، والذي قاله محمد بن كعب القرظي ليختبر عقلها ، وينظر إلى ساقها وقدمها ن ليعرف صحة ما قيل له فيها " (٣) .

ووردت هذه القصة عند أكثر المفسرين كالزمخشري(٤)، والرازي(٥)، والقرظي(٦)،

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٦٩/١٦٩ .

(٢) قال وهب : اتخذ الصرح ليربها ملكاً هو أعز من ملكها ، وسلطاناً هو أعظم من سلطانها ، وقيل : إنما أمر ببناء الصرح على ما وصفه الله ؛ لأن الجن خافت من سليمان أن يتزوجها فأرادوا أن يزهدوه فيه ، فقالوا : إن رجلها رجل حمار ، وإن أمها كانت من الجن ، فأراد سليمان ان يعلم حقيقة ما أخبرته الجن من ذلك .

الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٦٨/١٦٩ .

(٣) المرجع السابق : ١٦٩/١٦٩ .

(٤) الزمخشري ، الكشاف : ٣٥٨/٣ .

(٥) الرازي ، مفاتيح الغيب : ١٧٢/٢٣ .

(٦) القرظي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣٩/١٣ .

والخازن^(١)، وغيرهم ، والعجيب أنهم لم يتعقبوا هذه الروايات بشيء ، وإنما اكتفى بعضهم - كالزحشري وابن عطية - بتصدير هذه الروايات بلفظ (قيل) الذي يشعر بضعفها ، كما اكتفى البعض الآخر - كالرازي - بلفظ : (زعموا) ، علماً أن الرواية فيها من الإجحاف في حق نبي الله سليمان الذي يصنع مثل هذا الصرح ليعلم عن أمر لفقته الجن عليه ، والقول بهذا فيه سخرية بالنبي ، مع تجرؤ عليه في خداع الناس له .

والصحيح أن سليمان عمل هذا الصرح ليري ملكة سبأ الملك العظيم الذي أعطاه الله إياه ، وأنه ليس كملك أهل الدنيا المعروف عند ملكة سبأ ، بل هو ملك لا يستطيعه بشر إلا بتأييد من السماء ، الأمر الذي جعل ملكة سبأ تؤمن بنبوة سليمان ، وتخلص عبادتها لله عز وجل ، والله أعلم .

يقول ابن كثير - معلقاً على رواية اتخاذ سليمان للصرح لأجل التثبيت من قول الجن في ملكة سبأ - : " قلت : بل هو منكر غريب جداً ولعله من أوهام عطاء بن السائب على ابن عباس والله أعلم . والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم كروايات كعب ووهب - ساعهما الله تعالى - فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان وما لم يكن ، ومما حُرّف وبدل ونسخ ، وقد أغنانا الله - سبحانه - عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ ، والله الحمد والمنة " (٢) .

(١) الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل : ٣٤٨/٣ .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣٥٤/٣ .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن سار على هُججه وأتمم ، وبعد ..

فحمداً لله على ما أنعم به من إتمام هذا البحث ، الذي ظَفِرْتُ من خلاله بفوائد جَمَّة ، ونتائج مهمة ، أخصها بما يلي :

- ١ _ عدم مصداقية التوراة التي بين يدي اليهود والنصارى اليوم ، وأُما محرفة ومبدلة عن توراة موسى التي أنزلها الله عليه ، لوجود التناقض والاختلاف فيها .
- ٢ _ مصداقية القرآن الكريم ، وأنه قطعي الثبوت ، سالم من التحريف والتبديل ، لأن الله تعهد بحفظه فقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) .
- ٣ _ إن التوراة لا تعترف بنبوّة سليمان عليه السلام ، وإنما تعترف بأنه ملك من ملوك بني إسرائيل فحسب .
- ٤ _ إن اليهود يعتبرون عهد سليمان ﷺ من خيرة عهودهم التي انتشر فيها السلام ، وعمّ الرخاء .
- ٥ _ في التوراة بعض أخبار يمكن قبولها باعتبارها من أخبار بني إسرائيل التي لا تصدق ولا تكذب ، لا باعتبارها من نصوص التوراة التي أنزلها الله على موسى ﷺ .
- ٦ _ من أهم الصفات التي اشتهر بها سليمان عليه السلام في التوراة الحكمة ، حيث تعتبره التوراة من أحكم الحكماء في عصره ، حيث فاقت حكمته حكم جميع أهل عصره .

(١) الحجر : ٩ .

٧ _ يعترف اليهود بأن سليمان من أهم الشخصيات التي تركت بعدها منشآت عمرانية ضخمة ورفيعة المستوى ، حيث شاد في عصره القصور والمدن ، ومن أهم أعماله بناء الهيكل الذي هو مكان عبادة الله عندهم .

٨ _ يزعم اليهود - في أشهر كتبهم التي توضح نصوص التوراة - ظناً واحتمالاً ، بأن هيكل سليمان يقع على الصخرة التي تقوم عليها قبة الصخرة مع أنهم يجزمون بأن هيكل سليمان قد دمر على يد البابليين عندما هاجموا القدس بقيادة بنوخذ نصر سنة ٥٨٧ ق . م ، ولكنهم يدعون ذلك حتى يتوصلوا لتحقيق رغباتهم وعداوتهم ضد المسلمين بدم المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين .

٩ _ يتواطؤ النصارى اليوم مع اليهود لهدم المسجد الأقصى ، وتجديد بناء هيكل سليمان مكانه ، لأنهم يعتقدون أن المسيح لن يتزل إلا بعد بناء الهيكل ، ولهذا لا غرابة حينما نجد التواطئ منهم ضد المسلمين ، لا جعل الله لهم على المؤمنين سيلاً .

١٠ _ تعترف التوراة بأن سليمان كان ملكاً مستقيماً عارفاً بالرب مطيعاً له ، ولهذا أحبه الرب وأعانه على بقاء كرسيه على بني إسرائيل ، مصحوباً بالسلام والرخاء في عهده ، إلا أنهم يلصقون به في توراتهم الخرفة عدة تهم من أهمها :

أ _ تهمة الشرك ، حيث تقرر التوراة بأنه أشرك في نهاية عمره ، واتبع آلهة غير الله عز وجل ، وهو من الكذب والافتراء على نبي الله سليمان عليه السلام .

ب _ تهمة القتل ، حيث تزعم التوراة بأن سليمان تلقى من أبيه داود بعض الوصايا التي يأمره فيها بقتل بعض رجال الشعب ، كما أنها تزعم بأن سليمان قتل أخاه أدونيا ، بتهمة طلبه للملك ، وهذه التهم كلها باطلة ومكذوبة .

ج _ قهمة الزواج من غير الإسرائيليات ، حيث تزعم التوراة بأن سليمان خالف شريعة الرب في زواجه من غير الإسرائيليات ، وهو السبب الذي أوقعه تدريجياً في الشرك ، وهو كذب بواح من كاتبي التوراة .

١١ _ تنسب التوراة لسليمان كتابة بعض أسفارها وهي : أولاً : سفر الأمثال الذي اشتمل على أخبار ونصائح وتوجيهات ، وهو من أخبار بني إسرائيل التي لا تصدق ولا تكذب باستثناء بعض فقراته التي يجب ردها وعدم قبولها ، ثانياً : سفر الجامعة ونشيد الإنشاد ، فإنه لا يجوز أن ينسب لربي الله سليمان لما تضمنه من الفحش والبذاءة في الألفاظ ، والمخالفة في العقائد والأخلاق .

١٢ _ تذكر التوراة أن سليمان عليه السلام دام ملكه على بني إسرائيل أربعين سنة ، ثم مات ودفن في مدينة أبيه داود (صهيون) ، وملك بعده ابنه رحبعام .

١٣ _ أثبت القرآن الكريم نبوة سليمان عليه السلام ، وأنه من جملة الأنبياء الذين بعثهم الله في بني إسرائيل ، وأمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالافتداء به مع جملة الأنبياء الذين قال فيهم : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ ﴾ (١) .

١٤ _ أثبت القرآن الكريم أيضاً ملك سليمان عليه السلام ، وبين عظمته وما سخرت له من المعجزات التي لم تسخر لنبي غيره .

١٥ _ بين القرآن الكريم اهتمام سليمان عليه السلام بأمر الدعوة إلى الله عز وجل ، والجهاد في سبيله ، شأنه شأن الرسل عليهم الصلاة والسلام .

١٦ _ من المعجزات التي سخرها الله لسليمان عليه السلام ولم تكن لنبي قبله ولا بعده ، ما يلي :

أولاً : تسخير الجن والشياطين ، حيث أنهم يأتمرون بأمره ويتنهون لنهيهِ .

(١) الأنعام : ٩٠ .

ثانياً : تسخير الطير ، فكان يعرف لغتها ومنطقها ، وكانت من جنوده .

ثالثاً : تسخير الريح بأنواعها فتحمله حيث شاء ، وتأتمر لأمره ، وتنتهي لنيهه .

رابعاً : تسخير النحاس له ، حيث أسأله الله بين يديه عيناً جارية ، يعمل به ما يشاء .

١٧ _ أتى القرآن الكريم على سليمان عليه السلام بصفات حميدة ، تدل على رفعة منزلته عند الله عز وجل ، مع ما أوتي من ملك عظيم في الدنيا ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ (١) .

١٨ _ بين القرآن الكريم أن الله ﷻ ابتلى عبده سليمان بقوله : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴾ (٢) ، وهذه الفتنة على الصحيح من أقوال أهل العلم ، هي : تركه المشيئة في عزمه على الطواف على نساته ، كما ثبت في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ومسلم ، وأن الجسد هو الولد الذي ألقى على كرسيه وقد سقط إحدى شقيه .

١٩ _ بين القرآن الكريم كيفية وفاة سليمان عليه السلام ، حيث أخفى الله موته عن الجن الذين سخرُوا له ، لحكمة أرادها سبحانه ، والتي يظهر لي والله أعلم أنها المذكورة في سياق الآيات من إثبات أن الجن لا يعلمون الغيب .

٢٠ _ جاء سياق قصة سليمان عليه السلام في التوراة متضمناً بعض التناقض والاختلاف مما يؤكد تحريفها وتبديلها من قبل اليهود .

٢١ _ جاء سياق قصة سليمان في القرآن الكريم متناسقاً ومتناسباً ، خالياً من التعارض والإبهام ، متضمناً للعبير والعظات والأحكام ، التي يستفيد منها العالم والمتعلم ، والداعية والمدعو .

(١) ص : ٤٠ .

(٢) ص : ٣٤ .

٢٢ _ هناك اشتراك في بعض الأخبار بين التوراة والقرآن ، مع الاختلاف في مضمونها ، كقصة ملكة سبأ ، وعِظَم مُلْكِ سليمان . . . ، وهذا الاشتراك يجعلنا نجزم في حال التناقض بينهما بكذب التوراة وصدق القرآن ، وفي حال التوافق بزيادة أخبار لا تصدق ولا تكذب عن بني إسرائيل .

٢٣ _ أكثر المفسرون رحمهم الله من ذكر الإسرائيليات المتعلقة بقصة سليمان عليه السلام في القرآن ، وهذه الإسرائيليات مرجعها أخبار بني إسرائيل ، وفيها الغث والسمين ، وهذا ينبغي على المسلم عدم التعجل في قبولها وتصديقها ، حتى يتمعن في مضمونها ، فإذا كانت توافق ما عندنا من شرع قبلها ، وإذا كانت تخالف ردها ، وإذا كانت غير ذلك ، توقف في الحكم عليها فلا يصدقها ولا يكذبها ، كما قال عليه السلام : " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم " (١)

توطئة

بعد الانتهاء من هذا البحث ، أوصي طلاب العلم والعلماء ، باستقراء نصوص التوراة ونقدها ، خاصة فيما يتعلق بالله تعالى وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام ، المذكورين في التوراة ، والتي وصفتهم بصفات لا تليق بهم ، وهم مزهون عنها ، حتى تكون هذه الدراسة منطلقاً في بيان الحق للمسلمين وغير المسلمين ، وهو من الدفاع عن دين الله تعالى ، مع العلم بأن المسلم متيقن بكذب هذه الأخبار وتحريفها ، ولكن هذه الدراسة زيادة توثيق وتبين ، والله الموفق .

(١) سبق تخريجه ، صفحة : ١٥٦ .

الفهارس

- = فهرس الآيات
- = فهرس الأحاديث
- = فهرس الأعلام
- = فهرس المصادر والمراجع
- = فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

سورة الفاتحة

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ٧ ٤٤٩

سورة البقرة

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ﴾ ٤٠ ٤٩٧

﴿ وَعَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾ ٤١ ٤٩٧

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ ٤٢ ٤٩٧

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَعَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ٤٣ ٤٩٧

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ﴾ ٦٧ ٤٩٩

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ ٧٢ ٥٠٠

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ ٧٥ ٢٥

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ ١٠١ ٤٦١، ٣٩٢

﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ ﴾ ١٠٢ ٣٩٢، ٢١١

٣٩٦، ٣٩٥

٣٩٨، ٣٩٧

٤٦١، ٣٩٩

٥٠٤

﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾ ١٣٣ ٢٤١

﴿ قُولُوا عَامِنًا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ ١٣٦ ٢١٦

﴿ فَإِنْ عَامِنُوا بِمِثْلِ مَا عَامَنْتُمْ بِهِ ﴾ ١٣٧ ٢١٦

٣٩٩	٢٤٩	﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ﴾
٢١٦	٢٨٥	﴿ عَامِنَ الرَّسُولِ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ ﴾

سورة آل عمران

٢٢	٢-١	﴿ الْم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾
٢٢	٣	﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾
٢٥، ٢٣، ٢	٧٨	﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُمْ ﴾
٢١٤	٨٤	﴿ قُلْ عَامِنًا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾
٤٧٩	١٥٩	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾

سورة النساء

١٩٨، ١٦٠	٤٦	﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ﴾
٨٤	٨٢	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْعَانَ ﴾
٢١٦	١٥٢	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾
٤٦٢	١٥٣	﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾
٤٦٢، ٢٣٨، ٢١١	١٦٣	﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا ﴾
٢٣٨، ٢١٤	١٦٤	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ ﴾
٢٣٨	١٦٥	﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾

سورة المائدة

٣٦١	٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ ﴾
-----	---	---

١٦٠، ٢٣	١٣	﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾
١٩٨، ٢	٤١	﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَمَّا يَخِزُّكَ ﴾
٤٠٣، ٤٠٢		
٢	٤٤	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾
٥١، ٢	٤٨	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾
٢٣	٦٦	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ ﴾

سورة الأنعام

٢٧٧	٣٨	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾
٢٤٠، ٢١٤	٨٣	﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ ﴾
٤٦٤، ٣٨١		
٢٤٠، ٢١٤، ٢١١	٨٤	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾
٣٨٣، ٣٨٢، ٣٨١		
٤٦٤، ٣٨٥		
٢٤٠، ٢١٤	٨٥	﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴾
٤٦٤، ٣٨١		
٢٤٠، ٢١٤	٨٦	﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ ﴾
٤٦٤، ٣٨١		
٤٦٤، ٣٨١، ٢٤٠	٨٧	﴿ وَمِنْ عِبَادِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾
٤٦٤، ٣٨١، ٢٤٠	٨٨	﴿ ذَلِكَ هُدًى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ ﴾

٤٦٤،٣٨١،٢٤٠	٨٩	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ عَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾
٣٨١،٢٤٠،٦٤	٩٠	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾
٥٣٤،٤٦٤،٣٨٢		
٢٦٠	١٢٨	﴿ وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ جَمِيعًا ﴾

سورة الأعراف

٢٤٦	١٤٣	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا ﴾
٣١٧	٢٠٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾

سورة التوبة

٤٤٧،٣٩	١٢٨	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾
--------	-----	--

سورة هود

٢٢	١٧	﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾
----	----	--

سورة يوسف

٣٩٠	٢٢	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ عَاتَيْنَاهُ ﴾
-----	----	--

سورة الرعد

٣١٧	١٥	﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
-----	----	--

سورة إبراهيم

٣٤٣	٨	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا ﴾
٤٤٥	٤٥	﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ ﴾

سورة الحجر

٥٣٢،٥١،٢	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾
٢٥٦	٢٦	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ ﴾
٢٥٦	٢٧	﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ ﴾

سورة النحل

٢١٥	٣٥	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾
٣١٧	٥٠	﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾
٤٤٥	٦٨	﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾
٢١٥	٨٢	﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا ﴾

سورة الإسراء

٢٤٦	١	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾
٣١٧	١٠٩	﴿ وَيَخْرُجُونَ لِلْمَذَاقِ إِنَّ يَبْكُونَ ﴾

سورة الكهف

٥٠٢	٢٢	﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ ﴾
٢٥٧	٥٠	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ﴾
٣١	١٠٩	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِزَادًا ﴾

سورة مريم

٢٦٠	١١	﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ ﴾
٣٨٥	٥٣	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا ﴾

٤٦٦	٥٦	﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ﴾
٤٦٦	٥٧	﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾
٣١٨	٥٨	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾

سورة الأنبياء

٤٤٥	١٣	﴿ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا ﴾
٥٠٩،٥٠٦	١٩	﴿ وَكَهْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٥٠٩،٥٠٧	٢٠	﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾
٤٧١،٢١٦،١٦١	٢٥	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾
٤٦٧	٥١	﴿ وَلَقَدْ عَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ ﴾
٣٨٥	٧٢	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ ﴾
٤٦٧	٧٤	﴿ وَلُوطًا عَاتِيَتَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾
،٢٢٠،٢١٢،٦٣	٧٨	﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ ﴾
،٢٢٤،٢٢٢،٢٢١		
٤٦٧،٤٥٦،٤٥٥		
،٢١٩،٢١٢،١٨٠	٧٩	﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾
،٢٢٥،٢٢٤،٢٢٠		
،٢٣٢،٢٢٩،٢٢٦		
،٤٥٥،٣٨٩،٢٣٩		
٤٨٩،٤٦٧		

٤٦٧، ٢١٢	٨٠	﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ ﴾
٢٥١، ٢٥٠، ٢١٢	٨١	﴿ وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾
٤٥٧، ٢٥٣، ٢٥٢		
٤٦٧		
٢٧٠، ٢٦٩، ٢٥٨	٨٢	﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يُغْوِصُونَ لَهُ ﴾
٤٦٧		

سورة الحج

٣١٨	١٨	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ ﴾
٣١٨	٧٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا ﴾

سورة النور

٢١٥	٥٤	﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾
-----	----	---

سورة الفرقان

٣١٨	٦٠	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ ﴾
-----	----	---

سورة النمل

٤٧٠	٦	﴿ وَإِلَيْكَ لَنُلْقِي الْفُرْعَانَ ﴾
٣٨٩، ٢٤٣، ٢١٢	١٥	﴿ وَلَقَدْ عَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ﴾
٤٦٨، ٤٤٤، ٣٩٠		
٤٨٩، ٤٧٠		

- ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾
- ١٦ ٢٣٨، ٢١٢، ٧٤ ،
 ٢٧٧، ٢٤٣، ٢٣٩ ،
 ٤٧٠، ٤٦٨، ٣٨٤ ،
 ٤٨٩، ٤٨٢، ٤٧٦ ،
 ٥١٤، ٥١٣، ٥١١ ،
 ٥١٥
- ﴿ وَحَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ ﴾
- ١٧ ٢٥٧، ٢٤٣، ٢١٢ ،
 ٤٦٨، ٢٨٢، ٢٧٧ ،
 ٥١٦، ٤٧٦، ٤٧٠ ،
- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ ﴾
- ١٨ ٢٨٥، ٢٨٢، ٢١٢ ،
 ٤٤٥، ٢٨٩، ٢٨٧ ،
 ٤٧٠، ٤٦٨، ٤٥٤ ،
 ٥١٨
- ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾
- ١٩ ٤٦٨، ٢٩٢، ٢٨٢ ،
- ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ ﴾
- ٢٠ ٣٠٠، ٢٩٧، ٢٨٢ ،
 ٤٧٧، ٤٦٨، ٤٥٨ ،
 ٥٢٠
- ﴿ لَأُعَذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾
- ٢١ ٤٤٦، ٣٠٢، ٢٨٢ ،
 ٤٦٨، ٤٥٩

٢٢ ٣٠٥،٣٠٤،٢٨٢

﴿ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾

٤٥١،٤٤٧،٤٤٦

٤٩١،٤٦٨،٤٥٨

٥٢٢

٢٣ ٣١٤،٣٠٦،٢٨٢

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾

٤٧٠،٤٦٨،٣١٩

٥٢٣،٤٩١

٢٤ ٣٠٨،٣٠٧،٢٨٢

﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ ﴾

٤٤٩،٣٢٠،٣١٤

٤٩٢،٤٦٨

٢٥ ٣١٠،٣٠٨،٢٨٢

﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾

٤٦٨،٤٤٩،٣١١

٤٩٢

٢٦ ٣١٣،٣١٢،٢٨٢

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾

٤٩٢،٤٦٨،٣١٨

٢٧ ٣١٩،٣١٨،٢٨٢

﴿ قَالَ سَتَنْظُرُ أَصَدَقْتَ ﴾

٤٦٨،٤٥٨،٤٥٠

٤٩٢،٤٧٨

٢٨ ،٣٢٠،٣١٩،٢٨٢

﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا ﴾

٤٩٢،٤٦٨،٤٤٢

٢٩ ،٣٢٥،٣٢٣،٢٨٢

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَلْقِي ﴾

٤٩٢،٤٦٨،٤٤٢

٣٠ ،٤٦٨،٣٢٣،٢٨٢

﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾

٤٩٢

٣١ ،٣٢٥،٣٢٣،٢٨٢

﴿ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي ﴾

٤٩٢،٤٧٩،٤٦٨

٣٢ ،٤٧٨،٤٦٨،٢٨٢

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي ﴾

٤٩٢

٣٣ ،٣٢٨،٣٢٧،٢٨٣

﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّة ﴾

٤٦٨

٣٤ ،٤٦٨،٣٢٨،٢٨٣

﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا ﴾

٣٥ ،٣٣١،٣٢٩،٢٨٣

﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾

٤٧٩،٤٦٨،٤٤٢

٥٢٣،٤٩٣

٣٦ ،٣٣١،٣٣٠،٢٨٣

﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونِنِ ﴾

٤٦٨،٤٤٢،٣٣٢

٥٢٨،٤٩٣

٣٧	٤٦٨، ٣٣٢، ٢٣٨	﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ ﴾
	٤٩٣	
٣٨	٤٦٩، ٣٣٤، ٢٨٣	﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ ﴾
٣٩	٤٥٢، ٣٣٧، ٢٨٣	﴿ قَالَ عَفْرَيْتَ مِنَ الْجِنِّ ﴾
	٤٦٩	
٤٠	٣٤٢، ٣٣٧، ٢٨٣	﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾
	٤٦٩، ٤٥٥، ٤٤٧	
٤١	٤٥٨، ٣٤٣، ٢٨٣	﴿ قَالَ تَكْفُرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴾
	٤٦٩	
٤٢	٤٥٤، ٣٤٥، ٢٨٣	﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ﴾
	٤٩٣، ٤٦٩	
٤٣	٤٦٩، ٣٤٥، ٢٨٣	﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ﴾
٤٤	٣٤٩، ٣٤٦، ٢٨٣	﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ﴾
	٥٢٨، ٤٦٩، ٤٥٢	

سورة القصص

٣٩٠	١٤	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ﴾
٤٤٥	٥٨	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ ﴾

سورة العنكبوت

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ٤١ ٤٥٣،٤٤٥

سورة لقمان

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ ﴾ ٢٧ ٣١

سورة السجدة

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا ﴾ ١٥ ٣١٨

سورة الأحزاب

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ﴾ ٤٥ ٤٩٧

سورة سبأ

﴿ وَلَقَدْ عَمَتْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ﴾ ١٠ ٤٧٢،٢٦٧

﴿ أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ ﴾ ١١ ٤٧٢،٢٦٧

﴿ وَاسْلُبْ أَلْيَمَانَ الرِّيحِ غُدُوها شَهْرًا ﴾ ١٢ ،٢٥٢،٢٥٠،٢١٢

،٢٥٨،٢٥٧،٢٥٣

،٤٧٢،٤٤٣،٢٧٩

٤٨٨

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ ﴾ ١٣ ،٢٦١،٢٦٠،٢٥٧

،٢٦٧،٢٦٦،٢٦٤

،٣٧٢،٢٧٠،٢٦٨

٤٨٠،٤٧٢،٤٥٣

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾ ١٤ ٤٧٢، ٤٠٦، ٤٠٥

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسِيَّ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةً ﴾ ١٥ ٤٤٥

سورة فاطر

﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ ﴾ ٩ ٤٤٩

﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ ﴾ ٢٨ ٣٨٨

سورة الصافات

﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ ﴾ ٤٨ ٤٥٣

﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ ٤٩ ٤٥٣

سورة ص

﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ ١٧ ٣٨٧، ١٤١، ٧٢

٣٨٨

﴿ وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ ﴾ ٣٠ ٢١٩، ٢١٢، ١٥٣

٣٨٥، ٣٨٤، ٣٥٤

٤٧٣، ٣٨٦

﴿ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ ﴾ ٣١ ٤٧٣، ٣٥٤، ٢١٢

٤٨٦

﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾ ٣٢ ٣٥٧، ٣٥٤، ٢١٢

٤٨٦، ٤٧٣

- ﴿ رُدُّهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا ﴾ ٣٣
 ،٣٥٩،٣٥٤،٢١٣
 ،٤٧٣،٤٥٥،٣٦٠
 ٤٨٧
- ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ﴾ ٣٤
 ،٣٦٣،٣٥٤،٢١٣
 ،٣٦٩،٣٦٧،٣٦٥
 ٥٣٥،٤٩٨،٤٧٣
- ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا ﴾ ٣٥
 ،٢٤٦،٢٤٥،٢٤٤
 ،٢٤٩،٢٤٨،٢٤٧
 ،٤٨٣،٤٧٣،٣٦٨
 ٤٨٤
- ﴿ فَسَحَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي ﴾ ٣٦
 ،٤٥٧،٢٥٨،٢٥٠
 ٤٨٤،٤٧٣
- ﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴾ ٣٧
 ،٢٧١،٢٦٩،٢٥٨
 ٤٨٤،٤٧٣
- ﴿ وَمَاخِرِينَ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ ٣٨
 ،٤٥٨،٢٧٤،٢٧٣
 ٤٨٤،٤٧٣
- ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّآبٍ ﴾ ٤٠
 ،٣٨٤،٢٧٦،٢٧٥
 ٥٣٥،٤٧٣،٣٩١

سورة غافر

﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ ٧٨ ٢١٥

سورة فصلت

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ﴾ ٣٧ ٣١٨

﴿ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ ٣٨ ٣١٨

سورة الذاريات

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ٥٦

٢١٧، ٢٥٦

سورة النجم

﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ ٦٢ ٣١٨

سورة الرحمن

﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ ٦٠ ٣٨٣

سورة المجادلة

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ ﴾ ١١ ٣٨٩

سورة الصف

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ ٦ ٤٤٧

سورة التهاين

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ١٢ ٢١٥

سورة التحريم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ ٦ ٥٠٩، ٥٠٦

سورة الجن

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ ٢٦ ٣٩٠

سورة القيامة

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ ١٧ ٢٩

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ ١٨ ٢٩

سورة الانشقاق

﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ٢٠ ٣١٦

﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ ٢١ ٣١٨، ٣١٦

سورة العلق

﴿ كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ ١٩ ٣١٨

فهرس الأءاءءء

حرف الألف

٢٦٩

" أحب الصيام إلى الله "

٣١٦

" إذا قرأ ابن آدم "

٢٤٩

" أن سليمان بن داود "

٢٤٩

" أن عفريتاً من الجن "

حرف الباء

١٨١، ١٥٦، ٢٦

" بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل "

٥٠٠، ٤٩٨، ٤٠٨

حرف الجيم

٢٣١

" جرح العمماء جبار "

حرف الخاء

٢٥٦

" خلقت الملائكة من نور "

حرف الفاء

٥٠١

" فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم "

حرف القاف

٣٧٧، ١٥٤

" قال سليمان بن داود "

٣١٥

" قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم "

حرف الكاف

- " كان أحد أبوي بلقيس جنياً " ٥٢٣
 " كانت امرأتان معهما ابناهما " ٢٣٢
 " كان له ستون امرأة " ١٥٤

حرف اللام

- " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم " ١٥٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
 ٣٦٣ ، ٤٠٨ ، ٤٩٩ ،
 ٥٠٠ ، ٥٣٦
 " لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني " ٣٧
 " لا نورث ما تركناه صدقة " ٢٣٩ ، ٤٧٦
 " لعن الله الزهرة " ٥٠٩

حرف الميم

- " من سلك طريقاً بيتغى فيه علماً " ٣٨٩

حرف الواو

- " والله إني لأستغفر الله " ٣٨٧

حرف الياء

- " يقول الله تعالى : يا عبادي " ٣٤٣

فهرس الأعلام

حرف الألف

٣٥	أبان بن سعيد بن العاص
٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٩ ، ٢٨	إبراهيم بن محمد (الزجاج)
٤٦ ، ٣٣	أبي بن كعب الأنصاري
٥٠١ ، ٢٥٩ ، ٢٤٤ ، ١٨٠ ، ٤٨	أحمد عبد الحلیم (ابن تيمية)
١٥٥ ، ٤٠	أحمد بن علي (ابن حجر)
٥٢٦ ، ٥٠٤ ، ٤٩٩ ، ٣٦٧ ، ٢٦٨	إسماعيل بن عبد الرحمن (السدي)
، ٢٧٢ ، ٢٦٨ ، ٢٤٩ ، ٢٤١ ، ٢٣٩	إسماعيل بن عمر (ابن كثير)
، ٣٧٠ ، ٣٤٩ ، ٣١١ ، ٣٠٨ ، ٢٧٦	
٥٣٠ ، ٥٢٨ ، ٥٠٩ ، ٤٠٧ ، ٣٧٦	

حرف الباء

٢٣١

البراء بن عازب

حرف التاء

٣٣

ثابت بن قيس شماس

حرف الحاء

٣٨

الحارث بن أسد (المحاسبي)

٤٥ ، ٤٣

حذيفة بن اليمان

٣٠٦ ، ٢٧٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥١ ، ٢٢٧

الحسن البصري

٤٥

الحسين بن مسعود (البغوي)

٤٧ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٤٢ ، ٤٠

حفصة بنت عمر الخطاب

٣٦

حمّد بن محمد (الخطابي)

٣٤

حنظلة بن الربيع

حرف الخاء

٣٥

خالد بن سعيد بن العاص

٣٥

خالد بن الوليد

٣٩

أبو خزيمة الأنصاري

حرف الزاء

٣٤

الزبير بن العوام

٢٦٦

زياد بن معاوية (النابغة الذبياني)

٤٣ ، ٤٢ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٨ ، ٣٣

زيد بن ثابت

٤٩ ، ٤٨ ، ٤٤

حرف السين

٤٦

سالم بن عبيد (مولى أبي حذيفة)

٥٢٦ ، ٢٦٤

سعيد بن جبير

٤٣

سعيد بن العاص

٢٤٧

سيد قطب

حرف الشين

٢٢٢

شريح بن الحارث

حرف الضاد

٣٠٣ ، ٢٧٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥١

الضحاك بن مزاحم

حرف العين

٤٩	عامر بن قيس
٣٤	عامر بن فهيرة
٢٥٦	عائشة بنت أبي بكر الصديق
، ٣٠٧ ، ٣٠٠ ، ٢٨٨ ، ٢٨٦	عبد الحق بن غالب (ابن عطية)
، ٣٣٣ ، ٣٣١ ، ٣٢٦ ، ٣٠٩	
٤١	عبد الرحمن بن إسماعيل (أبو شامة)
٤٨	عبد الرحمن بن أبي بكر (السيوطي)
، ٥٠١ ، ٣١٦ ، ٢٤٩ ، ٢٣٢	عبد الرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة)
٥٢٣ ، ٥١١	
٥١٥ ، ٤٠٠ ، ٣٧٤ ، ٢٩٠ ، ٢٦٣	عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي)
٥٢٤	
٣٠	عبد الله بن أحمد (ابن قدامة)
٣٤	عبد الله بن الأرقم
٤٩	عبد الله بن حبيب (أبو عبد الرحمن السلمي)
٣٤	عبد الله بن رواحة
٤٩	عبد الله بن السائب
٢٩٨	عبد الله بن سلام
٤٧ ، ٤٢	عبد الله بن سليمان (ابن أبي داود)
، ٢٧٩ ، ٢٥١ ، ٢٣٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٠	عبد الله بن عباس (ابن عباس)
، ٣٤١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٤ ، ٣٠٢ ، ٢٩٨	
، ٤٠٧ ، ٤٠٥ ، ٣٨٣ ، ٣٧٠ ، ٣٦٨	

٥٢٤ ، ٥٠٤

٢٩٤ ، ٢٩٠

٤٩٧ ، ٢٤٩ ، ٢٢٣

٤٠٧ ، ٤٠٥ ، ٣٣٨ ، ٢٢٨ ، ٢٢٢ ، ٤٦

٣٤٤ ، ٢٧٣

٢٩٥

٢٣٥ ، ٥٨

٢١٥

٢٩ ، ٢٨

، ٣٠٣ ، ٣٠١ ، ٢٨٧ ، ٢٣٩ ، ٢٢٢

، ٥٠٩ ، ٣٧٣ ، ٣٣١ ، ٣١٤ ، ٣١٣

٤١

٢٢٧ ، ٢٢٥

عبد الله بن عمر (البيضاوي)

عبد الله بن عمرو بن العاص

عبد الله بن مسعود (ابن مسعود)

عكرمة بن عبد الله المدني

علي بن أحمد (الواحدي)

علي بن الحسن (ابن عساكر)

علي بن علي (ابن أبي العز)

علي بن المبارك (اللحياني)

علي بن محمد (أبو حيان)

علي بن محمد (السخاوي)

علي بن محمد (الماوردي)

حرف القاف

، ٣٣٨ ، ٢٨٥ ، ٢٧٩ ، ٢٦٣ ، ٢٢٢

٣٦٥ ، ٣٤١

قتادة بن دعامة

حرف الميم

، ٣٢٨ ، ٢٦٣ ، ٢٥١ ، ٢٢٨

٣٧٤ ، ٣٧٠ ، ٣٦٤

، ٢٨٧ ، ٢٨٠ ، ٢٦١ ، ٢٥٩ ، ٢٤١

، ٣٤٠ ، ٢٩٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩

مجاهد بن جبر

محمد بن أحمد (القرطبي)

، ٥١٤ ، ٥١٣ ، ٥٠٧ ، ٣٧٤ ، ٣٥٦

٥٢٩ ، ٥٢٤

٤٣

٢٥٣ ، ٢٣٣ ، ٢٢٢

٣٦

، ٢٤١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٠ ، ٦٣ ، ٥٨ ، ٤٥

، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧١ ، ٢٦١ ، ٢٥٤

، ٣٠٦ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨ ، ٢٩٤ ، ٢٧٥

، ٣٤٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣١ ، ٣١٢ ، ٣٠٩

، ٣٦٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦١ ، ٣٥٦ ، ٣٤٨

، ٣٩٩ ، ٣٩٥ ، ٣٩٠ ، ٣٨٢ ، ٣٦٧

٥٠٤ ، ٤٩٧ ، ٤٠٧ ، ٤٠٥ ، ٤٠٠

٢٨

، ٢٦٥ ، ٢٥٢ ، ٢٤٥ ، ٢٣٠ ، ٢٢٦

، ٣٦٢ ، ٣٥٠ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٢٧٠

٥٢٩ ، ٥٠٧ ، ٣٩٤ ، ٣٦٦

، ٣٧٠ ، ٣١٣ ، ٣١١ ، ٢٥٢ ، ٢٤٨

٥٢٩ ، ٤٠٠ ، ٣٧١

٤٠٠ ، ٢٢٥ ، ٣٠

٢٩٣

٣٠

محمد بن إسماعيل (البخاري)

محمد الأمين (الشنقيطي)

محمد بن بهادر (الزركشي)

محمد بن جرير (الطبري)

محمد بن عامر (الأشعري)

محمد بن عمر (الفخر الرازي)

محمود بن عمر (الزمخشري)

محمد بن علي (الشوكاني)

محمد بن محمد (أبو السعود)

محمد بن محمد (الغزالي)

٤١٣ ، ٣٤٦ ، ٢٢٣

٤٧

٥٣٥ ، ١٥٤

٣٤

٣٤

٤٩

٢٨٥

حرف النون

٢٩٨

حرف الواو

٢٩٩ ، ٢٥٤

حرف الياء

٣٢٥ ، ٢٧١ ، ٢٩ ، ٢٨

٢٧٢

٢٣٤ ، ١٥٥

٣٠٨

محمد بن مكرم (ابن منظور)

مروان بن الحكم

مسلم بن الحجاج القشيري

معاوية بن صخر بن أبي سفيان

المغيرة بن شعبة

المغيرة بن أبي شهاب

مقاتل بن سليمان

نافع بن الأزرق

وهب بن منبه

يحيى بن زياد (الفراء)

يحيى بن سلام

يحيى بن شرف (النووي)

يزيد بن القعقاع (أبو جعفر)

فهرس المصادر والمراجع

حرف الألف

= ابن الأثير ، علي بن محمد الجزري :

= أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق وتعليق/ علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، قدم له وقرظه الدكتور/ محمد عبد المنعم اليربي ، والدكتور/ عبد الفتاح أبو سنة ، والدكتور/ جمعة طاهر النجار ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ _ ١٩٩٤م .

= الكامل في التاريخ ، تحقيق/ أبو الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م .

= أحمد بن محمد بن حنبل ، المسند ، شرحه ووضع فهارسه/ أحمد محمد شلكر ، دار الحديث _ القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ _ ١٩٩٥م .

= أحمد شلبي ، مقارنة الأديان (/ اليهودية) ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الحادية عشر ، ١٩٩٦م .

= إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، ١٤١٣هـ _ ١٩٩٢م .

= الأشقر ، عمر سليمان ، الرسائل والرسائل ، دار النفائس _ الأردن _ عمان ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٤هـ _ ١٩٩٤م .

= الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار أم القرى _ القاهرة ، (بدون تاريخ) .

= الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق وضبط/ محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة _ بيروت _ لبنان ، (بدون تاريخ) .

= الألباني ، محمد ناصر الدين :

= صحيح سنن أبي داود ، اختصر أسانيداه وعلق عليه وفهرسه/
زهير الشاويش ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ _
١٩٨٩م .

= صحيح سنن ابن ماجه ، إشراف/ زهير الشاويش ، مكتب التربية
العربي لدول الخليج ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م .

= الألويسي ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألويسي البغدادي ، روح
المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، قرأه وصححه/
محمد حسين العرب ، دار الفكر _ بيروت _ لبنان ، ١٤١٤هـ _ ١٩٩٤م .

= إنعام فوال العكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان
والمعاني) ، مراجعة/ أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ،
الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ _ ١٩٩٢م .

حرف الباء

= البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل :

= التاريخ الكبير ، مؤسسة الكتب الثقافية _ بيروت ، (بدون تاريخ) .

= صحيح البخاري ، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع

_ الرياض _ ، ١٤١٩هـ _ ١٩٩٨م .

= البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود :

= شرح السنة ، حققه وعلق عليه/ شعيب الأرنؤوط ، ومحمد زهير

الشاويش ، المكتب الإسلامي _ بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ _ ١٩٨٣م .

= معالم التنزيل ، حققه وخرج أحاديثه/ محمد عبد الله النمر ، وعثمان
جمعة خيميرية ، وسليمان مسلم الخرش ، دار طيبة _ الرياض _ ، الطبعة الثانية ،
١٤١٤هـ _ ١٩٩٣م .

= البقاعي ، أبو الحسن إبراهيم بن عمر ، نظم الدور في تناسب الآيات
والسور ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه/ عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب
العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م .

= البنا ، أحمد بن محمد ، إتخاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ،
حققه وقدم له الدكتور/ شعبان محمد إسماعيل ، دار عالم الكتب _ بيروت _ ، الطبعة
الأولى ، ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م .

= البيضاوي ، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، أنوار التنزيل وأسرار
التأويل ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ _
١٩٨٨م .

حرف التاء

= ابن تيمية ، أبو العباس أحمد بن تيمية :

= مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم
العاصمي النجدي الحنبلي ، وابنه محمد ، مكتبة ابن قتيبة _ الكويت _ ، (بدون تاريخ) .
= مقدمة في أصول التفسير ، مع عرض موجز لاتجاهات أشهر
التفاسير ، لأبي حذيفة إبراهيم بن محمد ، دار الصحابة للتراث _ مصر _ ، الطبعة
الأولى ، ١٤٠٩هـ _ ١٩٨٨م .

= النبوات ، دراسة وتحقيق/ محمد عبد الرحمن عوض ، دار الريان
للتراث _ مصر _ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ _ ١٩٨٥م .

حرف التاء

= **الثعالبي** ، عبد الرحمن ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، حققه وخرج أحاديثه ووثق أصوله/ أبو محمد الغماري الإدريسي الحسني ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ _ ١٩٩٦م .

= **الثعلبي** ، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ، قصص الأنبياء المسمى بمرائس المجالس ، المكتبة الثقافية _ بيروت _ لبنان ، (بدون تاريخ) .

حرف الجيم

= **ابن الجزري** ، أبو الخير محمد بن محمد ، غاية النهاية في طبقات القراء ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢هـ _ ١٩٨٢م .

= **ابن جزي** ، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي ، كتاب التنزيل لعلوه التنزيل ، تحقيق محمد عبد المنعم اليونسي ، وإبراهيم عطوه عوض ، دار أم القرى للطباعة والنشر _ القاهرة _ مصر ، (بدون تاريخ) .

= **الجصاص** ، أبو بكر أحمد بن علي الرازي ، أحكام القرآن ، ضبط نصه وخرج آياته/ عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ _ ١٩٩٤م .

= **الجمل** ، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي ، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجليلين للحقائق الخفية ، ضبطه وصححه وخرج آياته/ إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ _ ١٩٩٦م .

= ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي :
= زاد المسير في علم التفسير ، خرج آياته وأحاديثه ووضع
حواشيه/ أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ،
١٤١٤هـ _ ١٩٩٤م .

= المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق/ محمد عبد القادر
عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا ، راجعه وصححه/ نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية _
بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ _ ١٩٩٢م .

حرف الحاء

= ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، تفسير القرآن
الخطير ، تحقيق/ أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز _ مكة المكرمة _
الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ _ ١٩٩٧م .

= حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة ،
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية _
بيروت _ لبنان ، ١٤١٣هـ _ ١٩٩٢م .

= الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، المستدرک على
الصحاحين ، دراسة وتحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية _ بيروت
_ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ _ ١٩٩٠م .

= ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر :
= الإطابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية _ بيروت _
لبنان ، (بدون تاريخ) .

= تقريب التهذيب ، حققه وعلق عليه وصححه وأضاف إليه/ أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني ، تقديم/ بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار العاصمة للنشر والتوزيع _ الرياض ، النشرة الأولى ١٤١٦ هـ .

= تهذيب التهذيب ، دائرة المعارف _ حيد آباد ، دار صادر _ بيروت ، الطبعة الأولى ، (بدون تاريخ) .

= فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، صبعة مصححة على عدة نسخ وعن النسخة التي حقق أصولها وأجازها الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار الفكر ، ١٤١٤ هـ _ ١٩٩٣ م .

= لسان الميزان ، دار الفكر _ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ _ ١٩٨٨ م .

= ابن حزم ، علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري : جوامع السيرة النبوية ، دار الجيل _ بيروت ، الطبعة الثالثة ، (بدون تاريخ) .

= الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق الدكتور/ محمد إبراهيم نصر ، والدكتور/ عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل _ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ _ ١٩٩١ م .

= حسن ظا ، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، دار القلم للنشر والتوزيع _ دمشق ، الدار الشامية للنشر والتوزيع _ بيروت ، دار البشير للنشر والتوزيع _ جدة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٦ هـ _ ١٩٩٥ م .

= الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي : معجم الأدباء ، دار إحياء التراث العربي _ بيروت _ لبنان ، (بدون تاريخ) .

= **معجم البلدان** ، تحقيق/ فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية
بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ _ ١٩٩٠م .

= **العنفي** ، علي بن علي بن محمد بن أبي العز العنفي ، شرح الطحاوية في
الحقيدة السلفية ، تحقيق وتعليق مع مقدمة في أسباب الاختلاف الدكتور/ عبد
الرحمن عميرة ، مكتبة دار المعارف _ الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٦م .
= **أبو حيان** ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تفسير البحر
المحيط ، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ/ علي محمد
معوض ، شارك في تحقيقه الدكتور/ زكريا عبد المجيد النوني ، والدكتور/ أحمد النجوي
الجميل ، قرظه الأستاذ الدكتور/ عبد الحى الغرماوي ، دار الكتب العلمية _ بيروت _
لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ _ ١٩٩٣م .

حرف الخاء

= **الخازن** ، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، تفسير الخازن
المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، ضبطه وصححه/ عبد السلام
محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ _
١٩٩٥م .

حرف الدال

= **دراز** ، الدكتور محمد عبد الله دراز ، النبأ العظيم نظرات جديدة في
القرآن ، دار القلم _ الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨م .

= **الدرويش ، محي الدين ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار ابن كثير - بيروت ، ودار اليمامة للطباعة والنشر - دمشق ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .**

حرف الذال

= **الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي :**
= **سير أعلام النبلاء ، حققه/ جماعة من أهل العلم بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثامنة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .**
= **ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق/ علي محمد البجادي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بدون تاريخ) .**
= **الذهبي ، الدكتور/ محمد السيد حسين الذهبي :**
= **الإسراءات في التفسير والحديث ، أشرف على تنقيحه لجنة النشر في دار الإيمان - دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .**
= **التفسير والمفسرون ، مكتبة وهبة - القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .**

حرف الراء

= **الرازي ، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، ترتيب/ محمود خاطر ، تحقيق وضبط/ حمزة فتح الله ، مؤسسة الرسالة ، (بدون تاريخ) .**

= الرازي ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري فخر الدين الرازي الشافعي :

= معصمة الأنبياء ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ _ ١٩٨١م .

= مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ _ ١٩٩٠م .

= ابن رجب ، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب الحنبلي ، الدليل على طبقات الحنابلة ، دار المعرفة _ بيروت _ لبنان ، (بدون تاريخ) .

= ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير بابن رشد الحفيد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، راجع أصوله وعلق عليه الأستاذ/ عبد الحلیم محمد عبد الحلیم ، مقدمه الشيخ/ السيد سابق ، دار زمزم _ الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ _ ١٩٨٣م .

حرف الزاء

= الزحيلي ، الأستاذ الدكتور/ وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر _ بيروت _ لبنان ، ودار الفكر _ دمشق _ سورية ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ _ ١٩٩١م .

= الزرقاني ، محمد بن عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه/ أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان / ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ _ ١٩٨٨م .

= الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، خرج أحاديثه وقدم له وعلق عليه/ مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م .

= الزركلي ، خير الدين الزركلي ، الأعلام ، دار العلم للملايين _ بيروت _ لبنان ،
الطبعة الخامسة ، ١٩٨٠ م .

= الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ، الكشاف
عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، رتبته
وضبطه وصححه / محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ،
الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ _ ١٩٩٥ م .

حرف السين

= السبكي ، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، طبقات
الشافعية الكبرى ، تحقيق / عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطلحي ، دار
إحياء الكتب العربية ، (بدون تاريخ) .

= ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري المعروف بابن سعد ،
الطبقات الكبرى ، دار صادر _ بيروت ، (بدون تاريخ) .
= السعدني ، أحمد علي ، فن الدعوة في قصة سليمان والنملة ، (بدون
ذكر دار النشر ولا تاريخ النشر) .

= السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام
المنان ، حققه وضبطه ونسقه / صححه / محمد زهري النجار ، طبع الرئاسة العامة
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد _ الإدارة العامة للطبع والترجمة _
الرياض _ المملكة العربية السعودية ، ١٤١٠ هـ .

= أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي ، تفسير أبي السعود المسمى
إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، دار إحياء التراث العربي
_ بيروت _ لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٤ هـ _ ١٩٩٤ م .

= سيد قطب ، فجد ظلال القرآن ، دار الشروق _ بيروت ، الطبعة الشرعية الحادية والعشرون ، ١٤١٤هـ _ ١٩٩٣م .

= السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر :

= الإبتقان فجد علوم القرآن ، قدم له وعلق عليه الأستاذ/ محمد شريف

سكر ، راجعه الأستاذ/ مصطفى القصاص ، دار إحياء العلوم _ بيروت ، ومكتبة المعارف _ الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م .

= بغية الوعاة فجد طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق/ محمد

أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية _ صيدا _ بيروت ، (بدون تاريخ) .

= طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة

الثانية ، ١٤١٤هـ _ ١٩٩٤م .

حرف الشين

= الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس ، أحكام القرآن ، جمعه الإمام الكبير

الحافظ/ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي النيسابوري

صاحب السنن الكبرى ، عرف الكتاب وكتب تقدمته الشيخ/ محمد زاهد بن الحسن

الكوثري ، كتب هوامشه الشيخ/ عبد الغني عبد الخالق ، دار الكتب العلمية _ بيروت _

لبنان ، ١٤١٢هـ _ ١٩٩١م .

= أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة

القدسسي ، المهرنشد الوجيز إلك علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، حققه/

طيار آلي قولاج ، دار صادر _ بيروت ، ١٣٩٥هـ _ ١٩٧٥م .

= الشايب ، أحمد ، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب

الأدبية ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة التاسعة ، ١٩٩٥م .

= الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد :

= إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول ، تحقيق/ أبي مصعب

محمد سعيد البدري ، دار الفكر _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ _

١٩٩٢ م .

= البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار الكتاب

الإسلامي _ القاهرة ، (بدون تاريخ) .

= فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم

التفسير ، دار الخير للطباعة والنشر _ بيروت ، ١٤١٢هـ _ ١٩٩١ م .

= الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، أضواء البيان

في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار الفكر للطباعة والنشر _ بيروت _ لبنان ،

١٤١٥هـ _ ١٩٩٥ م .

= شنودة ، زكي ، المجتمع اليهودي ، مكتبة الخانجي _ القاهرة ، (بدون

تاريخ) .

= أبو شهبة ، محمد بن محمد ، الإسرائيليات والموضوعات في كتب

التفسير ، مكتبة السنة _ القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٨هـ .

= شيتوي ، محمد شليبي ، مقارنة الأدب (القرآن) دراسة وتحليل ، مكتبة

الفلاح _ الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ _ ١٩٨٥ م .

= الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، طبقات الفقهاء ،

تحقيق الدكتور/ إحسان عباس ، دار الرائد العربي _ بيروت _ لبنان ، ١٩٧٨ م .

حرف الصاد

= الصابوني ، محمد علي :

= **روائع البيان تفسیر آیات الأحكام من القرآن** ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع _ دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢هـ _ ١٩٩٢م .
= **صفوة التفاسیر** ، دار القرآن الكريم _ بیروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ _ ١٩٨١م .

= **صبحي الصالح** ، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين _ بیروت _ لبنان ، الطبعة السابعة عشر ، ١٩٨٨م .

حرف الطاء

= الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري :

= **تاریخ الأمر والملوك** ، دار الكتب العلمية _ بیروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م .
= **جامع البيان عن تأويل آية القرآن** ، دار الفكر _ بیروت _ لبنان ، ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م .

حرف العين

= **ابن عاشور** ، محمد الطاهر اب عاشور ، **تفسیر التحرير والتنوير** ، دار سحنون للنشر والتوزيع _ تونس ، (بدون تاریخ) .
= **ابن عبد البر** ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ، تحقيق وتعليق/ علي محمد معوض وعادل

عبد الموجود ، قدم له وقرظه الدكتور/ محمد عبد المنعم البري والدكتور/ جمعه طاهر النجار ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ _ ١٩٩٥ م .

= **عدنان زرزور ، القرآن ونصوصه** ، مطبعة خالد بن الوليد ، حقوق الطبع محفوظة لجامعة دمشق ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، _ ١٩٨٠ م .

= **ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبد الله ، أحكام القرآن** ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه/ محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، (بدون تاريخ) .

= **ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق** ، دراسة وتحقيق/ محب الدين أبي سعيد عمر بن عزامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع _ بيروت ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، _ ١٩٨٧ م .

= **ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ _ ١٩٩٣ م .

حرف التين

= **الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ، المستصفى في علم الأصول** ، المطبعة الأميرية ببولاق ، ودار صادر _ بيروت ، الطبعة الأولى ، (بدون تاريخ) .

حرف الفاء

- = ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط/ عبد السلام محمد هارون ، دار الجليل _ بيروت ، (بدون تاريخ) .
- = ابن فرحون ، إبراهيم بن علي بن محمد ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق الدكتور/ محمد الأحمد أبو النور ، دار التراث _ القاهرة ، (بدون تاريخ) .
- = فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأبنائها (علم المعانيك) ، دار الفرقان للنشر والتوزيع _ عمان _ الأردن ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٨هـ _ ١٩٩٨م .
- = الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تحقيق/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م .
- = فيود ، بسيوني عبد الفتاح ، من بلاغة النظم القرآنيك ، مطبعة الحسين الإسلامية _ مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ _ ١٩٩٢م .

حرف القاف

- = القاسمي ، محمد جمال الدين ، تفسير القاسمي المسمك محاسن التأويل ، تحقيق الأستاذ/ محمد فؤاد عبد الباقي ، اعتنى به وصححه الشيخ/ هشام سمير البخاري ، دار إحياء التراث العربي _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ _ ١٩٩٤م .
- = ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، المعارف ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م .

= ابن قدامة ، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي :
= روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على
مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور/ عبد الكريم
بن علي بن محمد النملة ، دار العاصمة _ الرياض ، الطبعة السادسة ، ١٤١٩هـ _
١٩٩٨ م .

= المغنبي ، تحقيق الدكتور/ محمد شرف الدين خطاب ، والدكتور/
السيد محمد السيد ، دار الحديث _ القاهرة ، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية _ بيروت
_ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ م .

= القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام
القرآن ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ _
١٩٨٨ م .

= ابن القيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي :
= بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية ،
جمعه ووثق نصوصه وخرج أحاديثه/ يسري السيد محمد ، دار ابن الجوزي _ الدمام _
المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ _ ١٩٩٣ م .

= زاد المعاد في هدي خير العباد ، حقق نصوصه وخرج
أحاديثه وعلق عليه/ شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة _
بيروت ، ومكتبة المنار _ الكويت ، الطبعة الرابعة عشر ، ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٦ م .

حرف الكاف

= الكاساني ، أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي ، بدائع الصنائع في ترتيب
الشرائع ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، (بدون تاريخ) .

= ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي :
= البداية والنهاية ، دقق أصوله وحققه/ الدكتور أحمد أبو ملحوم
والدكتور علي نجيب عطوي والأستاذ فؤاد السيد والأستاذ مهدي ناصر الدين والأستاذ
علي عبد الساتر ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ _
١٩٩٤م .

= تفسير القرآن العظيم ، دار الحديث _ القاهرة ، الطبعة الأولى ،
١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م .

= فضائل القرآن ، حقق أصله وخرج حديثه/ أبو إسحاق الحويني
الأثري ، مكتبة ابن تيمية _ القاهرة ، ودار ماجد عسيري للنشر والتوزيع _ جدة ،
الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ .

= قصص الأنبياء ، تحقيق الدكتور/ عبد الحي الفرماوي ، دار الطباعة
والنشر الإسلامية _ مصر ، ودار اليقين للنشر والتوزيع _ مصر ، الطبعة الأولى ،
١٤١٢هـ _ ١٩٩٢م .

حرف الميم

= ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجة ، دار الفكر _
بيروت _ لبنان ، ١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م .

= الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، النكت والعيون
_ تفسير الماوردي _ ، راجعه وعلق عليه/ السيد بن عبد المقصود بن عبد
الرحيم ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، ومؤسسة الكتب الثقافية _ بيروت _
لبنان ، (بدون تاريخ) .

= المباركفوري ، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، تحفة الأحوزة
بشروح جامع الترمذية ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ،
١٤١٠هـ _ ١٩٩٠م .

= محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، دار
المعرفة _ بيروت _ لبنان ، (بدون تاريخ) .

= محمد شمس الحق العظيم آبادي ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ،
دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ _ ١٩٩٠م .

= محمود صافي ، الجدول في إعراب القرآن وصفه وبيانه ، دار الرشيد _
دمشق _ بيروت ، (بدون تاريخ) .

= المراغي ، أحمد مصطفى ، تفسير الموانع ، دار الكتب العلمية _ بيروت _
لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ .

= المزي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي ، تهذيب الكمال في أسماء
الرجال ، حققه وعلق عليه الدكتور/ بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة _ بيروت ،
الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ _ ١٩٩٢م .

= السعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومهاذب
الجواهر ، شرحه وقدم له الدكتور/ مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية _ بيروت
_ لبنان ، الطبعة الأولى ، (بدون تاريخ) .

= مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ،
اعتنى به/ أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ _
١٩٩٨م .

= مصطفى مسلم ، مباحث في إعراب القرآن ، دار المسلم للنشر والتوزيع _
الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٦هـ _ ١٩٩٦م .

= المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه/ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث _ القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م .

= المعجم الوسيط ، قام بإخراج الطبعة / الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور عبد الحلِيم منتصرو عطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد ، أشرف على الطبع / حسن علي عطِي ومحمد شوقي أمين ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، (بدون تاريخ) .

= المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم ، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر ، دراسة وتحقيق الدكتور/ عبد الجيد دياب ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير _ القاهرة ، (بدون تاريخ) .

= ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ _ ١٩٩٠م .

= الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي _ المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ _ ١٩٨٩م .

حرف النون

= ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم ، الفهرست ، تحقيق الدكتور / يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية _ بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ _ ١٩٩٦م .

= النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني ، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ، دار الفكر _ بيروت _ لبنان ، ١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م .

= النسفي ، عبد الله بن أحمد بن محمود ، تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه / الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م .

= النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي :
= تهذيب الأسماء واللغات ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، (بدون تاريخ) .

= شرح صحيح مسلم ، ضبط وتوثيق / صدقي جميل العطار ، دار الفكر _ بيروت _ لبنان ، ١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م .

= المجموع شرح المهذب ، دار الفكر ، (بدون تاريخ) .

حرف الهاء

= الهندي ، رحمة الله بن خليل ، إظهار الحق ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ _ ١٩٩٣م .

حرف الواو

= الواحدي ، أبو الحسين علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق متعلق / الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض والدكتور أحمد محمد صيرة والدكتور أحمد عبد الغني الجمل والدكتور عبد الرحمن عويس ، قدمه وقرظه / الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ _ ١٩٩٤م .

صراجع التوراة وشروحها

حرف الباء

= بروس بارتون وآخرون ، التفسير التطبيقية للكتاب المقدس ، التعريب والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية / شركة ماستر ميديا ، القاهرة _ مصر ، (بدون تاريخ) .

حرف الخاء

= الخوري بونس الفغالي ، المدخل إلى الكتاب المقدس ، منشورات المكتبة البولسية _ بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ م .

حرف الدال

= دائرة المعارف الكتابية ، المحرر المسئول / وليم وهبة بباوي وآخرون ، دار الثقافة _ القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ م .

حرف الشين

= شبهاث وهمية حول العهد القديم ، كنيسة قصر الدوبسارة ، دار الطباعة القومية بالفجال ، (بدون تاريخ) .

حرف الفاء

= فرانسيس دافرسن وجماعة من اللاهوتيين ، تفسير الكتاب المقدس ، مركز المطبوعات المسيحية ، دار منشورات النفير _ بيروت ، ١٩٦٦ م .

حرف القاف

= قاموس الكتاب المقدس ، تأليف / نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ، تحرير/ الدكتور بطرس عبد الملك والدكتور جون الكساندرطمنس والأستاذ إبراهيم مطر ، دار الثقافة _ القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ م .

حرف الكاف

= الكتاب المقدس (كتاب الحياة) ترجمة تفسيرية ، ترجم بلغة عربية حديثة ، تم جمعه في جي . سي . سنتر _ مصر الجديدة _ القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٨ م .

= الكتاب المقدس ، وقد ترجم من اللغات الأصلية (العبرية _ اليونانية) ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، ١٩٨٧ م .

= الكتاب المقدس ، الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط _ جمعية الكتاب المقدس في لبنان _ ، ١٩٩٦ م ، الطبعة الرابعة للعهد القديم ، الإصدار الثاني ١٩٩٥ م ، الطبعة الثلاثون للعهد الجديد ، الإصدار الرابع ١٩٩٣ م .

حرف اللام

= نيوتاكسل ، التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ، ترجمة الدكتور/ حسان ميخائيل إسحاق ، الجندي للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ م .

حرف الميم

= المرشد إلى الكتاب المقدس ، نشره باللغة العربية / دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ومجلس كنائس الشرق الأوسط ، ١٩٩٦ م .

حرف الهاء

= هارفي بورتر ، موسوعة مختصر التاريخ القديم ، ترجمة عربية / إبراهيم أفندي حوراني ، مكتبة مدبولي _ القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ _ ١٩٩١ م .

فهرس الموضوعات

١ المقدمة
١٥ التمهيد
١٥ المبحث الأول / تدوين التوراة
١٧ التعريف بالتوراة
١٨ أقسام التوراة
٢٢ تدوينها
٢٧ المبحث الثاني / تدوين القرآن
٢٨ تعريف القرآن في اللغة
٣٠ تعريف القرآن في الاصطلاح
٣٢ تدوين القرآن
٣٢ مراحل تدوين القرآن
٣٣ المرحلة الأولى / في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
٣٨ المرحلة الثانية / في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٤٣ المرحلة الثالثة / في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه
	الباب الأول
٥٢ قصة سليمان عليه السلام في التوراة
٥٣ الفصل الأول / أخباره
٥٤ المبحث الأول / أخباره من الولادة حتى الملك
٥٥ تمهيد
٥٥ اسم سليمان في التوراة ومعناه
٥٧ نسب سليمان في التوراة

- ٥٨ اسم سليمان في القرآن
- ٥٨ نسب سليمان في كتب التاريخ
- ٦١ صفة سليمان الخلقية والخلقية في التوراة
- ٦١ الصفات المقبولة
- ٦٢ الصفات المردودة
- ٦٣ صفته الخلقية وصفاته الخلقية عند المؤرخين المسلمين
- ٦٥ سليمان قبل استلام الملك
- ٦٥ أولاً : اعتداء أبشالوم أحد إخوة سليمان على أخته تامار شقيقة أمنون
- ٧٠ ثانياً : أدونيا ومحاوله أخذ الملك
- ٧٣ ثالثاً : تصريح داود لسليمان بالملك
- ٧٥ رابعاً : وصايا داود لابنه سليمان قبل وفاته
- ٧٥ الوصية الأولى
- ٧٦ الوصية الثانية
- ٧٦ الوصية الثالثة
- ٧٧ الوصية الرابعة
- ٧٧ مضمون الوصايا وما اشتملت عليه
- ٨٠ المبحث الثاني / أخباره من الملك حتى الوفاة
- ٨١ سليمان عليه السلام نبياً أم ملكاً؟
- ٨١ ملوك بني إسرائيل قبل انقسام المملكة عند اليهود
- ٨١ شاول
- ٨٢ داود

٨٣ سليمان
٨٥ مصاهرة سليمان لفرعون ملك مصر.....
٨٨ حكمة سليمان في التوراة.....
٨٩ سياق قصة قضاء سليمان في المرأتين اللتين تخاصمتا في ولد ؛ في التوراة
٩٠ الأمور التي تدل على حكمة سليمان في التوراة.....
٩٠ أولاً / الناحية القيادية.....
٩١ وزراء سليمان في التوراة.....
٩٣ وكلاء سليمان في التوراة.....
٩٤ ثانياً / الناحية السياسية.....
٩٦ ثالثاً / الناحية الاقتصادية.....
٩٦ تجارة سليمان في البحر.....
٩٧ تجارة سليمان في الخيل.....
١٠٠ أعمال سليمان العمرانية.....
١٠٠ ١ _ الهيكل.....
١٠١ فكرة بناء الهيكل.....
١٠٣ وقت بناء الهيكل.....
١٠٣ مكان بناء الهيكل.....
١٠٤ هدم الهيكل.....
١٠٧ صفة الهيكل.....
١٠٩ حجم الهيكل.....
١١١ وصف خيمة الشهادة التي أقامها موسى عليه السلام.....

- ١١٢ زينة الهيكل
- ١١٢ نقل التابوت إلى الهيكل
- ١١٤ وصف التابوت
- ١١٥ ما يحتويه التابوت
- ١٢١ ٢ _ بناء القصور
- ١٢١ أولاً : قصر سليمان الملكي
- ١٢٣ ثانياً : بيت سليمان الخاص
- ١٢٣ ثالثاً : قصر زوجات سليمان
- ١٢٣ رابعاً : قصر ابنة فرعون
- ١٢٥ ٣ _ بناء الحصون والقلاع والأسوار
- ١٢٦ ٤ _ بناء المدن
- ١٢٨ ٥ _ بناء البرك
- ١٣٠ زيارة ملكة سبأ

الفصل الثاني

التهم التي ألصقتها اليهود بسليمان عليه السلام والرد عليها

- ١٣٤ تمهيد

المبحث الأول / مهمة القتل

- ١٣٧ وصايا داود لسليمان بقتل بعض رجاله
- ١٣٧ الوصية بقتل يوأب بن صروية ، قائد الجيش
- ١٤٠ الوصية بقتل شعبي بن جيرا
- ١٤٣ قتل أدونيا ، أخو سليمان من أبيه

- ١٤٩ موقف المسلم من هذه التهمة ، والرد عليها.
- ١٥٠ المبحث الثاني / تهمة تعدد الزوجات
- ١٥١ عدد زوجات وسرايا سليمان في التوراة
- ١٥١ الحكمة من تحريم تعدد الزوجات من غير بني إسرائيل على زعم التوراة
- ١٥٢ العلة من تعدد سليمان للزوجات في نظر شراح التوراة
- ١٥٣ إقرار اليهود بانحراف سليمان ووقوعه في الشرك في آخر حياته
- ١٥٤ الروايات الصحيحة في الأحاديث النبوية عن تعدد زوجات سليمان
- ١٥٥ توفيق العلماء بين هذه الروايات
- ١٥٦ موقف المسلم من خبر عدد زوجات سليمان في التوراة والرد عليه
- ١٥٦ موقف المسلم من خبر انحراف سليمان في التوراة والرد عليه
- ١٥٧ المبحث الثالث / تهمة الشرك
- ١٥٨ كيفية وقوع سليمان في الشرك في نظر التوراة
- ١٥٩ نص التوراة في تصريحها بهذه التهمة
- ١٥٩ تفسير شراح التوراة في انحراف سليمان وإقرارهم لها
- ١٦١ موقف المسلم من هذه التهمة والرد عليها
- ١٦١ خصوم سليمان الذين أقامهم الرب من أجل انحراف سليمان عنه
- ١٦٢ الخصم الأول / هدد الأدمي
- ١٦٣ الخصم الثاني / رزون الدمشقي
- ١٦٥ الخصم الثالث / يربعام بن ناباط
- ١٦٦ موقف المسلم من خبر خصوم سليمان في التوراة

الفصل الثالث

- ١٦٧ الأسفار المنسوبة إلى سليمان في التوراة ونقدها
- ١٦٨ تمهيد
- ١٦٩ المبحث الأول / سفر الأمثال
- ١٧٠ تصريح التوراة بنسبة سفر الأمثال لسليمان
المشاركون لسليمان في كتابة السفر في نظر شراح التوراة ومنهم :
- ١٧٠ أ _ الحكماء
- ١٧١ ب _ رجال حزقيلاً
- ١٧٢ ج _ أجور بن متقيه
- ١٧٣ د _ لموئيل ملك مسا
- ١٧٦ سبب نسبة سفر الأمثال لسليمان
- ١٧٧ محتوى سفر الأمثال وتقسيمه
- ١٨٠ موقف المسلمين من نسبة سفر الأمثال لسليمان
- ١٨٣ المبحث الثاني / سفر الجامعة
- ١٨٤ تصريح التوراة بنسبة سفر الجامعة لسليمان
موقف كتاب اليهود والنصارى من نسبة هذا السفر لسليمان :
- ١٨٤ الموقف الأول
- ١٨٦ الموقف الثاني
- ١٩٠ محتوى السفر
- ١٩١ موقف المسلمين من نسبة هذا السفر لسليمان
- ١٩٢ أمثلة من هذا السفر ونقدها
- ١٩٨ ختام دراسة السفر

١٩٩ المبحث الثالث / سفر نشيد الأنشاد
٢٠٠ نسبة السفر لسليمان وأقوال شراح التوراة
 الشخصيات التي يدور عليها السفر ، وآراء مفسري التوراة :
٢٠١ الرأي الأول
٢٠١ الرأي الثاني
٢٠٢ الرأي الثالث
٢٠٣ سبب نسبة التوراة سفر نشيد الأنشاد لسليمان
٢٠٤ أمثلة من السفر ونقدها
٢٠٦ ختام الدراسة
٢٠٧ وفاة سليمان
٢٠٨ الباب الثاني / قصة سليمان في القرآن الكريم
٢٠٩ الفصل الأول / نبوة وملك سليمان
 المبحث الأول/ نبوة سليمان
٢١١ المواضع التي ورد فيها اسم سليمان في القرآن
٢١٤ تمهيد / الإيمان بالأنبياء والرسل
 المطلب الأول / الإعداد للنبوة
٢٢٠ الحكم في مسألة الحرث
٢٢١ تفسير آيات مسألة الحرث
٢٢٢ أقوال المفسرين في الحرث
٢٢٣ الترجيح بين الأقوال

- بعض السائل التي تتعلق بحكم داود وسليمان في مسألة الحرث ومنها :
- ٢٢٥ أولاً : هل كانا متفقين في الحكم أم مختلفين ؟
- ٢٢٦ القول الأول
- ٢٢٦ القول الثاني
- ٢٢٦ الراجح في المسألة
- ٢٢٧ وجه قضاء داود عليه السلام في مسألة الحرث
- ٢٢٨ ثانياً : هل كان حكمهما بالوحي أو بالاجتهاد ؟
- ٢٢٨ القول الأول ، وأدلته
- ٢٢٩ القول الثاني ، وأدلته
- ٢٣٠ الراجح في المسألة
- ٢٣٠ ثالثاً : حكم الإسلام في مثل هذه المسألة ، وأقوال الفقهاء فيها ...
- ٢٣١ الراجح في المسألة
- ٢٣٢ حكم داود وسليمان في مسألة المرأتين
- ٢٣٣ تعليل حكم داود عليه السلام في المسألة
- ٢٣٣ كيف نقض سليمان حكم داود في المسألة ، وأقوال العلماء في ذلك
- ٢٣٤ تعليل حكم سليمان في المسألة
- ٢٣٥ القضاء الأصوب في المسألة
- ٢٣٧ المطلب الثاني : التصريح بالنبوة
- ٢٣٨ تصريح القرآن بنبوة سليمان عليه السلام
- ٢٣٨ المراد بالوراثة في قوله تعالى : { وورث سليمان داود }
- ٢٤٠ اختلاف المفسرين في داود وسليمان هل هما من ذرية إبراهيم أم نوح

- ٢٤٢ المبحث الثاني : ملكه
- ٢٤٣ عظم ملك سليمان
- ٢٤٣ دعوة سليمان بطلب الملك
- ٢٤٤ تقديم الاستغفار على طلب الملك في دعاء سليمان
- ٢٤٤ اختصاص سليمان بالملك دون غيره من الأنبياء
- ٢٤٥ مبعث طلب سليمان للملك
- ٢٤٥ هل طلب سليمان باختصاص الملك له دون غيره مبعثه الحسد ؟
- ٢٤٨ تفسير قوله تعالى : { وهب لي ملكاً }
- ٢٤٨ أقوال المفسرين فيها
- ٢٤٩ القول الراجح
- ٢٤٩ استجابة الله لدعوة سليمان في السنة
- تسخير الله لسليمان بعض المخلوقات ، ومنها :
- أولاً : الريح
- ٢٥٠ أنواع الريح وتسخيرها لسليمان
- ٢٥١ معنى قوله : { رخاء } وقوله : { حيث أصاب }
- ٢٥٢ التوفيق بين وصف الريح مرة " رخاء " ومرة " عاصفة "
- ٢٥٢ موطن ملك سليمان
- التوفيق بين وصف الريح بأنها تجري بسليمان حيث أصاب ، وبين وصفها بأنها
- تجري به إلى أرض الشام
- ٢٥٣ سرعة الريح المسخرة لسليمان

ثانياً : الجن والشياطين

- ٢٥٦ الجن من مخلوقات الله
- ٢٥٦ أصل خلق الجن
- ٢٥٦ الغاية من خلق الجن
- ٢٥٦ قدرات الجن
- ٢٥٧ هل الشياطين من الجن
- ٢٥٧ تسخير الجن والشياطين لسليمان
- تفسير العذاب في قوله تعالى : { ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير } هل العذاب في الدنيا أم الآخرة ؟
- ٢٥٨ القول الراجح
- ٢٥٩ كيفية طاعة الجن والشياطين لسليمان
- ٢٦٠ الأعمال التي تقوم بها الجن والشياطين لسليمان
- ٢٦٠ أولاً : البناء
- ومن هذه الأبنية :
- ٢٦٠ أ / المحاريب
- ٢٦١ ب / التماثيل
- ٢٦٣ ج / الجفان
- ٢٦٤ د / القدور الراسيات
- ٢٦٦ بعض المدن التي بنتها الجن لسليمان عند المؤرخين
- ٢٦٦ ١ _ تدمر
- ٢٦٧ ٢ _ قصر قرية بني سدوس باليمامة

- ٢٦٧ تفسير قوله تعالى : { إعملوا آل داود شكراً }
- ٢٦٩ ثانياً : الغوص في البحار
- ٢٧٠ تفسير الآيات في ذلك
- ٢٧١ أصناف الجن والشياطين في البناء والغوص
- ٢٧٣ تفسير قوله تعالى : { هذا عطاؤنا } وأقوال المفسرين فيه
- ٢٧٣ القول الراجح
- تفسير قوله تعالى : { فامنن أو أمسك بغير حساب } وأقوال
المفسرين فيها
- ٢٧٤ القول الراجح
- ٢٧٤ القول الراجح
- ٢٧٥ تفسير قوله تعالى : { وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب }
- ثالثاً : الطير
- ٢٧٧ الآيات في تسخير الطير لسليمان عليه السلام
- ٢٧٧ تفسير الآيات
- رابعاً : إسالة عين القطر
- ٢٧٩ تفسير قوله تعالى : { وأسلنا له عين القطر }
- الفصل الثاني / سليمان عليه السلام وملكة سبأ
- ٢٨٢ الآيات في شأن قصة ملكة سبأ
- ٢٨٤ المبحث الأول : سليمان ووادي النمل
- ٢٨٥ تحديد مكان الوادي
- ٢٨٦ صفة مرور سليمان وجنوده في الوادي
- ٢٨٧ أقوال المفسرين في اسم النملة

- ٢٨٨ صفة نمل الوادي وهيئته
- ٢٨٩ قول المفسرين في كلام النملة البليغ
- ٢٩٠ تفسير الآيات في وادي النمل
- ٢٩١ سبب تبسم سليمان عليه السلام عند سماع النملة
- ٢٩٢ سليمان يطلب شكر نعم الله عليه ، وعلى والديه
- ٢٩٣ تفسير قوله تعالى { وأن أعمل صالحاً ترضاه }
- ٢٩٦ المبحث الثاني : سليمان والهدهد
- ٢٩٧ تفسير قوله تعالى : { وتفقد الطير }
- ٢٩٧ أقوال المفسرين في سبب تفقد سليمان للهدهد
- ٢٩٩ الترجيح بين الأقوال
- ٣٠٠ تفسير قوله تعالى : { فقال مالي لا أرى الهدهد }
- ٣٠١ سبب غياب الهدهد
- ٣٠٢ تفسير قوله تعالى : { لأعذبه عذاباً شديداً }
- ٣٠٢ أقوال المفسرين في نوع العذاب الذي أقسم به سليمان
- ٣٠٣ الرجح من هذه الأقوال
- ٣٠٥ تفسير قوله تعالى : { أحطت بما لم تحط به }
- ٣٠٧ تفسير قوله تعالى : { وجدتها وقومها }
- ٣٠٨ تفسير قوله تعالى : { ألا يسجدوا لله }
- ٣١٥ حكم السجدة في الآية
- ٣١٧ عزائم سجود القرآن ومواضعها
- ٣١٨ تفسير قوله تعالى : { سننظر أ صدقت }

- ٣١٩ تفسير قوله تعالى : { اذهب بكتابي }
- ٣٢٢ المبحث الثالث : سليمان ودعوة ملكة سبأ
- ٣٢٣ تفسير قوله تعالى : { يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم }
- أقوال المفسرين في سبب وصف كتاب سليمان بالكريم على لسان
- ٣٢٣ ملكة سبأ
- ٣٢٥ عدد وزراء وأشرف ملكة سبأ
- ٣٢٦ التعقيب على هذه الأقوال وتمحيصها
- ٣٢٧ تفسير قوله تعالى : { نحن أولو قوة وأولو بأس شديد }
- ٣٢٨ تفسير قوله تعالى : { إن الملوك إذا دخلوا قرية }
- ٣٢٩ تفسير قوله تعالى : { إني مرسله إليهم بهدية }
- ٣٣٠ تفسير قوله تعالى : { أتمدوني بما ل }
- ٣٣٢ تفسير قوله تعالى : { ارجع إليهم }
- ٣٣٣ حرص سليمان على دعوة ملكة سبأ من خلال سياق الآيات
- تفسير قوله تعالى : { قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني
- ٣٣٤ مسلمين }
- ٣٣٧ تفسير قوله تعالى : { قال عفريت من الجن }
- ٣٣٨ أقوال المفسرين في الذي عنده علم من الكتاب
- ٣٤٠ القول الأقرب في هذه المسألة
- ٣٤٢ تفسير قوله تعالى : { فلما رآه مستقراً عنده }
- ٣٤٣ تفسير قوله تعالى : { نكروا لها عرشها }
- ٣٤٤ تفسير قوله تعالى : { أهكذا عرشك }

- ٣٤٦ تفسير قوله تعالى : { قيل لها ادخلي الصرح }
- ٣٤٧ معنى الصرح عند المفسرين
- ٣٤٧ بناء الجن الصرح
- ٣٤٨ أقوال المفسرين في سبب اتخاذ سليمان للصرح
- ٣٤٩ الترجيح بين الأقوال
- ٣٤٩ إسلام ملكة سبأ
- ٣٥٠ الروايات في زواج سليمان بملكة سبأ
- ٣٥٠ وفيات مع ختام قصة سليمان مع ملكة سبأ
- ٣٥٢ الفصل الثالث / ابتلاء الله لسليمان عليه السلام وثناؤه عليه ثم الوفاة
- ٣٥٣ المبحث الأول : الابتلاء
- ٣٥٤ تفسير قوله تعالى : { إذ عرض عليه بالعشي }
- ٣٥٥ اختلاف المفسرين في تفسير الآيات
- ٣٥٨ القول الأول
- ٣٥٩ القول الثاني
- ٣٦٢ الترجيح بين القولين
- ٣٦٣ تفسير قوله تعالى : { ولقد فتننا سليمان }
- الروايات في الآية ، وهي على قسمين :
- ٣٦٤ القسم الأول : ما خفيت نكارتة ، الرواية الأولى
- ٣٦٥ الرواية الثانية
- ٣٦٦ بيان نكارة الروايات
- ٣٦٧ القسم الثاني : ظاهر النكارة ، الرواية الأولى

- ٣٦٨ بيان نكارة هذه الرواية
- ٣٦٨ الرواية الثانية
- ٣٧٠ بيان نكارة هذه الرواية
- ٣٧٠ الرواية الثالثة
- ٣٧١ بيان نكارة هذه الرواية
- ٣٧٣ لا يجوز القول بهذه الروايات بقسميها
- ٣٧٤ وقفة مع خبر ملك سليمان في خاتمه
- ٣٧٤ الرواية الرابعة
- ٣٧٥ بيان نكارة هذه الرواية ، والرد على الروايات السابقة مجملتها ..
- ٣٧٧ القول الصحيح في تفسير الآيات
- أقوال وروايات أخرى أوردها المفسرون في فتنة سليمان عليه السلام
- ٣٧٨ ولكنها بعيدة
- ٣٨٠ المبحث الثاني / الثناء
- الثناء العام على سليمان عليه السلام :
- ٣٨١ أولاً : أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتأسي به مع جملة الأنبياء
- ٣٨٣ ثانياً : الوصف بالإحسان
- الثناء الخاص بسليمان عليه السلام :
- ٣٨٤ أولاً : الهبة الإلهية
- ٣٨٥ ثانياً : العبودية الحقة لله عز وجل
- ٣٨٦ ثالثاً : كثرة الأوب والرجوع إلى الله
- ٣٨٨ رابعاً : العلم الرباني

- ٣٩١ خامساً : الزلفى والمآب الحسن
- ٣٩٢ سادساً : نفي السحر عن سليمان عليه السلام
- ٣٩٣ سبب نزول الآية
- ٣٩٣ تفسير الآية
- ٣٩٨ تفسير قوله تعالى : { وما أنزل الله على الملكين }
- ٤٠٢ مقارنة بين وصف التوراة ووصف القرآن لسليمان عليه السلام
- ٤٠٤ المبحث الثالث: الوفاة
- ٤٠٥ تفسير قوله تعالى : { فلما قضينا عليه الموت }
- ٤٠٥ كيفية موت سليمان عيه السلام عند المفسرين ، والروايات في ذلك
- ٤٠٨ التعقيب على هذه الروايات في القبول والرد
- ٤٠٨ عمر سليمان عليه السلام حين موته
- ٤١٠ الباب الثالث / دراسة قصة سليمان في التوراة والقرآن
- ٤١١ الفصل الأول : دراسة قصة سليمان في التوراة
- ٤١٢ المبحث الأول : دراسة أسلوب القصة
- ٤١٣ تمهيد
- ٤١٣ الأسلوب في اللغة
- ٤١٤ الأسلوب في الاصطلاح
- ٤١٥ صفات الأسلوب
- ٤١٧ الأسلوب الذي وردت فيه قصة سليمان في التوراة
- ٤١٨ أمثلة على التناقض في القصة
- ٤١٩ أمثلة على أسلوب التكرار الذي لا فلندة منه في قصة سليمان في التوراة

- ٤٢٠ الأسلوب القصصي في قصة سليمان في التوراة
- ٤٢١ المبحث الثاني : السياق الذي وردت فيه قصة سليمان في التوراة
- ٤٢٢ سفر الملوك الأول ، التعريف به وبكاتبه
- ٤٢٣ سياق قصة سليمان في سفر الملوك الأول
- ٤٢٥ مجمل سياق سفر الملوك الأول
- ٤٢٦ سفر أخبار الأيام الثاني ، التعريف به وبكاتبه
- ٤٢٦ سياق قصة سليمان في سفر أخبار الأيام الثاني
- ٤٢٨ المقارنة بين السفرين في سياق قصة سليمان عليه السلام
- ٤٣٠ المبحث الثالث : الأحكام التي تضمنتها قصة سليمان في التوراة ..
- ٤٣١ سليمان على شريعة موسى عليه السلام
- من الأحكام التي تضمنتها قصة سليمان في التوراة :
- ٤٣١ ١ _ المسح ، التعريف بالحكم عند اليهود
- ٤٣٢ مسح سليمان في التوراة
- ٤٣٢ ٢ _ القرابين ، التعريف به عند اليهود
- ٤٣٣ مادة القرابين
- ٤٣٣ طريقة تقديم القرابين
- ٤٣٤ أقسام القرابين
- ٤٣٤ أنواع القرابين
- ٤٣٤ القرابين في قصة سليمان
- ٤٣٦ ٣ _ الصلاة ، التعريف عند اليهود ، وصفها ، ووقتها
- ٤٣٧ الصلاة في قصة سليمان

- ٤٣٨ ٤ _ الحكم في المرأتين
- ٤٣٨ ٥ _ العيد : ذكر أعياد اليهود
- ٤٣٩ العيد في قصة سليمان
- ٤٤٠ الفصل الثاني / دراسة قصة سليمان في القرآن
- ٤٤١ المبحث الأول : دراسة أسلوب القصة في القرآن
من الأساليب التي تضمنتها القصة :
- ٤٤١ أ _ أسلوب الإيجاز
- ٤٤٤ ب _ أسلوب التكرير
- ٤٤٥ ج _ الدقة في استخدام الألفاظ
- ٤٤٨ د _ أسلوب الالتفات
- ٤٥٠ هـ _ تنويع وتلوين أسلوب أسلوب الخطاب
- ٤٥١ و _ الجناس
- ٤٥٢ ز _ التشبيه
- ٤٥٤ ح _ التوليد
- ٤٥٥ ط _ الكناية
- ٤٥٥ ي _ فن جمع المختلف والمؤتلف
- ٤٥٦ ك _ خروج الكلام عن مقتضى الظاهر
- ٤٥٧ ل _ الاستفهام
- ٤٥٨ م _ الطباق
- ٤٥٩ ن _ التأكيد
- ٤٥٩ ما تدل عليه هذه الأساليب

- ٤٦٠ المبحث الثاني : السياق الذي وردت فيه قصة سليمان في القرآن
- ٤٦١ سياق الآيات في سورة البقرة
- ٤٦٢ سياق الآيات في سورة النساء
- ٤٦٤ سياق الآيات في سورة الأنعام
- ٤٦٧ سياق الآيات في سورة الأنبياء
- ٤٦٨ سياق الآيات في سورة النمل
- ٤٧٢ سياق الآيات في سورة سبأ
- ٤٧٣ سياق الآيات في سورة ص
- ٤٧٥ المبحث الثالث : الأحكام التي تضمنتها قصة سليمان في القرآن ...
- ٤٧٦ الحكم الأول
- ٤٧٦ الحكم الثاني
- ٤٧٧ الحكم الثالث
- ٤٧٧ الحكم الرابع
- ٤٧٧ الحكم الخامس
- ٤٧٨ الحكم السادس
- ٤٧٨ الحكم السابع
- ٤٧٨ الحكم الثامن
- ٤٧٩ الحكم التاسع
- ٤٨٠ الحكم العاشر
- ٤٨١ المبحث الرابع : علاقة مضمون قصة سليمان في القرآن بما ورد في التوراة
- ٤٨٢ أولاً : نبوة وملك سليمان عليه السلام

- ٤٨٣ ثانياً : دعاء سليمان الله عز وجل بأن يؤتیه حكمة وملكاً
- ٤٨٥ ثالثاً : سليمان والخيول
- ٤٨٧ رابعاً : النحاس في زمن سليمان
- ٤٨٨ خامساً : حكمة وفهم سليمان
- ٤٩٠ سادساً : سليمان وملكة سبا
- ٤٩٥ المبحث الخامس : الإسرائيليات التي أوردوها المفسرون في قصة سليمان
- ٤٩٦ تمهيد
- ٤٩٦ المراد بالإسرائيليات
- ٤٩٧ أقسام الإسرائيليات
- ٥٠٣ الإسرائيليات التي أوردها المفسرون في قصة سليمان عليه السلام ..
- ٥٠٣ أسباب إيراد الإسرائيليات في قصة سليمان
- أولاً : سورة البقرة ، الروايات الإسرائيلية في قوله تعالى : { واتبعوا ما
- ٥٠٤ تتلو الشياطين على ملك سليمان }
- ٥٠٦ الحكم على هذه الروايات
- ٥٠٦ تنفيذ العلماء للروايات الواردة في الآية
- ثانياً : سورة النمل :
- ٥١١ أ _ الروايات الإسرائيلية في قوله تعالى : { وورث سليمان داود } ..
- ٥١٢ الحكم على هذه الروايات
- ب _ الروايات الإسرائيلية في قوله تعالى : { وقال يا أيها الناس علمنا
- ٥١٣ منطق الطير }
- ٥١٤ الحكم على هذه الروايات

٥١٤	ج - الروايات الإسرائيلية في قوله تعالى : { وأوتينا من كل شيء } {
٥١٥	الحكم على هذه الروايات
٥١٦	د - الروايات الإسرائيلية في قوله تعالى : { وحشر لسليمان جنوده } {
٥١٧	الحكم على هذه الروايات
٥١٨	هـ - الروايات الإسرائيلية في قوله تعالى : حتى إذا أتو على واد النمل {
٥١٩	الحكم على هذه الروايات
٥٢٠	و - الروايات الإسرائيلية في قوله تعالى : { وتفقد الطير } {
٥٢٢	الحكم على هذه الروايات
٥٢٣	ز - الروايات الإسرائيلية في قوله تعالى : { إني وجدت امرأة تملكهم } {
٥٢٣	الحكم على هذه الروايات
٥٢٣	ح - الروايات الإسرائيلية في قوله تعالى : { وإني مرسله إليهم بهدية } {
٥٢٧	الحكم على هذه الروايات
٥٢٨	ط - الروايات الإسرائيلية في قوله تعالى : { قيل لها ادخلي الصرح } { ...
٥٣٠	الحكم على هذه الروايات
٥٣١	الخاتمة
٥٣٦	توصية
٥٣٧	الفهارس
٥٣٨	فهرس الآيات
٥٥٥	فهرس الأحاديث
٥٥٨	فهرس الأعلام
٥٦٥	فهرس المصادر والمراجع
٥٨٩	فهرس الموضوعات

